

تأليف الشيخ الرئيس
بي القاسم عبد الله بن نافيا البغدادي
(٤١٠ - ٤٨٥ هـ)

((سمعته منه ولم يسبق إلى مثله))
هبة الله بن علي بن المجلي البزاز

حققه وشرحه
الدكتور
محمد رضوان الداية

الجُمان

في تشبيهات القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْجَمَان

في تشبيهات القرآن

- الكلمة الأولى -

بسم الله الرحمن الرحيم

كان كتاب (الجُبان في تشبيهات القرآن) مؤضع اهتمام العلماء من قديم ؛ لوقوفه عند موضوع التشبيه في القرآن الكريم على منهج جمع فيه المؤلف بين استيفاء التفسير ، والاتساع في التمثيل والاستشهاد بأشعار العرب ، والاستطراد إلى مسائل ومواقف مختلفة متعددة الجوانب من وجوه الثقافة والمعرفة ؛ وهو أول كتاب يعنى بـ (التشبيه) في كتاب الله الكريم ، ويستوفي الكلام عليه ويستطرد بالكلام إلى إعجاز القرآن ، واقفاً وقفات خاصة عند هذه الزاوية البلاغية .

واعتمد المؤلفون في مجال علوم القرآن ، وعلوم البلاغة على كتاب الجمان هذا ، ونقلوا عنه ، وأولوؤه أهية خاصة . وتدلُّ النسختان الباقيتان المعروفتان من مخطوطات الكتاب على أن ابن نايقا - مؤلف الكتاب - كان يُقرئه ؛ وأنَّ إقراءه كان مهمةً تولّاها نفرٌ من العلماء بعد زمان المؤلف أجيالاً متوالية .

ولقي الكتاب عناية في العصر الحديث ؛ فقد صوّرته جامعة الدول العربية عن نسخة محفوظة في مكتبة الأسكوريال ، كانت قديماً في كتب مولاي زيدان سلطان المغرب الأقصى قبل أن يستولي عليه - في سفينة كاملة من المخطوطات - قراصنة إسبان في عهد استثناء الاستعمار الأوربي . وهي النسخة التي اعتمد عليها محققو كتاب (الجُبان) في طبعاته الثلاث .

إذن صدر الكتاب في ثلاث طبعات : في الكويت ، وبغداد ، ثم القاهرة ؛ صدرت طبعة الكويت سنة (١٩٦٨) م ، وتلتها طبعة بغداد ، ثم صدرت طبعة

القاهرة سنة (١٩٧٤) م . ولم يُتَحَ لي - على تَطَاوُلِ الزَّمَنِ - الاطِّلاع على طبعة بغداد ، على كثرة طلبها . وَيُفْهَمُ مِنْ مَقَالَةٍ قَرَأْتُهَا لِلْأَسْتَاذِ عَبَّاسِ الْعَزَاوِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - نَشْرَتَهَا مَجَلَّةُ الْعَرَبِ أَنَّ تِلْكَ الطَّبْعَةَ تَحْقِيقٌ لِلنَّصِّ لَا يَتَجَاوَزُ إِلَى الشَّرْحِ وَالتَّبْيِينِ . أَمَّا الطَّبْعَةُ الْقَاهِرِيَّةُ - وَقَدْ صُوِّرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى حَالِهَا - فَهِيَ نُمُوذَجٌ لِمَشْكَلَاتِ إِخْرَاجِ النَّصِّ وَأَخْطَائِهِ .

وَأُتِيحَ لي - مِنْذُ نَحْوِ عَامَيْنِ - أَنْ أَتَنَبَّهَ إِلَى نَسْخَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ كِتَابِ (الْجَمَانِ) مِنْ الْمَكْتَبَةِ الرَّفَاعِيَّةِ ، كَانَتْ مَحْفُوظَةً فِي حَلَبَ ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ مَعَ مَخْطُوطَاتِ حَلَبِ الْمَخْتَلِفَةِ إِلَى مَكْتَبَةِ الْأَسَدِ الْوُطْنِيَّةِ .

وَتُعَدُّ هَذِهِ النُّسخَةُ وَاحِدَةً مِنْ نَفَائِسِ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَضُمُّهَا مَكْتَبَاتُ حَلَبِ الْمَخْطُوطَةِ ، ثُمَّ آلَتْ إِلَى الْجَمَاعَةِ بِأَخْوَاتِهَا مَخْطُوطَاتِ الْمَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْكُنُوزِ الْمَحْفُوظَةِ النَّفِيسَةِ .

وَالنُّسخَةُ الْجَدِيدَةُ مَهْمَةٌ مِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ : فَهِيَ تَامَّةٌ غَيْرُ مَنْقُوصَةٍ ، وَتُسْتَدْرِكُ الْخُرُومَ الَّتِي أَصَابَتْ نَسْخَةَ الْإِسْكُورِيَّالِ ، وَهِيَ مَكْتُوبَةٌ بِخَطِّ حَسَنِ ، مِنْ كَاتِبٍ عَالِمٍ مُدَقِّقٍ ، وَعَلَيْهَا قَرَاءَاتٌ وَسَمَاعَاتٌ تَزِيدُ النُّسخَةَ تَوْثِيقًا .

وَزَادَ اكْتِشَافُ هَذِهِ النُّسخَةِ مِنْ هِمَّتِي إِلَى إِخْرَاجِ الْكِتَابِ إِخْرَاجًا لَائِقًا بِأَهَمِّيَّتِهِ وَمَكَانَتِهِ ؛ وَرَأَيْتُ أَنْ أَجْعَلَ هَذِهِ الطَّبْعَةَ جَدِيدَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ : فِي مَرَاجَعَةِ النَّصِّ وَتَوْثِيقِهِ وَبِنَاءِ حَوَاشِيهِ وَشَرْحِهِ شَرْحًا وَافِيًا ؛ فَتَصَدِّقُ لَذَلِكَ ، وَأَنْفَقْتُ فِي سَبِيلِهِ زَمَانًا وَجَهْدًا أَحْتَسِبُهُ فِي خِدْمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعِلْمِهِ ، رَاجِيًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حُسْنَ الثَّوَابِ .

فَالَّذِي أَقَدَّمُهُ إِلَى الْقَارِئِ الْكَرِيمِ هُوَ نَصُّ كِتَابِ (الْجَمَانِ فِي تَشْبِيهِاتِ الْقُرْآنِ) مُرَاجَعًا عَلَى النُّسخَتَيْنِ الْخَطِيئَتَيْنِ ، مُعَالِجًا مُعَالَجَةً طَوِيلَةً مُتَأَنِّيًا ، مُشْرُوحًا شَرْحًا وَافِيًا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ اجْتِهَادِي ، وَسَمَحْتُ بِهِ مَصَادِرِي وَمَرَاجِعِي ، مَفْهْرَسًا فَهْرَسَةً فَنِيَّةً تَقْرُبُ الْكِتَابَ وَتُتَبِّحُ الْإِنْتِفَاعَ بِمَا فِيهِ .

أحمد الله تعالى على توفيقه وعونه ، وأشكره حق شكره على نعمته وفضله ؛ وآخر
دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

أ . د . محمد رضوان الداية

دوما (دمشق)

غرة ذي الحجة ١٤١١ هـ

حزيران ١٩٩١ م

مقدّمات التّحقيق

المقدّمة الأولى

ابن ناقيّا في المكان والزّمان

- ١ -

أمضى ابن ناقيّا البغدادي حياته جميعاً في ظلّ القرن الهجري الخامس (ولد ٤١٠ هـ - وتوفّي ٤٨٥ هـ) ، وعاصر أحداثاً سياسيّة واجتماعيّة وثقافيّة مهمّة . لقد كان القرن الهجري الخامس قرناً متحرّك الأحداث ، متنوّع المؤثّرات ، سريع التّحوّل من حال إلى حال .

وفي هذه المدّة من حياة الدولة العربيّة الإسلاميّة المترامية الأطراف بين حدود الصين شرقاً وعمق أوربة غرباً كان يُخطب لثلاثة من الحكّام بإمرة المؤمنين ، وكانوا يحظون بلقب الخلافة :

أحدهم : في أقصى الغرب ، خليفة الأندلس من بني أميّة ، وكانت العصبيّة العربيّة التي تُساند الأمويين قد ضعفت منذ القرن الرّابع على يد المنصور محمد بن أبي عامر ، بسبب رغبته في إضعاف الأمويّة والتّمكن لنفسه ، وضرب كل طرف يظنُّ به القوّة .

ودخلت الأندلس منذ مطلع القرن الرّابع مدّة اضطراب خطيرة ، وتناول عددٌ من الأمويين على الخلافة بلا فاعليّة ولا قدرة على ضبط الأمور المنحرفة من هنا وهناك حتى سقطت سنة (٤٢٥ هـ) ، ثم ازدهرت دول الطّوائف ، وتمهّدت السبيل إلى

نمو حركة الاستغلاب (المسماة عند الأوربيين : بحركة الاسترداد) وسقطت (برشتر) و (طليطلة) ، ونزل بالامة من سقوط بني أمية هناك شرمستطير . وكان المشرق في شغل شاغل عن الأندلس وعن الأندلسيين !

والخليفة الثاني : كان في القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية المعروفة أيضاً بدولة العبديين . وكان الفاطميون منذ أن كانوا في المغرب الأوسط والأدنى قد جاهدوا لمشاركة خليفة المسلمين ببغداد لقب الخلافة .

وكانت الدولة الفاطمية في مرحلة صعبة من وجودها السياسي وكيانها الحضاري ؛ ذلك أن القائمين بالدولة الفاطمية في مصر هم الذين كانوا يسيرون أمورها لالخلفاء الفاطميون . وحاول الحاكم بأمر الله أن يرجع إلى الخلافة الفاطمية فاعليتها فلم يتيسر له ذلك . واشتهر من المسيطرين على الدولة الفاطمية يعقوب بن كلس وعدد من الوزراء من أهل الذمة ، ثم حكم عليها : بدر الجمالي ، ومن جاء بعده من الوزراء والمتنفذين .

وفقدت الدولة الفاطمية جناحها الغربي نهائياً بخروج المعز بن باديس عليها وخلعه الدعوة الفاطمية . وانحسرت قوى الفاطميين عن مصر وأجزاء من الشام .

والخليفة الثالث : هو خليفة بغداد العباسي . وكانت الدولة في هذه المدة تحت وطأة البويهيين : المتنفذين الحقيقيين ذوي السلطة الفعلية . ثم تخلص العباسيون من أمراء بني بويه ؛ بعد أن استنجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله بأمير السلاجقة - هذه الدولة الناشئة القوية - فدخل زعيمهم طغرل بك وقضى على البويهيين ورداً إلى الخلافة العباسية مكانتها ، وذلك سنة ٤٤٧ هـ ؛ وأنهيت فتنة البساسيري (أبو الحارث أرسلان الفارسي) شحنة بغداد الذي تحرك لإنهاء الخلافة العباسية وإحلال الفاطميين محلهم في بغداد .

وكان خلفاء الفترة التي عاش فيها ابن نايقا في بغداد ، هم :

- أبو العباس أحمد القادر بالله بن إسحاق بن المقتدر (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) .

- وأبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) .

« وفي أثناء خلافته ظهر البساسيري وسيطر (٤٥٠ - ٤٥١ هـ) ، وكان الخليفة مسجوناً في حديقة عانة إلى أن قضى على تلك الحركة » .

- وأبو القاسم عبد الله عدّة الدين المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم (٤٦٧ -

٤٨٧ هـ) .

وتقلّب على منصب أمير الأمراء من البويهيين في هذه المدّة كلّ من :

- سلطان الدولة البويهية (٤٠٣ هـ) ثم مشرّف الدولة (٤١٢ هـ) ثم جلال

الدولة (٤١٦ هـ) ودخل بغداد (٤١٨ هـ) وعماد الدين (٤٣٥ هـ) وخسرو فيروز

(٤٤٠ هـ إلى ٢٢ رمضان ٤٤٧ هـ وقت دخول طغرل بك بغداد) .

إذن انقرض البويهيون ، وضعفت دولة بني عقيل في الموصل ، وقامت ثم زالت

دولة بني مرداس التي حلّت في حلب محلّ الحمدانيين في مصادمة الفاطميين

والبيزنطيين . وقامت دولة لبني مزيد الأسديّة في الحلة ودولة لبني مروان في

ميفارقين وآمد وما حولهما ، ودولة للنيريين في الرّها وحرّان وسروج والرّقة . ثم

انضوت جميعاً تحت سلطنة السّلاجقة قبل هُجوم الإفرنج الصّليبيين .

وانقرض في الين حكم بني زياد في زييد (٢٠٤ - ٤١٢ هـ) ودولة الصليحيين في

زييد وصنعاء (٤٢٩ - ٤٩٢ هـ) وتداخلت هاتان الدولتان أثناء حكمهما . ثم جاءت

دولة بني نجاح .

كان قيام الدولة السلجوقية سنة (٤٢٩ هـ) بخراسان ، وكان دخولهم بغداد

سنة (٤٤٧ هـ) بقيادة طغرل بك ، واستمرَّ عصرهم إلى سنة (٦٣٩ هـ) . والسَّلاجقة غُزَّ (تركان) وقد بسطوا على امتداد دولتهم المذهبين الشافعي والحنفي ، ثم تكفَّل صلاح الدين في مرحلة تالية بالقضاء على الدَّولة الفاطميَّة ، وهو يعمل في ظلَّ نور الدين محمود الشهيد .

وبعد أن ثبت السَّلاجقة في العراق والشام وبسطوا نفوذهم على الأناضول حملوا مهمَّة الدِّفاع عن السَّواحل الشَّامية ، ونازعوا الدَّولة الفاطميَّة نفوذها ومناطقها وقُلَّصوا نفوذها جدًّا .

ثم واجه السَّلاجقة (تحت ظلَّ أمرائهم الذين حكموا الشام والعراق والأناضول) الحركة الصليبية (بدءاً من ٤٩١ هـ حين احتلَّوا أنطاكية ...) كما واجهت صِقْلِيَّة وبعدها المهديَّة على ساحل تونس هجوم التَّورمانديين في حركة صليبيَّة على المناطق العربيَّة الإسلاميَّة في البحر المتوسط ، وواجهت الأندلس هذه الحركة المدمِّرة من أواسط القرن الخامس وبدا انهيارها وشيكاً لولا أن أمسك المرابطون (الدولة الفتيَّة الصَّنهاجيَّة الإسلاميَّة التي نشأت في المغرب) بزمام الموقف وأخذوا الأندلس ، ثم بسطوا سلطانهم عليها في كلام يطول شرحه واستقصاؤه . وكان لنصرهم في موقعة الزَّلَّاقة (٤٧٩ هـ) أثر بالغ في امتداد عمر الإسلام في الأندلس أكثر من أربعة قرون ، كما كان نصر المسلمين على بيزنطة قبل ذلك في ملازكرد نصراً مؤزَّراً سنة (٤٦٣ هـ) في المشرق ؛ فوقع في يدهم - لأوَّل مرة - إمبراطور بيزنطة رومانوس دايجينس .

أمَّا أقصى شرق الدولة ، فكان تحت ظلَّ الدولة الغزنوية ، التي انحسر نفوذها عن خراسان ، وظلَّ مستمراً في سجستان والهند إلى أطراف الصين حتى القرن السابع الهجري .

لقيت الحركة العلمية والثقافية والتعليمية والتأليفية نشاطاً جديداً مع استيزار نظام المُلْك : وهو الوزير : الحسن بن علي بن إسحاق ، المولود بطوس سنة (٤٠٨ هـ) ، وكان أبوه من المقرّبين عند يمين الدولة محمود بن سُبُكْتُكَيْن الغزنوي - ونال نظام الملك حظاً وافراً من العلوم والآداب والشريعة . وترقّى في المراتب حتى وُزر للسلطان ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق ، ومن بعده لـ (ملكشاه) : وطالت مدته إلى تسع وعشرين سنة ، حتى اغتيل قريباً من أصبهان سنة (٤٨٥ هـ) (سنة وفاة ابن ناقياً) . وتّجّه أصابع الاتّهام إلى الحشيشية أتباع حسن الصّباح الذين اعتدوا على الاغتيال السياسي الطقوسي لبسط نفوذهم وآرائهم ، وكلّهم تفرّعوا من الدّعوة الفاطمية التي عقد مجمع علماء السّنة والشيعة سنة (٤٠٢ هـ) في بغداد وفيهم الشريف الرّضي والشّريف المرتضى على القدح في نسب الفاطميين وعدم صحة انتائهم الشريف .

وأثرى نظام الملك الحياة الفكرية والعلمية بإنشاء المدرسة النظامية في بغداد وفُروعها ، وبتقريب العلماء والأدباء والفقهاء والشّعراء ، وكانت أيّامه مجالاً لغلبة الأشعرية ، وتقريب المتصوّفة ذوي الشّأن والمكانة ولانحسار أفكار الهرطقة المتطرفة . وأدّى هذا كله ، وبالتفاعل مع الظروف العقيدية والفكرية إلى تمتين قواعد اليقظة الإسلامية التراثية الأثرية .

ويبرز في هذا العصر أسماء لامعة في الفقه ، والأصول ، وعلم الحديث ، وعلوم القرآن ، وفي علوم العربية وآدابها ، وفي سائر العلوم العقلية ، مع تسجيل غلبة الأشاعرة ، ونمو الحركة الصوفية ؛ وانحسار الفكر الباطني تدريجاً وإصابته بضربة قاصمة مع ظهور الدولة الأيوبية ، وبسط السلاجقة نفوذهم على سائر المشرق .

ويذكر من العلماء في العلوم المختلفة : من الشرعية والإنسانية في هذا العصر الوزير المغربي (٤١٨ هـ) ، وأبو علي المرزوقي شارح الحماسة (٤٢١ هـ) ، والعتي المؤرخ (٤٢٧ هـ) ، والثعالبي المؤلف الشامل (٤٢٩ هـ) ، وابن دوست (٤٣١ هـ) ، والعميدي الناقد (٤٣٣ هـ) ، والشريف المرتضى (٤٣٦ هـ) ، والميكالي (٤٣٦ هـ) ، وأبو العلاء المعري أشهر من وصل القرن الخامس بالقرن الرابع (٤٤٩ هـ) ، وابن الشخباء العسقلاني (٤٨٤ هـ) ، والزوزني (٤٨٦ هـ) .

وفيه : الماوردي (٤٥٠ هـ) أحد العلماء الأعلام ، والخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) ، وابن سنان الخفاجي ، الناقد الشاعر (٤٦٦ هـ) ، والباخرزي (٤٦٧ هـ) ، والواحي المفسر الأديب (٤٦٨ هـ) ، وابن بابشاذ النحوي (٤٦٩ هـ) ، وأبو إسحاق الشيرازي الفقيه الشافعي الشهير (٤٧٦ هـ) .

وكان الشعراء في العدد كثرة في هذه المدة في مشهورهم المعري ، وأبو الحسن التهامي (٤١٦ هـ) ، وعبد المحسن الصوري (٤١٩ هـ) ، وابن زريق البغدادي (٤٢٠ هـ) ، ومهيار الديلمي (٤٢٨ هـ) ، تلميذ الشريف الرضي المؤلف الشاعر والعلم البارز . وأبو الحسن الخرق (٤٥٥ هـ) ، وصردر (٤٦٥ هـ) ، وابن حيوس (٤٧٣ هـ) ، وابن أبي حصينة .

على أن الشعر - في العموم الغالب - لم يعد يحمل الألق والبريق الذي توفر لشعراء القرن الرابع الكبار ، وخصوصاً لأبي الطيب المتنبي . ولكن دواوين هؤلاء الشعراء ، وسواهم ، وكتب التراجم الموسعة تقدم هنا وهناك أشعاراً تحمل في ثناياها لمحات كالفرع الذي يذكر بالأصل ، والأثر الذي يشير إلى العين .

وأدّى هذا الوهم في اسمه إلى أن ترجم له بعض المصنّفين تحت (عبد الله)
و (عبد الباقي) ؛ والرّجل واحد واسمه : عبد الله ، وتسميته ب (عبد الباقي) وورود
ذلك في بعض كتب التراجم خطأ جرّه على بعض المؤرّخين وَهُمْ من الأنماطيّ المذكور .
ويؤكّد ما أقطع به من أن اسمه (عبد الله) نصوص السّماع المثبتة على كلتا
النسختين المخطوطتين المعروفتين من الكتاب ؛ وفيهم رجال معروفون في كتب التراجم
والتواريخ مترجم لهم .

وكان ابن ناquia شخصيّة مشهورة معروفة في زمانه ، وكان متنوّع الجوانب غزير
الثقافة ، كثير وجوه المعرفة ؛ فقد كان شاعراً ، وكاتباً ، وأديباً ، ولغوياً ، ومؤلفاً
مصنفاً في فنون شتى .

ووصفته كتب التراجم بأوصاف حسنة كثيرة في كلّ جانب من جوانبه التي عُرِفَ
بها من الخطّ وإتقانه ، وحسن المعرفة بالأدب ، وبالشّعْر المطبوع المجوّد ، وبالكتابة
الفنيّة المتقنة ؛ فهو بهذا متنوّع الثّقافة ، متعدّد جوانب المعرفة ؛ ومن هنا دخل عند
مؤرّخي القرن الخامس في جملة المحدثين والرّواة ، والشّعراء والكتّاب ، والمؤلّفين
المصنّفين .

- ٢ -

عاش ابن ناquia حياته في ظلّ القرن الخامس الهجريّ ؛ وُلِدَ في النّصف من
ذي القعدة سنة عشر وأربع مئة ، وتوفّي في يوم الأحد رابع محرّم سنة خمس وثمانين
وأربع مئة ، وكانت ولادته ووفاته ببغداد .

ويرد في ترجمته أنّه من أهل الحريم الطاهريّ ، ويخصّص مكان إقامته فيقال من
شارع دار الرّقيق . وأخذ هذا الشارع اسمه من دار للرّقيق كانت هناك ، وأمّا الحريم
الطاهريّ فكان بأعلى بغداد من الجانب الغربيّ ، كان شارع دار الرّقيق متّصلاً به ؛ وهو
منسوب إلى طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون (توفّي سنة ٢٣٠ هـ) ، وكان أحد

المباني المهمة في بغداد الغربية ، وبه كانت منازل أسرته ، وكان أشبه بقصر ملكي ، وكان كل من لجأ إليه يأمنُ فلذلك سمي الحريم الطاهري . وكان أول من جعله حريماً عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ولما سقطت الأسرة الطاهرية أصبح الحريم الطاهري مقراً ثانوياً للخلفاء ... ثم صار القصر مكاناً (أو سجناً) لمن يُخلع من خلفاء بني العباس . وفي أخبار بغداد أنَّ القصر كان ما يزال ماثلاً حتى أواخر القرن السابع .

وقد كانت ولادة ابن ناقياء إذن في بغداد في شارع دار الرقيق من الحريم الطاهري ، وكانت وفاته في بغداد أيضاً ؛ ودُفِنَ في مقابر باب الشام ، وهو أحد أبواب بغداد .

وكانت حياته حافلة ، غنية ، مليئة بالحركة والحيوية ، معبرة عن صورة العصر الثقافية والحضارية .

- ٣ -

تلمذ ابن ناقياء على جمهرة من شيوخ عصره في علوم شتى ، منهم من عينتهم كتب التراجم والرجال والتواريخ ، ومنهم من غاب ذكره ؛ ولكن دلت عليه معارفه الواسعة وثقافته الغزيرة . يُضاف إلى هذا سعة المكتبة العربية الإسلامية آنذاك وتنوعها ووفرة المكتبات وبذاتها للقراء والدارسين ؛ وأول شيوخه أبوه - الذي لانعرف من ترجمته شيئاً - فقد روى عنه خبراً في تفسير سورة يونس .

- ومن شيوخه : الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد الخلال ، روى عنه (شرح الفصيح) .

- ومنهم ، من المحدثين : أبو الحسن أحمد بن محمد بن النّقور (ت ٤٧٠ هـ) ، ومُسندُ العراق في زمانه أبو محمد الحسن بن عليّ الجوهري (ت ٤٥٤ هـ) ، وأبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري (ت ٤٥١ هـ) ، وأبو القاسم عليّ التّنوخي (ت ٤٤٧ هـ) ، وأبو القاسم الحفّان (ت ٤٥٠ هـ) .

- ومنهم ، من الفقهاء : أبو القاسم الخرقى .

- ومنهم ، من الأدباء والشُعراء : أبو القاسم عبد الواحد بن محمد المطرّز (ت ٤٣٩ هـ) من شعراء بغداد .

وأبو الخطّاب محمد بن علي بن إبراهيم الجبليّ (ت ٤٣٩ هـ) ، روى ابن ناقياً من أشعاره في الجمان ، وهو من شعراء بغداد ، وله أخبار مع أبي العلاء المعرّيّ .

وأبو الحسن محمد بن محمد البصريّ ، اللُّغويّ (ت ٤٣٣ هـ) ، كان من أصحاب ابن دريد ، مشهوراً بالرواية ، وكان يُعرّف براوية عصره ؛ أخذ عنه ابن ناقياً : مصنفاته ، ومنثوره ومنظومه وشيئاً من حديثه .

- ومنهم من أهل اللغة والنحو والأدب :

أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي العكبري (ت ٤٥٦ هـ) .

وأبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر (ت ٤٤٠ هـ) من أمراء العبّاسيّين .

وأبو عليّ محمد بن علي بن الهنديّ (ت ٤٤٥ هـ) من أمرائهم أيضاً ، عُرِفَ بابن الغريق .

وعبيد الله بن بكر بن شاذان الواعظ (ت ٤٣٣ هـ) .

وأخذ عن ابن ناقياً عدد كبير من الذين صاروا مشهورين في علوم شتى في ذلك الوقت ، من أهل العلوم الشرعيّة واللغة والأدب والشعر وغير ذلك .

فمنهم الحافظ أبو علي أحمد بن محمد البرداني (ت ٤٩٨ هـ) ،

وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقنديّ (ت ٥٣٦ هـ) .

وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنطاقيّ (ت ٥٣٨ هـ) ، أخذ عنه ابن

الجوزي ونقل شيئاً في ترجمته له في المنتظم (٦٨/٩) وسمّاه عبد الباقي متابعاً لرواية فريدة لم نسمعها من غير الأنماطي .

- وأبو الحسن عليّ بن سليمان البغدادي .
- والشاعر محمد بن خضر بن أبي المهزول المعريّ التنوخيّ (ت ٥٣٨ هـ) .
- وأبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز المهدي (ت ٥١٥ هـ) .
- والحافظ المؤرّخ شجاع بن فارس الذّهليّ (٤٣٠ - ٥٠٧ هـ) .
- والأمير أبو غالب الديلمي الطبري .
- وأبو نصر هبة الله بن علي بن المجليّ (في المشتبه ٥٧٣/٢ مات كهلاً) .
- وأبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي (ت ٥٠٧ هـ) .

- ٤ -

في ترجمة ابن ناقياً في بعض المصادر كلاماً لا بدّ من الإشارة إليه ، كما أنّه لا بدّ من توضيحه وتوجيهه وبيان الحقّ فيه ؛ وذلك أنّهُ اتُّهمَ بعدد من الأمور وهي :

- أنّه كثير الهزل والمجون ، و : كان مطعوناً عليه في دينه وعقيدته ، و : أنّه اتُّهمَ بالزندقة (ميزان الاعتدال ٥٣٣/٢) و (لسان الميزان ٣٨٤/٣) ، و : أنّه ما كان يصلي .

وقد خلّت ترجمته في عدد من الكتب من هذه التُّهم ، بل كان في موضعها ثناءً وتبرئة ظاهرة أو خفيّة ؛ فقد ترجم له صاحب (تاج التّراجم) على طريقتيه في الاختصار دون أيّة إشارة إلى تهمة ، وأثنى عليه العماد الأصفهاني في (الخريدة) ، ونصّ ترجمته ثمة :

« ابن ناقياً من شعراء الدولة القائيّة والمقتدريّة ، من أهل الحرم الطاهريّ

بغداد : شاعر مجيد وفاضل مفيد ، ما على نظمه الرائق ونثره الفائق مزيد ، وله مقامات أدبية معروفة بين أهل الأدب ، وهو رقيق الشعر ، سليم المذهب .

وأما ابن خلكان فاحترس في ترجمته حين نقل عن سبقه من المؤرخين ، وقال : « كان يُنسب إلى التعطيل ومذهب الأوائل ، وصنف في ذلك مقالة ، وكان كثير المجون » .

وعقب على ذلك بخبرٍ أطرد في تراجمه ، رواه في الجواهر المضية بإسناده ، نورده بنصه ، قال : « قرأت على أبي الفتوح داوود بن معمر بن عبد الواحد القرشي بأصبهان ، عن عمر بن مظفر بن أحمد المغازي المقرئ ، سمعت أبا الحسن بن علي بن محمد بن أحمد الدهان المرتب بجامع المنصور قال : دخلت على أبي القاسم بن ناquia بعد موته لإغساله فوجدت يده اليسرى مضمومةً فاجتهدت على فتحها ، وفيها كتابة بعضها على بعض ، فتَمَهَّلْتُ حتى قرأتها ، فإذا فيها مكتوب :

نَزَلْتُ بِجَارٍ لَا يُخَيِّبُ ضَيْفَهُ وَأَرْجُو نَجَاتِي مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ
وَإِنِّي - عَلَى خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ - وَاثِقٌ بِإِنْعَامِهِ ، وَاللَّهُ أَكْرَمُ مُنْعِمٍ

وكتاب (الجُمان) ينضحُ بنفسٍ إيماني عارم ؛ فموضوع الكتاب أصلاً بيان إعجاز القرآن الكريم اعتاداً على قضايا البلاغة خاصة ، وبيان أنه نزل على مقتضى كلام العرب . وقد نبه أكثر من مرة تنبيهاً مباشراً إلى البؤن الشاسع بين نظم القرآن الكريم وبين أشعار العرب وكلامها ؛ وهذا مطرد في الكتاب من أوله إلى آخره .

ولقد راجعت الكتب التي ترجمت لابن ناquia أو مرّت بذكره فوجدت أن هذه التهمة جميعاً ترجع إلى رجلٍ واحدٍ كان ممن (روى) عن ابن ناquia ، ولا ندري ما الذي أخذه عنه أو جلس لأخذه عنه ، أهو الحديث أم الأدب أم اللغة أم غير ذلك مما كان ابن ناquia يتصدى له ويُقرئه . وهذا الرجل وحده هو الذي سُمي ابن ناquia باسم (عبد الباقي) فأوهم عدداً من

المؤرخين للترجمة له تحت هذا الاسم ، أو لتكرار ترجمته في رسم (عبد الله) ورسم (عبد الباقي) ؛ والرَّجُلُ المقصود هو عبد الوهَّاب بن المبارك الأنطاقي .

قال ابن حجر في (لسان الميزان) في ترجمة صاحب (الجمان) تحت اسم (عبد الباقي) أخذاً برواية الأنطاقي لاسمه ، مانصّه : « قال السَّمعاني حَدَّثنا عنه ابن الأنطاقي^(١) وابن ناصر ، وسألت ابن الأنطاقي عنه فقال : ما كان يصلِّي ، قال : وسمعتَه يقول : في السَّماء نهر من خَمَرٍ ونَهْرٌ من لَبَنٍ ونَهْرٌ من عَسَلٍ ونَهْرٌ من ماء ، ما يسقط منها في الأرض شيءٌ إلاَّ هذا الذي تحرزه العيون ! » ، والعبارة كما نقلها في ذيل تاريخ بغداد : « ينقط هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف » .

وزاد الطَّيْنُ بَلَّةَ معرفة ابن ناقياً بعلوم الأوائل : الفلسفة والمنطق وعلم النجوم وغيرها ، وتألَّفَهُ كتاباً في موضوع الكلام والفلسفة - كما يبدو من عبارة القدماء : إنَّه ألَّفَ كتاباً في التعطيل ومذهب الأوائل - واستفادته في بعض كتبه من تلك المعلومات في بيئة محدودة - كان هو فيها - تقف عند الرّواية والعلوم النّقلية .

وترجم ابن رجب الحنبلي لأبي البركات عبد الوهَّاب بن المبارك الأنطاقي (ذيل طبقات الحنابلة ٢٠١/١ - ٢٠٣) ، ونفهم من ترجمة الأنطاقي أنَّه كان متفرغاً للتَّحديث ، وكان متشدداً في حياته ، لم يتزوَّج قطّ ، وكان على طريقة السَّلَف ، وكان لا يُجيزُ الرّواية بالإجازة عن الإجازة ؛ قال ابن السَّمعاني : وهو مذهبٌ غريب . قال : وكان ابن السَّمعاني وغيره من الحفاظ يستفيدون منه ويرجعون إلى قوله في أحوال الرّواة وجرحهم وتعديلهم .

ولا شكَّ في أنَّ ابن ناقياً لم يكن من النّوع الذي يرضى عنه الأنطاقي بسهولة ؛ فقد كان ابن ناقياً شاعراً ، أديباً ، متكلماً ، عالماً بأمور الفلسفة والمنطق والنجوم ، متعاطياً لها مناظرةً وتألّيفاً ؛ وكان فيه دعابة و (مجون) كما عبّر عن ذلك بعض

(١) كذا ورد هنا : ابن الأنطاقي ، وفي سائر المصادر : الأنطاقي .

مترجميه . وقد روى بعض المؤرخين لابن ناquia شعراً في الهجاء ، وقد يكون أقذع على طريقة الشعراء ؛ وهذا كله - بل ما هو أقل منه بكثير - لا يُرضي الأنماطيّ ومَنْ كان مثله .

وإذا كان الأنماطيّ ثقةً حافظاً واسعَ الرواية - وهذا صحيحٌ كما في أخباره - فإنّ هذا لا يمنع أن يكون واهماً في أحوال ابن ناquia كما وَهَمَ في اسمه . وأظنُّ أنَّ الأنماطيّ لم يُرافق ابنَ ناquia مدّةً كافيةً ولم يسبر غوره ، فهو من طينة أخرى لا يمكن أن تأتلف مع طينة شاعرٍ كاتبٍ فيه دُعاة أو (مجنون) كما عبّروا أحياناً !

وأستطيع أن أسقطَ كُلَّ ما وَرَدَ عن ابن ناquia ممّا كان سبيلهُ الأنماطيّ ، أو ممّا استنتجه المتأخرون كنسبة ابن ناquia إلى الزندقة (كما فسّر ابن حجر مقالة الأنماطيّ) ، وقول ابن النجّار : « إلاّ أنّه كان مطعوناً عليه في دينه وعقيدته » ، وقول الجوزيّ : « وكان أديباً حدّث عنه شیوخنا ورَمَوْهُ بأنّه كان يرى رأيَ الأوائل ويطعن على الشريعة » ، وقال شیخنا عبد الوهّاب الأنماطيّ : « ... » . وأظنُّ أنَّ قول شیوخه هو قول الأنماطيّ لا غير ، فإنّ أحداً من المؤرخين لم يسمّ غيره ، وقول ابن الأثير : « ورماء بعضهم باعتقاد الأوائل » ، وقول الصّفيّ ، في اسم عبد الباقي : « إلاّ أنّه كان معترّاً ثلاثيّةً يطعن على الشريعة ويذهب إلى رأي الأوائل » ، وله مقالته في التعطيل ، ثمّ قوله بعد سطور : « إلاّ أنّه كان مطعوناً عليه في دينه وعقيدته » ، وكان كثير الهزل والمجون ؛ هذا كلّهُ تردّدٌ لما حكاه الأنماطيّ ، وحكايتُهُ إنّها هي مطالعته ورأيه .

وتقارن هذا كلّهُ بأحد العلماء الذين احتكوا بابن ناquia احتكاكاً مباشراً حقيقياً ، وهو أبو نصر هبة الله بن المجليّ ، فقد قال - والنصُّ مُثَبَّتٌ في (الجواهر المضيّة) - : « عبد الله بن محمد بن ناquia بن داوود الأديب : شاعر مطبوع ، وله خطٌّ حسنٌ صحيح ، ومصنّفاتٌ مِلاخٌ ، ومنها الجُمان في تشبيهات القرآن ، سمعته منه ، ولم يسبق إلى مثله ... » ، وليس في هذا الكلام إلاّ الثناء والتقدير .

على أن ما في شخصيّة ابن نايقا المتساحة الملوّنة ، من حيث كونه شاعراً ،
 ذا دُعابة و (مجون)^(١) - كما عبّر بعض المترجمين له - قد لا ينطبق على شروط الجرح
 والتعديل التي اشترطها الأنطاطي أو غيره ؛ ولا يُناقش الأنطاطي - ولا علماء الحديث -
 في شروطهم المقرّرة ، ولكن يُناقش في الإسراف في وصفه ابن نايقا ، وفي التّعميم ،
 وإطلاق الحكم بلا تدقيق ؛ ويَتوقّف عند إطلاق الحكم بلا مُراجعة ولا انتباه إلى تغيّر
 الحال ومَرّ الزّمان .

- ٥ -

ويستطيع الدّارس أن يرسم صورة شخصيّة لابن نايقا البغداديّ صاحب
 (الجُمان) من خلال أخباره وتراجمه وأشعاره وأقوال أصحابه فيه ؛ وإذا ابتعدنا عن
 رأي الأنطاطي ومَن نقل عنه ؛ فابن نايقا أحد أعيان العصر (القرن الخامس الهجري)
 علماً وفضلاً ونباهة ومكانة .

وقد تلوّنت شخصيّة بتعدد وجوه معارفه وثقافته ورواياته : خالط أهل العلم
 بالحديث وروى عنهم وأخذوا عنه ، واشتغل بعلوم شتى وفنون متعدّدة ؛ كان
 ابن نايقا شاعراً حسن الشعر ، غزير النّجاج ، واجتمع من شعره ديوان يُشار إليه ؛
 وكان من العالمين العارفين بالتفسير وسائر علوم القرآن ، ومَن يقرأ كتاب (الجُمان)
 يتنبّه إلى مكانته الرّفيعة في هذا الباب من النّفاذ إلى المعاني والمعرفة بوجوه القراءات
 وأسباب النزول ودلائل الإعجاز والسيرة وقصص الأنبياء إلى غير ذلك .

وكان متّقناً لعلوم البلاغة المختلفة ، نافذاً إلى أسرار اللّغة العربية ، بصيراً بالشّعْر
 العربيّ ، خبيراً بالنّقْد الأدبيّ ، مشغلاً بالتّأليف والتّصنيف في بعض جوانب اللّغة ،
 ومطلّعاً على المكتبة اللّغويّة السابقة عليه .

(١) وقد ردّ ابن نايقا ضمناً على مثل هذه الأقوال في مقدمة مقاماته . (راجع الفقرة التالية) .

وكان عارفاً بالأدب بصيراً بنقد الشعر ، حافظاً لعيون الشعر العربي ، مستحضراً شواهده وأمثلته المناسبة للمقامات المختلفة .

وكان كاتباً بارعاً ومرتلاً مُحَسِّناً ، وشارك في التأليف على نط المقامات ، فأنشأ مقامات عَرِفَتْ باسمه ، وَلَوْنَهَا بِالْوَانِهِ ، وسَلَكَ فيها مسلَكاَ خاصاً .

وهو إلى ذلك : المؤلِّف المتفنِّن ، والمحاضِر المنظور إليه المطلوبة مُحَاضَرَاتُهُ ، المقروءة كتبه عليه . وفي ذيل النسخة الرفاعية صورة سَمَاعٍ عَدِيدٍ من طَلَبَةِ العلم من الشُّيوخ بقرأة واحد فيهم ، كَتَبَ أَصْلَ السَّمَاعِ ابنُ ناقيَا البغدادِيَّ بِخَطِّهِ ، وكان أَبُو نصر هبةُ اللَّهِ بن علي بن محمد المجلِّي البزاز أَحَدَ مَنْ سَمِعَهُ عنه وقال عبارته المشهورة : « سَمِعْتُهُ منه ، ولم يُسَبِّقْهُ إلى مِثْلِهِ » .

آثاره :

يبدو أنَّ ابن ناقيَا كان مؤلِّفاً نشِطاً إلى التَّأليف ، وأنَّه خَلَّفَ كتباً كثيرة في فنون شتى ، وهذا معنى قول ابن النِّجَّار الحنفيِّ في ترجمته - كما نقل في (الجواهر المضيَّة) - : وله مصنَّفات في كلِّ فنٍّ . غير أنَّ الَّذِي وصل إلى علمنا من تراثه ثلاثة أصول : الجمان ، والمقامات ، وشرح الفصيح .

وهذا عرضٌ لما عرفنا من آثاره وما ورد من أسمائها في كتب التراجم والتَّواريخ :

١ - الجمان في تشبيهات القرآن : وقد ورد اسم الكتاب على أكثر من وجه ، إمَّا اختصاراً من الرِّوَاة والمصنِّفين ، وإمَّا تصحيفاً من النَّسَاجِ والطَّابِعِينَ ؛ ومن الاختصار ما ورد على غلاف النسخة الرفاعية المخطوطة ، فالعنوان فيها (كتاب التَّشْبِيهَات) ، وربَّما قالوا : تشبيهات القرآن ، إلى غير ذلك ؛ والعنوان الأصليُّ هو (الجمان في تشبيهات القرآن) ؛ وسنرجع إلى وصف نسخ الكتاب والتعريف به .

٢ - مقامات ابن ناقيَا : لم يحدِّد أحدٌ مِمَّنْ ترجوا لابن ناقيَا عدد مقامات ابن

ناقيا . ووقع الاكتفاء بالإشارة إليها جملةً ، أو بذكرها موصوفةً بأنّها : مقامات أدبية .

وبين يدي المقامات المطبوعة في تركية سنة (١٣٣٠ هـ) في مجموع فيه مقامات أخر لبعض الأدباء . وتشغل مقامات ابن ناقيا من صفحات المجلّد المطبوع ما بين ١٢٣ و ١٥٣ .

وهي تبدأ بمقدمة المؤلف ، ويأتي بعدها المقامات بـ : المقامة الثانية (النبأشيّة) على الصفحة (١٢٤) ، وتتلوها الثالثة (ص ١٢٨) فالرابعة (ص ١٣٢) فالخامسة (ص ١٣٦) فالسادسة (ص ١٣٩) فالثامنة (ص ١٤٤) - متجاوزاً السابعة ! - فالتاسعة (ص ١٤٨) .

وتبدأ المقامات بتعيين المؤلف : « قال الأستاذ الفاضل أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا بن داوود » ثمّ يستأنف المؤلف الكلام : « هذه حكايات أحسنّا العبارة فيها وهذبنا ألفاظها ومعانيها ، وجلولناها في حلى البلاغة على سامعها وراوينا . وقد سلك بعض المتقدّمين هذا المذهب في مثلها ، رياضةً للخاطر ، وتحدياً للقريحة ، غير ناثِلٍ^(١) جفيرا^(٢) للمرمى ، ولا رائدٍ لسوامها^(٣) عند أحدٍ مرعى ، وإنّا وسمتها باسم مستعار على عادة الشعراء في تشبيب القاصد ، والحكماء في وضع الحكمة على ألسنة البهائم ، وليس ذلك بمحظور ، وإنّا هو تصرف في العبارة وراحة من تعب الجدّ إلى مَلَحِ البلاغة . وقد قال بعضهم : جدّ الأدب وهزله معاً جدّ . وكان ابن عبّاس رحمه الله إذا أكثر من الجدّ قال : أحْمِضُوا : يريد الأخذ في طَرْفِ الأحاديث كما تَتَمَرُّ الإبل بالحمض إذا بَشِمَتِ الأكل .

(١) نَثَلَ الكنانة : استخرج نبلها فنثرها .

(٢) الجفيرا : الكنانة .

(٣) السوام : الإبل الزاعية .

وقد ورد في أمثال العرب ما يستحيل في الحقيقة على ما استُعْمِلَ له ، ولا يسمّى ذلك كَذِباً ؛ وقالوا على لسان ولد الضَّبِّ يخاطب أباه :

قد هدموا بيتك لأبأ لك وزعموا أنّك لأخأ لك
وأنا أمشي الدألاً حوالكا

أنشد ذلك محمد بن يزيد في كتاب (الكامل) ، وهو من نفيس الكتب ، يرويه أصحاب الحديث ونحن . فلم نبلغ فيما أوردناه في هذه المقامات إلى هذا الحدّ ، وإن كنّا قد مزجنا فيها اللّعب بالحدّ ، ونعوذ بالله ممّا أسخطه من خَطَلِ القَوْل ، ونرغب إليه في تَعَمُّدِنَا بالتَّجَاوُزِ والعَفْوِ إِنَّهُ وَلِيُّ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَبَطَلَ مقاماتِهِ هو اليشكريّ ، أمّا الرّواية فهو مجهول ، يُحِيلُ عليه دون أن يكون له راية ثابت الاسم والرّسم يدور مع مقاماته ، كقوله في المقامة النّباشيّة : « حَدَّثَنِي بعضُ الفُتَّاك ، قال : زَجْتُ في السِّلَاحِ الشَّاك ، وقد نشر الظُّلَامُ سربه ... » . وقوله في المقامة الثانية : « حَدَّثَنِي بعضُ الشَّامِيِّينَ ، قال : يَمَمْتُ العراق في بعض السّنين ، فانتَهيتُ إلى دار السّلام ... » . وفي المقامة الثالثة : « حَدَّثَنِي بعضُ الأصدقاء النّازِلينَ بشرقيّ الزّوراء ... » إلخ . ولكنّ هذا المجهول الَّذِي يُحِيلُ عليه يكون مناسباً للمقامة وما يدور فيها من مغامرة أو حَدَث أو قِصَّة ؛ فالرّاي في المقامة الخامسة هو (بعض المتكلّمين) وقد جعله من هذه الفئة من مُتَقَنِّي الأُمّة ، لأنّ موضوع المقامة يدور حول مسائل عقيدية وفلسفيّة ؛ وفيها ردٌّ على الدّهريّة والملحدة ، ومِمّا قال في هذه المقامة على لسان ذلك المتكلّم : « ... فقلتُ : يا هذا ، إيّاك والضّلال ، والأخذ في زخارف المُحَال ، وما الذي تنكر له أمرُ المَعَاد ، وبيعثك على فساد الاعتقاد والإلحاد ؛ أم أجّل المصير إلى البلى ، وتفرّق الأجزاء في الثّرى ؛ أُولَيسَ الحُبّة لا تَنْبُتُ إلّا بعد العَفَن والاضمحلال ، والبيضة لا تفرّخ إلّا بعد الفساد والانفعال ، إلى غير ذلك من الأمثلة الظاهرة ، والشّواهد الدّالة ؛ ثُمَّ تَلَوْتُ عليه : هُوَ وَآيَةُ لَهُمْ

الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْقَمَرَ
قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ ... إلخ [يس : ٢٦-٢٩] .

وقالَ في مقامٍ آخر من هذه المقامة (ص ١٤٢) : « ... وهذا مذهب في مذاهب
العرب في كلامهم ، الذي نزل به القرآن ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ » .

والَّذِي في هذه المقامة خاصّةً ، يُضَافُ إلى أدلّةٍ قطعنا بها الرّأي في سَلَامَةِ دِيَانَةِ
ابنِ نَاقِيَا وعقيدته ، ممّا سنفصّل فيه القول .

٣ - ملح المكاتبة (وورد باسم ملح الكتابة) : لم يصل إلينا منه شيء .

٤ - شرح الفصيح : وهو شرح على كتاب (الفصيح) للإمام اللّغويّ ثعلب ؛
وكان هذا الكتاب موضوع رسالة جامعيّة للسّيّد عبد الوهّاب محمد علي العدواني
سنة (١٩٧٣ م) ، كما ثبت في حاشية على طبعة القاهرة : ص ٢١ .

٥ - مختصر الأغاني : لم يصل إلينا ، قال الصّفديّ في تعداد مصنّفاته : « واختصر
الأغاني وغير ذلك » .

٦ - رسالة في الكلام والفلسفة : لم تقف على اسمها الحقيقيّ ، ووردت في بعض
تراجمه بعنوان : مقالة في التّعطيل « ذهب فيها مذهب الأوائل » أي نهج فيها نهج
الفلاسفة ؛ قال الصّفديّ : وله مقالة في التّعطيل .

٧ - ملح المماحة : نقل عنه ياقوت في (معجم الأدباء) ١٦٥/٥ - ١٦٦ وإذا اطّردت
الأمثلة في الكتاب على نسق النُّقول عنه فهو كتاب في الأخبار والمسامرات .

٨ - أغاني المُحدّثين : ولا نعرف عنه أكثر من اسمه .

٩ - ديوان شعره : نقل في (الجواهر المضيّة) عن ابن النّجّار قوله : « كان شاعراً
عذب الألفاظ مليح المعاني ، وقد جمع شعره في ديوان كبير » .

وفي كتب التراجم والأدب والتواريخ نُقُولُ وشواهد من شعر ابن نايقا البغدادي .
وسنقف عند طرف من أشعاره في هذه المقدمة .

شعره :

في تراجم ابن نايقا أنَّ له ديوان شعر كبيراً ؛ وحلّى العباد الأصفهاني ذكر شعره بقوله : « ما على نظمه الرائق ونثره الفائق مزيد » ، وهو حكم عام لا ينفع في التقويم الأدبي والنقدي ؛ ولكنه - على كل حال - ثناء وحمد ؛ ثم قال بعده : « وهو رقيق الشعر » ، ووصفه ابن النّجار الحنفيّ بالشاعر المجوّد ، ووصف شعره بأنّه « عذب الألفاظ مليح المعاني » .

وحلّته كتب التراجم جميعاً بلقب الشاعر . وأضاف إليه المترجمون صفات حسنة ، واختار بعضهم نماذج من شعره . ويفهم من أخباره أنّه أنشد في أغراض الغزل ، والمدح ، والهجاء ؛ وفي وصف الطبيعة ، وفي الحكم وتسجيل الحياة ؛ وفي شعره الباقي قطعة خمرية فيها تقليد لأبي نواس أو هي على منهجه ، وقطع مما يجري مجرى اللّغز ، ويجاري ذوق العصر في هذا .

ومن شعره قوله :

أترى حالَ ذلك الحبِّ بغضا	وذوى غصنه وقد كان غصّا ؟
أترى كان ذلك الوصل زوراً	فانتهى بي إلى الصُّدود وأفصى
قل لمن ضيّع الودادَ وأغرى	بالتَّجنيّ ورامَ للعهد نقضا
قد جعلنا الودادَ حتماً علينا	ورأينا الوفاء بالعهد قرّضاً !

وفي القطعة رقّة وعذوبة ؛ ولم يفسدها إقحام شيء من المفردات المصطلحية مثل (الزور) و (النقض) و (الحتم) و (الفرض) .

وله في موضوع الوصف :

أما ترى السُّحْبَ أَبَدَتْ	غلائل الأرض خُضْرَا
قد أظهرَ اللهَ فيها	زُهرَ الكـواكبِ زَهْرَا
مثلَ اليـواقيتِ راقَتْ	زُرْقُـأاً وَحُمْراً وَصَفْرَا
وكالْخِرَائِدِ أَبَدَتْ	فرعاً وخُـدّاً وَثَغْرَا

والشعر منسجم ، وفيه تقسيم بديعي لطيف ؛ وفي البيت الثاني إشارة إيمانية ؛ ومثلها كثير في الشعر يجري مجرى عادياً ولكننا ننبّه باستمرار إلى نقض ما اتهم به ابن ناقياً .

ومن شعره - وفيه ملحّ حكيم - :

فلا تغترر بالبشر من وجهٍ حاسدٍ	فبردُ ابتسامِ الشجرِ غَطَى لظى الحقدِ
فإنَّ مشوبَ السُّمِّ لاشكُّ قاتلٌ	وإن هو أخفتُ طعمه لذةَ الشَّهْدِ !

وتناقلت ترجمة الفقيه الشهير أبي إسحاق الشيرازي - إمام أصحاب الشافعي - رثاء ابن ناقياً له ، وفيه قوله :

أجرى المدامعَ بالدمِّ المهراقِ	خطبٌ أقامَ قِيامةَ الآماقِ
مالليالي لا تؤولُفَ شملها	بعد ابنٍ بجديتها أبي إسحاقِ
إن قيلَ مات فلم يمتْ مَنْ ذِكرُهُ	حيٌّ على مرِّ الليالي بـاقِ

وفي هذا الشعر مُساماة إلى مقام الشعراء الكبار .

المقدمة الثالثة

تعريف بالكتاب

- ١ -

عالج كتاب (الجمان) موضوع التشبيهات الواردة في القرآن الكريم في متابعة دائبة على نسق ترتيب سور الكتاب ، بحسب مواقعها من السور على طريقة عمل المفسرين ، والذين اشتغلوا بإعراب القرآن أو قراءاته أو غير ذلك من علومه .

بدأ المؤلف بمقدمة قصيرة في موضوع التشبيه ، ومن أي جهة يقع التشبيه ، وكيف يشبه شيء بشيء ، وأدوات التشبيه وما شابه ذلك .

وانتقل إلى مواقع التشبيه في سورة البقرة متنقلاً من سورة إلى أخرى واقفاً عند كل تشبيه ورد فيها : ليتناول الآية التي تتضمنه بالإيضاح ، ويبين ذلك التشبيه وموقعه ، ويدلّ على حسنه ودوره في جلاء المعنى وتوضيح المقصد ؛ وينظر في أشعار العرب القدماء والمحدثين موضحاً موافقة القرآن الكريم للغة العرب وجريه على مقتضى كلامهم ، ويبين علو كلام الله تعالى عن كلام البلغاء والفُصحاء ، وتساميه على أشعارهم وأقوالهم ، موضحاً وجوهاً متواصلة الورود من دلائل الإعجاز .

وهكذا أفاده محفوظه الشعري وأطلعاه على التراث القديم والأدب المحدث ، وجعل استشهاده الكثيرة تؤدّي أمرين اثنين يتم أحدهما مقصد الآخر :

- فما احتجّ به من أشعار الجاهليين وأقوالهم كان بُرهاناً على نزول كتاب الله الكريم على مقتضى لغتهم وأساليبهم .

ولكنه في طبقة عالية أفحمت فصحاءهم وبلغاءهم وأعجزتهم وحرّضتهم على الإيـمان ، إلا من أبي واستكبر .

- وما استحضره من أشعار المخضرمين والإسلاميين الأمويين والمُحدثين كان دلالة أخرى على كلام العرب ، وكان مجالاً - أيضاً - لأثر القرآن الكريم في أدباء العرب وشعرائهم وفصحائهم - ناهيك عن سائر الناس ! - وإفحامه من خلف كفحامه من سلف سواء بسواء ، فهو معجزة للعرب ، وللناس ، إلى أن تقوم الساعة .

وفي الكتاب موقف يحسن عرضه لبيان أسلوب ابن نايقا وقدرته على الحِجاج والنّقاش وخوضه في موضوع الإعجاز بمنهج تطبيقي ، قال - وقد ذكر أمية بن أبي الصلت الثقفي الذي كان ينتظر وقت النبوة كما عرف من مخالطته أهل الكتاب - :

« وكان مِمّا تعاطاه أمية بن أبي الصّلت من معارضة أي القرآن قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ... ﴾ .. الآية [يس : ٣٦] ؛ وأنى له إدراك ما حاوله : [قال]

مع القمر السّاري إذا جنّ ليله	وتغدو علينا الشمس إن كان غاديا
فلا هو ينهى الشمس عند طلوعها	ولا هي تنهـاء إذا بات ساريا
ولو ملّكت أمورها ما تسخّرت	ولا برحت ليط السماء كما هيا
ولكن علاها ربّها فأذلها	فسبحان من لم ينههـنّ عوانيا

فأطال هذه الإطالة وقصّر مع اجتهاده عن مماثلة لفظ التنزيل تقصيراً ينطق عن تكلفه وتخلّفه .

وكان أمية في عصر النبي ﷺ ومؤذناً ببعثه ومبشراً بظهوره ، فلما بُعث ﷺ نافسه فيما اختصّه الله به من الرسالة ، وقال : ما كنت لأؤمن بنبي من غير ثقيف ؛ وامتنع من الدخول تحت دعوته . وجعل يتتبع أي القرآن بالمعارضة ويحاول مماثلته

فيقصر هذا التقصير حتى كأن شعره في هذا النوع وشعره في غيره لم ينطق به شاعر واحد . وإذا وزنت هذه الأبيات بمثل قوله في المدح :

لا يقرعون الأرض عند سؤلهم لتطلب العلات بالعيدان
وإذا الحريب أناخ بين بيوتهم ردّوه ربّ صواهل وقيان
وإذا دعوتهم ليوم كريهة سدّوا شعاع الشمس بالخرسان !

وجدت بين الكلاميين تفاوتاً بيناً يُخبر بإعجاز القرآن ، وقصور القدرة عن مماثلته » ، وقال المؤلف بعد هذا مباشرة : « وهذه حال كافة العرب على عهد الرسول ﷺ وهم أرباب الفصاحة وأمرأء البلاغة وفيهم الخطباء والشعراء ، ومن لا يقعد به بيان ولا يخلدله خاطر ولا لسان ، ولا يدرك مداه في براعة القول وإقامة الحجّة واستيفاء المعاني ومواتاة القريحة مع وقوع التّحدّي لهم بما لا يخرج عن شأنهم ولا يُنافي سنة طباعهم لولا مكان الآية فيه وظهور المعجزة به ، فكانت القرائح مصروفة عن معارضته والخواطر مفحمة عن مضاهاته والألسنة مكفوفة عن الظّنّ بمثله ، وذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء : ٨٨/١٧] .

- ٢ -

وقد نوّه الدكتور شوقي ضيف بكتاب (الجمان) في تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات : الجزيرة العربية والعراق وإيران) : ص ٣٠٠ ، ووصفه فقال : « الكتاب مرتّب حسب السّور القرآنية والآيات الواردة في تضاعيفها ، وهو عادة يفسر الآية الكريمة بإيجاز ، ثم يذكر ما فيها من تشبيه ، وإذا كان له نظير في القرآن ذكره ، ودائماً يذكر الأشعار التي اقتبسته وكثيراً ما يعرض المحسنين لهذا الاقتباس والمقصرين ، موضعاً بلاغة القرآن المُعجز وأنه لا يبلغ مبلغه شاعر ؛ يقول : « وكذلك كل ما ينقله

الشعراء وغيرهم من أرباب البلاغة إلى كلامهم من معاني القرآن ، لا يبلغون شأوه ولا يُدركون مناله إعجازاً وإبداعاً وإباءً وامتناعاً .

ونوّه به الدكتور أحمد مطلوب في (مناهج بلاغية ١٨٩-١٩١) وقال : « لوقارنا بين كتابه (الجمان) والكتب التي ألّفت في التشبيهات لرجحت كفته وكان في أعلى مرتبة وصل إليها المؤلفون في تلك الفترة » .

- ٣ -

وفن التشبيه معدودٌ - بعد استقرار تصنيف علوم العربية - في علم البيان . ويهتم به نظرياً وتطبيقياً المشتغلون بعلوم البلاغة . ولكن (التشبيه) عنصرٌ من عناصر البحث والدرس عند النقاد والمفسرين والأدباء وغيرهم .

وقد اهتمّ بالتشبيه في الشعر العربي ، وفي كلام العرب ، وفي القرآن الكريم كل العلماء الذين عالجوا قضية الفصاحة والبيان من قديم ووقف عنده المفسرون ، والمعتنون بمعاني القرآن ، مثل أبي عبيدة صاحب (مجاز القرآن) والجاحظ في (البيان والتبيين) وسواه من كتبه ، إلى جمهرة غفيرة من العلماء والأدباء والمتكلمين .

وكان ابن أبي عون أول من نعرف فيمن خصّ موضوع (التشبيهات) بكتاب مستقل ؛ وجعل اهتمامه منصباً على الشعر ، على أن هذا الأديب الناقد نبّه في مقدمة كتابه إلى تشبيهات القرآن الكريم وميّز بين : تشبيهات الأشخاص (كتشبيه القمر بالمرجون) وتشبيهات الأفعال (كتشبيه أعمال الكفار بالسراب) . وميّز مكانة التشبيه في كلام العرب حين جعل الشعر في ثلاثة أقسام :

المثل السائر ؛

والأشعار الغريبة ؛

والتشبيه النادر .

وعلى الرغم من توالي المؤلفات البلاغية بعد ابن ناقيا ووفرتها وتنوعها لم يصدر كتاب
يضاهي كتاب (الجمان) ولا يقاربه في الجودة والاستيعاب وحسن التحليل وسعة
الاستشهاد والاحتجاج . وأقول : لعل من جاء بعده اكتفى به دون إنشاء كتاب جديد
لا تكون فيه جدّة أو يفوته الابتكار .

وقد ردّد ابن ناقيا المغزى البعيد الذي قصد إليه من تأليف كتابه وهو الوقوف على
قضية الإعجاز في أكثر من موضع ، وإن كان عرض تشبيهات القرآن والإتيان بالشواهد
والأمثلة من الشعر والكلام الفصيح في ذاته بياناً ضمنياً لذلك المقصد وإن لم يعبّر ذلك
بألفاظ وعبارات .

قال - مثلاً - في التعقيب على أشعار استشهد بها في سورة البقرة : « وكذلك كل
ما ينقله الشعراء وغيرهم من أرباب البلاغة إلى كلامهم من معاني القرآن : لا يبلغون
شأوه ولا يدركون مناله : إعجازاً وإعوازاً ، وإباءً وامتناعاً » .

وأهميّة كتاب (الجمان) في المكتبة العربيّة يعيّنهما موضوعه ومعالجة المؤلف
- رحمه الله - لهذا الموضوع ، وربطه بين التشبيه من حيث هو فن وبين القرآن الكريم
من حيث كونه نصّاً مبيناً ، وكتاباً إلهياً معجزاً جاء في اللّغة والأساليب على مقتضى
كلام العرب : وفي جملة ذلك ورود التشبيهات فيه .

وتزداد أهميّة كتاب (الجمان) - وما جرى مجراه - في العصر الحديث بعد إعادة
فتح ملفّ الشعر الجاهلي وإحياء الكلام على نخل الشعر والدخول من مداخل مختلفة إلى
موضوع إعجاز القرآن ؛ وفي (الجمان) إيضاح وإبانة لإعجاز القرآن الكريم ، ونزوله
على مقتضى لغة العرب وبيانها ، وشواهد من الشعر الجاهلي مؤكّدة لهذا الملمح اللّغوي
البياني ، وأمثلة ممّا جاء في العصر التّاليّة تدلّ على احتذاء أساليب القرآن ومعانيه .

إن في كتاب (الجمان) ردّاً مباشراً وغير مباشر على بعض الدراسات الاستشراقية ،
وما شابهها من كتابات تلامذة المُستشرقين الذين ضبعتهم الثّقافة الغربيّة ، وغرّتهم

كتابات مزوّقة أسقطها - على كل حال - البحث العلميّ الجادّ ، وصار أولئك الشاؤون - شكّاً ديكارتيّاً وغير ديكارتيّ - في ذمّة تاريخ الفكر والأدب .

مخطوطات الكتاب

نعرف من نسخ كتاب (الجمان) اثنتين : إحداها نسخة الإسكوريال والثانية النسخة التي تنبّهت إليها ، والمحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق .

(١) تقع نسخة الأسكوريال في (٢٥٩) ورقة من القطع الصغير ، في الصفحة الواحدة نحو تسعة أسطر ، وفي السطر بين ٨ - إلى ١٠ كلمات تقريباً . وهي مكتوبة بخط النسخ المتقن المجوّد . وأسماء السّور مكبّرة مميّزة . وليس على النسخة إشارة إلى الناسخ أو تاريخ النسخ أو مكانه . وهي مضبوطة بالشّكل ؛ وهو سليمٌ - في العادة - إلاّ مانداً عن الناسخ هنا وهناك .

وعلى الورقة الأولى سماع هذه صورته :

« يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلّي المعروف بابن القبيصي : قرأ عليّ الولد الأعزّ العالم : نجيب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن عبد الله الكرّكي ، أدام الله إرشاده وبلغه من الخيرات مراده جميع كتاب (الجمان) في تشبيهات القرآن ، تأليف الخبر الإمام أبي القاسم عبد الله بن ناقياً رحمة الله عليه قراءة مرضية تؤذن بفهمه وضبطه ، وذلك بحروسة حصن زياد . وكان الفراغ من قراءته غرة جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وست مئة . كتبه محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلّي . حامداً الله تعالى على نعمه ، ومصلّياً على خير خلقه محمد النّبّي وآله الطاهرين وصحبه وسلّم » .

والنسخة خزائيّة ، نسخت - كما يظهر من عبارة التّلك على الغلاف ، ومن هيئة المخطوطة - لخزانة أبي الفتح ملكشاه السلجوقي ، وهذه هي العبارة :

« الجمان في تشبيهات القرآن : تأليف الرئيس أبي القاسم عبد الله بن محمد بن ناquia بن داوود رحمه الله لخزانة مولانا وليّ النعم الملك العادل العالم المؤيد المظفر المنصور محي الدنيا والدين ملك الإسلام والمسلمين أبي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين ، خَلَّد الله ملكه وأعزّه » .

وعلى الغلاف تملكات يظهر منها تملك مولاي (عبد الله زيدان أمير المؤمنين) صاحب المغرب الأقصى .

٢) وتقع نسخة دمشق (الرفاعية في مكتبة الأسد الوطنية برقم ١٧٤٧٤) في ٨٧ ورقة ، اثنتان منها إضافيتان : واحدة فيها صورة سماع ، وفي الثانية ترجمة لابن ناquia في صفحة تامة .

وصفحة الغلاف مكتوبة بخطوط متعددة : العنوان واسم المؤلف وملكات مختلفة .

وبيّن العنوان أن صاحب النسخة جَلَّدَها مع كتاب آخر ، ونصّه :

« فيه كتاب التشبيهات في القرآن لابن ناquia ، أبو القاسم (كذا) عبد الله وأجزاء من تفسير التفاسير [سير] ؟ ، ملكاً ليوسف بن محمد بن مقلد الدمشقي نفعه [الله به وغفر له] في الدارين .

وفي حاشية الغلاف اليمنى : تملكه محمد بن محمد المظفري لطف الله به .

وفي صدر الصفحة الأيمن : من كتب محمد بن عجلان الحسيني عفي عنها .

وفي منتصف الغلاف بخط كبير : [صار] هذا انكتاب ملكاً ... لمحمد بن يحيى بن

محمد بن ... لله ... المعروف بابن نفيس . نفعه الله تعالى به في الدنيا والآخرة .

والنسخة نفيسة في آخرها سماع على ابن ناquia المؤلف مؤرخ في مستهلّ رجب من

سنة سبعين وأربع مئة كتبه شجاع بن فارس بن الحسين ، وفي السماع أسماء الشيوخ

الذين سمعوا القراءة على المؤلف : فمنهم من سمع الكتاب كله بقراءة الشيخ شجاع المذكور ، ومنهم من سمع من موضوع معين من سورة الفتح إلى آخر الكتاب ؛

والقارئ الذي سجّل القراءة والسّماع هو أبو غالب شجاع بن أبي شجاع فارس بن الحسين بن فارس الذّهلي المتوفى سنة ٥٠٧ عن ٧٧ سنة (البداية والنهاية ١٧٦/١٢) ؛

ونصّ السّماع في آخر الكتاب بعد عبارة تمامه :

« بلغت من أول الكتاب بقراءتي على الشيخ أبي القاسم حفظه الله في عدّة مجالس آخرها يوم الجمعة مستهل رجب من سنة سبعين وأربع مئة . وسمع الشيوخ :

أبو علي أحمد بن محمد بن أحمد البرداني .

وأبو الحسين عاصم بن الحسن بن محمد بن عاصم المحدث الشاعر

وصاحبه بقاء بن الحسن بن محمد السوادي

وأبو نصر هبة الله بن علي بن محمد بن المجلي البزاز

وأبو المعالي ناصر بن علي بن الحسين البيهقي الباقلائي

ومحمد بن محمد بن واثق ؛

وكتب : شجاع بن فارس بن الحسين في التاريخ المذكور والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

[ذيل بالخط نفسه]

وسمع من سورة الفتح من قوله : « وَمِمَّنْ سَمِيَ بِشَقِيقٍ »

أبو العز محمد بن الحسن بن محمد العطار

والشريف أبو... بن الشريف أبي جعفر بن المهدي بالله الخطيب إلى آخر الكتاب .

وأبو السعادات محمد بن محمد بن محمد بن جميل (؟) .

انتهى السماع .

ووقعت النسخة في ملك محمد بن يحيى بن محمد بن بدّال فسجّل عليها حاشية قصيرة في ذيل السماع وعلى طرفه ، وحاشية أخرى في ورقة تالية .

قال في الأولى :

« رأيت في الأصل هذه الطرّة والمسمّى فيها الشيخ أبو علي البرداني وأبو الفضل محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المهدي بالله وسمع ... » .

قال في الثانية :

« صورة السماع في الأصل الذي بخط الشيخ الرئيس الأجلّ أبي القاسم عبد الله بن محمد بن داوود بن نايقا :

سمع جميع هذا الكتاب على الرئيس أبي القاسم بن نايقا الشيوخ :

أبو المعالي المبارك بن محمد بن علي الصايغ
وأبو منصور بلتكين بن كانون (؟) بن بجكم
والشيخ أبو بكر محمد بن علي بن أبي الغارات الدقوقي
وأبو الحسن علي بن الحسن بن الحسن بن ...

بقراءة محمد بن أحمد بن أبي الحسين المسدي (؟) في ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة .

نقله صاحب الكتاب محمد بن يحيى بن محمد بن بدّال في جمادى الأولى من سنة سبع عشرة وخمس مئة .

وقوله (في الأصل) يعني في نسخة عليها كتابة ابن نايقا نفسه ، وواضح أن بين سماع شجاع وأصحابه سنة سبعين وأربع مئة وسماع محمد بن أحمد بن أبي الحسين سنة ثلاث وثمانين وأصحابه نحو أربع عشرة سنة .

ونسخة دمشق هي أقرب النُسختين إلى المؤلّف ، وهي أكثر وثوقاً ودقّة ؛ وهي أيضاً نسخة تامّة تستدرك ما أصاب نسخة الإسكوريال من خُروم . فقد أصاب نسخة الإسكوريال ثلاثة خُروم وقع التنبيه عليها في طبعة الكويت استظهاراً من انقطاع الكلام وظهور نقصه ورَمَزنا في الحواشي لنسخة الإسكوريال ب (ك) والنسخة الرفاعية بدمشق برمز (ف) .

ثم إنّ نسخة دمشق تقدّم قراءة مضبوطة للنّصّ ، مراجعة مقروءة على المؤلّف ؛ وهذا يجعل هذه الطبعة التي تقدّمها للقارئ الكريم ذات أهميّة كبيرة ، وموسومة بسميّة خاصّة من الصّحّة والسّلامة . والحمد لله وحده .

محمد رضوان الدّاية

الجمان في تشبيهات القرآن
لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن ناقي البغدادي

٤١٠ - ٤٨٥ هـ

حقّقه وشرحه

الدكتور محمد رضوان الداية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وصلواته على خير خلقه مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ؛ وآله أَجْمَعِينَ
وسلامه^(١)

قال الشيخ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَاقِيَا بْنِ دَاوُدَ : أدام الله سعادته^(٢) :
التَّشْبِيهَاتُ نَوْعٌ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ ، وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
مَنْحُنْ ذَاكِرُوهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ^(٣) ، وَذَاهِبُونَ إِلَى إِضَاحِ مَعَانِيهِ ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى مَكَانِ
الْفَضِيلَةِ فِيهِ .

وَنَقُولُ فِي كَيْفِيَةِ التَّشْبِيهِ : إِنَّ الشَّيْءَ يُشَبَّهُ بِالشَّيْءِ تَارَةً فِي صُورَتِهِ وَشَكْلِهِ ، وَتَارَةً
فِي حَرَكَتِهِ وَفِعْلِهِ ، وَتَارَةً فِي لَوْنِهِ وَنَجْوَاهُ ، وَتَارَةً فِي سُوسِهِ وَطَبْعِهِ^(٤) . وَكُلٌّ مِنْهَا
مُتَّحِدٌ بِذَاتِهِ ، وَالتَّشْبِيهُ^(٥) وَقَعَ فِي بَعْضِ جِهَاتِهِ ؛ وَلِذَلِكَ يَصِحُّ تَشْبِيهُ الْجِسْمِ بِالْجِسْمِ ؛
وَالْعَرَضِ بِالْجِسْمِ ، وَالْجِسْمِ بِالْعَرَضِ ، وَالْعَرَضُ بِالْعَرَضِ .

وَلِلتَّشْبِيهِ أَدَوَاتٌ مِنْهَا الْكَافُ وَكَأَنَّ ، وَمِثْلُ ، وَشَبِيهِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَرَبِّمَا

(١) وفي نسخة الإسكوريال (ك) : « بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قَيِّماً ... ﴾ [الكهف : ١٨-٢٠] . وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وسلم تسليماً » .

(٢) في (ك) : قال عبد الله بن محمد بن ناقي بن داود .

(٣) في (ك) : في هذا الباب .

(٤) النَجْرُ : الأصل . والسُّوس : الطبيعة ، والأصل .

(٥) لم ترد كلمة « التشبيه » في : ك .

اسْتُغْنِيَ عَنْ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ بِالْمَصْدَرِ نَحْوُ : خَرَجَ خُرُوجَ الْقِدْحِ ^(٦) ، وَطَلَعَ طُلُوعَ النَّجْمِ ، وَمَرَقَ مَرُوقَ ^(٧) السَّهْمِ . وَلَا يَكْثُرُ مِثْلُ هَذَا فِي التَّنْزِيلِ ، وَإِنَّا عَامَّةُ التَّشْبِيهَاتِ هُنَاكَ مَقْرُونَةٌ بِالْأَدَوَاتِ .

وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعِظَمَةَ مِنَ الزَّلَّلِ ، وَالسَّلَامَةَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .

(٦) الْقِدْحُ هُنَا قِدْحُ الْمَيْسِرِ . وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْخَشَبِ تُعْرَضُ قَلِيلًا ، وَتُسَوَّى ، وَتَكُونُ فِي طُولِ الْفِثْرِ أَوْ دُونِهِ ، وَتُخَطُّ خُرُوزٌ تَمَيِّزُ كُلِّ قِدْحٍ بِعَدَدٍ مِنَ الْخُرُوزِ ، وَكَانَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَيْسِرِ .
وَالْعِبَارَةُ الَّتِي ضَرَبَهَا الْمُؤَلِّفُ مِثْلًا مِنْ قَوْلِ الْكُمَيْتِ - وَقَدْ هَرَبَ مِنْ سِجْنِ خَالِدِ الْقَشِيرِيِّ - وَلَيْسَ ثِيَابَ امْرَأَةٍ كَانَتْ تُدْخِلُ إِلَيْهِ طَعَامَهُ :

خَرَجْتُ خُرُوجَ الْقِدْحِ قِدْحِ ابْنِ مُقْبِلٍ إِلَيْكَ عَلَى تِلْكَ الْمَزَاهِرِ وَالْأَزَلِ
عَلَى ثِيَابِ الْغَانِيَاتِ ، وَتَحْتَهَا عَزِيمَةً رَأَيْتُ أَشْبَهَتْ سَلَاةَ النَّصْلِ

وَضَرَبُوا الْمَثَلَ بِقِدْحِ ابْنِ مُقْبِلٍ (ثَمَارُ الْقُلُوبِ ٢١٨) وَلابْنُ مُقْبِلٍ فِي هَذَا شَعْرًا اشْتَهَرَ (دِيَوَانُهُ ٢٥) .

(٧) الْمَرُوقُ : الْخُرُوجُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ مَدْخَلِهِ . وَفِي الْحَدِيثِ - وَذَكَرَ الْخَوَارِجُ - : يَمْرُقُونَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾
[البقرة : ٧٤/٢] . معنى قَسَتْ أَي : غَلَطَتْ ، وَبَيَّسَتْ ، وَعَسَتْ ^(١) ؛ فَكَأَنَّ الْقَسْوَةَ فِي الْقَلْبِ ذَهَابُ اللَّيْنِ مِنْهُ ، وَالرَّحْمَةُ ، وَالْخُشُوعُ ، وَالرَّقَّةُ ^(٢) .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ يُرِيدُ : مِنْ بَعْدِ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ لَكُمْ بَعْضُ مِنْ أَعْضَاءِ الْبَقَرَةِ ^(٣) ؛ أَي : هَذِهِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ كَانَتْ يَجِبُ عَلَى مَنْ شَاهَدَهَا - فَشَاهَدَ بِمُشَاهَدَتِهَا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُزِيلُ كُلَّ شَكٍّ - أَنْ يَلِينَ قَلْبُهُ وَيَخْضَعَ ^(٤) .

وَالْخِطَابُ هَاهُنَا بـ ﴿ ذَلِكَ ﴾ لِلْجَمَاعَةِ . وَلَمْ يَقُلْ : ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ تُؤَدِّي إِلَى لَفْظِ الْجَمِيعِ وَالْفَرِيقِ . فَالْخِطَابُ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ وَمَعْنَى جَمَاعَةٍ .

(١) فِي كِتَابِ اللُّغَةِ : عَسَتْ يَدُهُ عُسُوًا : غَلَطَتْ مِنَ الْعَمَلِ . وَفِي الْأَسَاسِ (ع س و) : « يَدٌ جَاسِيَةٌ عَاسِيَةٌ : أَي غَلِيظَةٌ جَافِيَةٌ مِنَ الْعَمَلِ » .

(٢) تَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ « عَنْ مُسْنَدِ الْبَزَّازِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ : جُمُودُ الْعَيْنِ ، وَقَسَاءُ الْقَلْبِ ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا » . الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٤٦٣/١ .

(٣) الْخِطَابُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ . وَفِي الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٤٦٢/١) قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمَا : الْمُرَادُ : قُلُوبُ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْمُرَادُ قُلُوبُ وَرَثَةِ الْقَتِيلِ لِأَنَّهُ حِينَ حَيٍّ وَأَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ وَعَادَ إِلَى مَوْتِهِ أَنْكَرُوا قَتْلَهُ ، وَقَالُوا : كَذَبَ ، بَعْدَمَا رَأَوْا هَذِهِ الْآيَةَ الْعَظِيمَةَ ، فَلَمْ يَكُونُوا قَطُّ أَعْمَى قُلُوبًا ، وَلَا أَشَدَّ تَكْذِيبًا لِنَبِيِّهِمْ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ، لَكِنْ نَفَذَ حُكْمَ اللَّهِ بِقَتْلِهِ » .

(٤) كَلِمَةٌ (مَعْنَى) لَمْ تَرُدْ فِي : ك .

وَيَجُوزُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَهِيَ ﴾ إِسْكَانُ الْمَاءِ ؛ لِأَنَّ الْفَاءَ مَعَ (هِيَ) جَعَلَتْ الْكَلِمَةَ بِمَنْزِلَةِ (فَخِذ) ، تُحَذَفُ مِنْهَا الْكَسْرَةُ اسْتِثْقَالًا^(٥) .

وَرَوَى بَعْضُهُمْ جَوَازَ إِسْكَانِهَا وَإِسْكَانَ الْيَاءِ مَعَهَا ؛ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ قَوْمٌ . وَكَذَلِكَ : ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ ﴾ [هود : ٣٤/١١] ، قَالُوا : لِأَنَّ كُلَّ مُضْمَرٍ حَرَكَتُهُ إِذَا انْفَرَدَ الْفَتْحُ ، نَحْوُ : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ ﴾ [المؤمنون : ٥٢/٢٣] ، فَكَيْمَا لَا تَسْكُنُ نُونٌ : أَنَا ، لَا تَسْكُنُ هَذِهِ الْوَاوُ .

وَمَنْ قَرَأَ ﴿ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ رَفَعَ بِإِضْمَارِ (هِيَ) كَأَنَّهُ قَالَ : أَوْ هِيَ أَشَدُّ قَسْوَةً .

وَمَنْ نَصَبَ^(٦) فَهُوَ خَفَضَ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْكَافِ ، وَلَكِنَّهُ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلَ) لَا يَنْصَرِفُ ؛ لِلصَّفَةِ وَوَزْنِ الْفِعْلِ ؛ فَفُتِحَ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ .

وَأَمَّا شَبَّ اللَّهُ ؛ عَزَّ وَجَلَّ ؛ قُلُوبَهُمْ فِي الْقَسْوَةِ بِالْحِجَارَةِ ؛ لِأَنَّ الْحِجَارَةَ هِيَ غَايَةُ فِي الْمَثَلِ ؛ وَلِذَلِكَ [٣/أ] قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٧) :

أَمَّا الْعَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِينُ لَهُ حَتَّى يَلِينَ لِضُرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرِ

(٥) أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَقَالُوا يَسْكُنُونَ الْمَاءَ مِنْ : هُوَ ، وَ : هِيَ ، إِذَا كَانَ قَبْلَهَا وَاوٌ أَوْ فَاءٌ أَوْ لَامٌ حَيْثُ وَقَعَ . قَالَهُ الدَّانِي فِي التَّبْسِيرِ ٢٧٢ .. وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْقُرْآنِ ٧٣/١ .

- فَقَدْ قَالُوا : فَخَذَ (بِإِسْكَانِ الْخَاءِ) وَأَصْلُهَا فَخَذَ (بِكَسْرِ الْخَاءِ) سَكَّنُوهَا تَخْفِيفًا .

(٦) يَرَأِجُ تَفْصِيلَ أَبِي حَتَّانَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ (٢٦٣/١) . وَمَعْجَمُ الْقُرْآنِ الْقَرْآنِيَّةِ (٣٣/١) وَالنُّصَبُ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ . وَفِي الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٤٦٤/١) : وَيَجُوزُ : « أَوْ أَشَدُّ » بِالْفَتْحِ ، بِالْقَطْفِ عَلَى الْحِجَارَةِ .

(٧) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ (دِيَوَانُهُ ٢٤٥/١) مِنْ قِطْعَةٍ (لَعَلَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ قَصِيدَةٍ) يَفْخَرُ فِيهَا بِ (مُضَر) وَ (الْمُضَرِّيَّة) .

- وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :

أَمَّا الْعَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِينُ لَهُمْ

وَكَلِمَةُ الْعَدُوِّ : تَكُونُ لِلْمُفْرَدِ وَالْمُتَنَّى وَالْجَمْعِ وَالْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ (زَقْدُ تَوْثِثُ وَتَجْمَعُ) وَيَرَأِجُ الْمَذْكَرُ وَالْمُؤنَّثُ لَا بِنِ الْإِنْبَارِيِّ ٣١٢/١ .

- وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (حَتَّى يَلِينَ لِضُرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرِ) أَيِ لَا نَلِينُ لِلْعَدُوِّ أَبَدًا .

وقال الآخر :

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ كَانَ الْفَتَى حَجْرًا تَتَّبِعُوا الْحَوَادِثُ عَنْهُ غَيْرَ مَكْلُومٍ^(٨)

وقال الآخر^(٩) :

مَنْ مَبْلُغٌ عَمْرًا بَأَنَّ..... الْمَرْءَ لَمْ يَخْلُقْ صَبَارَةً
وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ لَا تَبْقَى لَهَا إِلَّا الْحِجَارَةُ^(١٠)

وقال تعالى في صفة جهنم : ﴿ وَقُوذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [البقرة : ٢٤/٢] ، فَحَذَّرَ
مِنَهَا بِإِعْلَامِهِ أَنَّهَا تَأْكُلُ الْحِجَارَةَ .

وقال أَبُو ذُوَيْبٍ^(١١) يَصِفُ شِدَّةَ مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْمُصِيبَةِ لِمَا مَثَّلَهُ لِصَبْرِهِ وَتَجَلُّدِهِ^(١٢)
فِي قَوْلِهِ^(١٣) :

(٨) فِي ك : لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرٌ .

(٩) فِي ك : وَقَالَ : عَمْرُو بْنُ مَلْقُطِ الطَّائِي .

(١٠) الْبَيْتَانِ هُمَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي مِنْ خَمْسَةِ آيَاتٍ فِي الْأَغَانِي (دَارُ الثَّقَافَةِ ٢٢ ، ١٩٠) لِعَمْرُو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
غِيَاثِ بْنِ مَلْقُطٍ ... الطَّائِي ، وَالنَّقَائِصُ ٦٥٣ .

- وَعَمْرُو بْنُ هَنْدٍ هُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ : (مَنْ مَبْلُغٌ عَمْرًا) يَسْتَعْدِيهِ الشَّاعِرُ عَلَى زُرَّارَةَ بْنِ عَدَسِ التَّمِيمِيِّ
لَمَّا قَتَلُوا أَخَاهُ (أَسْعَدُ) .

- وَالصَّبَّارَةُ : الْحِجَارَةُ ، أَوِ الْحِجَارَةُ الْمُلْسُ . وَقَالَ الْعُسْكُرِيُّ : وَصَبَّارَةٌ : قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ خَجَرٍ .
(الْأَغَانِي ١٩٠/٢٢ - ١٩١ ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ٥٨ ، وَاللِّسَانُ : ص ب ر ، وَشَرْحُ مَا يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ
وَالْتَحْرِيفُ ٤٤٨) .

(١١) فِي ك : أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِي .

(١٢) عِبَارَةٌ : « فِي قَوْلِهِ » لَمْ تَرِدْ فِي ك .

(١٣) الْبَيْتُ مِنْ عَيْنِيَّةِ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ الْمَشْهُورَةِ ،

(شَرْحُ الْمَفْضَلِيَّاتِ لِلنَّبَّارِيِّ ٨٥٧ ، وَالْمَفْضَلِيَّاتِ شَرْحُ أ . شَاكِرٍ وَع . هَارُونَ ٤٢٢ ، وَجُمْهُرَةُ أَشْعَارِ
الْعَرَبِ ٦٨٥/٢)

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بَصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرَّعُ^(١٤)
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَقْبَةَ^(١٥) الْأَسَدِيِّ^(١٦) :

مَعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(١٧)
أَكَلْتُمُ أَرْضَنَا فَجَزَرْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ^(١٨)

(١٤) المروة واحد المرو؛ وهي حجارة بيض يُقَدَّحُ منها النار. ويُقال لمن كثرت مصائبه: قُرِعَتْ مَرْوَتُهُ. والمُشْرِقُ: المُصَلَّى: مسجد العيدين؛ وخصَّ المشرق لكثرة مرور الناس به. - وروي بصفاء المشرق: يعني سوق الطائف؛ يقول: كأني مروة في السوق يمر الناس بها، يقرعها واحد بعد واحد.

(١٥) ذكره في خزانة الأدب باسم عَقْبِيَّة، وقال: عَقْبِيَّة بن هُبَيْرَة الأسدي: شاعر جاهلي إسلامي. وفد على معاوية بن أبي سفيان فدفع رقعة فيها هذه الأبيات (يعني جملة أبيات ذكرها، منها البيتان المذكوران هنا) فدعاه معاوية فقال له: ما جرأك علي؟ قال: نصحتك إذ غشوك، وصدقتك إذ كذبتك. قال: ما أظنك إلا صادقاً؛ ففضى حوائجه.

قال البغدادي: وعَقْبِيَّة: يُحْتَمَلُ أن يكون مصغر عَقْبَة. قال: ولم أر لعقبيية هذا ذكراً في كتب الصحابة، ولم يذكره ابن حجر أيضاً في الإصابة من المخضرمين. والظاهر أنه من المخضرمين. (خزانة الأدب ٢٦١/٢. وانظر الأمالي ٣٦/١).

(١٦) البيتان من ستة أبيات في خزانة الأدب ٢٥٩/٢ - ٢٦٠ (والبيتان المختاران هنا هما الأول والثالث ثمة)؛ ومن أربعة أبيات في العقد ٥٢/١، ومن خمسة أبيات فيه أيضاً ٣١٩/٥.

(١٧) روى سيبويه البيت بنصب الحديد، وعطفه على محل الجبال (فالباء حرف جر زائد) قال ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٩٩/١): وقد غلط على الشاعر؛ لأن هذا الشعر كله مخفوض. وقال البغدادي: ومن رواه بالنصب روى معه:

أديروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وقال الأعمى الشنقري: «وسيبويه غير متهم - رحمه الله - فيما نقله رواية عن العرب، ويجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة...». وعلى رواية النصب، فالبيت من قطعة لعبد الله بن الزبير الأسدي. وعلق البغدادي على هذا فقال: ولا يُنكر أن يكون بيت من شعرين معاً. (ينظر شرح الأعمى ٣٤/١).

وانظر الشاهد في كتب النحو، كما فصل في حاشية شرح أبيات سيبويه ٣٠٠/١.

(١٨) في ك: فَجَزَرْتُمُوهَا (بالحاء). وفي خزانة الأدب: فَجَزَرْتُمُوهَا. وهي كذلك في شرح شواهد سيبويه.

وقال ذو الرمة^(١٩) [في تغزله]^(٢٠)

يَقُولُ بِالزُّرْقِ صَحْبِي إِذْ وَقَفْتُ بِهِمْ
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَخْرٍ لَصَدَّعَهُ
وقال الأعشى^(٢٢) :

فَإِنْ يُمْسُ عِنْدِي الشَّيْبُ وَالسُّقْمُ وَالْعَشا
فَقَدْ بِنَ مِنِّي وَالسَّلَامُ تَفَلَّقُ^(٢٣)
بِأَشْجَعِ أَخَاذٍ عَلَى الدَّهْرِ حُكْمَهُ
فَمِنْ أَيِّ مَا تَجْنِي الْحَوَادِثُ أَفْرَقُ

وقال العذري^(٢٤) ، مُشِيرًا إِلَى مَا يَعْانِيهِ مِنْ عِظَمِ كَلْفِهِ وَشِدَّةِ [٣/ب] غَرَامِهِ
وَشَعْفِهِ :

= ومعنى : فجززتموها : من جَزَرَ النخل إذا صَرَمَهَا : قطع ثَمَرَهَا .
و : حززتموها . من حَزَرَهُ إذا قطعه في علاج ، أو قطعه من غير إبانة .
و : جردتموها أي : قَشَرْتُمُوهَا كَمَا يُجَرَّدُ اللَّحْمُ مِنَ الْعِظَمِ .
وقوله : هل من قائم : يعني القُرَى التي أهلكت منها قائم قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيدٌ قد امحى
أثره . قاله البغدادي . وفي حاشيته : « الحق أن القائم والحصيد إنما هو صفة للزروع » . قلت : وهو
الأشبه بالمقصود .

(١٩) البيتان لذي الرمة في ديوانه (١١٤٥) من المطلع الغزلي لقصيدته في مدح عمر بن هبيرة الفزاري .
(٢٠) العبارة من : ك . وقد أثبت في : ف في مكانها : في غزله . بحرف دقيق ، ولعل المقصود : في
غزله .

(٢١) الزُّرْقُ : أنقاء بأسفل الدهناء . كذا في معجم ما استعجم (٦٩٦/٢) . وقال ياقوت في (معجمه
١٣٧/٣) : الزُّرْقُ : رمال بالدهناء ، وقيل هي قرية بين النّجاف ومُتَيْنَة ، وكانت صعبة المسالك .
 واحتجاً معاً بشعر آخر لذي الرمة فيه ذكر هذا الموضع .

(٢٢) البيت للأعشى في ديوانه (٢١٧) من قصيدة في مدح الملق بن خنم .
(٢٣) في الديوان : وَالسَّلَامُ تَفَلَّقُ .

- وَالسَّلَامُ : جمع سَلَمَة ، وهي الحِجَارَة .

(٢٤) هو مجنون ليلي : قيس بن الملوّح العامري . وقصد بالعذري النسبة إلى نَمَطِ حياته وشعره .

ولو أن ما يي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب^(٢٥)
وقد أكثر المحدثون في تغزّلهم من تشبيه قلب المحبوب بالحجر كقول سلم بن عمرو بن عطاء^(٢٦) :

يلين من لا أريد رقتَه وقلب من أشتهيه كالحجر^(٢٧)

[وقال ابن أبي أمية^(٢٨) أيضاً يصف محبوباً :

أطرافه تُعقد من لئنه وقلبه كالحجر القاسي^(٢٩)
وقال الحكمي^(٣٠) :

فإليت شعري أين صخرة فؤادك هذا الذي لا يلين

(٢٥) ديوان مجنون ليلى ٥٤ .

(٢٦) هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر ؛ وهو سلم الخاسر ، شاعر خليع ماجن من أهل البصرة :

سكن بغداد ومدح المهدي والرشيد . من شعراء صدر الدولة العباسية . توفي سنة ١٨٦ هـ .

وكان له ديوان شعر ، وجمع الباقي من شعره في : (شعراء عباسيون) فليراجع للمصادر والمراجع .

(٢٧) لم يرد البيت في شعره المجموع .

(٢٨) مابين معقوفتين من : ك فقط .

(٢٩) نقل ابن المعتز (طبقات الشعراء ٣٢٢) عن دعلج أنّ بيت أبي أمية أهل بيت شعر وذكر مجموعة منهم ،

في أثناء ترجمة عبد الله بن أبي أمية ، وقال : كلّهم شعراء . وعدّ عبد الله أشعرهم .

وكثرت تراجم محمد بن أمية بن أبي أمية الكاتب .

(طبقات ابن المعتز ٣٢٢ ؛ والديارات ٢٨ ، وتاريخ بغداد ٨٥/٢ ، ومعجم الشعراء ٣٥٤ ، والأغاني

١٣٩/١٢ ، وديوان المعاني ٣٤/٢ ، والورقة ٥٠ ، وبهجة المجالس ٧٣٧/١ ، وأخبار الشعراء المحدثين (من

الأوراق) ١٣٧ .

(٣٠) لم أجد البيت في المظان التي رجعت إليها .

(٣١) هو أبو نواس . والبيت في ديوانه (برواية الصولي ٨٩٢) من خمسة أبيات .

والمعنى ملحوظٌ من قولٍ كثيرٍ (٣٢) :

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ مِنْ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعُصْمُ زَلْتُ
وقال الآخر :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَشْكُو إِلَيْكُمْ شَكْوَتُهُ إِلَى جَبَلٍ لَأَرْفَضْتُ أَوْ لَتَصَدَّعْتُ (٣٣)
وَتَوَخَّيَ الْآخِرُ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِ الْغِلْظَةِ وَنَفْيِ الرَّحْمَةِ بِنَفْيِ الْجَارِحَةِ الْمَقْرُونَةِ
بِذَلِكَ ؛ وَأَحْسَنَ فِي تَعْلِيلِ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

مَا إِنْ لَهَا كَبِدٌ تَرَقُّ لَه شَهِدَتْ بِذَلِكَ لَطَافَةُ الْكَشْحِ (٣٤)

فَأَمَّا مَنْ قَصَدَ مَحْضَ التَّشْبِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَاعْتَمَدَ فِي آخِرِهِ عَلَى لَفْظِ
الْكِتَابِ (٣٥) فَإِنَّهُ وَقَفَ دُونَ اسْتِيفَاءِ الْمَعْنَى بِمِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾
وَمَا يَتَّبِعُ هَذَا الْقَوْلَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ ، وَالْحُجَّةِ فِيهِ ، وَالتَّعْلِيلِ لَهُ .

وكَذَلِكَ كُلُّ مَا يَنْقُلُهُ الشُّعْرَاءُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ إِلَى كَلَامِهِمْ مِنْ مَعَانِي
الْقُرْآنِ ؛ لَا يَبْلُغُونَ شَأْوَهُ وَلَا يَذَرِكُونَ [١/٤] مَنَالَهُ إِعْجَازًا وَإِعْوَازًا وَإِبَاءً وَامْتِنَاعًا .

وَيَبِّينُ جَلَّ اسْمُهُ كَيْفَ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ أَشَدَّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ مِنْ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ﴾
[البقرة : ٧٤/٢] . يَعْني الْعَيُونَ الَّتِي لَا تَكُونُ أَنْهَارًا (٣٦) .

(٣٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ٩٧ ، قال في الديوان في مناسبتها : « وقال يمدح عزة وكان يحبها » ،
والقصيدة في ٤٣ بيتاً .

(٣٣) ارفض : تفرق وتبدد وزال .

(٣٤) الكشح : ما بين الخصرة والضلوع .

(٣٥) يعني القرآن الكريم ؛ كتاب الله تعالى .

(٣٦) قال أبو حيان (البحر المحيط ٢٦٥/١) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ
الْمَاءُ ﴾ : الشَّقَقُ التَّصْدُعُ بطولٍ أو بقرضٍ فينبع منه الماء بقلّةٍ حتى لا يكون نهراً .

وقد اُتِفِيَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ ، وهو ابنُ الرُّومِي (٣٧) ، فقالَ - وذكر الشَّبَابَ ،
وَبُكَاءَهُ عَلَيْهِ (٣٨) :-

فَلَا تَلْحِيَا أَنْ فَاضَ دَمْعٌ لِفَقْدِهِ فَقَلَّ لَهُ بَحْرٌ مِنَ الدَّمْعِ يَشُدُّ (٣٩)
وَلَا تَعْجَبَا لِلْجُلْدِ يَبْكِي فَرِيًّا تَفَطَّرَ عَنْ عَيْنٍ مِنَ الْمَاءِ جَلَمَدٌ (٤٠)
وقال أيضاً متغزلاً (٤١) :

يَا شَيْبُهُ الْبَدْرُ فِي الْحُسِّ مِنْ فِي بُعْدِ الْمَنَالِ
جُدْ فَقَدْ تَنْفَجِرُ الصَّخْرُ رَةً بِالْمَاءِ الزُّلَالِ

ومعنى التَّنْزِيلِ - بَعْدُ - أَتَمُّ وَأَعَمُّ وَأَوْفَى وَأَعْلَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْهِيْطُ
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٧٤/٢] ، وقيل : ﴿ الَّذِي يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (٤٢) نَحْوُ
الْجَبَلِ الَّذِي تَجَلَّى اللَّهُ لَهُ حِينَ كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وقال قَوْمٌ : إِنَّهُ أَثَرُ الصَّنْعَةِ الَّتِي
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ . وَالْمُخْتَارُ غَيْرُ هَذَا لِأَنَّ أَثَرِ الصَّنْعَةِ يَبَيِّنُ فِي جَمِيعِهَا . وَإِنَّا
الْهَابِطُ مِنْهَا مَجْعُولٌ فِيهِ التَّمْيِيزُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر : ٢١/٥٩] .

ودخولُ (أَوْ) هَاهُنَا لِغَيْرِ مَعْنَى الشَّكِّ ؛ وَلَكِنَّهَا (أَوْ) الَّتِي تَأْتِي لِلإِبَاحَةِ (٤٣) .

(٣٧) وهو ابنُ الرُّومِي : مِنْ ف .

(٣٨) ديوان ابن الرُّومِي (٥٨٥/٢) والبيتان من قصيدة يمدح بها صاعد بن مَخْلَد .

(٣٩) ثَمِيدُ الْمَاءِ : قَلٌّ . ومقصوده : قَلَّ لِهَذَا الشَّبَابِ الضَّائِعِ بِحَرٍّ مِنَ الدَّمْعِ يُنْفِذُهُ فِي الْبُكَاءِ عَلَيْهِ . وَأَوَّلُ
الْقَصِيدَةِ وَقَبْلَ الْبَيْتَيْنِ بَيْتَانِ آخَرَانِ :

أَبِينْ ضُلُوعِي جَرَّةً تَتَوَقَّدُ عَلَى مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةً تَتَجَدَّدُ
خَلِيلِي مَا بَعْدَ الشَّبَابِ رَزِيَّةً يَحْمِلُهَا مَاءُ الشُّوْنِ وَيُعْتَدُ
(٤٠) الْجَلَمَدُ : الصَّخْرُ .

(٤١) البيتان في ديوان ابن الرُّومِي (١٩١٠/٥) وهما بيتان مفردان .

(٤٢) العبارة مِنْ ف فقط .

(٤٣) فِي ك : بِالإِبَاحَةِ .

تقول : جالس الحسن أو ابن سيرين . المَعْنَى : هُما أَهْلٌ للمجالسة ؛ فإن جالست أحدهما فَأَنْتَ مُصِيبٌ ، وإن جالستهما معاً فَأَنْتَ مُصِيبٌ ^(٤٢) .

فالتَّأْوِيلُ : اعْلَمُوا أَنَّ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ إِنَّ شَبَهَتْهُمْ قَسْوَتُهَا بِالْحِجَارَةِ فَأَنْتُمْ مُصِيبُونَ أَوْ بِمَا هُوَ أَشَدُّ فَأَنْتُمْ مُصِيبُونَ ؛ وَلَا يَصْلُحُ ^(٤٥) أَنْ تَكُونَ (أَوْ) هَاهُنَا بِمَعْنَى الْوَائِدِ .
وكذلك قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ... أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ ^(٤٦) [البقرة : ١٧/٢ - ١٩]
[٤/ب] يَعْني الْمُنَافِقِينَ . أَي : إِنْ مَثَّلْتُمُوهُمْ بِالْمُسْتَوْقِدِ فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ ، وَإِنْ مَثَّلْتُمُوهُمْ بِالصَّيِّبِ فَهُوَ لَهُمْ مَثَلٌ ، أَوْ مَثَّلْتُمُوهُمْ بِهَا جَمِيعاً فَهِيَ مَثَلُهُمْ . فَالْتَّمِثِلُ مُبَاحٌ لَكُمْ فِيهِمْ .

وهذا التَّشْبِيهُ لِلْمُنَافِقِينَ فِي تَجَمُّلِهِمْ بِظَاهِرِ الْإِسْلَامِ وَحَقْنِهِمْ دِمَاءَهُمْ بِمَا أَظْهَرُوا ، فَمَثَلُ مَا تَجَمَّلُوا بِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ كَالنَّارِ الَّتِي يَسْتَضِيءُ بِهَا الْمُسْتَوْقِدُ .
وقوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ مَعْنَاهُ إِطْلَاعُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمْرِهِمْ ، فَقَدْ ذَهَبَ مِنْهُمْ نُورُ الْإِسْلَامِ بِمَا أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْ كُفْرِهِمْ .

ويجوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ فِي الْآخِرَةِ ؛ أَي : عَذَّبَهُمْ ، فَلَا نُورَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ نُوراً فِي الْآخِرَةِ ، وَسَلَبَ الْكَافِرِينَ ذَلِكَ

(٤٤) يراجع مغني اللبيب (٦٤/١) طلباً للتفصيل في (أَوْ) ومعانيها ؛ وَالْجَنَى الدَّائِي ٢٢٧ ؛ وَرُصِفَ الْمُبَانِي ١٣١ ، وَحُرُوفُ الْمَعَانِي لِلزَّجَاجِيِّ ١٣ وَ ٥٠ ؛

(٤٥) فِي ك : فَلَا يَصْلُحُ .

(٤٦) أورد المصنف من الآيتين الكريميتين ١٧ و ١٩ من سورة البقرة . قال تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ☆ صَمُّكُمْ عَنْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ☆ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُجْعَلُونَ أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ .

النُّورَ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ اَنْظُرُونَا نَقْتَسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ ^(٤٧) [الحديد : ١٣/٥٧] .

قَوْلُهُ : ﴿ اَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ : الصَّيِّبُ : الْمَطَرُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤٨) :

كَانَنْهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَيِّبٌ ^(٤٩)

وَالْمَعْنَى : اَوْ كَأَصْحَابِ صَيِّبٍ ؛ فَجَعَلَ دِينَ الْإِسْلَامِ مَثَلًا لَهُمْ فِيمَا يَنَالُهُمْ فِيهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْخَوْفِ ، وَجَعَلَ مَا يَسْتَضِيئُونَ بِهِ مِنَ الْبَرَقِ مَثَلًا لِمَا يَسْتَضِيئُونَ بِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ فِي الْبَرَقِ بِمَنْزِلَةِ مَا يَخَافُونَهُ مِنَ الْقَتْلِ ؛ وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [المنافقون : ٤/٦٣] .

قَوْلُهُ : ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ ^(٥٠) [البقرة : ٢٠/٢] ؛ يُقَالُ : خَطَفَ يَخْطِفُ

[١/٥] .

(٤٧) قرئ : « اَنْظُرُونَا » وهي قراءة العامة ؛ وهي بوصل الألف ، مضمومة الظاء ؛ أَمَرَ مِنْ : نَظَرَ ؛ وَالنَّظَرُ : الْإِنْتِظَارُ ؛ أَي : اَنْتَظِرُونَا .

وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ ، وَحِزَّةٌ ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ : « اَنْظِرُونَا » بِقَطْعِ الْأَلْفِ ، وَكَسْرِ الظَّاءِ ؛ مِنْ الْإِنْتِظَارِ ؛ أَي : اَمْهَلُونَا ، وَأَخْزُونَا .
(الجامع للقرطبي ٢٤٥/١٧) .

(٤٨) هو علقمة بن عبدة ، وهو المشهور بعلقةمة الفحل ، جاهلي مَعَمَّرٌ ، قِيلَ إِنَّهُ أَدْرَكَ عَصْرَ الْإِسْلَامِ اَنْظَرَ : تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ لِلدَّكْتُورِ عَمْرِو بْنِ فَرْوُخٍ ٢١٤/١ وَمَصَادِرُهُ وَمَرَاجِعُهُ .

(٤٩) البيت في ديوانه ٤٦ .

قَوْلُ الشَّاعِرِ : كَأَنَّهُمْ : الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى أَغْدَاءِ الْمَدُوحِ . يَقُولُ : « كَأَنَّ مَا أَصَابَهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ الذَّرِيعِ وَالِاسْتِئْصَالَ سَحَابَةٌ جَاءَتْ بِصَوَاعِقَ فَقَتَلَتْ مَا أَصَابَتْ مِنَ الطَّيْرِ ، وَبَقِيَ مَا أَفْلَتَ مِنْهَا يَدْبُ فَلَ يَقْدِرُ عَلَى الطَّيْرَانِ » وَهَذَا مِنْ شَرْحِ الْأَعْلَمِ الشَّنْتَرِيِّ عَلَى الشُّعْرَاءِ السَّنَةِ .
تَرَاجَعَ مَنَاسِبَةُ الْقَصِيدَةِ ، وَهِيَ مِنْ مَشْهُورِ عُلُقَمَةَ ، فِي الدِّيَّانِ ٢١ .

(٥٠) مِنَ الْآيَةِ ٢٠ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ (٢) ؛ وَتَمَامُهَا : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

وللقراء فيه لغات^(٥١) :

يُروى عَنِ الْحَسَنِ بِكسر الخاء والطاء ؛ وعن غَيْرِهِ بفتح الياء والحاء وكسر الطاء .
ويُروى أيضاً بِكسر الياء والحاء وكسر الطاء^(٥١) .

وتُروى لُغَةً أُخْرَى ؛ وهو^(٥٢) : إِسْكَانُ الْخَاءِ وَالطَّاءِ . وهو غيرُ سائغٍ في النُّطْقِ
لامتناع الساكِنين من الاجتماع^(٥٣) .

فَأَمَّا بَعْدُ : (يَخْطِفُ) فَالْجَيْدُ يَخْطِفُ وَيَخْطَفُ ؛ وَالْأَصْلُ يَخْتَطِفُ ؛ فَأُدْغِمَتْ
التَّاءُ فِي الطَّاءِ ، وَأُلْقِيَتْ عَلَى الْخَاءِ فَتُحَتُّ التَّاءُ^(٦٤) .

وَمَنْ قَالَ : يَخْطِفُ ، بِكسرِ الْخَاءِ ، فَلَسْكَوْنُهَا وَسُكُونُ الطَّاءِ الْأَوَّلَى . وَزَعَمَ
بَعْضُهُمْ أَنَّ الْكسَرَ لِلتَّلَاقِ السَّاكِنِينَ هَاهُنَا خَطَأً ، وَأَنَّهُ يَلْزَمُ مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ فِي :
يَعْضُ : يَعِضُ ، وَفِي يَمِدُّ : يَمِدُّ ؛ فَالْجَوَابُ : أَنَّ هَذَا غَيْرُ لَازِمٍ لِأَنَّهُ لَوْ كَسَرَ هَاهُنَا
لَا تَبَسَّ مَا أَصْلُهُ يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ بِمَا أَصْلُهُ يَفْعَلُ^(٥٥) .

و (يَخْطِفُ) لَيْسَ أَصْلُهُ غَيْرَ هَذَا ؛ وَلَا يَكُونُ مَرَّةً عَلَى : يَفْعَلُ ، وَمَرَّةً عَلَى :

(٥١) تراجع هذه الوجوه في كتب القراءات (وَلَخَّصَهَا كِتَابُ مَعْجَمِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَةِ ٣٣/١ - ٣٤) وَكُتِبَ
التفسير : مثلاً : الجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١ - ٢٢٣ ؛ والبحر المحيط ٨٨/١ - ٨٩ .

(٥٢) وهو : يعني : وَجْهًا آخَرَ ؛ فَذَكَرَ الضمير لذلك .

(٥٣) قَالَ الْفَرَّاءُ (مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٨/١) : « وَبَعْضٌ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَسْكُنُ الْخَاءَ وَالطَّاءَ فَيَجْمَعُ بَيْنَ
سَاكِنِينَ فَيَقُولُ : يَخْطِفُ » . وَرَدَّ عَلَيْهِ النَّحَّاسُ (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١٤٦/١) فَقَالَ : « وَأَمَّا مَا حَكَاهُ الْفَرَّاءُ
عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ إِسْكَانِ الْخَاءِ وَالْإِدْغَامِ فَلَا يُعْرِفُ ، وَلَا يَجُوزُ لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ سَاكِنِينَ » .

(٥٤) قَالَ فِي الْجَامِعِ (٢٢٣/١) : « وَزَعَمَ سَبْيُوِيهِ وَالْكَسَائِيُّ أَنَّ مَنْ قَرَأَ يَخْطِفُ بِكسرِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ فَالْأَصْلُ
عِنْدَهُ يَخْطِفُ ، ثُمَّ أَدْغَمَ الْخَاءَ فِي الطَّاءِ فَالتَقَى سَاكِنَانِ ، فَكَسَرَتْ الْخَاءَ لِلتَّلَاقِ السَّاكِنِينَ . قَالَ
سَبْيُوِيهِ : وَمَنْ فَتَحَ الْخَاءَ أَلْقَى حَرَكَةَ التَّاءِ عَلَيْهَا » .

- وَانْظُرْ مَنَاقِشَةَ النَّحَّاسِ ، وَهِيَ مُفِيدَةٌ جَدًّا فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ١٤٥/١ - ١٤٦ ، وَرَوَايَاتِهِ .

(٥٥) فِي ك : « لَا تَبَسَّ مَا أَصْلُهُ يَفْعَلُ بِمَا أَصْلُهُ يَفْعَلُ » .

يَفْتَعِلُ ؛ فَيَكْسِرُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ ؛ فَاُمْتَنَعَ فِي الْمُلْتَبِسِ مِنْ
الْكُسْرَةِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَلِزِمَ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الَّذِي أُذْغِمَ لَتَدُلَّ الْحَرَكَةُ عَلَيْهِ ^(٥٦) .

وَمَعْنَى : خَطِيفَ ، وَاخْتَطَفَ : أَخَذَ بِسُرْعَةٍ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ . يُقَالُ :
أَضَاءَ يَضِيءُ وَ : ضَاءَ يَضُوءُ . وَيُقَالُ : أَظْلَمَ وَظَلِمَ . وَأَظْلَمَ : الْمُخْتَارُ .

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ، فَقَالَ ^(٥٧) :

وَلَيْلٍ بِهِمْ كَلَّمَآ قُلْتُ غَوْرَتْ كَوَاكِبُهُ عَادَتْ فَمَا تَتَزَيَّلُ
بِهِ الرُّكْبُ إِنَّمَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ يَمْمُوا وَإِنْ لَمْ يَلْحُ فَالْقَوْمُ بِالسَّيْرِ جَهْلُ

وَيَبْنِي هَذَا وَلَفْظَ التَّنْزِيلِ مِنَ التَّفَاوُتِ مَا هُوَ ظَاهِرٌ ظُهُورًا شَدِيدًا لَا يَخْفَى عَلَى
ذِي لُبٍّ [٥/ب] إِذَا أُسْهِمَهَا نَظَرُهُ ، وَعَاطَاهَا تَأْمُلُهُ ^(٥٨) .

وَأَخَذَ الْمَعْنَى أَبُو نُوَّاسٍ فَنَحَلَهُ وَصَفَ الْخَمْرِ ؛ فَقَالَ وَأَطَالَ ؛ وَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا ^(٥٩) :

وَسَيَّارَةٌ ضَلَّتْ عَنِ الْقَصْدِ بَعْدَ مَا تَرَادَفَهُمْ جِنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ ^(٦٠)

(٥٦) وانظر معاني القرآن للقرآء ١٨/١ وإعراب القرآن للنحاس ١٤٥/١ .

(٥٧) غَوْرَتْ الشَّمْسُ (وَغَوَّهَا) : غَرَبَتْ . مَا تَتَزَيَّلُ : مَا تَتَفَارَقُ مَكَانَهَا . وَالزَّوَائِلُ : النُّجُومُ لَزُومُهَا مِنَ
الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ فِي اسْتِدَارَتِهَا .

(٥٨) الْأَصْلُ فِي مَعْنَى أُسْهِمَ : جَعَلَ لَهُمْ سَهًا وَحِطًّا . وَعَاطَى : نَاولَ ؛ يَرِيدُ : إِذَا تَدَبَّرَ مَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ فِي
هَذَا الْمَقْصِدِ وَمَا جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ ، وَوَاظَنَ بَيْنَهَا .

وَمَعْنَى : أُسْهِمَهَا نَظَرُهُ أَيِ قَاسَمَهَا ؛ وَالْمَقْصُودُ : أَعْطَى كُلًّا مِنْهَا حِظًّا مِنَ النَّظَرِ . وَأَصْلُ مَعْنَى عَاطَى :
نَاولَ ؛ يَرِيدُ إِذَا تَأَمَّلْتُهَا حَقَّ التَّأْمُلِ .

(٥٩) الْأَبْيَاتُ فِي دِيوانِهِ (طَبْعَةُ الْغَزَالِيِّ) ٤٥ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ ، وَبَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْتٌ آخَرُ . (وَلَمْ
أَجِدِ الْقِطْعَةَ فِي دِيوانِهِ بِشَرْحِ الصُّوْلِيِّ) .

- وَرَوَى فِي الدِّيوانِ : (١ - تَرَادَفَهُمْ أَفَقَ . ٢ - عَلَى النَّأْيِ قَهْوَةً) .

(٦٠) السَّيَّارَةُ : الْقَافِلَةُ . تَرَادَفَهُمْ : جَعَلَهُمْ رَدِيفًا لَهُ .

فَلَا حَتُّ لَهُمْ مِنَّا عَلَى الْبُعْدِ قَهْوَةً كَأَنَّ سَنَاهَا ضَوْءُ نَارٍ تَضَرَّمُ^(٦١)
 إِذَا مَا حَسَوْنَاهَا أَقَامُوا مَكَانَهُمْ وَإِنْ مُزِجَتْ حُتُّوا الرِّكَابَ وَيَمْمُوا^(٦٢)
 وَكَرَّرَ الْمَعْنَى فَقَالَ^(٦٣) :

فَعَلَّتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ مِثْلَ فِعْلِ الصُّبْحِ فِي الظُّلَمِ
 فَاهْتَدَى سَارِي الظَّلَامِ بِهَا كَأَهْتِدَاءِ السَّفَرِ بِالْعَلَمِ^(٦٤)
 قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ وهو يريدُ أَسْمَاعِهِمْ ؛ لِأَنَّ
 السَّمْعَ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ ، فَوَحَّدَ^(٦٥) .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَمَّا أَضَافَ السَّمْعَ إِلَيْهِمْ دَلٌّ عَلَى مَعْنَى أَشْعَاعِهِمْ ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٦٦) :
 بِهَا جِيفُ الْقَتْلِ فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبَيْضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ^(٦٧)
 وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٦٨) : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ : إِنَّمَا ضَرَبَ الْمَثَلَ لِلْفِعْلِ لَا

(٦١) القهوة : الحرة : سُمِّيَتْ لِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقْهِي عَنِ الطَّعَامِ ، (تصرف عنه) .

(٦٢) حسا الماء واحتساه : شربه .

(٦٣) الأبيات من قصيدة لأبي نواس (ديوانه بشرح الصولي ٢٠٨) .

(٦٤) السَّفر : جماعة المسافرين . والعَلَمُ : شيء يُنْصَبُ عَلَى الطَّرِيقِ يَهْتَدِي بِهِ الْمُسَافِرُونَ .

(٦٥) فِي الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ : « إِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَمْ يَجْمَعْ الْأَبْصَارَ وَوَحَّدَ السَّمْعَ - يَعْنِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي

الآيَةِ ٧ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ... ﴾ - قِيلَ

لَهُ : إِنَّمَا وَحَّدَهُ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ يَقَعُ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ... وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا أَضَافَ السَّمْعَ إِلَى الْجَمَاعَةِ دَلٌّ عَلَى أَنَّهُ يُرَادُ

بِهِ أَسْمَاعُ الْجَمَاعَةِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ... الْبَيْتُ التَّالِي .

(٦٦) هُوَ عَلَقْمَةُ بْنُ عَبْدِ ، وَالْبَيْتُ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الدِّيَّانِ ٤٠ . وَفِيهِ : جِيفُ الْحَشْرِ .

(٦٧) قَوْلُ الشَّاعِرِ بِهَا : يَعْنِي الطَّرِيقَ . وَجَعَلَ عِظَامَ الْقَتْلِ بَيْضًا لِقَدَمِ عَهْدِهَا ، أَوْ لِأَنَّ السَّبَاعَ وَالطَّيْرَ أَكَلَتْ

مَاعِلِيهَا مِنَ اللَّحْمِ قَبْدًا وَضَحَهَا . وَالصَّلِيبُ : الْوَذَكُ (الدَّسَمُ) الَّذِي يُخْرِجُ مِنَ الْجِلْدِ ؛ وَقِيلَ الصَّلِيبُ :

الْيَاسِ الَّذِي لَمْ يُدْتَبَعْ . قَالَ الْأَعْمَلُ الشَّنْتَرِي : وَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : « وَأَمَّا جُلُودُهَا » فَلَمْ يُمْكِنْهُ

فَاجْتَرَأَ بِالْوَاحِدِ عَنِ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ لَا يُشْكَلُ .

(٦٨) هَذَا مِنْ كِتَابِهِ : مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٥/١ بِاخْتِصَارِ سِيرِ .

لَأَغْيَانِ الْقَوْمِ ؛ وَإِنَّا هُوَ مَثَلٌ لِلنَّفَاقِ فَقَالَ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ ولم يَقُلْ : الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا . وهو كقوله تعالى : ﴿ تَدْوَرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٧/٣٣] . وقوله تعالى : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨/٣١] الْمَعْنَى : إِلَّا كَبَعَثَ نَفْسٍ وَاحِدَةً . وَإِنَّا قَالَ : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ ذَهَبَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ فَجَمَعَ لِذَلِكَ ^(٦٩) .

وَقِيلَ : مَعْنَى ﴿ الَّذِي ﴾ : الْجَمْعُ ؛ فَوَحْدَةً أَوَّلًا لِللُّفْظِ ، وَجَمَعَ بَعْدَ لِمَعْنَاهُ . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ [الزمر : ٣٣/٣٩] ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ؛

وَقِيلَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٧٠) : [١/٦]

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ ^(٧١) دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ ^(٧٢)
إِنَّهُ أَفْرَدَ وَالْمُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ ؛ لَيْسَ لِأَنَّ النُّونَ حُذِفَتْ ، كَمَا حُذِفَتْ مِنْ قَوْلِهِ ^(٧٣) :

(٦٩) انتهى النقل عن الفراء .

(٧٠) هو الأشهب بن رُمَيْلة (الأشهب بن ثور بن أبي حارثة التيمي) ورُمَيْلة : أمه . شاعرٌ مخضرمٌ (ولم تعرف له صُحبة) كان بينه وبين الفرزدق مهاجرة .

() له ترجمة في الإصابة ١١٠/١ ، والمؤتلف والمختلف ٣٧ ، وخزانة الأدب ٣٠/٦ ، والأغاني ٢٦١/٩ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٨٥ .

(٧١) فَلَجٌ : موضع في بلاد بني مازن ، وهو في طريق البصرة إلى الكوفة .

() مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِيِّ ١٠٢٧/٣ ، ومعجم البلدان - فلج - ٢٧٢/٤ .

(٧٢) البيت في معجم ما استعجم (فلج) ، وفيه : إِنَّ الَّذِي . وفي معجم البلدان ٢٧٢/٤ مع بيت آخر . واللسان (فلج) . وهو من أبيات لعلها من قصيدة مطولة في شرح شواهد المغني ٥١٧/٢ ؛ وقال إِنَّ أَبَا تَمَامٍ نَسَبَ الْأَبْيَاتِ إِلَى حَرِثِ بْنِ مُحَفَّضٍ (وانظر حواشي المحقق فيه) ، وهو من ثلاثة أبيات في الحماسة البصرية ٢٦٩/١ .

(٧٣) هذا البيت والذي قبله في اللسان (فلج) ، ونقل ابن منظور عن ابن بري قال : النحويون يستشهدون بهذا البيت - يعني بيت الأشهب - على حذف النون من (الذين) لضرورة الشعر ، والأصل =

أَبْنِي كُلِّيبَ إِنَّ عَمِّيَ اللَّهُذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَا^(٧٤)

وقد ورد في القرآن لَفْظُ التَّشْبِيهِ لغير تشبيهه ؛ كقوله تعالى في هذه السُّورة : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٩/٢] . وإِنَّمَا ذَلِكَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٨/٢] ؛ لِأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ : أَرَأَيْتَ كَالَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ؟ وَمَوْضِعُ الْكَافِ نَصَبٌ بِـ ﴿ تَرَ ﴾ .

فَهَذَا وَنَحْوُهُ لَمْ تَقْصِدِ ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

= فيه : وَإِنَّ الَّذِينَ . كَمَا جَاءَ فِي بَيْتِ الْأَخْطَلِ : أَبْنِي كُلِّيبَ ... إلخ . أَرَادَ : اللَّذَانِ ، فَحَذَفَ النُّونَ ضَرُورَةً .

(٧٤) الْبَيْتُ لِلْأَخْطَلِ التُّغْلَبِيِّ (مَدَّاحُ بَنِي أُمَيَّةَ) فِي دِيْوَانِهِ ١٠٨/١ مِنْ قَصِيدَةٍ - فِي ٤٧ بَيْتًا - يَمْدَحُ بِهَا قَوْمَهُ وَيَهْجُو جَرِيرًا . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ إِنَّهُ عَنِ عَمْرٍَا وَمُرَّةَ ابْنِي كُلْثُومٍ ؛ فَعَمَرُو قَتْلَ عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ ، وَمُرَّةَ قَتْلَ الْمُنْذَرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ .
- وَكَانَ الْأَخْطَلُ يَتَقَوَّى عَلَى جَرِيرٍ بِتَقْرِيبِ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَابَتِهِ وَلَا يَقِفُ لَهُ فِي مَكَانَةٍ وَلَا فِي شَعْرِ .

سورة آل عمران

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [آل عمران : ١١٣] .

الدَّابُّ : العَادَةُ ، وَمُلَازِمَةُ الطَّرِيقَةِ . يُقَالُ : دَابَّ يَدَابُّ دَابًّا وَدُوُوبًا ، وَهُوَ دَائِبٌ يَفْعَلُ كَذَا : أَيِ يَجْرِي فِيهِ عَلَى عَادَتِهِ وَمُلَازِمَتِهِ . قَالَ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ ^(١) :

وما زال ذاك الدَّابُّ حَتَّى تَخَاذَلْتُ هَوَازِنَ وَارْفَضْتُ سَلِيمَ وَعَامِرَ ^(٢)

ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا ﴾ [يوسف : ٤٧/١٢] ، يَعْنِي : جِدًّا فِي الزَّرْعَةِ وَمُلَازِمَةً لَهَا . وَنَصَبَ : دَابًّا بِتَقْدِيرِ : تَدَابُّونَ دَابًّا ؛ يَدُلُّ عَلَيْهِ ﴿ تَزْرَعُونَ ﴾ .

ومَوْضِعُ الْكَافِ فِي ﴿ كَذَّابِ ﴾ رَفْعٌ لِأَنَّهُ خَبَرُ ابْتِدَاءٍ ، كَمَا أَنَّ مَوْضِعَ : خَلَفَكَ ، فِي قَوْلِكَ : زَيْدٌ خَلَفَكَ ، رَفْعٌ بِأَنَّهُ خَبَرُ ابْتِدَاءٍ ، وَانْتَصَبَ بِالِاسْتِقْرَارِ ^(٤) .

(١) يُقَالُ : دَابَّ - بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ - وَدَابَّ بِفَتْحِهَا .

(٢) شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ مِنَ الْفُرْسَانِ ، وَلَقَبُوهُ فَارِسَ الضَّحْيَاءِ (تَرَاجَعَ تَرْجَمَتُهُ فِي الْأَعْلَامِ وَمُقَدِّمَةِ شِعْرِهِ الْمَجْمُوعِ) .

(٣) الْبَيْتُ مِنْ قِطْعَةٍ مَفْضُليَّةٍ (شَرْحُ الْأَنْبَارِيِّ ٧١٥ - ٧١٧) وَانْظُرِ الْأَصْمَعِيَّاتَ ٢١٧ أَيْضًا ؛ وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ فِيهَا إِلَى عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ الْعَامِرِيِّ . وَفِي شَرْحِ الْأَنْبَارِيِّ : يُقَالُ : قَالَهَا خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ فِي يَوْمِ عِكَازٍ (وَانْظُرْ شِعْرَهُ الْمَجْمُوعَ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ وَحَوَاشِيهَا ٧٠) .
- وَمَعْنَى ارْفَضْتُ : تَفَرَّقْتُ وَتَبَدَّدْتُ .

(٤) أَيِ الظَّرْفِ (خَلْفَ) مُتَعَلِّقٌ بِالْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ : أَيِ : زَيْدٍ (مُسْتَقَرٌّ) خَلَفَكَ .

ولا يَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ الْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبِ ب ﴿ كَفَرُوا ﴾ ^(٥) لِأَنَّ ﴿ كَفَرُوا ﴾ فِي صِلَةِ ﴿ الَّذِينَ ﴾ ؛ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ : إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا كَكَفَرِ آلِ فِرْعَوْنَ ؛ لِأَنَّ الْكَافَ خَارِجَةٌ مِنَ الصَّلَةِ فَلَا يَعْمَلُ فِيهَا مَا [٦/ب] يَعْمَلُ فِي الصَّلَةِ .

وَمَعْنَى ﴿ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ أَيُّ : أَتْبَاعُهُ فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ ؛ فَهُمْ آلُهُ ؛ لِأَنَّ مَرْجِعَ أَمْرِهِمْ إِلَيْهِ بِالنَّسَبِ ؛ وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَرْجِعُ أَمْرُ الْقَوْمِ إِلَيْهِ بِالنَّسَبِ فَهُمْ آلُهُ فِي حَقِّ كَانَ أَوْ بَاطِلٍ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ أَنَّ الْآلَ يَرْجِعُونَ بِالنَّسَبِ الْأَوْكَدِ الْأَقْرَبِ . وَأَمَّا الْأَصْحَابُ فَمِنْ الصُّحْبَةِ ؛ كَالْأَصْحَابِ فِي السَّفَرِ ، وَفِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ .

وَقَدْ كَثُرَ فِي الْمُوَافَقَةِ عَلَى الْمَذْهَبِ كَقَوْلِهِمْ : أَصْحَابُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ . وَلَا يَوْصَفُونَ بِأَنَّهُمْ آلُ مَالِكٍ . وَإِنَّمَا قِيلَ : آلُ فِرْعَوْنَ لِأَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَيْهِ فِي أَتْبَاعِهِ عَلَى عِبَادَتِهِ ^(٦) .

وَالْآيَةُ تَتَضَمَّنُ التَّشْبِيهَ لِحَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي اجْتِهَادِهِمْ فِي كُفْرِهِمْ ، وَتَظَاهَرَهُمْ عَلَى

(٥) يُرِيدُ : ﴿ كَفَرُوا ﴾ مِنْ الْآيَةِ ١٠ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ ... ﴿ .

- قَالَ الْفَرَّاءُ (مَعَانِي الْقُرْآنِ ١/١٩١) : يَقُولُ : كَفَرَتِ الْيَهُودُ كَكَفَرِ آلِ فِرْعَوْنَ وَشَأْنِهِمْ . وَقَالَ النَّحَّاسُ

(إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١/٣١٢) تَعْلِيقاً عَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ : لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَافُ مُتَعَلِّقاً بِ﴿ كَفَرُوا ﴾

لِأَنَّ : كَفَرُوا دَاخِلٌ فِي الصَّلَةِ ، وَ﴿ كَذَابُ ﴾ خَارِجٌ مِنْهَا .

- وَفِي الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٤/٢٣ تَفْصِيلٌ وَزِيَادَةٌ .

(٦) فِي اللِّسَانِ (أَوَّلُ) كَلَامُ مَفْصُلٍ عَنِ الْآلِ وَالْأَهْلِ : وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ (النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ

٨١/٨) : اِخْتَلَفَ فِي آلِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَلَّ هَذَا

الْحَدِيثُ أَيُّ « لَا تَحُلْ الصَّدَقَةُ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ » أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ ، وَغَوَّضُوا مِنْهَا

الْخَمْسَ ، وَهُمْ صُلَيْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلَبِ . وَقِيلَ : آلُهُ : أَصْحَابُهُ وَمَنْ أَمِنَ بِهِ . وَهُوَ فِي اللُّغَةِ يَقَعُ عَلَى

الْجَمِيعِ .

- وَانْظُرْ كُتُبَ التَّعْرِيفَاتِ ، وَفُرُوقَ اللُّغَةِ ، مِثْلَ كَلِمَاتِ أَبِي الْبَقَاءِ ١/٢٦٨ وَ٢/٣٦١ وَكُتَابَ فُرُوقِ

اللُّغَاتِ لِلْجَزَائِرِيِّ ٤٦ .

النَّبِيِّ ﷺ ، والتَّكْذِيبِ بآيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحَالِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي تَظَاهُرِهِمْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ، وَتَكْذِيبِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا .

وَنَظِيرُ لَفْظِ هَذَا التَّشْبِيهِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(٧) ، وَوَصَفَ الدِّيَارَ وَمَا عَانَاهُ مِنَ التَّرْسُمِ لَهَا وَالتَّذْكَرِ بِهَا ؛ وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ وَأَفْصَحُ وَأَوْضَحُ ، وَأَبْيَنُ وَأَحْسَنُ ؛ :

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ
وَأَنْ شِفَائِي غَبْرَةٌ لَوْ سَفَحْتُهَا فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ ^(٨)
كَذَّابِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ ^(٩)

يَقُولُ : لَقِيتَ مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ كَمَا لَقِيتَ مِنْ أَهْلِهَا . أَيِ : عَادَتِكَ الْعَنَاءُ بِهَا ، وَالْبُكَاءُ فِيهَا كَعَادَتِكَ فِي الْعَنَاءِ قَبْلَهَا بِهَوَى سَاكِنِيهَا [٧/أ] . وَيُقَالُ : مَا زَالَ ذَلِكَ دَابَّةً ، وَدِيْنَةً ، وَدِيْدَنَةً ، وَشَأْنَةً ، وَعَادَتَةً : بِمَعْنَى .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ أُخْرَى : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا

(٧) ديوان امرئ القيس بشرح الأعلام ٩ ، من معلقته .

(٨) في الديوان : عبرة إن سَفَحْتُهَا .

- قَالَ الْأَعْمَلُ : الْمَعْوَلُ مِنَ الْعَوِيلِ وَالْبُكَاءُ ... وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ التَّعْوِيلِ عَلَى الشَّيْءِ ؛ أَيِ : إِنْ الْبُكَاءُ عَلَى الرُّسُومِ لَا يُجْدِي شَيْئاً ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْوَلَ عَلَيْهِ .

(٩) فِي الدِّيَوَانِ : كَدِينِكَ . وَرَوَى فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطُّوَالِ (٢٧) وَشَرْحِ الْقَصَائِدِ التَّسَعِ الْمَشْهُورَاتِ (١٠٥) : كَذَّابِكَ .

- وَالِدِينَ وَالْأَبَّ وَاحِدٌ .

- وَأُمُّ الْحَوِيرِثِ ، وَأُمُّ الرَّبَابِ امْرَأَتَانِ مِنْ (كَلْبِ) . وَأُمُّ الْحَوِيرِثِ هِيَ (هَرَّ) الَّتِي ذَكَرَهَا أَيْضاً بِاسْمِهَا فِي شَعْرِهِ .

يَقُولُ - كَمَا شَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ - أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ كَمَا أَصَابَكَ مِنْ هَاتَيْنِ الْمَرَاتِينِ . وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرٌ ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْمَعْنَى ، لَقِيتَ مِنْ وَقُوفِكَ عَلَى هَذِهِ الدِّيَارِ وَتَذَكَّرَكَ أَهْلَهَا كَمَا لَقِيتَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ وَجَارَتِهَا .

بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ☆ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ☆ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿ [الأنفال : ٥٢/٨ - ٥٤] .

تكريرُ قولِهِ تَعَالَى هَا هُنَا : ﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ إِنَّمَا هُوَ تَصْرِيفٌ لِلْقَوْلِ بِالذَّنْبِ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قُبْحِ الْفِعْلِ ؛ وَلَئِنَّهُ عَلَى نَوَعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِنَ الْعِقَابِ .

وإِنَّمَا صَارَ التَّكْذِيبُ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْإِجْرَامِ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَبْعَدِهَا عَنِ الصَّوَابِ لِمَا يَتَّبَعُهُ مِنْ تَضْيِيعِ حَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا يَلْزَمُ مِنْ طَاعَاتِهِ الَّتِي لَا تَصِحُّ إِلَّا بِآيَاتِهِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا رُسُلُهُ .

والتَّكْذِيبُ : نِسْبَةُ الْخَبَرِ إِلَى الْكُذِبِ ؛ فَاَلْمَكْذِبُ بِالْحَقِّ مَذْمُومٌ ، وَالمَكْذِبُ بِالْبَاطِلِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ بَاطِلٌ قَدْ ظَهَرَ أَمْرُهُ مَحْمُودٌ .

فَإِنْ قِيلَ : لِمَ وَجَبَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَعْجِيلُ عُقُوبَتِهِمْ وَلَمْ يَجِبْ فِي غَيْرِهِمْ ؟ قِيلَ : لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يُفْلِحُ ، وَكَانَ فِي تَعْجِيلِ عُقُوبَتِهِمْ زَجْرٌ لِغَيْرِهِمْ يَصْلُحُ بِهِ وَجَبَ تَعْجِيلُهَا لَهُمْ .

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ أُنذِعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانِ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١)
[الأنعام : ٧١/٦] [٧/٧] .

نَبَّهَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى حُجَّتِهِ عَلَى مُشْرِكِي قَوْمِهِ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ بِقَوْلِهِ : قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لَهُوَلَاءِ الْعَادِلِينَ بَرَّبَّهُمُ الْأَوْثَانُ وَالْأَنْدَادُ الْأَمِيرِينَ لَكَ بَاتِّبَاعٍ دِينُهُمْ وَعِبَادَةُ إِلَهَتِهِمْ : أُنذِعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ حَجَرًا أَوْ خَشَبًا لَا يَقْدِرُ عَلَى نَفْعِنَا وَلَا ضَرَرِنَا ^(٢) ، وَنَدْعُ عِبَادَةَ مَنْ بِيَدِهِ النِّفْعُ وَالضَّرُّ وَالْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ ؟ !

فَلَا شَكَّ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ وَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خِدْمَةَ مَنْ يُرْجَى وَيُرْهَبُ ضَرُّهُ أَحَقُّ وَأَوْلَى كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٦٧/١٧] .

قَوْلُهُ : ﴿ وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا ﴾ أَيُّ أَدْبَارِنَا : لَمْ نَظْفَرْ بِحُجَّةٍ ^(٣) ؛ فَيَكُونُ مِثْلَنَا

(١) - والتفسير المذكور هنا من قوله : « وَنَبَّهَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ... » إلى قوله : « فوجه التشبيه » مأخوذ من تفسير الطبري ١٥٢/٧ - ١٥٣ اختصاراً واختصاراً بحروف الطبري تقريباً .

(٢) في تفسير القرطبي : أي ما لا ينفعنا إن دعونا ولا تضرنا إن تركناه : يريد الأصنام .

(٣) في تفسير الطبري : لم نظفر بحجة .

- قال النحاس : أي نرجع إلى الضلالة بعد الهدى .

- والأعقاب جمع عقب ؛ يقال : رجع فلان على عقبه : إذا أدبر . وقال أبو عبيدة : يقال لمن ردَّ عن حاجته ولم يظفر بها : قد ردَّ على عقبه .

مثلُ الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ . وَالْإِسْتِهْوَاءُ : الدُّعَاءُ إِلَى الْهَوَى . وَقِيلَ لِلضَّالِّ : يَهْوِي لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَمْضِي فِي جَهَةِ السُّفْلِ كَمَا يُقَالُ : أَمْرُهُ فِي سَفَالٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ حَيْرَانَ ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ؛ أَيُّ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ فِي حَالِ حَيْرَتِهِ .

وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ ، وَاتَّبَعَ الشَّيَاطِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ بِاللَّهِ ؛ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا فِي حَالِ إِسْلَامِهِ ، الْمُقِيمُونَ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ؛ يَقُولُونَ لَهُ : ﴿ ائْتِنَا ﴾ وَهُوَ يَأْبَى ذَلِكَ وَيَتَّبِعُ دَاعِيَ^(٤) الشَّيْطَانِ ، وَيَعْبُدُ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ .

فَوَجْهُ التَّشْبِيهِ فِي الْمَثَلِ : أَنَّ حَالَ الصَّائِرِ إِلَى الضَّلَالِ بِكُفْرِهِ بَعْدَ الدُّعَاءِ إِلَى الْهُدَى بِإِيمَانِهِ كَحَالِ الصَّائِرِ إِلَى الضَّلَالِ بِسُلُوكِهِ غَيْرَ الْمَحَجَّةِ^(٥) فِي طَرِيقِهِ ، بَعْدَ الدُّعَاءِ إِلَى الْهُدَى بِلِزُومِ الْمَحَجَّةِ^(٦) الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى نَجَاحِهِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٧) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى [٨ / أ] لِلْآلِهَةِ وَمَنْ يَدْعُو إِلَيْهَا ، وَالِدُّعَاةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ ضَلَّ عَنْ الطَّرِيقِ تَائِهًا إِذْ نَادَاهُ مُنَادٍ : يَا فُلَانُ بَنُ فُلَانٍ ! هَلُمَّ إِلَى الطَّرِيقِ ، وَلَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى اتِّبَاعِهِمْ . فَإِنْ اتَّبَعَ الدَّاعِيَ الْأَوَّلَ انْطَلَقَ بِهِ حَتَّى يُلْقِيهِ فِي هَلَكَةٍ ؛ وَإِنْ أَجَابَ أَصْحَابَهُ اهْتَدَى إِلَى الطَّرِيقِ . وَإِنَّمَا يَدْعُوهُ الشَّيْطَانُ بِأَسْمِهِ وَأَسْمِ آبِيهِ لِيَتَّخِذَهُ فَيُضِلَّهُ .
وَالشَّيَاطِينُ : غِيلَانُ الْجِنِّ . وَالغَوْلُ : اسْمٌ لِلذَّكْرِ وَالْأُنْثَى .

(٤) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ : دَوَاعِي الشَّيْطَانِ .

(٥) الْمَحَجَّةُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَالْجَمْعُ حَاجَجٌ .

(٦) فِي ك : بِلِزُومِهِ الْمَحَجَّةِ .

(٧) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٢/٧ . وَفِي رِوَايَةِ الْمُصَنِّفِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - شَيْءٌ مِنْ اخْتِصَارِ فِيمَا رَوَى .

قال العنبري^(٨) :

وَعُـلُـوا قَفْرَةً ذَكَرَ وَأُنْثَى كَأَنَّ عَلَيَّهَا قِطْعَ الْبَجَادِ^(٩)
وَالْعُؤْلُ فِي كَلَامِهِمُ الدَّاهِيَةُ أَيْضاً ، وكذلك الْحَرْبُ عَلَى التَّشْبِيهِ ؛ قال الشاعر^(١٠) :

الْحَرْبُ عُؤْلٌ أَوْ كَشِبُهُ الْعُؤْلُ^(١١)

تَقْلِبُ لِلأَوْتَارِ وَالذُّحُولِ^(١٢)

حِمْلَاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بِالْمَكْحُولِ^(١٣)

وَالشَّيْطَانُ أَيْضاً مِنْ أَسْمَاءِ الْحَيَّةِ ، عَلَى التَّشْبِيهِ ؛ قال الشاعر - وذكرَ ناقةً^(١٤) :-

تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانٍ بَذِي خِرُوعٍ قَفْرِ

وقد ذكرتِ العربُ في أشعارها ما تُعانيه في مجهول الأرضين من تلَوْنِ الْغِيلَانِ ،

(٨) هو أَبُو الْمِطْرَابِ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ ، قال فيه البكري في السَّمَطِ : شاعرٌ إسلاميٌّ . وكان لصاً مُبِرّاً
فَنَذَرَ السُّلْطَانَ دَمَهُ ، وخلصه قومه ، فاستصحب الوحوش وأنسَ بها وأنست به . وله في ذلك أشعارٌ
كثيرة . وكان يزعم أنه يُرافق الغول والسَّلْعَةَ ، فمن ذلك قوله (السَّمَطُ ٢٨٤/١) :

فَلَيْلُهُ ذُرُّ الْغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ لَصَاحِبِ قَفْرِ خُسَائِفٍ يَتَسَتَّرُ

(٩) البيت آخر ثلاثة أبيات نقلها في مجموع شعره من كتاب : شعراء أمويون (٢١١/١) .

- والبجاء : كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ مِنْ أَكْسِيَةِ الْأَعْرَابِ .

(١٠) لم يُسمِّه الجاحظ : (الحيوان ١٩٦/٦) .

(١١) في الحيوان : والحربُ عُؤْلٌ . وبعد هذا البيت بيت آخر هو :

تَرْفَ بِالرَّايَاتِ وَالطُّبُولِ

(١٢) الأوتار جمع وتر : الثَّارُ . ويُقال : وتر فلاناً أي قَتَلَ حِمِيَهُ . والذُّحُولُ جمع ذحل : الثَّارُ .

(١٣) حِمْلَاقُ الْعَيْنِ : باطنُ أَجْفَانِهَا .

(١٤) البيت في اللسان (ع م ج) . والتَّعَمَّجُ : التَّلَوِّيُّ فِي السَّيْرِ وَالاعْوِجَاجِ .

- وصف الشاعر زمامَ النَّاقَةِ ، وشبَّهه بالحَيَّةِ فِي تَلَوِّيهِ (تَعَمَّجُ شَيْطَانٌ) . والخِرُوعُ : نباتٌ معروفٌ ،
وهو كُلُّ نَبَاتٍ ضَعِيفٍ يَتَشَتَّى . والحَضْرَمِيُّ نسبةٌ إِلَى حَضْرَمَوْتِ . والكلمة صفةٌ لِلزَّمَامِ (أي زمامٌ
حَضْرَمِيٌّ) .

وَتَسْمَعُهُ مِنْ أَصْوَاتٍ عَزِيفِ الْجِنَانِ^(١٥) فِي التَّعَرُّضِ لِلْمَسَالِكِ هُنَاكَ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ،
وَذَكَرَ أَرْضاً قَطَعَهَا^(١٦) :

لِلجِنِّ فِي اللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومٌ^(١٧)
هَنَا وَهَنَا وَمِنْ هَنَا لَهَنَّ بِهَا ذَاتَ الشَّمَائِلِ وَالْأَيَّانِ هَيْنُومٌ^(١٨) !
وَقَالَ أَيْضاً ، وَذَكَرَ مَطِيئَةَ^(١٩) :

وَكَمْ عَرَسْتَ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرٍ^(٢٠)
[٨/ب] وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ^(٢١) :

فَلَلَّهِ دَرُّ الْعُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ ، يَتَقَتَّرُ^(٢٢)
أَرَنْتُ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ حَوَالِيَّ نِيرَاناً تَبُوحُ وَتَزْهَرُ^(٢٣)

(١٥) الْجِنَانُ جَمْعُ جَانٍ مِثْلُ حَيْطَانٍ وَحَائِطٍ . وَغَزِيفُهَا : أَصْوَاتُهَا .

(١٦) دِيَوَانُ ذِي الرُّمَّةِ ٤٠٨/١ - ٤٠٩ .

(١٧) فِي الدِّيَوَانِ : فِي أَرْجَائِهَا ... كَمَا تَتَوَاوَح .

- وَعَيْشُومُ : شَجَرَةٌ تَنْبَسُطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَاذَا يَبَسَتْ فَلِلرِّيحِ فِيهَا زَفِيرٌ . أَوْ هُوَ ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ
يَتَخَشَّشُ إِذَا يَبَسَ وَأَصَابَتْهُ الرِّيحُ .

(١٨) هَنَا وَهَنَا : يَقُولُ : يَسْمَعُ صَوْتَ الْجِنِّ وَزَجَلُهَا مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا . وَهَيْنُومٌ : هَيْئَةٌ . وَهِيَ : صَوْتُ
تَسْمَعُهُ وَلَا تَفْهَمُ كَلَاماً . يَرِيدُ : مِنْ أَيْمَانِهَا وَشَمَائِلِهَا .

(١٩) دِيَوَانُ ذِي الرُّمَّةِ ١٦٨٥/٣ .

(٢٠) التَّعَرِّيسُ : النَّزُولُ لِلنَّوْمِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ . وَسَامِرٌ : قَوْمٌ يَسْمُرُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ .

(٢١) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَجْمُوعِ شِعْرِه ٢١٢/١ ؛ وَيُرْوَى : تَغَنَّتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ .

(٢٢) الْأَصْلُ فِي مَعْنَى يَتَقَتَّرُ : يَسْتَتِرُ فِي الْقَفَرَةِ . وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا لِمَعْنَى اسْتِتَارِ الصَّائِدِ لَصَيْدِهِ فِي الْقَفَرَةِ لِيُخْدَعَهُ
وَيُصِيدَهُ . وَكَأَنَّهُ يَرِيدُ الْاسْتِتَارَ مِنْ أَيِّ أَحَدٍ لِأَنَّهُ كَانَ خَلِيعاً مُهْدُورَ الدَّمِّ . وَالْقَفَرَةُ هُنَا بَثْرٌ يَحْتَفِرُهَا لِيَكُنَ
(الصَّائِدُ) فِيهَا .

(٢٣) فِي مَجْمُوعِ شِعْرِه : تَغَنَّتْ .. زَعَوْا أَنَّ الْعُولَ تَوْقِدُ نَاراً بِاللَّيْلِ لِلْعِبَثِ وَالتَّخْيِيلِ وَإِضْلَالِ السَّابِلَةِ .
- وَتَبُوحُ : تَخْمَدُ . وَتَزْهَرُ : تَتَقَدُّ وَتُضِيءُ .

وفي تَلَوْنُ الْغَوْلِ يَقُولُ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ^(٢٤) :

أَصَابَتْ الْعَامَ رَغْلًا غَوْلٌ قَوْمِهِمْ وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغَوْلِ أَلْوَانُ^(٢٥)

وقال كعب بن زهير ، وذكر امرأة^(٢٦) :

وما تَدْوُمُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَابِهَا الْغَوْلُ^(٢٧)

وحكى ابن الأعرابي قال^(٢٨) : نَزَلَتْ ذَاتَ مَرَّةٍ بِأَعْرَابِيٍّ مِنْ غَنِيٍّ^(٢٩) فَقُلْتُ :
مَا أَطْيَبَ مَاءٍ هَذَا ، وَأَعْذَى^(٣٠) مِنْزَلِكُمْ . قَالَ : نَعَمْ . عَلَى أَنَّهُ بَعِيدٌ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ :
بَعِيدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَالْيَمَامَةِ وَالْحِجَازِ ، كَثِيرُ الْجَنَانِ كَثِيرُ الْحَيَّاتِ . فَقُلْتُ : أَتَرُونَ الْجِنَّ ؟
قَالَ : نَعَمْ ! مَكَانُهُمْ فِي هَذَا الْجَبَلِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : سَوَاجُ^(٣١) . قَالَ :
ثُمَّ حَدَّثَنِي أَشْيَاءَ^(٣٢) .

(٢٤) الْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ : مَخْضَرَمٌ (أُمُّهُ الْخَنْسَاءُ) وَيَدْعَى فَارِسَ الْعَبِيدِ : شَاعِرٌ فَارِس . لَهُ صُحْبَةٌ .
تُوفِيَ سَنَةَ ١٨ هـ . جَمَعَ بَاقِي شَعْرَهُ الدُّكْتُورُ بَحْيِي الْجُبُورِي وَطَبَعَهُ .

(٢٥) الشَّعْرُ فِي الْحَيَوَانِ ١٦/٦ : وَهُوَ فِي الْمَوْرَدِ ٣/٢

- وَرَعْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ أَبُو بَطْنٍ مِنْ قَبِيلَةِ سُلَيْمٍ (قَوْمُ الشَّاعِرِ) . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي جَمْعَةِ الْأَنْسَابِ
عَنْهُمْ : « إِحْدَى الْقَبَائِلِ الَّتِي لَعَنَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَتْلِهِمْ أَهْلَ بَيْتِ مَعُونَةَ » ص ٢٦٢ .
- وَالْمَعْنَى جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّحَابَةِ رَضَوْنَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ غَدَرَهُمْ بَنُو رَعْلِ بْنِ مَالِكٍ هَؤُلَاءِ .

(٢٦) دِيوَانُ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ ٨ : وَقَبْلُهُ :

لَكُنْهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيَّطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعَّ وَوَلَعَ وَإِخْلَافًا وَتَبْدِيلًا

(٢٧) تَلَوْنُ أَيِ تَتَلَوْنُ .

- يُقَالُ تَغَوَّلْتُ الْغَوْلَ أَيِ تَخَيَّلْتُ وَتَلَوْنْتُ : قَالَ فِي اللِّسَانِ : التَّغَوَّلُ التَّلَوْنُ ، وَمِنْهُ تَغَوَّلْتُ الْمَرْأَةَ إِذَا
تَلَوْنْتُ .

(٢٨) الْخَبَرُ فِي الْحَيَوَانِ (١٨٢/٦) بِالْفَاظِ مُقَارِبَةً .

(٢٩) يَعْنِي مِنْ قَبِيلَةِ غَنِيٍّ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا غَنَوِيٌّ .

(٣٠) الْعَذَاةُ وَالْعِذَى الْأَرْضُ الطَّيِّبَةُ التُّرْبَةُ الْبَعِيدَةُ مِنَ الْمِيَاهِ وَالسَّبَاحِ .

(٣١) سَوَاجُ : جَبَلٌ فِي بِلَادِ غَنِيٍّ .

(٣٢) فِي الْحَيَوَانِ : ثُمَّ حَدَّثَنِي بِأَشْيَاءَ .

وقال الأَصْمَعِيُّ : السِّيفُ المَأْثُورَةُ هِيَ الَّتِي يُقَالُ إِنَّهَا مِنْ عَمَلِ الشَّيَاطِينِ
لِسَلْيَمَانَ بْنِ دَاوُدَ^(٣٣) .

وقد تَزَيَّدَ بَعْضُ الْعَرَبِ فِي هَذَا الْبَابِ بِمَا تَعَلَّقَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمُلْحِدَةِ فِي نَفْيِ مَا جَاءَ
بِهِ الْكِتَابُ ﴿ لَيْتَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ﴾ [النساء : ٤٦/٤] ، وَجَحَدُوا أَنَّ يَكُونُ
هَذَا الصَّنْفُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِي الْعَالَمِ . وَمَا أَعْجَبَ هَذَا الْقَوْلَ مَعَ الْإِقْرَارِ أَنَّ أَنْوَاعَ
الْحَيَوَانَ - وَهُوَ بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ - لَا يَقَعُ الْإِحْصَاءُ عَلَيْهَا ، وَلَا يُحِيطُ الْعِلْمُ بِهَا . فَكَيْفَ
يَكُونُ الْعَجْزُ عَنْ مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ حُجَّةً فِي نَفْيِهِ ؟

عَلَى أَنَّ دَعَاوَى الْعَامَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، وَأَكْذِيبُ الْعَرَبِ جَمَّةٌ . فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ إِنَّ أَبَا لَيْلَى [٩/أ] الطُّهُوِيَّ^(٣٤) قَتَلَ الْغُولَ ، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ عَنْ تَابُطٍ شَرًّا^(٣٥) ،

(٣٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ : سِيفٌ مَأْثُورٌ : فِي مَتْنِهِ أَثَرٌ . وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يُقَالُ إِنَّهُ يَعْمَلُهُ الْجِنُّ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ
الْأَثَرِ الَّذِي هُوَ الْفَرْزُ .

(٣٤) شَاعَرَ إِسْلَامِيٌّ ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ مِنْ بَنِي طَهْمَةَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ أَبِي سُودٍ ؛ وَكَانَ يَكْنَى أَبَا الْبَلَادِ
- كَذَا فِي مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ، غَيْرَ أَنَّ كُنْيَتَهُ فِي النُّسخَتَيْنِ : كَ ، وَ : فَ : أَبُو لَيْلَى - وَقِيلَ لَهُ أَبُو الْغُولِ :
لأنَّهُ فِيمَا زَعَمَ رَأَى غُولًا فَقَتَلَهَا .

وقال الجاحظ (الحيوان ٢٣٥/٦) : أَبُو الْبَلَادِ هَذَا الطُّهُوِيٌّ كَانَ مِنْ شَيْطَانِينَ الْأَعْرَابِ ، وَهُوَ كَمَا تَرَى
يَكْذِبُ وَهُوَ يَعْلَمُ ، وَيَطِيلُ الْكُذْبَ وَيَجْتَرَهُ !!

(الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ لِلْأَمْدِيِّ ٢٤٥ ، وَالْحَيَوَانَ ٢٣٥/٦ ، وَشرح الحماسة للمرزوقي ٣٩/١ ، وَشرح التبريزي
١٤/١ ، وَخزانة الأدب ٤٣٨/٦) .

وَانْظُرْ تَحْقِيقَاتَنَا عَلَيْهِ فِي الْقِطْعَةِ ١٥٩ مِنْ (الْحِمَاسَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ) لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْجَرَاوِيِّ ، طَبَعَ دَارُ الْفِكْرِ
بِدَمَشَقِ .

(٣٥) تَابُطٌ شَرًّا (لَقَبُ ثَابِتِ بْنِ جَابِرٍ) أَحَدِ الشُّعْرَاءِ اللَّصُوصِ ، وَمِنْ رُؤُوسِ الشُّعْرَاءِ الصَّعَالِيكِ فِي الْعَصْرِ
الْجَاهِلِيِّ ، كَانَ قَرِينًا لِلشُّغْفَرِيِّ وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ ، وَهُمْ مِنَ الْعَدَائِينَ .

وَفِي جُمْلَةٍ مَا قِيلَ فِي تَلْقِيهِ بِ (تَابُطٌ شَرًّا) أَنَّهُ جَاءَ أُمُّهُ بِالْغُولِ . وَقِيلَ : لِأَنَّهُ قَتَلَ الْغُولَ ، ثُمَّ اخْتَلَهَا
إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : لَقَدْ تَابُطَ شَرًّا .

(يَنْظُرْ دِيوانُ تَابُطٍ شَرًّا وَأَخْبَارُهُ : جَمْعُهَا وَشَرْحُهَا وَحَقَّقَهَا عَلِيٌّ ذُو الْفَقَارِ شَاكِرٌ ، وَمَا أوردته من المصادر
والمراجع) . وَمِنْ شُعْرِهِ - وَقَدْ قَتَلَ الْغُولَ !! - :

فَأَضْرَبَهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ ضَرِيعاً لِلْيَزِيدِ وَالْجُرَّانِ

وَيُرْوُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْأَشْعَارَ الْكَاذِبَةَ ، وَأَنْ عَمَرُو بْنُ يَرْبُوع^(٣٦) تَزَوَّجَ السَّعْلَةَ وَوَلَدَتْ لَهُ ؛ وَمَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ لَا يَنْكَرُ تَطَرُّقَ الْقَتْلِ عَلَى هَذَا الْقَبِيلِ إِلَّا لِمَكَانِ السَّحْرِ مِنْهُمْ وَالْحِيلَةِ .

وَاحْتَجَّ بَعْضُ مُجَّانِ الْمُتَكَلِّمِينَ^(٣٧) لِمُشَارَكَتِهِمْ فِي النَّتَاجِ بِالْحَمِيرِ الْأَخْدَرِيَّةِ^(٣٨) ؛ لِأَنَّ الْأَخْدَرَ فَرَسٌ كَانَ لِأَرْدَشِيرٍ تَوْحَّشَ فَحَمَى عَانَتِهِ مِنَ الْحَمِيرِ فَضَرَبَ فِيهَا ؛

وَبِالزَّرَافَةِ وَهِيَ بَيْنُ النَّاقَةِ ، وَالضَّبُعِ ، وَالْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ ؛ وَاسْمُهَا أَشْتَرُكَأَوْ بَلْنَكُ^(٣٩) ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الضَّبْعَانَ^(٤٠) بِيَلَادِ الْحَبَشَةِ يَسْفِدُ النَّاقَةَ فَتَجِيءُ بُولَدِ بَيْنِ خَلْقِ النَّاقَةِ وَالضَّبُعِ . فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا عَرَضَ لِلْبَقَرَةِ فَأَلْقَحَهَا زَرَافَةً .

وَسُمِّيَتْ زَرَافَةً^(٤١) لِأَنَّهَا جَمَاعَةٌ وَهِيَ وَاحِدَةٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٤٢) :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا^(٤٣)

(٣٦) لَهُ أَخْبَارٌ تَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ١٤٧ ، وَسِمْتُ اللَّالِي ٧٠٣ ، وَالْحَيَوَانُ ١/١٨٥ ، ٣٠٩ ، وَ ١٦١/٦ ، ١٩٧ .

(٣٧) يَعْنِي الْجَاحِظَ . وَلَا يَسُوغُ مَا يَصِفُهُ بِهِ الْمُؤَلِّفُ . غَيْرَ أَنَّ الْجَاحِظَ أَثَارَ حَفِيزَةِ الْمُتَحَفِّظِينَ وَالْمُتَشَدِّدِينَ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ؛ وَنَحْصُ مِنْهَا أَسْلُوبُهُ الْعَامُّ فِي التَّأْلِيفِ وَالتَّصْنِيفِ .

(٣٨) يَرَاجِعُ الْحَيَوَانُ ١/١٣٩ ، وَاللِّسَانُ (خِ دَر) وَالْأَسَاسُ ، وَالنَّتَاجُ .

(٣٩) فِي اللَّسَانِ وَالصَّحَاحِ (زَرَف) : الزَّرَافَةُ يُقَالُ لَهَا بِالْفَارْسِيَّةِ : أَشْتَرُكَأَوْ بَلْنَكُ . وَيَنْظُرُ الْحَيَوَانُ ١/١٤٣ ، وَكَلَامٌ عَلَى الزَّرَافَةِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٤/٤٠٠ .

(٤٠) الضَّبْعَانُ : ذَكَرُ الضَّبُعِ .

(٤١) يُقَالُ فِيهَا زَرَفَةٌ (بَفَتْحِ الزَّي) وَزَرَّافَةٌ (بَضْمَا) .

- وَالزَّرَافَةُ ، فِي اللَّغَةِ ، الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، أَوِ الْعِشْرَةُ مِنْهُمْ . وَجَمْعُهَا : زَرَافَاتُ . (وَقَالُوا فِي جَمْعِ الزَّرَافَةِ - الْحَيَوَانِ الْمَعْرُوفِ - زَرَافَاتُ وَزَرَافِي) .

(٤٢) هُوَ قُرَيْطُ بْنُ أَنْثَيْفٍ ، وَقِيلَ بِلِ الشَّعْرِ لِبَعْضِ شُعْرَاءِ بَلْعَنْبَرٍ .

(٤٣) الْبَيْتُ مِنْ حِمَاسِيَّةٍ مَشْهُورَةٍ ، هِيَ الْأَوَّلَى فِي حِمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ (تَرَاجَعُ بِشْرَحِ الْمَرْزُوقِيِّ ٢٧/١) .

والكلاب تَسْفِدُ الذُّنَابَ في أَرْضِ سَلُوقٍ فَتَنْتِجُ الكِلَابَ السَّلُوقِيَّةَ^(٤٤) . وهذا يَسْتَحِيلُ من هذا القبيلِ لمبايَنَةِ الجنسِ والتَّوَحُّشِ من الإنس .

فأما قولُ القَعْقَاعِ بنِ مَعْبُدِ بنِ زُرَّارَةَ^(٤٥) في ابْنِهِ عَوْفِ بنِ القَعْقَاعِ : « وَاللَّهِ لَمَّا أَرَى فِي عَوْفٍ مِنْ شَمَائِلِ الْجِنِّ أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شَمَائِلِ الْإِنْسِ » فعلى جهة التَّمثِيلِ ، والتَّشْبِيهِ ، والمبالغة في الوَصْفِ ؛ كَنَحْوِ ما وَرَدَ في أشعارهم مِنْ ذلك .

قال أَبُو الْجَوَيْرِيَّةِ العَبْدِيُّ^(٤٦) ، وَذَكَرَ قَوْماً^(٤٧) :

= - الناجذ : الضَّرْس . أي إذا اشتدَّ الشَّرُّ سَارَعُوا إليه غير متوقَّعين لتجمُّع ، ولا معرَّجين على تأهَّب ، لكنَّهم يتبادرون أفراداً وجماعات .

(٤٤) نسبت الكلاب السلوقية إلى موضعين :

أحدهما : سَلَفِيَّة : مدينة من مدائن الرُّوم .

والثَّاني : سَلُوق : موضع باليمن .

(يراجع مُعْجَم ما استعجم ٧٥١/٣ - ٧٥٢ ، ومُعْجَم البلدان : سَلُوق ، وسَلُوقِيَّة ، وسَلِيْقِيَّة ، والحيوان ٣١٢/١ ؛ و ١٩٨/٢ . ولم يذكر الجاحظ غير سلوق الجن) .

(٤٥) الخبز في الحيوان ٢٣٦/٦ .

- والقَعْقَاعِ بنِ مَعْبُدِ من رجال بني تميم ؛ قال ابن دريد (الاشتقاق ٢٣٧) : كان القَعْقَاعِ عَظِيمَ القَدْرِ في بني تميم . وقد أخذ المُرْبَاعَ ، ونافِرَ خالِدِ بنِ مالِكِ النهشلي إلى ربيعة بنِ حَذَّارِ الأَسَدِيِّ ، فنَفَرَ القَعْقَاعِ (أي قَدَّمَهُ وَغَلَبَهُ) . وأدرك القَعْقَاعِ الإسلامَ ، وله صُحْبَةٌ . وينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٣٣ .

وللقَعْقَاعِ أخبار في كتب الآداب والتواريخ .

(٤٦) أَبُو جَوَيْرِيَّةِ عَيْسَى بنِ أَوْسِ العَبْدِيِّ ، أحد بني عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث .. شاعر مُحْسِنٌ متمكن - كما وصفه في المُوْتَلَفِ والمُخْتَلَفِ ١٠٨ - وهو شاعر إسلامي أموي . وبقي من شعره شيء ، يغلب عليه المديح . توفي أواخر دولة بني أمية (قَدَّرَ الزركلي وفاته بنحو ١٢٠ هـ) .

(المُوْتَلَفِ والمُخْتَلَفِ ١٠٧ ، ومُعْجَم الشعراء ٩٥ ، وسمط اللَّاتِي ٣٢٣) .

- وانظر تحقیقاتنا على القطعة ١٦٧ من الحماسة المغربية لأبي العباس الجراوي (طبع دار الفكر) .

(٤٧) والبيت في السَّمط ٢١٨ ، والأُمالي ١٠٦/١ ، وهو في خمسة أبيات في الوحشيات ٢٦١ .

- والبيت يختلط بقطعة منسوبة لزهير بن أبي سلمى في العقد ٣٩٢/٣ ، والعمدة ١٠٥/٢ .

- وهو في قصيدة في ذيل شعر زهير الذي لم يروه الأصمعي ولم يختره الأَعْلَمُ الشَّنْتَرِيُّ . (يراجع ديوانه =

إِنْسٌ إِذَا أَمْنُوا جِنَّ إِذَا فَرَعُوا مَرَزُونٌ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا

وقال لبید بن ربيعة^(٤٨) [٩/ب] :

غُلْبٌ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهُمْ جِنَّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا^(٤٩)

وقال النابغة^(٥٠) :

سَهْكَيْنَ مِنْ صَدِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةَ الْبَقَّارِ^(٥١)

وقال زهير^(٥٢) [وذكر الخيل]^(٥٣) :

= بشرح الأعلام بتحقيق د . فخر الدين قباوة ٢٢٨) .

- وفي البيت بين الروایتين خلافاً يسير .

(٤٨) ديوان لبید ٣١٧ .

- والشعر المنقول هنا إلى آخر ما قال حاتم ، والتعليق بعده : في حيوان الجاحظ ١٨٨/٦ - ١٨٩ .

(٤٩) روى في الديوان : كَأَنَّهُ جِنَّ . وفي نسخة ك : تَشْدُرُ فِي الذُّحُولِ . وفي الديوان : كَأَنَّهُ .

- غُلْبٌ : غِلَظُ الْأَعْنَاقِ . تَشْدُرُ : تَهْدَدُ وَتَتَوَعَّدُ . وَالذُّحُولُ : الْأَحْقَادُ . الْبَدِيُّ : مَوْضِعٌ : وَهُوَ وَادٍ لِبْنِي عامر . رَوَاسِيًّا : ثَوَابِتًا .

(٥٠) ديوان النابغة ٥٦ .

(٥١) البيت في سياق مدح قومٍ ذكرهم . و : سَهْكَيْنَ : أَي عَلَيْهِم سُهْكَةُ الْحَدِيدِ : وَهِيَ الرَّائِحَةُ الْمَتَغَيِّرَةُ .

وَالسَّنُورُ : مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ ، وَقِيلَ : هُوَ السَّلَاحُ التَّامُّ . وَالْبَقَّارُ : هُوَ اسْمٌ زَمَلٍ كَثِيرُ الْجَنِّ : وَهُوَ مِنْ أَدْنَى بِلَادِ طَبِئٍ إِلَى بَنِي فِزَارَةَ .

وإِنَّمَا شَبَّهَهُمُ بِالْجِنِّ لِنُفُوذِهِمْ فِي الْحَرْبِ . وَإِذَا أَرَادَتْ الْعَرَبُ الْمُبَالِغَةَ فِي وَصْفِ الرَّجُلِ نَسَبَهُ إِلَى الْجِنِّ « .

انتهى من شرح الأعلام على الديوان .

(٥٢) ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح الأعلام ٣١ وروايته فيه ، مع البيت الذي قبله :

إِذَا فَرَعُوا طَارُوا إِلَى مَسْتَفِئِهِمْ طِيَالُ الرِّمَاحِ لِأَضْعَافٍ وَلَا غَزْلٍ
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَقْرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا وَيَسْتَفْلُوا

والشعر من قصيدة في مدح سنان بن أبي حارثة المُرِّي وقومه .

- وتابع المؤلف في هذه الفقرة ما رواه الجاحظ ، وأثبتته في الحيوان ١٨٩/٦ .

(٥٣) ما بين معقوفتين من : ك .

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبْقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَفِيؤُوا وَيَسْتَغْلُوا
وَقَالَ حَاتِمٌ ^(٥٤) :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبْقَرٍ يَهْرُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحِ الْمُقُومَا
عَبْقَرٌ ^(٥٥) ؛ قيل : أرضٌ يَسْكُنُهَا الْجِنُّ ، فصارت مثلاً في وَصْفِ الشَّيْءِ الْمُنْسُوبِ
إِلَيْهَا . وذلك قيل لكلِّ شَيْءٍ رَفِيعٍ : عَبْقَرِيٌّ .
وفي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ عَمْرِ ^(٥٦) : فَلَمْ أَرْ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي قَرِيَّةً ؛ أَيِ يَعْمَلُ عَمَلَهُ .
وَعَبْقَرِيُّ الْقَوْمِ : كَبِيرُهُمْ وَشَدِيدُهُمْ .

(٥٤) لم أجدّه في الديوان في طبعة الزيداني - مصر ١٣٢٦ ، ولا في طبعة صادر . وله في الديوان مِيمَةٌ مطولة
على الوزن والروي .

- والوشيح : أصله عُرُوقٌ ثم جعل للرماح أنفُسُهَا . والمقوم : المثقف ، جعل الرماح مثقفَةً ليدلَّ على
عنايتهم بآلة الحرب استعداداً لها .
وأكثر الشعراء من ذكر التقوم مع الوشيح (الوشيح المقوم) .

(٥٥) عبقر : أرضٌ كان يسكنها الجِنُّ - فيما زعموا - . وقال ابن سيده : عَبْقَرٌ : قرية باليمن توشى فيها
الثياب والبسط فتياها أجود الثياب فصارت مثلاً لكل منسوبٍ إلى شيءٍ رفيع . فكلُّها بالغوا في نعت
شيءٍ ممتناه نسبوه إليه . وقيل : إِنَّا يُنسَبُ إلى عبقر الذي هو موضع الجِنِّ . وقال أبو عبيد : ما وجدنا
أحداً يدري أين هذه البلاد ولا متى كانت .
وقالوا : ظَلَمَ عَبْقَرِيٌّ ، وهذا عبقرِيٌّ للرجل القوي . وخاطب الله تعالى العرب بما تعارفوه فقال :
﴿ عَبْقَرِيٌّ جَسَانٌ ﴾ [الرَّحْمَن : ٧٦/٥٥] .

(ينظر اللسان : عَبْقَر . ومثله في كتب اللغة المطولة . ومعجم البلدان عبقر ٧٩/٤) .

(٥٦) من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، من حديث مشهور في صحيح البخاري ، ومسلم ومسنَد
الإمام أحمد . وفي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، ونقله في اللسان .
- ووردت الكلمة : قَرِيَّةً ، و : قَرِيَّةً . وفي اللسان : « العرب تقول : تركته يفري القَرِيَّ إذا عمل
العمل أو السقي فأجاد . وقال النبي ﷺ في عمر رضي الله عنه ورآه في منامه : « ينزع عن قليب
بقرَب (بدلوا) فلم أَرْ عَبْقَرِيًّا يفري قَرِيَّةً » . قال أبو عبيد : « هو كقولك : يعمل عمله ، ويقول
قوله ، ويقطع قطعه » .

وقال أغرابي ، وذكر رجلاً : « ظَلَمَنِي وَاللَّهِ ظُلُمًا عَبْقَرِيًّا » ^(٥٧) ، يُرِيدُ : أُغْرِبَ فِي ظُلُمِي .

وَيُقَالُ : عَبَقَر : أَرْضٌ يُعْمَلُ فِيهَا الْبُرُودُ ؛ وَلِذَلِكَ نُسِبَ إِلَيْهَا . قال الشاعر ^(٥٨) :
حَتَّى كَأَنَّ رِيَاضَ الْقَفِّ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشْيِ عَبَقَرٍ تَجْلِيلٌ وَتَنْجِيدٌ ^(٥٩)
ومن هذا قيل لِلْبُسْطِ : عَبَقَرِيَّةٌ ؛ تُنْسَبُ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ .

وَكَمَا نَسَبُوا إِلَى هَذَا الْقَبِيلِ كُلِّ غَرِيبٍ ، وَصَرَّبُوا بِهِ الْمَثَلَ فِي كُلِّ عَجِيبٍ ، فَكَذَلِكَ ذَكَرَ فَحُولَ الشَّعْرَاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ أَنَّ لَهُمْ شَيَاطِينَ يَقُولُونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ^(٦٠) ؛ إِشَارَةً بِذَلِكَ إِلَى الْإِحْسَانِ ، وَذَهَابًا إِلَى وَصْفِ [١٠/أ] الشَّعْرِ ، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ ^(٦١) ، وَذَكَرَ قَصِيدَةً :
كَأَنَّهَا الذَّهَبُ الْعِقْيَانُ حَبَّرَهَا لِسَانٌ أَشْعَرَ خَلَقَ اللَّهُ شَيْطَانًا
وقال أَبُو النِّجْمِ ^(٦٢) :

(٥٧) وصفوا الظلم بالعقري ، لوصفه بالتناهي في معنى الظلم . و انتهى هنا الأخذ عن الجاحظ في هذا المقطع .

(٥٨) هو ذو الرمة (ديوانه ١٣٦٦/٢) .

(٥٩) قال أبو نصر الباهلي في شرح البيت : الرياض : الواحدة روضة . وهي كل موضع مستدير فيه ماءٌ وَنَبْتُ . و : الْقَفُّ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا فِي ارْتِفَاعِهِ . والتنجيد : التزيين . ومنه نَجَدَ فُلَانٌ بَيْتَهُ إِذَا زَيَّنَهُ . فَشَبَّهَ الزُّهْرَ بِوَشْيِ عَبَقَرٍ .

(٦٠) قال أبو عثمان : « ... فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَ كُلِّ فَحْلٍ مِنَ الشَّعْرَاءِ شَيْطَانًا يَقُولُ ذَلِكَ الْفَحْلُ عَلَى لِسَانِهِ الشَّعْرَ ... » ، وانظر كلامه بطوله في الحيوان ٢٢٥/٦ - ٢٢٩ .

(٦١) البيت في ديوانه ٨٧٥/٢ ، وفيه : « لِسَانٌ أَشْعَرَ أَهْلَ الْأَرْضِ ... » ؛ وقبله :

لَيَبْلُغَنَّ أَبْسَا الْأَشْبَالِ مِذْحَنَتَنَا مَنْ كَانَ بِالْقَوْرِ أَوْ مَرُوى خُرَاسَانَا

واخترت رواية الجاحظ في الحيوان لهذا البيت ٢٢٧/٦ : فقد اختارها . والبيتان من قصيدة في مدح أسد بن عبد الله .

- الذَّهَبُ الْعِقْيَانُ : الخالص . وَحَبَّرَ الشَّيْءَ : زَيَّنَهُ وَنَمَّقَهُ ؛ يُقَالُ : حَبَّرَ الشَّعْرَ وَالْكَلَامَ وَالْخَطَّ .

(٦٢) اسمه الفضل ، أو المفضل بن قدامة ، واشتهر بـ (أبي النجم ، العجلي) ، من رُجَّازِ الْإِسْلَامِ الْفُحُولِ =

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ
شَيْطَانُهُ أَتْنَى وَشَيْطَانِي ذَكَرٌ^(٦٣) !

وقال ابن مَيَّادَةَ^(٦٤) :

وَلَمَّا أَتَانِي مَا تَقُولُ مُحَارِبٌ بَعَثْتُ شَيْطَانِي وَجُنَّ جُنُونُهَا
وَحَكَّتْ لَهُمْ مِمَّا أَقُولُ قَصَائِدًا تَعَالَى بِهَا صَهْبُ الْمَهَارَى وَجُونُهَا^(٦٥)

وهم يُشَبِّهُونَ النِّسَاءَ بِالْجِنِّ إِذَا أَغْرَبُوا فِي وَصْفِ حُسْنِهِنَّ ، وبِالْعَوَا فِي نَعْتِ خَلَاتِهِنَّ

= المقدمين ، وفي الطبقة الأولى منهم : ونقل أبو الفرج قول أبي عمرو بن العلاء : كان أبو النجم أبلغ في النعت (الوصف) من العجاج .

وكانت وفاته سنة ١٣٠ هـ .

يراجع طبقات فحول الشعراء ٧٤٥ ، والشعر والشعراء ٦٠٣ ، والأغاني (الثقافة) ١٠/١٥٠ ، وما أوردوا من مصادر ومراجع .

(٦٣) البيتان من أرجوزة مشهورة لأبي النجم ، ولها خَبَرٌ ، وأولها :

تَذَكَّرَ الْقَلْبُ وَجْهًا مَا ذَكَرُ

- وهما في ديوانه ١٠٣ - ١٠٤ .

(٦٤) هو أبو سَراحِيل (أو سَرَحِيل) ، وقيل أبو حرملة الرَّمَّاح بن أْبَرْد . من مخضرمي الدَّولتين . وكانت وفاته سنة ١٤٩ في صدر دولة أبي جعفر المنصور .

جُمع الباقي من شعره في (شعر ابن مَيَّادَةَ : جمعه وحققه د . حنا جميل حداد - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) . وهي الطبعة التي بين يدي .

(٦٥) هما البيتان ٢ ، ٣ من قصيدة أثبتتها في مجموع شعره ٢٣١ . وقبلها شعرٌ من القصيدة ضائع .

وفيه : تَغَنَّتْ شَيْطَانِي . و : حَاكَتْ لَهَا ... تَرَامَتْ بِهَا .

- ومحارب اسم قبيلة يهجوها الشاعر : وهم بنو محارب بن خصفة بن قيس عيلان .

- والمهاري : إبل كريمة منسوبة إلى مهرة بن حيدان . وصهب جمع أصهب ، وهو من الإبل ما كان شعره يميل إلى الحمرة وأصله مسود . والجُون جمع جَوْن ، وهو : كل لون سوادٍ مُشْتَرَبِ حُمْرَة .

وقوله : (تَعَالَى بِهَا) من قولهم غَالَى بالشئ : اشتراه بئْنِ غَالٍ . أي قصائد أثن من كُلِّ غَالٍ ؛ أو يَتَعَالَى فِي طَلَبِهَا لِأَهْمِيَّتِهَا .

ورواية : تَرَامَتْ بِهَا أي سَارَتْ بِهَا (الرُّكْبَان) فتغلغلَّت في البلاد . والمعنيان بعضهما من بعض .

وَحِدَاعِهِنَّ ، كما قَالَ الْأَخْطَلُ^(٦٦) :

وَتَقَوَّلْتُ لِتَرْوَعْنَا جَنِيَّةً وَالْغَانِيَاتُ يَرِيئُكَ الْأَهْوَالُ^(٦٧)
وَقَالَ الْمُقَنَّنُ الْكِنْدِيُّ^(٦٨) :

وَفِي الظُّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أَحْسَنُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقَ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنُ^(٦٩)
جَنِيَّةً مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا
وَقَالَ الْآخَرُ :

جَنِيَّةً بَرَزَتْ لِتَقْتُلَنِي مَطْلِيَّةُ الْأَقْرَابِ بِالْمِسْكِ^(٧٠)
وَأَحْسَنُ الْآخَرُ فِي قَوْلِهِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَصْفِ^(٧١) :

دَقْتُ وَجَلْتُ وَاسْبَكَّرْتُ وَأُكْمِلْتُ فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنْتُ^(٧٢)

(٦٦) من قصيدة للأخطل مشهورة ، في ديوانه ١٠٦/١ .

(٦٧) تَقَوَّلْتُ : تَلَوَّنْتُ . لَتَرْوَعُنَا : لَتَعَجِبُنَا بِجَاهِلِهَا وَجَهَارَةِ مَنْظَرِهَا . وَالْغَانِيَاتُ جَمْعُ غَانِيَةٍ : الْجَمِيلَةِ (غَنِيَتْ بِجَاهِلِهَا عَنِ الزَّيْنَةِ) .

(٦٨) الْمُقَنَّنُ لَقَبُ لَهُ ، كَانَ يَتَقَنَّنُ لِحِمَالِهِ خَشِيَةَ الْغَيْنِ . وَمَالَ الزَّرْكَلِيِّ فِي تَرْجُمَتِهِ إِلَى مَعْنَى تَقَنَّنَ الرُّؤْسَاءُ السَّادَةِ .

وَأَسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ أَوْ أَسْمُ أَبِيهِ ظَفَرٌ ، وَعَمِيرٌ جَدُّهُ .

شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ أُمَوِيٌّ ، بَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ نَزْرٌ يَسِيرٌ . وَاشْتَهَرَ بِقِطْعَةٍ حِمَاسِيَّةٍ مُعْجِبَةٍ .

وَفَاتَهُ نَحْوَ سَنَةِ ٧٠ كَمَا قَدَّرَ فِي الْأَعْلَامِ .

(الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٧٣٩/٢ ، وَاللَّائِي ٦١٥ ، وَالْأَغَانِي ٦٠/١٧ ، وَالْحِمَاسَةُ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ١١٧٨/٢ ، وَفِيهِ ثَنَاءٌ عَلَى شِعْرِهِ) .

(٦٩) الْبَيْتَانِ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ٧٣٩ - ٧٤٠ .

- وَالْأَحْدَاجُ جَمْعُ الْحِذَاجِ ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ نَحْوِ الْهُوْدَجِ .

(٧٠) الْأَقْرَابُ جَمْعُ قُرْبٍ ، وَهُوَ الْخَاصَّةُ .

(٧١) هُوَ الشَّنْفَرِيُّ أَحَدُ الصَّعَالِيكِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ .

(٧٢) هُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَفْضَلِيَّةٍ (الْأَنْبَارِيُّ ٢٠٢ ، وَطَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ ١٠٩) .

وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ ^(٧٣) :

إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْـودَ مَا لَمْ يَعَاصَ كَانَ جُنُونًا ^(٧٤)
وقول ^(٧٥) الْآخِرِ ^(٧٦) :

قَالَتْ عَهْدْتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكِبَرُ ^(٧٧)
وقالوا : جِنُّ الشَّبَابِ ، كما قالوا : شَرْخُ الشَّبَابِ ، وَعُنفُوانِ الشَّبَابِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَأْمُونِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَّاءِ قَالَ : يُقَالُ : كَانَ هَذَا فِي عَهْبَاءٍ ^(٧٨) شَبَابِهِ - وَغَيْرُ
الْفَرَّاءِ يَقْصُرُ - بِمَعْنَى : عُنفُوانِ شَبَابِهِ ، وَشَرْخُ شَبَابِهِ ، وَرَيْقُ شَبَابِهِ ، وَجِنُّ شَبَابِهِ ،
وَعُلُوءُ شَبَابِهِ ، وَرِيَّانُ شَبَابِهِ ، وَرِيَّ شَبَابِهِ ، وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ ^(٧٩) :

= قال في شرح الفضليات : أراد : دَقَّتْ محاسنها ورَقَّتْ ، والمعنى : دَقَّتْ في حسنها وجَلَّتْ في خَلْقِهَا .
واسْبَكْرَتْ : طالت وامتدَّت .

(٧٣) هو حسان بن ثابت (وفي نسبتها إليه كلام ، انظره في حاشية محقق ديوان حسان ٢٣٧/١) .

(٧٤) البيت أول قطعة (في ديوان حسان ٢٣٦/١) من سبعة أبيات .

- وعاصاه من عاصى معاصاة : بمعنى تخطى .

(٧٥) في : ف ؛ وقال . ورجحت ما في ك ، لحسن تسلسل الكلام المعطوف بعضه على بعض .

(٧٦) هو العتبي : محمد بن عبيد الله . أحد العلماء الرواة . وله شعر حسن . من أهل البصرة . وذكرت له
كتب التراجم مؤلفات . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(وفيات الأعيان ٣٩٨/٤ وانظر إحالات المحقق) .

(٧٧) البيت هو ثاني بيتين للعتبي في الحماسة الشجرية ٦٣٨/٢ ، وقبله :

لَمَّا رَأَيْتَنِي هَنْدًا قَاصِرًا بَصْرِي عَنْهَا ، وَفِي الطَّرْفِ عَنْ أَمْثَالِهَا زَوْرُ
- وفي اللسان : جِنُّ الشَّبَابِ : عنفوانه .

(٧٨) في اللسان (ع ه ب) : عَهْبِي الشَّبَابِ وَعَهْبَاؤُهُ : شَرْخُهُ .

(٧٩) والشاعر هو جرير ، والبيت في ديوانه (٩٦٣/٢) .

أَجْنُ الصَّبَا أَمْ طَائِرُ الْبَيْنِ شَفَّنِي بِذَاتِ الصَّفَا تَنْعَابُهُ وَمَحَاجِلُهُ ^(٨٠)
ومن تشبيهاتهم في هذا الباب قولُ الرَّاجِزِ ^(٨١) :

فقلت : والله لَتَرْحَلَنَّ
قلائصاً تَحْسَبُهُنَّ جَنَّا ^(٨٢) !

وقول القطامي ^(٨٣) :

يَتَبَعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى الْإِبِلَ ^(٨٤)
[١٠/ب] وقول الخَطَفِيِّ ^(٨٥) :

يَرْفَعْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا
أَغْنَاكَ جَنَّانٍ وَهَاماً رُجِّفَا
وَعَنَقَا بَعْدَ الْكَلَالِ خَيْطَفَا ^(٨٦)

(٨٠) رواية الديوان :

أَجْنُ الْهَوَى أَمْ طَائِرُ الْبَيْنِ شَفَّنِي بِجُمْدِ الصَّفَا تَنْعَابُهُ وَمَحَاجِلُهُ
- لم أجد ذات الصفا ، ولا جُمْد الصَّفَا ، فلعله من خاصِّ ديارهم .

- ويقال : نَعَبَ الْغَرَابُ : صَوَّت . والمَاجِل جمع مَحْجَل كأنه مصدر ميمي من حَجَل : يعني :
شَفَّهُ نَعِيبُ الْغَرَابِ : وَزَّوَّهُ هُنَا وَهَنَاكَ فِي دِيَارِهِمْ (إِشْعَاراً بِالْفَرْقَةِ وَسَفَرِ الْأَحْبَةِ) .

(٨١) الرَّجَزُ فِي الْحَيَوَان ١٨٠/٦ . وروايته : لَتَرْحَلَنَّ ؛ بالنون ؛ وهي أمثل .

(٨٢) القلائص جمع الْقَلُوص : النَّاقَةُ الْفَتِيَّة . وقوله لَنَرْحَلَنَّ : من رحل الناقة : شَدَّ عَلَيْهَا الرِّحَالَ .

(٨٣) القطامي لقب غَلَبَ عَلَيْهِ لَشَعْرُ قَالِهِ ، وَهُوَ عَمِيرُ بْنُ شُعَيْمٍ ، مِنْ الْأَرَاِمِ مِنْ تَغْلِبَ . شاعر أموي مشهور
عَدَّهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي شِعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ . فِي وَفَاتِهِ خِلَافَ . وَلَعَلَّهَا سَنَةُ ١٠١ هـ . راجع
الأعلام ، ومقدمة محققي ديوانه .

(٨٤) البيت من قصيدة للقطامي (ديوانه ٢٧) .

- يصف النوق في أثناء الرحلة . وسامية : رافعة . وتحسبها مجنونة : من نشاطها .

(٨٥) الخطفي لقب جد جرير : واسمه حذيفة بن بدر (كما في الأغاني ٣/٨ ووفيات الأعيان ٣٢٧/١) .
ونقل في اللسان أنه يقال له : عوف ، في رواية .

(٨٦) الشعر في الأغاني ٣/٨ والحيوان واللسان (خ ط ف) . وَرَوِيَ : بَعْدَ الرُّسْمِ .

وبه سُمِّيَ الْخَطَفَى .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمْلِ الصَّبِيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلْبَةِ ، قَالَ : تَحْمِلُونَ الصَّبِيَّانِ عَلَى الْجِنَانِ^(٨٧) ؟ !

كُلُّ ذَلِكَ وَارِدٌ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ وَالْإِغْرَابِ فِي الْقَوْلِ .
وَالْعَامَّةُ تَزْعُمُ أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَغَيِّرُونَ خَلْقَهُمْ وَيَبْدِلُونَ صُورَهُمْ ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ . وَإِنَّا يَخْتَلُونَ بِسِحْرِهِمْ وَحِيلِهِمْ ، وَفِيهِمُ الْعَرَامَةُ^(٨٨) وَاللَّعِبُ وَالْمَرَحُ وَالْعَبَثُ ؛ وَهُمْ أَهْذَبُ لَطَافَةٍ وَأَقْلُ أَفْهٍ ، وَأَخَفُ أُبْدَانًا ، وَأَحَدُ أَذْهَانًا ، وَأَكْثَرُ مَعْرِفَةٍ ، وَأَدَقُّ فِطْنَةً .
وَلَهُمُ الذَّهَابُ فِي الْمَوَاءِ وَالتَّصَعُّدُ فِي السَّمَاءِ كَمَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ .

وَكَانَتْ الْفِرْقَةُ مِنَ الْعَرَبِ^(٨٩) إِذَا وَقَعَتْ فِي تَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَنَزَلُوا الْأَوْدِيَةَ الْمَوْحِشَةَ خَافُوا عَبَثَ الْجِنَانِ ، فَيَقُومُ أَحَدُهُمْ فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ وَيَقُولُ : إِنَّا عَائِدُونَ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي فَلَا يُؤْذِيهِمْ أَحَدٌ مَا أَقَامُوا هُنَاكَ^(٩٠) !

وَحَكِي عَنْ عُمَيْرِ بْنِ ضُبَيْعَةَ^(٩١) قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي فَلَاحٍ مَعَ ابْنِ ظَبْيَانَ عَرَضَتْ

= - وَأَسَدَفَ اللَّيْلُ : أَظْلَمَ . وَالْجِنَانُ جَمْعُ الْجَانِ : وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ أَكْحَلُ الْعَيْنِينَ يَضْرِبُ إِلَى الصُّفْرَةِ ، إِذَا مَشَتْ رَفَعَتْ رُؤُوسَهَا . وَالْعَنْقُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ الْمُنْبَسِطِ . وَالْخَيْطَفُ : مَاخُودٌ مِنَ الْخَيْطَفِ وَهُوَ الْخَلْسُ ؛ وَهُوَ سُرْعَةُ انْجَذَابِ السَّيْرِ كَأَنَّهُ يَخْتَطِفُ فِي مَشْيِهِ عُنُقَهُ أَيْ يَجْتَذِبُهُ .

(٨٧) الْخَبَرُ فِي الْحَيَوَانَ ١٧٩/٦ .

- وَالْحَلْبَةُ : خَيْلٌ تَجْتَمِعُ لِلْسَبَاقِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ فِي الرِّهَانِ خَاصَّةً .

(٨٨) يُقَالُ : عَزَمَ عَزَامَةً وَعَزَمًا : شَرَسَ وَاشْتَدَّ .

- وَعَزَمَ عَزْمًا : اشْتَدَّ ؛ وَخَبَثَ وَكَانَ شَرِّيرًا .

(٨٩) يَعْنِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ (١٠/١٩) : وَلَا خَفَاءَ أَنَّ الاسْتِعَاذَةَ بِالْجِنِّ دُونَ الاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ كُفْرٌ وَشِرْكٌ .

(٩٠) تُرَاجَعُ كُتُبُ التَّفْسِيرِ (سُورَةُ الْجِنِّ) ، وَاللِّسَانُ (ع وَذ) .

(٩١) الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (١١١/٢) فِي بَابِ عَقْدَةِ الْجِنِّ . وَهُوَ بِأَلْفَاظِ الْعَيُونِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ حَذْفِ بَعْضِ التَّفْصِيلِ أَوْ الْإِعْرَاضِ .

لنا عَجُوزٌ وَصَبِيٌّ يَبْكِي فَقَالَ : إِنِّي مُنْقَطِعٌ فَلَوْ تَحَمَّلْتُمَانِي ! فَقَالَ صَاحِبُ عُمَيْرٍ :
لَوْ أُرِدْتُمْ ! فَحَمَلَهُ خَلْفَهُ فَكَثَا سَاعَةً فَنَظَرَ فِي وَجْهِ عُمَيْرٍ وَتَنَفَّسَ ، فَخَرَجَ مِنْ فِيهِ
نَارٌ^(٩٢) . فَأَخَذَ لَهُ عُمَيْرُ السُّوْطَ فَبَكَى ، فَكَفَّ عَنْهُ . ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ مِرَاراً حَتَّى حَمَلَ عَلَيْهِ
بِالسَّيْفِ . فَلَمَّا رَأَى الْجِدَّ مِنْهُ وَتَبَّ وَقَالَ : قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ قَلْبُكَ^(٩٣) !

قال الأصمعي^(٩٤) : كَتَبَ عَامِلُ عُمَانَ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنَّا أَتَيْنَا بِسَاحِرَةٍ
[١١/أ] فَأَلْقَيْنَاهَا فِي الْمَاءِ فَطَفَّتْ ، فَأَجَابَهُ : لَسْنَا مِنَ الْمَاءِ فِي شَيْءٍ ، إِنْ قَامَتِ الْبَيِّنَةُ
وَالْأَخْلُ عَنْهَا^(٩٥) .

وروى أَبُو زَيْدٍ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ قَالَ : رُبُّنَا نَزَلْنَا بِجَمْعٍ كَثِيرٍ ، وَرَأَيْنَا خِيَاماً ،
وَقِبَاباً ، وَنَاساً ، ثُمَّ فَقَدْنَاهُمْ مِنْ سَاعَتِنَا !

وقال شُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ^(٩٦) :

(٩٢) فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ : مِثْلُ نَارِ الْأَتُونِ .

(٩٣) وَزَادَ فِي الْعِيُونِ بَعْدَهُ : مَا فَعَلْتَهُ قَطُّ فِي وَجْهِ رَجُلٍ إِلَّا ذَهَبَ عَقْلُهُ !

(٩٤) الْخَبَرُ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ ١١٢/٢ .

(٩٥) فِي الْعِيُونِ : وَإِلَّا فَخَلَ عَنْهَا .

(٩٦) الْخَبَرُ فِي الْحَيَوَانِ ٢٠٠/٦ .

(٩٧) شُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ الضُّبِّيُّ (وَقِيلَ فِيهِ : سَمِيرٌ) بِالسَّيْنِ ، وَالْأَبْيَاتُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَكْثَرِ مَنْ شَاعَرَ ، فَقَدْ
وَرَدَتْ لَتَأْبِطُ شَرًّا ، وَنُسِبَتْ إِلَى شُمَيْرٍ ، أَوْ سَمِيرٍ أَوْ شَمْرٍ أَوْ سَهْمٍ بْنُ الْحَارِثِ الضُّبِّيِّ . وَرَوَى الْبَيْتَ
الثَّالِثَ ، وَفِي قَافِيَتِهِ (عَمُوا صَبَاحاً) مِنْ أَبْيَاتِ حَائِيَةِ لُحْزَعِ بْنِ سَنَانَ الْفَسَاتِيِّ .

- وَالْأَبْيَاتُ فِي الْحَيَوَانِ لِشَمْرِ بْنِ الْحَارِثِ الضُّبِّيِّ (١٩٦/٦) وَكَانَ رَوَاهَا لِسَهْمِ بْنِ الْحَارِثِ فِي
٤٨١/٤ - ٤٨٢ ، وَنَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ١٢٣ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٧٠/٦ ، وَيَنْظُرُ الْإِنْصَافُ لِابْنِ السَّيِّدِ ١٢٨ .

- وَفِي حَوَاشِي دِيْوَانِ تَأْبِطُ شَرًّا ٢٥٤ تَفْصِيلٌ آخَرٌ . وَأُورِدَ الْحَقُّ الْقِطْعَةَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الدِّيْوَانِ :
الْمُخْتَلَطُ النَّسَبَةُ مِمَّا لَيْسَتْ مِنْ شَعْرِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ .

- وَفِي كُتُبِ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ مِنَ الْقِطْعَةِ أَبْيَاتٌ مَفْرَقَةٌ ، وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنْ شَوَاهِدِ النُّحُوِّ .

- وَانْظُرْ كَلَاماً مَطْوِلاً عَنْ الشَّعْرِ فِي قَافِيَتِهِ الْمِمْيَةِ ، وَالْقَصِيدَةُ الْحَائِيَةُ الَّتِي مِنْهَا (عَمُوا صَبَاحاً)

وَتَحْقِيقاً مُفِيداً فِي كِتَابِ (تَنْزِيلِ الْآيَاتِ عَلَى الشُّوَاهِدِ مِنَ الْأَبْيَاتِ - شَرَحَ شَوَاهِدَ الْكَشَافِ لِلْأَسْتَاذِ

مَحَبِّ الدِّينِ أَفَنْدِي ، طَبِعَ بِذَيْلِ الْكَشَافِ ص ٥١٠ - ٥١١) .

ونَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعِيدَ هَذِهِ بَذَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مَقَامَا^(٩٨)
يسوى تَحْلِيلٍ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَالِئُهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامَا^(٩٩)
أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ: مَنْوَنَ؟ قَالُوا: سَرَاةَ الْجِنِّ، قُلْتُ: عِمُوا ظَلَامَا^(١٠٠)
وَقَتٌ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ: نَحْسُدُ الْإِنْسَ الطَّعَامَا!^(١٠١)

وَرَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَجْوَابِ الْأَوْثَانِ هَمَّهَةً^(١٠٢) ، وَأَنَّ خَالِدًا
لَمَّا هَدَمَ الْعَزَى^(١٠٣) رَمَتْهُ بِالْشَّرِّ^(١٠٤) . وَقَدْ حَمَلَ ذَلِكَ قَوْمٌ عَلَى حِيلِ السِّدْنَةِ لِمَكَانِ
التَّكْسُبِ ، وَجَائِزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ أَعَابِثِ الْجِنِّ ، كَمَا قَدَّمْنَا الْقَوْلَ فِي تَضْلِيلِهِمْ
وَاسْتِهْوَائِهِمْ .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٧١/٦] ، أي^(١٠٥) : يَدْعُونَهُ
وَيَقُولُونَ لَهُ : أَمْرًا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٩٨) حَضَّتْ النَّارُ : سَعَرَتْهَا ، وَبُعِيدَ هَذِهِ : أَي بَعْدَ هَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ حِينَ سَكَنَ النَّاسُ وَهَدَّوْا ، وَاهْدَأَ :
الْثَّلَاثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ .

(٩٩) رَوَى فِي دِيْوَانٍ تَأَبَّطُ شَرًّا : وَغَيْرَ : أَكَالِئُهُ مَخَافَةٌ أَنْ يَنَامَا ، وَتَكُونُ الْعِيرُ هُنَا : مَوْقُ الْعَيْنِ ، أَوْ إِنْ سَاهَا
(الْبُؤْيُ) أَوْ لَحْظَهَا ، وَتَحْلِيلُ الرَّاحِلَةِ : إِرَاحَتُهَا وَحَلَّ حِمْلُهَا عَنْهَا ن

(١٠٠) فِي دِيْوَانٍ تَأَبَّطُ شَرًّا : « فَقُلْتُ مَنْوَنَ أَنْتُمْ : فَقَالُوا الْجِنِّ » .

(١٠١) فِي الدِّيْوَانِ : « فَقُلْتُ : إِلَى الطَّعَامِ ! » .

(١٠٢) الْهَمَّهَةُ : كَلَامٌ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ يُسْمَعُ وَلَا يُفْهَمُ .

(١٠٣) الْعَزَى : أَكْظَمُ الْأَصْنَامِ عِنْدَ قُرَيْشٍ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ حَمَتْ لَهَا شِعْبًا مِنْ وَادِي خُرَاضٍ يَقَالُ لَهُ :
سُقَامٌ (يَضَاهُونَ بِهِ حَرَمَ الْكَعْبَةِ) . وَكَانَ لِلْعَزَى سِدْنَةٌ . وَلَمْ تَزَلِ الْعَزَى مَعْظَمَةٌ عِنْدَهُمْ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ
نَبِيَّهُ ﷺ فَعَابَهَا ، وَغَيَّرَهَا مِنَ الْأَصْنَامِ وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَتِهَا ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فِيهَا .

وَتَقُلُّ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي الْأَصْنَامِ : (٢٧) أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ قُرَيْشٌ بِمَكَّةَ ، وَمِنْ أَقَامَ بِهَا مِنَ الْعَرَبِ يَعْظُمُونَ شَيْئًا
مِنَ الْأَصْنَامِ إِعْظَامَهُمُ الْعَزَى ، ثُمَّ اللَّاتُ ، ثُمَّ مَنْاةُ .

(١٠٤) يَرَاجِعُ خَبَرَ هَدْمِ الْعَزَى فِي الْأَصْنَامِ ٢٥ - ٢٧ ، وَالْحَيَوَانَ ٢٠١/٦ وَمَغَازِي الْوَاقِعِي ٨٧٢/٣ ، وَتَارِيخُ
الطَّبْرِيِّ ٦٥/٣ : وَفِيهِ : « وَكَانَتْ - أَي الْعَزَى - بَيْتًا بِنَخْلَةٍ يَعْظُمُهُ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ وَكُنَانَةٍ وَمُضَرَ

كُلُّهَا . وَكَانَ سِدْنَتُهَا مِنْ بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ حُلَفَاءُ بَنِي هَاشِمٍ » .

(١٠٥) هَذَا الْكَلَامُ فِي شَرْحِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِمَرْوْفِهِ تَقْرِيْبًا فِي اللِّسَانِ (أ م ر) .

والعربُ تقولُ : [أمرْتُكَ أنْ تفعلَ]^(١٠٦) وأمرْتُكَ لِتَفْعَلَ ، وأمرْتُكَ بأنْ تفعلَ .
فَمَنْ قالَ : « أمرْتُكَ بأنْ تفعلَ » فالباءُ للإلصاق ؛ فالمعنى : وقع بهذا الفعل . ومن
قالَ : « أمرْتُكَ أنْ تفعلَ » فعلى حذف الباء . ومن قالَ : « أمرْتُكَ لتفعلَ » فقد أخبر
بالعلة التي لها وقع الأمر ؛ المعنى : أمرنا للإسلام ، وإقامة الصلاة .

(١٠٦) زدنا هذه العبارة من اللسان ؛ وهي لازمة ؛ يؤيد ذلك ما فصله المؤلف ، في السطور التالية .

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٧/٧] .

قُرِئَ : ﴿ نُشْرًا ﴾ ^(١) ، و ﴿ نُشْرًا ﴾ ^(٢) يَأْسُكُنِ الشَّيْنِ .

وَعَنْ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا ﴾ ^(٣) بفتح النون ؛ والنَّشْرُ : خِلَافُ الطِّيِّ ؛ كَنَشْرِ الثُّوبِ بَعْدَ طِيِّهِ . فَلَمَّا كَانَتْ الرِّيَّاحُ بِمَنْزِلَةِ الْمَطْوِيِّ فِي امْتِنَاعِ الْإِدْرَاكِ ثُمَّ صَارَتْ تُدْرِكُ فِي الْآفَاقِ كَانَتْ كَنَشْرِ الشَّيْءِ ^(٤) بَعْدَ طِيِّهِ فِي الْإِدْرَاكِ . فَاسْتَعِيرَ ^(٥) لَهَا هَذَا الْوَصْفُ مُبَالَغَةً فِي الْمَعْنَى الْمَشَارِ إِلَيْهِ مِنْ حَالِهَا . وَالِاسْتِعَارَةُ ^(٦) :

(١) قرأ بها نافع وأبو عمرو وابن كثير .

(٢) قرأ بها ابن عامر .

(٣) قرأ بها حمزة ، والكسائي ، وابن كثير .

- وانظر في القراءات السابقة ، ومن قرأ بها ، ومصادرها : معجم القراءات القرآنية ٢/ ٣٧٠ - ٣٧١ .

- و : نُشْرًا - بضم الشين : جمع ناشر على معنى النسب ، أي ذات نُشْر (مثل شاهد وشهد) : ويجوز أن يكون جمع نُشور (مثل رسول ورسل) .

- ونُشْرًا - بسكون الشين - مصدر من معنى نشر الثوب (ضد طواه) : أو من معنى نشر الله الموتى (أحيام بعد الموت) .

(يراجع تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٩ ، والبحر المحيط ٤/ ٢١٦) .

(٤) في ك : كنشر الثوب .

(٥) يبدأ من هاهنا سقط في نسخة ك . وينتهي عند : « أنشر الله الموتى » . وهو مقدار ورقة من ورق نسخة الإسكوريال ؛ وهو من سهو الناسخ ، أو النسخة التي نقل عنها .

(٦) هذا تعريف الزماني للاستعارة في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) ص ٨٥ من ثلاث رسائل إعجاز =

تعليقُ العبارة على غير ما وُضِعَتْ لَهُ في أصل اللُّغة على جِهَةِ النُّقل . وهي إذا أُحْكِمَ وَضَعُهَا ، وَهَذَبَ مَوْضِعُهَا كانت أَحْسَنَ مَوْقِعاً وَأَعَذَبَ مُورِداً ؛ ولها من الحَظِّ في الدَّلَالَةِ أَكْثَرُ من حَظِّ التي بُدِّلَتْ بِهَا . ولا بُدَّ أن يكونَ فيها مَعْنَى التَّشْبِيهِ . قال ذو الرُّمَّةُ ^(٧) :

أَوْ دِمْنَةً نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سَفْعاً كَمَا تُنَشِّرُ بَعْدَ الطَّيِّئَةِ الْكُتُبُ ^(٨)

وقال الفَرَّاءُ : « النُّشْرُ مِنَ الرِّيحِ : الطَّيِّئَةُ اللَّيْنَةُ الَّتِي تُنَشِّئُ السَّحَابَ » .

قوله جَلَّ وَعَلَا : ﴿ يَبْنِي يَدَيَّ رَحْمَتِهِ ﴾ [الأعراف : ٥٧/٧] ، أَيُّ قُدَّامِ رَحْمَتِهِ .

والإِقْلَالُ : حَمْلُ الشَّيْءِ بِأَسْرِهِ حَتَّى يَقِلَّ في طاقَةِ الحَامِلِ لَهُ . يُقَالُ : اسْتَقْلَّ بِحَمْلِهِ ، وَأَقْلَلَهُ .

ومَوْتُ البَلَدِ : تَعَفِّي مَزَارِعِهِ ، وَدُرُوسُ مَشَارِبِهِ حَتَّى يَحْدُثَ الْجَدْبُ بِهِ .

والتَّشْبِيهُ في الآية مقرونُ المَعْنَى بالدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ إحياءَ الأمواتِ بعدَ أن صاروا رُفَاتاً في التُّرابِ كإحياءِ الأرضِ بالنباتِ والإخراجِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ بعدَ المَوْتِ [١٢/١] ، والجَفَافِ والاندِرَاسِ .

= القرآن . وفيه : « ... على جهة النقل للإبانة » .

- وانظر باب الاستعارة من تحرير التعبير ٩٧ وحواشيه .

(٧) ديوانه ١٥/١ .

(٨) قبل هذا البيت قوله : (في الديوان) :

أَسْتَحْدِثُ الرِّكْبَ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبِراً أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرِبُ

أَمْ دِمْنَةً نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سَفْعاً كَمَا تُنَشِّرُ بَعْدَ الطَّيِّئَةِ الْكُتُبُ

أراد أستحدث الركب خبراً أم دمنّة هاجت حزنهم حين وقفوا عليها ؟ أراد : أن دمنّة نسفت عنها الصبا سَيْلاً في حال سُفْعَتِهَا ؛ أو الصبا نسفعت تلك السُفْعَ (لون السواد الضارب إلى الحمرة) فاستبانَت الأرضُ كما تُنَشِّرُ الكتبُ بعد أن كانت مطوية .

(٩) معاني القرآن للفراء ٢٨١/١ .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ [فاطر : ١٧٣٥] .

وإنما سُمِّيَ الإحياء نُشُوراً على المعنى الذي قدّمنا ذكره لأنّه إظهار ما كان مطوياً بالموت من النماء والتّصريف بالحركة . ويقال ^(١٠) : أنشَر الله المَوْتَى فنَشَرُوا ؛ أي أحيَاهم فَحَيَّوْا .

قال الأعشى ، وذكر امرأته ^(١١) :

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا عاشَ ولم يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ ^(١٢)
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَاعَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ ^(١٣)

وقوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَى أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الرُّوم : ٥٠/٣٠] .

الرَّحْمَةُ هَاهُنَا الْمَطَرُ . وكذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٦/٧] .

وأنشد مُحَمَّد بن القاسم الأنباري ^(١٤) عن أحمد بن يحيى ^(١٥) لِحَمِيل ^(١٦) - وهو مِنْ

(١٠) ينتهي هنا السّقط الذي في نسخة : ك .

(١١) ديوان الأعشى ١٣٩ ، والبيتان من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة . وهما من المقدمة الغزليّة من القصيدة .

(١٢) في ك : « عاش ولم يُحْمَلْ إِلَى قَابِرِ » .

(١٣) الناشر هنا بمعنى المنشور . من نشر الله الموتى : أحيَاهم .

(١٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم (٢٧١ - ٣٢٨) قال فيه أبو البركات الأنباري في نزّهة الألبا : « من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيّين ، وأكثرهم حفظاً للغة ، أخذ عن أبي العباس ثعلب ... وألّف كتباً كثيرة في علوم القرآن ، والحديث ، واللغة ، والنحو ... » .

(١٥) هو ثعلب أحد أئمة اللّغة ، والأدب (٢٠٠ - ٢٩١) طبع له كتاب (مجالس ثعلب) .

(١٦) في ك : « جميل بن معمر » .

- وهو جميل بثينة شاعر الغزل الأمويّ الشهير .

أبيات المعاني :-

هَوَاكِ لِقَلْبِي يَا بَيْتِنَةَ كَالَّذِي أَقَامَ فَأَحْيَا الْمَيِّتَ وَهُوَ دَفِينٌ^(١٧)
وَلَيْسَ بِـذَا فَقَرٌّ إِلَى ذَا وَإِنَّ ذَا لَصَبٌّ بِهَذَا فِي الْحَيَاةِ ضَنِينٌ^(١٨)

يعني بالذي أقام فأحيا الميِّت وهو دفين : المَطر . وهو لا يفتقر إلى النبت ؛
والنَّبات مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ .

حَدَّثَنَا الْعُشَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَاهِينَ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَ :
حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْلَى قَالَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَرَادٍ قَالَ^(١٩) : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا
اسْتَسْقَى قَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْشًا مُغِيثًا ، هَنِيئًا مَرِيئًا ، تَوْسَعُ بِهِ لِعِبَادِكَ : تَغْزُرُ بِهِ
الضَّرْعُ ، وَتُحْيِي [بِهِ]^(٢٠) الزَّرْعُ » .

وَمِمَّا وَصَفَتِ الشُّعْرَاءُ مِنْ خِصْبِ الْأَرْضِ وَأَثَارِ الْغَيْثِ بِهَا قَوْلُ بَعْضِ بَنِي سَعْدِ^(٢١) :

وَخَيْفَاءَ أَلْقَى اللَّيْثُ فِيهَا ذِرَاعَةً فَسَرَتْ وَسَاءَتْ كُلُّ مَاشٍ وَمُضْرَمٍ
تَمْشَى بِهَا الدَّرَمَاءُ تَسْحَبُ قُصْبَهَا كَأَنَّ بَطْنَ حُبْلَى ذَاتِ أُوْنَيْنِ مُتَّيْمٍ^(٢٢)

(١٧) لعل الأتباري أنشده في كتابه (الأمالي) . قال الزركلي : « اطلعت على قطعة منها (أي من الأمالي)
كتبت في المدرسة النظامية ... » .

(١٨) في ك : « وليس بذى فقر إلى ذا ... » .

(١٩) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ، والذي في مسند الإمام أحمد (٢٣٥/٤) : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْشًا مُغِيثًا مَرِيئًا
طَبَقًا غَدَقًا غَيْرَ رَائِي نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ » .

(٢٠) به من : ك فقط .

(٢١) البيتان في : معاني الشعر للأشناداني ٢٧ ؛ وهما لرجلٍ من بني سعد بن زيد مناة . ورواية البيتین
مطابقة ؛ والشرح التالي منه .

(٢٢) خيفاء : روضة فيها رطب وبييس ، وهما لونان : أخضر وأصفر . وكُلَّ لونين : خيف .

وقوله : ألقى الليث فيها ذراعاً : يقول مطيرت بنوء الذراع وهي ذراع الأسد فسرت الماشي (صاحب
الماشية) وساءت المضرم : الذي لا مال له (ليس عنده ماشية) ، والمضرم يتلطف على ما يرى من
حسنها وليس له ما يرعياها .

يَعْنِي بِالْمَاشِي : صاحب الماشية ، والمُضْرِم : الذي لا مال له . والدَّرْمَاءُ : الأرنب ؛
والأُونان : العِدْلان .

وَأَحْسَنَ الْآخَرَ فِي قَوْلِهِ ، وَذَكَرَ رَاعِيًا^(٢٣) :

رَعَى تَرَائِكَ فِي أَكْنَافِ ذِي أَمْرٍ زُهِرَ الْحَوَاشِي فَلَا مَاءَ وَلَا حَطَبٌ
إِذَا اسْتَشَارَ كُنُوفًا خِلْتَ مَا بَرَكْتَ عَلَيْهِ يَنْدَفُ فِي حَافَاتِهِ الْعُطْبُ^(٢٤)

[١٢/أ] الترائك : ما تركه الغيث . ويريد بزهر الحواشي : النُّور . وقوله :
لَا مَاءَ وَلَا حَطَبٌ : أي الأرض مَخْصِيَّة رَطْبَةً لَيْسَ بِهَا حَطَبٌ كَقَوْلِ الْآخَرِ^(٢٥) :

يَأْتِيكَ قَابِسٌ أَهْلُهَا لَمْ يَقْبِسْ

وَالْكُنُوفُ : الناقة التي تبرك في كنف الإبل .

= وقوله : تَمَشَّى بِهَا الدَّرْمَاءُ : يعني الأرنب . وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ دَرْمَاءً لِتَقَارِبِ خَطْوِهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأُرْنَابَ
تَدْرِمُ دَرْمًا : تَقَارِبُ خَطْوَهَا وَتُخْفِيهِ لئَلَّا يَقْصَّ أَثَرُهَا .
وَالْأُونَان : الْعِدْلَان ؛ يَقُول : كَانَ عَلَيْهَا عَدْلَيْنِ خُرُوجَ جَنْبَيْهَا وَاتِّفَاقِهَا .
وَقَالَ ابْنُ بَرِي : إِنَّ الشَّاعِرَ هُنَا يَصِفُ رَوْضَةً كَثِيرَةَ النَّبَاتِ تَمَشَّى بِهَا الْأُرْنَابُ سَاحِبَةً قَصَبَهَا حَتَّى كَانَ
بَطْنُهَا حَبْلِي . وَالْقَصَبُ : الْمَعِي .

(٢٣) الْبَيْتَانِ فِي مَعَانِي الشَّعْرِ لِلْأَشْنَانِدَانِ ٣٤ - ٣٥ ، وَلَمْ يَسَمَّ قَائِلُهَا .

(٢٤) الترائك : ما تركه الغيث . وَزُهِرَ الْحَوَاشِي : النُّور . وقوله : ذِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ إِذَا كَثُرَتْ
مَاشِيَتُهُ .

وقوله : لَا مَاءَ وَلَا حَطَبٌ : يريد أَنَّ الْأَرْضَ مَخْصِيَّة رَطْبَةً فَلَيْسَ بِهَا حَطَبٌ .

وَالْكُنُوفُ : الناقة التي تنزل في كنف الإبل أي في ناحيتها .

يقول : هذه الناقة غزيرة ؛ فَإِذَا بَرَكْتَ أَنْصَبَ اللَّيْنُ مِنْ أَخْلَافِهَا (ضُرُوعُهَا) فِي مَبْرَكِهَا فَكَأَنَّهُ نَدِيفُ
قُطْنٍ . وَالْعُطْبُ وَالْعُطْبُ : الْقُطْنُ .

- وَفِي حَاشِيَةِ مَعَانِي الشَّعْرِ مِنْ تَعْلِيقِ الْأَسَازِ التَّنُوخِي : « ذُو أَمْرٍ : مَوْضِعٌ كَمَا جَاءَ فِي
الْبِلْدَانِ ... إلخ » ، قُلْتُ : اسْمُ الْمَكَانِ هُوَ : ذُو أَمْرٍ (بَرَاءٌ مُشَدَّدَةٌ) فَلَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ .

(٢٥) الْبَيْتُ فِي مَعَانِي الشَّعْرِ ٣٥ ، وَفِيهِ : « لَمْ يَقْتَبِسْ » كَأَنَّهُ صَدَرَ ، أَوْ مِنْ قَافِيَةِ مَقِيدَةٍ . وَالَّذِي فِي الْجَمَانِ
هُنَا : الصَّوَابُ .

يَقُول : هي غزيرة يَنْصَبُ^(٢٦) من أحاليلها في مَبْرَكها ، ويدلُّ بذلك على حُسْنِ مَرْعاها . وأهل الصَّنعة يَسْمُون هذا : التَّثْبِيع^(٢٧) . وهو أن يريدَ الشاعرُ المَعْنَى فلا يأتي باللفظِ الدَّالِّ عَلَيْهِ بل بلفظٍ تابعٍ له ؛ فإذا دَلَّ التَّابِعُ أَبَانَ عن المَتَّبُوع . ومن ذلك قَوْلُ امرئ القيسِ^(٢٨) :

وَيُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَبِطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ^(٢٩)
وإنما أراد أن يذكر تَرْفَهُ هذه المرأة ، وأنَّ لها مَنْ يَكْفِيها ؛ فأتى باللفظِ التَّابِعِ لِدَلِّكَ ؛ ولم يذكره بلفظه الخاصِّ ؛ فكذلك وَصَفَ هذا الشَّاعِرُ النَّاقَةَ بالغَزارة ، وهو يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى وَصْفِ الحِصْبِ وكَثَرَةِ الكَلَأِ وجَوْدَةِ المَرْعى .
وقال الطَّائِي ، وذكر السَّحَابَ وَحَمِيدَ أَثَرِهِ فِي الْأَرْضِ^(٣٠) :

(٢٦) اختصر المؤلف هنا جداً ، والمقصود : « ينصبُّ اللبن » . وعبارة الأشنانداني : « فإذا بركت انصبَّ اللبن ... » إلخ ، وابن ناقياً من هنا أخذ .
(٢٧) هذا نوع جعله ابن رشيح من أنواع الإشارة (التي فيها الكناية والتورية وغيرها) . وأول من بحث فيه قدامة بن جعفر ، قال : « ومن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى الإردافُ وهو أن يريدَ الشاعر دلالةً على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدَّالُّ على ذلك المعنى بل بلفظ يدلُّ على معنى هو رَدْفُهُ وتابع له ؛ فإذا دَلَّ على التابع أَبَانَ عن المتبوع بمنزلة قول ابن أبي ربيعة : بعيدة مهوى القرط .. » وضرب بيت امرئ القيس مثلاً أيضاً .
وأورده العسكري تحت : الأرداف والتَّوابع .
(نقد الشعر ٨٨ - ٨٩ ، والصناعتين ٣٥٠ - ٣٥٢ ، والعمدة ٢١٥/١ - ٢٢٠ ، وقارن بما في تحرير التحبير ٢٠٧) .

(٢٨) ديوان امرئ القيس بشرح الأعلام الشنتري ١٧ .
(٢٩) في الديوان : وتُضْحِي .
- نَوُومُ الضُّحَى : لها من الخَدَم من يكفيها ، فهي لا تَهْتَمُّ بأمرها . ولم تنتطق عن تفضُّل : أي ليست بخادم (لا تقوم بالخدمة في منزلها) فتتفضل (تلبس ثوباً واحداً للخدمة) وتنتطق لذلك .
(٣٠) هو أبو تمام الطائِي . والشعر في ديوانه ٥٢٠/٤ ، والأبيات هي (١٠ ، ٩ ، ١٢ ، ١١) كما تسلسلت في الديوان .

إِذَا مَا ارْتَدَىٰ بِالْبَرْقِ لَمْ يَزَلِ النَّدَىٰ لَهُ تَبَعًا أَوْ يِرْتَدِي الرُّوْضُ بِالْبَقْلِ^(٣١)
 سَحَابًا إِذَا أُلْقَتْ عَلَىٰ خَلْفِهِ الصَّبَا يَدَا قَالَتِ الدُّنْيَا : أَتَى قَاتِلُ الْمَحَلِّ^(٣٢)
 تَرَى الْأَرْضَ تَهْتَزُّ ارْتِيَا حَا لَوْفِعِهِ كَمَا ارْتَا حَتَّ الْبِكْرُ الْهَدْيِ إِلَى الْبَغْلِ^(٣٣)
 إِذَا انْتَشَرَتْ أَعْلَامُهُ حَوْلَهُ انْطَوَتْ بَطُونُ الثَّرَى مِنْهُ وَشَيْكََا عَلَى حَمَلٍ !
 وَمِنْ نَظَائِرِ الْآيَةِ أَيْضًا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مِّثْنًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الزُخْرَف : ١١/٤٣] .

وَوَجْهَ التَّشْبِيهِ [١٣/أ] فِي إِخْرَاجِ الْأَمْوَاتِ بِإِخْرَاجِ النَّبَاتِ أَنَّ الْمَنْزِلَةَ فِيهِمَا سَوَاءٌ ،
 فَالْقَادِرُ عَلَى أَحَدِهِمَا قَادِرٌ عَلَى الْآخَرِ فِي مُقْتَضَى الْعَقْلِ . وَاحْتِجَّ تَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى مَنْ
 أَنْكَرَ حَالَ الْبَعْثِ كَمَا احْتِجَّ بِإِبْتِدَاءِ الْخَلْقِ ، فَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾
 [الْأَعْرَاف : ٢٩/٧] . وَقَدْ وَرَدَتْ الْحِكَايَةُ عَنْهُمْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
 ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الْإِسْرَاء : ٥١/١٧] .

تَشْبِيْةُ آخِرٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنْزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ
 الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ ☆ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ
 هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الْأَعْرَاف : ١٧٥/٧ - ١٧٦] .
 النَّبَأُ : الْخَبَرُ عَنِ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ . يُقَالُ : لِهَذَا الْأَمْرِ نَبَأٌ . وَمِنْهُ صِفَةُ النَّبِيِّ ﷺ :
 « وَنَبَأُ اللَّهِ » : جَعَلَهُ نَبِيًّا .

(٣١) إِذَا مَا ارْتَدَى بِالْبَرْقِ يَعْنِي السَّحَابَ الْمَذْكُورَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ فِي الدِّيْوَانِ ، وَبَعْدَهُ فِي نَصِّ الْمَوْلَفِ هُنَا :
 « سَحَابًا .. » .

- وَقَوْلُهُ : أَوْ يِرْتَدِي الرُّوْضُ بِالْبَقْلِ : أَيُّ إِلَى أَنْ يِرْتَدِي ...

(٣٢) « جَعَلَ الصَّبَا كَالْتِي تَحْلُبُ خَلْفَ السَّحَابِ ؛ وَاسْتَعَارَ الْيَدَ وَالْخَلْفَ ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْحَالِبِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ
 عَلَى أَخْلَافِ النَّاقَةِ » مِنْ شَرْحِ الدِّيْوَانِ .

(٣٣) الْهَدْيِ : الَّتِي تُهْدَى (تُزَفُّ) إِلَى زَوْجِهَا .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ أَيُّ خَرَجَ وَأَنْفَصَلَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَآيَةً لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس : ٣٧/٣٦] .

وقوله : ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ يَعْنِي بِالتَّرْزِيحِ لِذَلِكَ الضَّلَالِ حَتَّى مَالَ إِلَيْهِ وَتَمَسَّكَ بِهِ . وَقِيلَ : أَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ كَفَّارَ الْإِنْسِ فَكَانُوا مَعَهُ عَلَى الْكُفْرِ .

وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى النَّهْيِ عَنْ تَقْلِيدِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْإِزْدَادُ .

وَالْغَاوِي : يَعْنِي الْخَائِبَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ؛ وَأَصْلُ الْغَيِّ : الْجَهْلُ وَالضَّلَالُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [طه : ١٢١/٢٠] . ثُمَّ قِيلَ لِلْخَائِبِ مِنَ الظُّفْرِ بِالشَّيْءِ : قَدْ غَوَى . وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْمُرْقَشِ ^(٢٤) [١٣/ب] .

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدُمُ عَلَى الْغَيِّ لَأَمَّا ^(٢٥)

وَالَّذِي أَوْتِيَ الْآيَاتِ فَانْسَلَخَ مِنْهَا : بَلَعَمَ بْنِ بَاعُورَ ^(٢٦) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ وَقِيلَ ^(٢٧) : أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ ^(٢٨) : وَإِنَّمَا آتَاهُ اللَّهُ الْآيَاتِ بِاللُّطْفِ لَهُ حَتَّى تَعْلَمَهَا وَصَارَ بِهَا عَالِمًا . فَقَصَّ اللَّهُ تَعَالَى قِصَّتَهُ لِيَحْذَرَ النَّاسُ مِنْ مِثْلِ حَالِهِ .

(٢٤) هُوَ الْمُرْقَشُ الْأَصْفَرُ ، اسْمُهُ : رَبِيعَةُ بْنُ سَفِيَّانَ ، ابْنُ أَخِي الْمُرْقَشِ الْأَكْبَرِ ، وَالْمُرْقَشُ لِقَبِّ . وَالْأَصْفَرُ أَشْعَرُ مِنْ عَمَّةٍ ، وَأَطْوَلُ مِنْهُ عَمْرًا . وَلَهُ خَبْرٌ مَعَ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذَرِ ، وَيُعَدُّ فِي عِشَاقِ الْعَرَبِ . وَهُوَ مِنَ الْفَرَسَانِ .

(٢٥) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَفْضُليَّةٍ (شَرْحُ الْأَنْبَارِيِّ ٥٠٣) ، وَطَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ ٢٤٧ .

- يُقَالُ : غَوَى الرَّجُلُ يَغْوِي غَيًّا وَغَوَايَةً : إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْغَيِّ .

(٢٦) أَطَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ (يَرَاجِعُ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ مِثْلًا ٣١٩/٧ - ٣٢٠) .

وَأَسْمَ الرَّجُلِ كَمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ : بَلَعَامُ بْنُ بَاعُورَاءَ . وَنَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ قَالَ : قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : « بُعِثَ بَلَعَامُ بْنُ بَاعُورَاءَ إِلَى مَلِكٍ مَذْنِيٍّ لِيَدْعُوهُ إِلَى الْإِيمَانِ فَأَعْطَاهُ وَأَقْطَعَهُ فَاتَّبَعَ دِينَهُ وَتَرَكَ دِينَ مُوسَى ، فَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ » .

(٢٧) فِي كَ : « وَقَالَ » هُوَ سَهْوٌ .

(٢٨) وَزَوَّى أَيْضًا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ : وَأُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ . وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ النَّبِيَّ الْمَوْعُودَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ وَيُخَالِطُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَيَسْمَعُ مِنْهُمْ =

وقال الحسنُ البصري^(٣٩) : آيات الله : دينه .

قوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٦/٧] ، أي : كُنَّا نَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُفْرِ ، فَيَسْتَحِقُّ الرَّفْعَةَ بِهَا ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أي : سَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ . وأصل الإخلاق : اللزوم على الدوام .

قال زهير بن أبي سلمى^(٤٠) :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْفَرْقَدِ كالوحي في حجر المسيل المخلد^(٤١)

واللهث : النفس الشديد الذي يلحق الإنسان من شدة الإعياء . وهو في الكلاب طباع . ويستعار ذلك لمن بهظة أمر أو ساوره هم أو لقيه مكروه ، كما قال الأزدي^(٤٢) يمدح رجلاً^(٤٣) :

= بقرب مجيء النبي المبشر به . ولكنه حسده وكفر به ، ومات على الشرك سنة ٥ للهجرة .
(٣٩) الحسن بن يسار البصري : تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، عالم ، فقيه ، ناسك ، شهير ؛ ذو شأن عظيم . (١١٠ - ٢١) وكان خير الأمة في زمانه .
(٤٠) ديوان زهير بن أبي سلمى (بشرح ثعلب ٢٦٨) ، ونقلها ملحقاً على شرح الأعم ٢٢٩ .
(٤١) الوحي : الكتابة . قال ثعلب في شرحه : وإنا جعله في حجر المسيل لأنه أصلب منه . وأخلد : أقام . وضبطه في الديوان بكسر الدال .
- وفي الديوان : لمن الديار غشيتها بالفدقد : وهو المرتفع فيه صلابة وحجارة . ورواية المؤلف : بالفرقد . وهي كذلك في تفسير القرطبي ٣٢٢/٧ .
وقلت في معجم ما استعجم ١٩٩٤/٣ الفرقد على لفظ الشجر : موضع . ونقل البكري عن أبي سعيد - وقد أنشد بيت زهير :

وأرى العيون وقصد في تقريبهما ظمأى فحشها خلال الفرقد
الفرقد شجر وقد يكون مكاناً . وبيت زهير هذا يؤكد إيراده اسم ذلك المكان .
(٤٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان ، من قحطان (٢٢٣ - ٢٢١) : من أئمة اللغة والأدب . وهو صاحب المقصورة (مقصورة ابن دريد) التي مدح بها آل ميكال ، واتصل بالخدمة السلطانية ، ونال شهرة وجاهاً . من آثاره الاشتقاق ، والمقصود والممدود ، وجهرة اللغة ، والمجتبى ، والملاحن ، والأمالى ، وديوان شعر مطبوع .
(٤٣) هو - كما في الديوان - الحارثي الغساني .

لَنِعْمَ فَتَى الْجَلَى وَمُسْتَنْبِطُ النَّدى وَمُلْجَأُ مَحْرُوبٍ وَمَقْزَعُ لَاهِثٍ^(٤٤)
عِيَاذُ بَنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَلِيسِ بْنِ جَابِرِ بُ مِنْ زَيْدِ بْنِ مَنْظُورِ بْنِ زَيْدِ بْنِ وَارِثٍ^(٤٥)

وَمَعْنَى التَّشْبِيهِ فِي الْآيَةِ أَنَّ الْكَافِرَ التَّارِكَ لآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، الْعَادِلَ عَنْهَا ، الَّذِي لَا يُصْلِحُهُ شَيْءٌ كَالْكَلْبِ فِي لَهْنِهِ وَلَوْ دَبَّرْتَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَتْرُكْهُ ، وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهُ . وَلِذَلِكَ ذَكَرَ الشَّيْءَ وَضِدَّهُ . فَالْتَّقْدِيرُ : كَمَثَلِ الْكَلْبِ لَاهِثًا . وَيُقَالُ : لَهَثَ يَلْهَثُ لَهْثًا فَهُوَ لَاهِثٌ ، وَلَهْثَانٌ ، وَلَهْثٌ .

ووصفَ بعضُ الشعراء [١٤/أ] كَلْبَ الْمِرَاشِ^(٤٦) ، وَعَبَّرَ عَنْ هَيْئَةِ لَهْنِهِ بِتَشْبِيهِهِ أَبْدَعَ فِيهِ فَقَالَ ، أَنَشْدِيهِ بَعْضُ الْأَشْرَافِ ، :

جَرِيءٌ عَلَى النَّاسِ مُسْتَأْسِدٌ مُدِيلٌ عَلَى كُلِّ قَرْنٍ بَطْلٌ^(٤٧)
وَيَرْفَعُ فِي سَطَوَاتِ الْمِصَالِ لَهُ ذَنْبًا مِثْلَ قَرْنِ الْوَعِلِ^(٤٨)
ذَلُوقُ اللَّسَانِ كَمَا زَالَ عَنْ ذُبَابٍ مِنَ السَّيْفِ عَافِيِ الْخِلَلِ^(٤٩)

(٤٤) فِي الدِّيْوَانِ : فَنِعْمَ ... وَمُلْجَأُ مَكْرُوبٍ .

الْمَحْرُوبُ : الَّذِي سَلِبَ مَالُهُ .

(٤٥) سَمَى الْبَلَاغِيُونَ هَذَا النَّسْقَ ، وَالشُّرْدَ بِاسْمِ (الْأَطْرَادِ) : قَالَ فِي الْعُمْدَةِ ، وَمِنْ حُسْنِ الصَّنْعَةِ أَنْ تَطَرَّدَ الْأَسْمَاءُ مِنْ غَيْرِ كُلْفَةٍ ؛ وَلَا خَشَوْ فَارِغَ . (الْعُمْدَةُ ٦٦/٢ ، وَتَرَاوَجَ كِتَابُ الْبَلَاغَةِ أَيْضًا) .

(٤٦) الْمِرَاشُ : إِغْرَاءُ بَعْضِ الْكِلَابِ بِبَعْضٍ ؛ وَهُوَ جَزْءُ هِرَاشٍ : مُعَدٌّ لِذَلِكَ .

(٤٧) أَدَلَّ عَلَيْهِ : اجْتَرَأَ ، فَهُوَ مُدِيلٌ . وَالْقَرْنُ : الْمَائِلُ فِي الشَّجَاعَةِ .

(٤٨) صَالَ عَلَى قِرْنِهِ : سَطَا وَخَمَلَ عَلَيْهِ . وَلَمْ أَجِدْ فِي مَصَادِرِ الْفِعْلِ : الْمِصَالِ . وَقَدْ ضُبِطَتِ الْكَلِمَةُ فِي النَّسَخَتَيْنِ ضَبْطَ حَرَكَاتِ بَكْسَرِ الْمِيمِ . قُلْتُ : لَعَلَّهُ الْمَصَالُ ، عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِيمِيٌّ . وَالْخِلَلُ جَمْعُ خِلَةٍ : بَطَانَةٌ يَغْشَى بِهَا جَفَنُ السَّيْفِ . وَالْمُرَادُ مِنْ (عَافِيِ الْخِلَلِ) أَنَّ قِرَابَ السَّيْفِ رَثٌّ يَبْدُو طَرَفُهُ ، فَشَبَّهِهُ امْتِدَادُ لِسَانِ الْكَلْبِ بِذَلِكَ السَّيْفِ الَّذِي ظَهَرَ ، وَلَمْ يَسْتِرْهُ قِرَابُهُ .

(٤٩) يُقَالُ : ذَلَّقَ السَّيْفُ : أَخْرَجَهُ .

- وَذُبَابُ السَّيْفِ حِدَهُ ، وَطَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ .

وَحَدَّثَنَا^(٥٠) الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَيْسَى بْنِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي
الْفَرَجِ الْأَصْهَافِيِّ عَنْ جَحْظَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ : لَمَّا
أُطْلِقَ أَخِي طَاهِرٌ عَلَيَّ بْنُ الْجَهْمِ مِنَ الْحَبْسِ أَقَامَ مَعَهُ بِالشَّاذِيَاخِ^(٥١) مُدَّةً فَخَرَجُوا يَوْمًا
إِلَى الصَّيْدِ ، فَاتَّفَقَ لَهُمْ مَرْجٌ كَثِيرُ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ . وَكَانَتْ أَيَّامَ الزَّعْفَرَانِ^(٥٢) ؛ فَقَالَ
عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ^(٥٣) :

وَطَيْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ وَأَمْسَكْتُ عَلَيْنَا الْبُرْزَةَ الْبَيْضَ حُمَرُ التَّدَارُجِ^(٥٤)

(٥٠) الخبر في الأغاني ٢٣٨/١٠ ، وفيه حَدَّثَنِي جَحْظَةُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، وَكَيْعٌ ، وَعَمِي ، قَالُوا : حَدَّثَنَا
عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ... إلخ الخبر .

(٥١) الشَّاذِيَاخُ : مِنْ ضَوَاحِي نَيْسَابُورَ قَصْبَةِ خِرَاسَانَ . وَكَانَتْ قَدِيمًا بَسْتَانًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ ،
مَلَاصِقًا لِمَدِينَةِ نَيْسَابُورَ ، فَبَنَى دَارًا لَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْجُنْدَ بِالْبِنَاءِ حَوْلَهُ ، فَعُمِرَتْ حَتَّى اتَّصَلَ بِبِنَاؤِهَا بِنَاءُ
نَيْسَابُورَ ، وَصَارَتْ مِنْ مَحَالِّهَا . (معجم البلدان) .

(٥٢) الزَّعْفَرَانُ : نَبَاتٌ بَصْلِيٌّ مَعْمَرٌ ، مِنَ الْفَصِيلَةِ السَّوسَنِيَّةِ ، مِنْهُ أَنْوَاعٌ بَرِّيَّةٌ ، وَنَوْعٌ صَبْغِيٌّ شَهْوَرٌ .
وَيُقَالُ لَهُ : الْحَادِي ، وَالْجَسَادُ ، وَالرُّيْهَقَانُ ، وَالصَّفْرَانُ .
- وَتَخْتَلِفُ أَيَّامُ إِزْهَارِ الزَّعْفَرَانِ مِنْ نَوْعٍ مَنَّهُ إِلَى آخَرٍ .

(انظر : الموسوعة في علوم الطبيعة ٤٨٩/١ ، والمعتمد في الأدوية ٢٠٢ - ٢٠٤) .

(٥٣) عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ شَهْوَرٌ (ت ٢٤٩ هـ) .
- وَالشَّعْرُ فِي دِيَوَانِهِ ١٢٠ ، (فِي تَكْلَةِ الدِّيَوَانِ) ، وَاخْتَارَ الْمُؤَلِّفُ الْأَبْيَاتَ ١ ، ٢ ، ٥ مِنَ الْقِطْعَةِ (وَهِيَ
فِي ثَمَانِيَةِ أَبْيَاتٍ) .

- وَالْقِطْعَةُ الَّتِي مِنْهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي : الْأَنْوَارِ وَمَحَاسِنِ الْأَشْعَارِ لِلشَّمْشَاظِيِّ ١٩١/٢ فِي سِتَّةِ أَبْيَاتٍ .

(٥٤) الْبُرْزَةُ جَمْعُ الْبَازِي ، مِنْ جَوَارِحِ الطَّيْرِ ، مَعْرُوفٌ . وَالتَّدَارُجُ جَمْعُ تَدْرُجٍ وَهُوَ جَنْسٌ طَيْرٌ مِنْ فَصِيلَةِ
التَّدْرِجِيَّاتِ ، أَنْوَاعُهُ عَدِيدَةٌ ، جَمِيعُهَا بَرِّيَّةٌ تَأَلَّفَ الْحِرَاجُ وَالْأَجَامُ الْغُصَّةُ الْأَشْجَارُ . يَتِمَّزُ بِشَكْلِ ذَيْلِهِ
الْمُتَرَكَبِ الرِّيشِ ، الْمُسْتَطِيلِ .

- وَالدَّرَاجُ - كَمَا رَوَى فِي تَكْلَةِ الدِّيَوَانِ ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْأَغَانِيِّ - جَمْعُ دَرَجٍ : جَنْسٌ طَيْرٌ مِنْ عِمَارَةِ
الْحَجَلِيَّاتِ وَفَصِيلَةِ الطَّيْهِوْجِيَّاتِ ، قَرِيبُ الشَّيْبِ مِنَ الْحَجَلِ يَتِمَّزُ بِقُوَّةِ مُنْقَارِهِ وَدَقَّتِهِ ، وَبِقُصْرِ ذَنْبِهِ
وَاسْتِطَالَةِ رِجْلَيْهِ الْأَمْلَطِ . وَكَتَبَهُ الْعَرَبُ بِ (أَبِي الْحَجَّاجِ ، وَأَبِي خَطَّارٍ ، وَأَبِي ضَبَّةٍ) .

(الموسوعة في علوم الطبيعة : دراج ، وتدرج . وحياة الحيوان للدُّمَيْرِيِّ) .

وَلَمْ تَحْمِهَا الْأَذْغَالَ مِنَّا وَإِنَّا أَبْحُنَا حِمَاهَا بِالْكِلَابِ الْبَوَازِجِ^(٥٥)
وَمِنْ ذَالِغَاتِ الْأَسْنَاءِ فَكَأَنَّهَا لِحِي شَيْوُخٍ خَاضِبِينَ كَوَاسِجِ^(٥٦)

والأصل في هذا الوصف الْمُعْتَوِر بين هذين الشاعرين بالتشبيه ما ذكره عبدة بن الطبيب^(٥٧) من حال الثور بقوله^(٥٨) :

لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الصَّدْقِ مَعْدُولُ^(٥٩)

تشبيه آخر من هذه السورة أيضاً :

قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٩٧] . وصفهم بأنهم لا يُبْصِرُونَ بعيونهم ولا يعقلون بقلوبهم ، فجعلهم في تركهم الحق وإعراضهم عنه بمنزلة [١٤/ب] مَنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ .

(٥٥) في الديوان ، والأغاني : بالكلاب النواج ، وشرحها المحقق : النواج كالنواج .

- وفي حاشية لقطعة لابن المعتز في الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠١/٢ ، عند عنوان عن البراة والكلاب البوازج : « الظاهر أن : بوزج ، صفة للكلب . والجيم علامة العجمة لا غير ؛ على هذا - والكلام للمحقق - أرى أنها معربة من الفارسية : بوز - بوزك ؛ أي سريع العدو ، وذكي الفهم ؛ ضد كودن : الدخيلة في العربية » .

(٥٦) دلغ لسانه : أخرجه . ودلغ لسانه دلوعاً خرج واسترخى كلسان الكلب .

الكواسج جمع كوسج : وهو الذي لحيته على ذقنه لا على عارضيه .

- وروى في تكملة الديوان : لحى من شيوخ .

(٥٧) عبدة بن الطبيب (واسم الطبيب : يزيد) : شاعر مخضرم ، أسلم وشهد الفتوح . وأبلى فيها بلاءً حسناً . وكانت وفاته سنة ٢٥ هجرية .

(٥٨) من قصيدة مفضلية (شرح الأنباري ٢٨٢ ، ودار المعارف ٢٨٢) : ١٤٠ .

(٥٩) والبيت بتمامه :

مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مَبْرُكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الصَّدْقِ مَعْدُولُ

والشاعر يصف هنا ثوراً وحشياً . وهو مستقبل الريح : يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو .

وقوله : لسانه .. إلخ . يريد أنه قد دلغ لسانه يلهث من الإعياء .

قال الشاعر^(٦٠) :

أَصَمُّ عَمَّا سَاءَ سَمِيعٌ

وقال الآخر :

وَكَلَامِ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرْتُ عَنْهُ أَذْنَائِي وَمَا بِي مِنْ صَمٍّ^(٦١)

ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ أَصْلٌ ﴾ . وذلك أَنَّ الْأَنْعَامَ تَبْصُرُ مَنَافِعَهَا وَمَضَارَّهَا فَتَلْزَمُ بَعْضَ مَا تَبْصُرُهُ ؛ وَهَؤُلَاءِ يَعْلَمُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُ مُعَانِدٌ فَيَقْدِمُ عَلَى النَّارِ^(٦٢) . قال الله تعالى : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [البقرة : ١٧٥/٢] أَيُّ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ^(٦٣) .

ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة أخرى : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَصْلٌ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٤/٢٥] ، أي ليس يسمعون ما تقول يا محمد سماع طالب للإفهام بل كسماع الأنعام !

وَمِنْ نَظَائِرِ الْآيَةِ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِيَّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١/٢] . وَإِنَّا يُقَالُ لِلصَّحِيحِ الْبَصَرُ الَّذِي لَا يُعْمِلُ بَصَرُهُ : أَعْمَى ؛ لِأَنَّهُ قَدْ حَلَّ حُلًّا مِنْ لَا يُبْصِرُ . وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلسَّمِيعِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ : أَصَمُّ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ ﴾ [النمل : ٨٠/٢٧] . كَمَا قَالَ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤/٤٧] .

وَأَضَافَ الْمَثَلَ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ شَبَّهَهُ بِالرَّاعِي وَلَمْ يَقُلْ كَالغَنَمِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِيمَا يُوعَظُونَ بِهِ كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَفْقَهُ مَا يَقُولُ الرَّاعِي أَكْثَرُ مِنْ

(٦٠) الرجز في تهذيب اللغة ١٢٥/٢ ، و ١٢٦/١٢ ، وتفسير القرطبي ٢١٤/١ .

- وهو في شرح شواهد الكشاف ٤٣٧ .

(٦١) وَقَرْتُ ، وَوَقَرْتُ (أَذَنَهُ) : ثَقُلْتُ أَوْ صَدَّتْ .

(٦٢-٦٣) ما بين الرقین لم يرد في : ك . ولعله سقط بنقلة عين لانتهاء الفقرة أيضاً بكلمة (النار) .

الصَّوْتِ (٦٣) . فَالتَّقْدِيرُ : وَمَثَلُ وَاِعْظِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ .
وَالْعَرَبُ تَحْذِفُ إِذَا ذَلَّ الْمَعْنَى عَلَى مَا يُرِيدُونَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ
الْعِجْلَ ﴾ [البقرة : ٩٣/٢] . أَيُّ سَقُوا حُبَّ الْعِجْلِ . فَأَضْرَ الْحَبَّ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْلُومٌ .
وكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ
سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ [البقرة : ٢٦١/٢] . الْمَثَلُ لِلنَّفَقَةِ : أَيُّ : مَثَلُ نَفَقَةِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ .

وَقِيلَ : الْمَعْنَى : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي دُعَائِهِمْ آلِهَتَهُمْ وَأَوْثَانَهُمْ وَهِيَ لَا تَنْفَعُهُ
[١٥/أ] كَمَثَلِ النَّاقِ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً .

وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ : ﴿ يَنْعِقُ ﴾ : يُصَوِّتُ بِالْغَنَمِ . وَهُوَ النَّعِيقُ وَالنَّعَاقُ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ
الْأَخْطَلِ (٦٤) :

فَانْعِقْ بِضَانِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّا مَتْنُكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالًا (٦٥)

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : أَبْلَدُ مِنْ رَاعِي الضَّانِ . وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ : أَحَقُّ مِنْ رَاعِي ضَانٍ
ثَمَانِينَ (٦٦) .

(٦٣) نقل القرطبي في تفسيره الجامع ٢١٤/٢ قال : شَبَّهَ تَعَالَى وَاِعْظِ الْكَفَّارَ وَدَاعِيَهُمْ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالرَّاعِي
الَّذِي يَنْعِقُ بِالْغَنَمِ وَالْإِبِلَ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَهُ وَنِدَاءَهُ ، وَلَا تَفْهَمُ مَا يَقُولُ . وَفِيهِ أَيْضاً : الْمَعْنَى : مَثَلُكَ
يَا مُحَمَّدُ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ النَّاقِ وَالْمَنْعُوقِ بِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَفْهَمُ . فَحَذَفَ (الْمَنْعُوقُ بِهِ)
لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى .

- وانظر تفسير الطبري ٤٧/٢ .

- وأفرد الشريف المرتضى مجلساً لتأويل هذه الآية في أماليه ٢١٥/١ .

(٦٤) الْأَخْطَلُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ أَنْبَتَتْهُمْ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ : مَدَاحٌ ، يَبِيلُ بِشَعْرِهِ إِلَى الْبِدَاوَةِ . لَهُ دِيْوَانٌ مَعْتَنَى
بِهِ . (١٩ - ٩٠ هـ) .

(٦٥) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ ١١٦/١ ، وَهِيَ مِنْ تَقَائِضِهِ (انظر تقاض جرير والأخطل ٨١ ؛ وَالْبَيْتُ
فِيهَا هُوَ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ) . وَرَدَّ عَلَيْهِ جَرِيرٌ بِنَقِيضَتِهِ الَّتِي فَضَحَ فِيهَا ، وَقَالَ :

وَالْتُغْلِي إِذَا تَنْحَنَّنَ حَلَقٌ نَلْقَى حَكَ اسْتَهْ وَتَمَثَّلُ الْأَمْثَالَا !

- يُعَيِّرُهُ الْأَخْطَلُ أَنَّهُ رَاعِي ضَانٍ لَا مَكَانَ لَهُ فِي الْمَفَاخِرِ !

(٦٦) فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ٢٢٤/١ : إِنَّهُ لِأَحَقُّ مِنْ رَاعِي ضَانٍ ثَمَانِينَ .

قال الأصمعي^(٦٧) : كان لدى ذي الإصبع العدواني^(٦٨) أربع بنات فزوجهن . وزار
الكبرى فقال : كيف رأيت زوجك ؟ قالت : خير زوج : يكرم أهلته ، وينسى
فضله . قال : فما مالكم ؟ قالت : الإبل : نأكل لحمانها^(٦٩) ، ونشرب ألبانها ،
وتحملنا ورحالنا . قال : زوج كريم ، ومال عيم .

ثم زار الثانية فقال : كيف رأيت زوجك ؟ قالت : يكرم الحليلة^(٧٠) ، ويقرب
الوسيلة . قال : فما مالكم ؟ قالت : البقر : تألف الفناء^(٧١) ، وتملأ الإناء ، ونساء مع
النساء ؛ فقال : رضىت وحظيت .

ثم زار الثالثة فقال : كيف رأيت زوجك ؟ فقالت : لاسمح بذر ، ولا بخيل
حكر^(٧٢) . قال : فما مالكم ؟ قالت : المعزى . قال : جذو مغنية^(٧٣) .

ثم زار الرابعة فقال : كيف رأيت زوجك ؟ قالت : شر زوج : يكرم نفسه
ويهيئ عرسه^(٧٤) . قال : فما مالكم ؟ قالت : شر مال : الضأن : جوف لا يشبعن^(٧٥) ،

(٦٧) الخبر في الأغاني ٨٥/٣ ، وأمالى الشريف المرتضى ٢٤٤/١ ، والكامل ٦٧٨ .

(٦٨) اسمه خرثان بن حارثة (أو ابن ثعلبة) ، وذو الإصبع لقب . وهو أحد الحكماء الشعراء . وعمر
طويلاً .

(٦٩) اللحم : يجمع على لحوم ، ولحان ، وألحم ، ولحام .

(٧٠) حليلة الرجل : زوجته .

(٧١) الفناء : الساحة في الدار ، أو بجانبها .

(٧٢) منه حكر السلعة : جمعها لينفرد بالتصرف فيها ، فهو حكر . وبذر : وصف للمبالغة من التبذير .

(٧٣) في الأغاني : جدوى . وفي أمالي المرتضى : جذوة مغنية . وقال : الجذوة : القطعة . وفي الكامل :
جذو مغنية (كما هي هنا في الجمان) .

(٧٤) عرسه : زوجه .

(٧٥) جوف جمع جوفاء : العظمية الجوف . والهيم : العطاش . لا يتقنن : لا يروئن !

وهِيمٌ لَا يَنْقَعَنَّ وَضْمٌ لَا يَسْمَعَنَّ ، وَأَمْرٌ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتَّبَعَنَّ ^(٧٦) ؟ فقال لها ^(٧٧) : « أَشْبَهَ امْرُؤٌ
بَعْضَ بَزَّةٍ » ^(٧٨) !

قَوْلُهَا : أَمْرٌ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتَّبَعَنَّ ؛ تَعْنِي أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ تَسْقُطُ فِي مَاءٍ أَوْ وَحْلٍ ، أَوْ
مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَيَتَّبَعْنَهَا إِلَيْهِ .

وَالْهِيمُ : الْعِطَاشُ . قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ
الْهِيمِ ﴾ [الواقعة : ٥٥/٥٦] . إِنَّهَا الْإِبِلُ الْعِطَاشُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ^(٧٩) : [١٥/ب]
فَرَاخَتِ الْحَقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرَهَا وَقَدْ نَشَنَ فَلَا رِيٍّ وَلَا هِيْمٌ ^(٨٠)

(٧٦) يتبعنها لأن القطيع من الضأن يمر على قنطرة - مثلاً - فتزل واحدة فتقع في الماء ، فيقعن كلهن أتباعاً
لها ! قاله الشريف .

(٧٧) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٤٩ ، وكتاب الأمثال ٥٣ ، وجمهرة الأمثال ٢٥/١ ، والفاخر ٧٢ .

(٧٨) التَّبَرَّ : الثَّوبُ الْجَيِّدُ .

- وروي المثل أيضاً : أَشْبَهَ امراً بَعْضَ بَزَّةٍ .

(٧٩) ديوان ذي الرُّمَّة ٤٥٣/١ .

(٨٠) في الديوان : فانصاعت الحقب لم تقتل صرائرها . والصرائر جمع صرة : شدة العطش . يُقَالُ : قَصَعْتُ
عَنِّي صَارَةَ الْعَطَشِ : إِذَا رَوَيْتَ .

سُورَةُ يُونُسَ

عليه السّلام

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٢٤/١٠] .

^(١) (شَبَّهَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالنَّبَاتِ عَلَى تِلْكَ الْأَوْصَافِ مِنَ الْاِغْتِرَارِ وَالْمَصِيرِ إِلَى الزَّوَالِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهَهَا بِالْمَاءِ فِيمَا يَكُونُ بِهِ مِنَ الْإِمْتَاعِ ثُمَّ الْانْقِطَاعِ .

قَوْلُهُ : ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ أَيِ تَجَمَّعَ فِي النَّبَاتِ حَتَّى خَالَطَهُ ، فَأَخَذَ النَّبَاتُ زُخْرُفَهُ ؛ وَالزُّخْرُفُ : حُسْنُ الْأَلْوَانِ ^(٢) ؛ كَالزَّهْرِ الَّذِي يَرُوقُ الْبَصَرِ . وَمِنْهُ قِيلَ ^(٣) : زُخِرَتْ الْجَنَّةُ لِأَهْلِهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ﴾ ^(١) ؛ يُقَالُ غَنِيَ بِالْمَكَانِ : إِذَا أَقَامَ بِهِ ، وَالْمَغْنَانِي : الْمَنَازِلُ ؛ قَالَ النَّابِغَةُ ^(٤) :

(١-١) مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الرَّقِيقَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي نَسْخَةٍ : ك .

(٢) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الزُّخْرُفُ فِي الْأَصْلِ : الذَّهَبُ ، وَكُلُّ حُسْنِ الشَّيْءِ ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ « نُهِيَ أَنْ تُزَخْرَفَ الْمَسَاجِدُ » أَيِ تَنْقُشَ وَتَمُودَ بِالذَّهَبِ ؛ وَوَجْهُ النِّهْيِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَنَّهَا تَشْغَلُ الْمُصَلِّيَّ .

(٣) وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ (زَخْرَفَ) : وَمِنْهُ حَدِيثُ صِفَةِ الْجَنَّةِ : « لَتَزُخْرَفَنَّ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » .

(٤) دِيوَانُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي بِشَرْحِ الْأَعْلَمِ الشَّنْتَرِيِّ ٩٠ ، وَقِيلَ :

فِي إِثْرِ غَايَةِ رَمَتْكَ بِسَهْمَيْهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ
وقوله : غنيت بذلك أي : أقامت وعاشت بما أودعتك من حبها .

غَنَيْتُ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ مِنْهَا بِعَطْفٍ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدٍ

والتَّشْبِيهُ فِي الْآيَةِ أَحْسَنُ مَوْقِعًا وَأَبْلَغُ مَعْنَى مِنْ جَمِيعِ مَا وُصِفَ بِهِ حَالُ الدُّنْيَا ،
وَمِثْلُ^(٥) النَّفُوسِ إِلَيْهَا مَعَ قِلَّةِ صُحْبَتِهَا وَالِاسْتِمْتَاعِ بِلَذَّتِهَا ؛ فَكَذَلِكَ حَالُ النَّبَاتِ وَالْمَاءِ
فِي النَّضَارَةِ وَالْحُسْنِ ، ثُمَّ الْعَوْدُ إِلَى الْجَفَافِ وَالْيُبْسِ .

وَقَدْ ذَكَرْتَ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا مَا يَطْبِيئُهَا^(٦) مِنْ ذَلِكَ إِلَى نُزُولِ الْأَرْضِ وَالتَّجَاوُرِ
بِهَا مُدَّةَ دَوَامِ الْخِصْبِ ، ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ تَشَعُّبِ^(٧) الْجِيرَانِ وَمُفَارَقَةٍ تِلْكَ^(٨)
الْأَوْطَانِ عِنْدَ غُورِ^(٩) الْمِيَاهِ ، وَذَهَابِ الْكَلَأِ .

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١٠) ، وَذَكَرَ الْمَنْزِلَ [١٦/أ] وَالِاسْتِمْتَاعَ بِجَوَارِمِيَّةٍ^(١١) فِيهِ حَتَّى
صَوَّحَ نَبَاتُهُ وَنَشَتْ نِطَافُهُ^(١٢) :

أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى الْعَوْدِ فِي الثَّرَى وَسَاقَ الثُّرَيَّا فِي مُلَاعَتِهِ الْفَجْرَ^(١٣)

(٥) « مِثْلُ » مَعْطُوفَةٌ عَلَى « حَالِ الدُّنْيَا » .

(٦) يَطْبِيئُهَا : يَسْتَبِيلُهَا .

(٧) تَشَعُّبُ الْجِيرَانِ : تَفَرَّقَهُمْ .

(٨) فِي ك : « وَمُفَارَقَةُ الْأَوْطَانِ » : سَقَطَتْ كَلِمَةُ : تِلْكَ .

(٩) غُورٌ مُصْدَرٌ ، يُقَالُ غَارَ الْمَاءُ غُورًا وَغُورًا : ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ وَسَفَلَ فِيهَا .

(١٠) دِيوَانُ ذِي الرُّمَّةِ ٥٦١/١ - ٥٦٦ . وَالْأَبْيَاتُ الْمُخْتَارَةُ هِيَ مِنْ ٣ - ٨ مِنَ الْقَصِيدَةِ (وَهِيَ فِي سِتِينَ بَيْتًا) .

(١١) هِيَ مِيَّةُ بِنْتِ طَلْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ، الْمُنْقَرِيَّةِ ، شَاعِرَةٍ مِنَ الْجَمِيلَاتِ . لَهَا أَخْبَارٌ مَعَ ذِي الرُّمَّةِ ، وَلَهُ
فِيهَا أَشْعَارٌ . (مِنْ الْأَعْلَامِ) .

(١٢) نَشَّ الْغَدِيرُ : بَدَأَ مَائُهُ فِي النُّضُوبِ . وَالتَّنَاطُفُ جَمْعُ النُّطْفَةِ : الْمَاءُ الصَّافِي (قَلَّ أَمْ كَثُرَ) .

(١٣) فِي الدِّيَوَانِ : أَقَامَتْ بِهَا . أَيِ أَقَامَتْ مَيَّ - وَأَهْلُهَا حُلُولَ - فِي هَذِهِ الدِّيَارِ . وَفِي الدِّيَوَانِ : حَتَّى ذَوَى

الْعَوْدِ وَالتَّوَى . وَيُرَى الْفَرَزْدَقُ أَنَّ الرِّوَايَةَ هِيَ : حَتَّى ذَوَى الْعَوْدِ وَالتَّرَى .

- جَعَلَ لِلْفَجْرِ مُلَاءَةً - وَهِيَ الثُّوبُ الْأَبْيَضُ - يَقُولُ : سَاقَ الثُّرَيَّا بِيَاضَ الصُّبْحِ .

- وَمَعْنَى ذَوَى : جَفَّ وَبَقِيَتْ فِيهِ بَعْضُ الرِّطُوبَةِ .

- يَقُولُ : طَلَمَتِ الثُّرَيَّا عِنْدَ الْفَجْرِ ، وَهَذَا فِي وَقْتِ يُبْسِ الْبَقْلِ بَعْدَ النُّورِ .

وَحَتَّى اغْتَرَى الْبُهْمَى مِنَ الصَّيْفِ نَافِضٌ كَمَا نَفَضَتْ خَيْلٌ نَوَاصِيَهَا شُقْرُ^(١٤)
وَخَاضَ الْقَطَا مِنْ مَكْرَعِ الْحَيِّ بِاللَّوَى نِطَافًا بَقَايَاهُنَّ مَطْرُوقَةً صَفْرُ^(١٥)
فَلَمَّا مَضَى نَوَاءُ الزَّبَانِي وَأَخْلَفَتْ هَوَادٍ مِنَ الْجُوزَاءِ وَأَنْغَمَسَ الْغَفْرُ^(١٦)
رَمَى أُمَهَاتِ الْقُرْدِ لَذْعٌ مِنَ السَّفَا وَأُخْصَدَ مِنْ قُرْيَانِهِ الزَّهْرُ النَّضْرُ^(١٧)
وَأَجْلَى نَعَامٍ الْبَيْنِ وَأَنْفَلَتْ بِنَا نَوَى عَنْ نَوَى مَيٍّ وَجَارَاتِهَا شَرْزُ^(١٨)
وَقَالَ أَيضًا^(١٩) ، مَتَأَسَّفًا عَلَى الْجَوَارِ ، وَمُسْتَشْرِفًا سَيْرَ الْحُمُولِ^(٢٠) مِنَ الدَّارِ^(٢١) :

(١٤) الْبُهْمَى نَبْتٌ يَشْبَهُ السُّبُلَ . وَنَافِضٌ : يُبْسَرُ يَقَعُ فِيهَا فَيَنْفِضُهَا كَمَا تَنْفِضُ الْخَيْلُ نَوَاصِيَهَا ، وَهَذَا فِي أَوَّلِ الْقَيْظِ قَبْلَ شِدَّةِ الْحَرِّ . وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ : نَافِضٌ : رِيحُ الصَّيْفِ .

- شِبْهُ شَوْكِ الْبُهْمَى إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ فَايْبِضُ بَنَوَاصِي خَيْلٍ شُقْرُ .

(١٥) الْقَطَا (جَمْعُ قَطَاةٍ) طَائِرٌ مَعْرُوفٌ . وَالْمَكْرَعُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَكْرَعُ فِيهِ الْإِبِلُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ ، تَدْخُلُ فِيهِ . وَالنِّطَافُ جَمْعُ النَّطْفَةِ : الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَاءِ .

- يَقُولُ : صَارَ الْقَطَا إِذَا جَاءَ يَشْرَبُ وَقَعَ فِي نِطَافٍ قَدْ أَصْفَرَتْ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوْطَانَ قَدْ ذَهَبَتْ .

(١٦) مَضَى نَوَاءُ الزَّبَانِي : ذَهَبَتْ الْأَمْطَارُ . وَالزَّبَانِي نَجْمٌ (أَحَدُ الزَّبَانِيَيْنِ) ، وَهِيَ قَرْنَا الْعَقَرِ يَنْزِلُهَا الْقَمَرُ . وَأَخْلَفَتْ النَّوَاءُ : لَمْ يُمْطَرْ . وَهَوَادٍ مِنَ الْجُوزَاءِ : نَجُومٌ تَطْلُعُ قَبْلَ الْجُوزَاءِ وَاحِدُهَا : هَادٍ . وَالْغَفْرُ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ .

(١٧) أُمَهَاتُ الْقُرْدِ جَمْعُ أُمِّ الْقُرْدَانِ : وَهِيَ النَّقْرَةُ الَّتِي فِي أَصْلِ فَرْسٍ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ وَرِجْلِهِ ، وَالْفَرْسُ : مَا دُونَ الرُّسْغِ إِلَى الْأَرْضِ . وَاللَّذْعُ : النَّزْعُ ، وَهُوَ كَالطَّعْنِ . وَالسُّفَى : وَهُوَ شَوْكُ الْبُهْمَى . - يَقُولُ : وَقَعَ شَوْكُ الْبُهْمَى فَهُوَ يَتَرَكِّزُ فِي أَخْفَافِ الْإِبِلِ . وَأُخْصَدَ : يَبْسُ ، وَدَنَا حِصَاةً . وَالْقُرْيَانُ : مَجَارِي الْمَاءِ وَمَدَافِعُهُ إِلَى الرِّيَاضِ ، الْوَاحِدُ قَرِيٌّ . وَالزَّهْرُ يُطْلَقُ عَلَى النَّوْرِ ، وَعَلَى ثَمَرِ النَّبْتِ الْوَاحِدَةِ زَهْرَةٌ . وَالنَّاضِرُ وَالنَّضْرُ : النَّاعِمُ الْحَسَنُ .

(١٨) يُقَالُ : شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ، وَخَفَتْ نَعَامَتُهُمْ : ارْتَحَلُوا وَمَضُوا . وَقَوْلُهُ : أَجْلَى أَيِ انْكَشَفُوا وَمَضُوا . انْفَلَتَتْ : انْعَطَفَتْ . وَنَوَى - عَنْ مَيَّةٍ - شَرْزُ : لَيْسَتْ عَلَى الْقَصْدِ ، مِنْ ثِيَّةِ السُّفْرِ .

(١٩) دِيَوَانُ ذِي الرُّمَةِ ١٣٥٥/٣ - ١٣٥٨ ، وَالْأَبْيَاتُ الْخِتَارَةُ ٣ - ٩ (عِدَا الثَّامِنِ) مِنَ الْقَصِيدَةِ ، وَهِيَ فِي تِسْعَةِ وَعَشْرِينَ بَيْتًا . وَأَوَّلُهَا :

يَا دَارَ مَيَّةٍ لَمْ يَتْرَكْ لَهَا عَلَاءٌ تَقْدَامُ الْعَهْدِ وَالْهَوَجُ الْمَرَاوِدُ

(٢٠) فِي كَ : بِئْرِ الْحَوْلِ .

(٢١) أَيِ مِنْ دِيَارِ مَيَّةٍ .

يَا صَاحِبِي انْظُرَا ، آوَاكُمَا دَرَجٌ
 هَلْ تُبْصِرَانِ حُمُولًا بَعْدَمَا اشْتَمَلْتُ
 عَوَاسِفَ الرَّمْلِ يَسْتَقْفِي تَوَالِيَهَا
 أَلْقَى عِصِيَّ النَّوَى عَنْهُنَّ ذُو زَهْرٍ
 حَتَّى إِذَا وَجَفَتْ بُهْمِي لَوَى لَبَنٍ
 ظَلْتُ تَحَقِّقُ أَحْشَائِي عَلَى كَبِيدِي
 وَكَذَلِكَ وَصَفَ تَنْقُلُ الْوَحْشِيِّ فِي طَلَبِ الْوَرْدِ ، وَارْتِيَادِ الرُّطْبِ^(٢٨) ، فَقَالَ^(٢٩) :
 حَتَّى إِذَا مَعْمَعَانَ الصَّيْفِ هَبَّ لَهُ
 بِأَجَّةٍ نَشَّ عَنْهَا الْمَاءُ وَالرُّطْبُ^(٣٠)

- (٢٢) درج : من دَرَجَ الْجَنَّةَ : يَدْعُو لَهَا ، بِمَدَارِكِ إِسْلَامِيَّةٍ ، وَيَجْعَلُ ذَلِكَ فِي الْمَقْدَمَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْقَدِيمَةِ .
- (٢٣) الْحُمُولُ : نِسَاءٌ وَإِبِلٌ . وَحِبَالٌ مِنَ الرَّمْلِ . وَالْأَشْيَمُ : مَكَانٌ . وَالْقُودُ : الطُّوَالُ الْأَعْنَاقُ . اشْتَمَلَتْ : تَوَارَتْ .
- (٢٤) الْعَوَاسِفُ : الْحُمُولُ : الْإِبِلُ يَأْخُذْنَ عَلَى غَيْرِ هَدًى . وَيَسْتَقْفِي : يَتَّبِعُ ، يَحْدُو تَوَالِيَهَا يَرِيدُ تَوَالِيَهَا هَذِهِ الْإِبِلُ أَيْ مَآخِرُهَا . وَمُسْتَبْشِرٌ : يَعْنِي حَادِيًا (يَسُوقُ الْإِبِلَ) غَزِيدًا مُنْطَرِبًا .
- (٢٥) أَلْقَى عَصَاهُ كِنَايَةً عَنِ النَّزُولِ (بَعْدَ رَحْلَةٍ أَوْ سَفَرٍ) . وَرَوْضُ ذُو زَهْرٍ . وَخَفَّ : مَلْتَفٌ . وَالرُّوَادُ : الَّذِينَ يَرْتَادُونَ الرَّغْيَ . مَحْمُودٌ : وَذَلِكَ إِذَا كَانَ كَثِيرًا فَرِحُوا بِذَلِكَ .
- (٢٦) وَجَفَتْ أَيْ ذَهَبَتْ بِهِ - بِالْبُهْمَى - الرِّيحُ (وَالْبُهْمَى : نَبْتُ كَالسُّنْبُلِ) . لَبَنٌ : مَكَانٌ . وَاللَّوَى : مُنْقَطِعُ الرَّمْلِ حَيْثُ يَسْتَرْقُ .
- (٢٧) مَرُودٌ : مَحْمُومٌ ؛ يَقُولُ : كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الْفُرْقَةِ مَحْمُومٌ . فَهُوَ يُرْعَدُ .
- (٢٨) الْوَحْشِيُّ هُوَ الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ . وَالرُّطْبُ : بِسُكُونِ الطَّاءِ : الْمَرْعَى الْأَخْضَرُ مِنَ الْعُشْبِ وَالشَّجَرِ ؛ وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ رُطْبَةٌ .
- (٢٩) دِيوَانُ ذِي الرُّمَّةِ ٥٣/١ - ٥٧ .
- وَالْأَبْيَاتُ الْمُخْتَارَةُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ ، وَهِيَ : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، وَالْقِطْعَةُ الْمُخْتَارَةُ فِي صِفَةِ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ وَأَنَّهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ .
- (٣٠) مَعْمَعَانَ الصَّيْفِ : شِدَّةُ الْحَرِّ وَالتَّهَابِهِ . هَبَّ لَهُ : أَيْ اسْتَيْقِظَ الْحِمَارُ لَهُ . وَالْأَجَّةُ : التَّوْهُّجُ ، وَشِدَّةُ الْحَرِّ . وَنَشَّ الْغَدِيرُ : أَخَذَ مَأْوَاهُ فِي النُّضُوبِ . وَالرُّطْبُ : مَا رُطِبَ مِنَ الْكَلَأِ .

وَصَوَّحَ الْبَقْلَ نَاجُ تَجِيءُ بِهِ هَيْفَ يَمَانِيَّةٌ فِي مَرَّهَا نَكَبُ^(٣١)
وَأَذْرَكَ الْمَتَبَقِي مِنْ ثَمِيلَتِهِ وَمِنْ ثَمَائِلِهَا ، وَأَسْتُنْشِي الْغَرْبُ^(٣٢)
تَنْصَبْتُ حَوْلَهُ يَوْمًا تُرَاقِبُهُ صَحْرًا سَاحِيحٌ فِي أَحْشَائِهَا قَبَبُ^(٣٣)
[١٦/ب] فَرَاخٌ مُنْصَلِتًا يَحْدُو حَلَائِلُهُ أَذْنِي تَقَازِفِهِ : التَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ^(٣٤)

وقيل لأعرايية : أَيْنَ مَنَزِلُكُمْ ؟ فَقَالَتْ : حَيْثُ يَنْزِلُ الْغَيْثُ .

وكذلك قيل لِبَعْضِهِمْ : أَيْنَ تَنْزِلُ ؟ فَقَالَ : حَيْثُ يَكُونُ الْكَلَاءُ .

وقد أكثر الشعراء من الدعاء بالسُّقْيَا للديار على تَصَرُّفِ حالاتها ، من الإقامة بها والانتقال عنها وعِرْفَانِ آيها وتَنَكُّرِها ؛ كلُّ ذلك ضَنًّا مِنْهُمْ بِالْأُوطَانِ ، وَرَغْبَةً مِنْ مُفَارَقَةِ الْمَالِفِ^(٣٥) وَالْمَحَالِّ ؛ إِذْ كَانَ الْمَطَرُ وما يَكُونُ عَنْهُ مِنَ الْعُشْبِ وَالْكَلَاءِ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ ، وَالتَّامِّ الشَّعْبِ ، فَقَالَ الْأَوَّلُ^(٣٦) :

(٣١) صَوَّحَ : شَقَّقَهُ . نَاجُ مِنْ نَاجَتْ الرِّيحُ : اشْتَدَّتْ . وَالهَيْفُ : الْحَاذَةُ . وَالْيَمَانِيَّةُ : رِيحُ الْجَنُوبِ . وَفِيهَا نَكَبٌ أَيْ اعْتِرَاضٌ وَتَحْرُفٌ .

- يَقُولُ : صَوَّحَ النَّبْتَ وَقْتَ تَجِيءِ بِمَجِيئِهِ رِيحٌ . تَجِيءُ بِدَفْعَةٍ مِنْ رِيحٍ أَشَدَّ مِنْهَا .

(٣٢) أَذْرَكَ الْمَتَبَقِي : يَرِيدُ أَنَّ الْحَرَّ أَذْرَكَ مَا بَقِيَ فِي جَوْفِهِ مِنْ عُلْفِهِ ، فَأَذْهَبَهُ ؛ وَهُوَ الثَّمِيلَةُ . اسْتُنْشِي : شَمُّ . وَالْغَرْبُ مَاسَالُ بَيْنِ الْبُتْرِ وَالْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتُنْشِي مِنَ الْعُقْشِ وَطَلَبِ الْمَاءِ . وَالثَّمِيلَةُ : الْبَقِيَّةُ تَبْقَى مِنَ الْعُلْفِ وَالْمَاءِ فِي جَوْفِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ .

(٣٣) تَنْصَبْتُ الْأَتْنَ حَوْلَ الْفَحْلِ ، أَيْ هِيَ قِيَامٌ تَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ فِي وَرُودِهِ (الْمَاءِ) . وَالصُّخْرَةُ : بِيَاضٌ فِي غُفْرَةٍ ؛ وَيُقَالُ : أَصْحَرَ : يَضْرِبُ إِلَى الْخُمْرَةِ . وَسَاحِيحٌ جَمْعُ سَمَحَجٍ ؛ وَهِيَ الطَّوَالُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَالْقَبَبُ : الضُّمُورُ .

(٣٤) فَرَاخُ الْفَحْلِ مُنْصَلِتًا أَيْ مُنْجَرِدًا مَاضِيًا مُسْرِعًا . يَحْدُو : يَسُوقُ . حَلَائِلُهُ : أَتْنُهُ . وَالتَّقَازِفُ : الْقُدُورُ ؛ أَنْ يَرْمِي بِيَدَيْهِ فِي السَّيْرِ . وَالْخَبَبُ : أَنْ يَرَاوِحَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالتَّقْرِيبُ : أَنْ يَضَعَ رِجْلَهُ مَكَانَ يَدِهِ .

(٣٥) الْمَالِفُ جَمْعُ الْمَالِفِ : اسْمُ مَكَانٍ مِنْ أَلْفٍ .

(٣٦) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ لَقَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ (قَيْسُ لَبْنِي) دِيَوَانُهُ ١١٣ ، وَرَوَايَتُهُ فِيهِ :

سَمَى طَلَّلَ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا حَيًّا ثُمَّ وَبَّلَ : صَيَّفَ وَرَبَّعَ

= وَالْقَصِيدَةُ الَّتِي مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ تَتَدَاخَلُ بِقَصِيدَةِ مِمَاتِلَةَ لِلْمَجْنُونِ .

سَقَى طَلَلَ الدَّارِ الَّتِي أَتَمَّ بِهَا
وَقَالَ الْآخَرُ :

لَا عَهْدَ لِي بَعْدَ أَيَّامِ الْحِمَى بِهِمْ
وَقَالَ ابْنُ مُجَالِدٍ الْفَزَارِيُّ (٣٨) :

أَيَا دِمْنَتِي وَهْدٍ سَقَى خَضِلُ النَّدى
وَيَا رَبُّوَةَ الرَّبْعَيْنِ حَيَّتِ رَبُّوَةُ
فَأَنْتِ الَّتِي يَشْفِي فُؤَادِي قُرْبُهَا
وَقَالَ الْآخَرُ (٤١) :

= (انظر ديوان قيس لبي ١١٣ ، ومجنون ليلي ١٩٠ ، والأما لي ١٣٦/١ ، والسمط ١٣٣ ، وحواشي التحقيق) .

(٣٧) قوله : وَعَلَّ ذَاكَ : أي ولعلَّ أَيَّامَ الْحِمَى تَرْجِعُ مَرَّةً أُخْرَى !

(٣٨) البيتان الأول والثاني في معجم البلدان (وهـ) ٣٨٥/٥ : لرجل من قزارة .

- والبيت الثاني من قطعة (من قصيدة) في الأشباه والنظائر للخالد بن ١٨٥/٢ نَسَبَهَا ليزيد بن الطُّرَيْقَة ؛ وقال البكري في اللآلي إنها تُغزَى إلى بعض بني أسد (سمط اللآلي ٢٠٦) ، وتراجع إحالات محقق الأشباه والنظائر .

- ولم أجد البيت ولا القصيدة في ديوان يزيد (شعره المجموع) في طبعة بغداد .

(٣٩) روى في معجم البلدان :

أَيَا أَثْلَتِي وَهْدٍ سَقَى خَضِلُ النَّدى
وَيَا رَبُّوَةَ الْحَيَيْنِ حَيَّتِ رَبُّوَةُ
وروى في الأما لي أيضاً : واستهل .

- والوَهْدُ ، والوَهْدَةُ : المَطْمِن من الأرض ، والمكان المنخفض كأنه حُفْرَة .

- وفي ك : انتهى الوهد .

(٤٠) استقلَّ بِكَ الرَّعْدُ : أصابك ؛ والمقصود بإصابة الرَّعْد : نزول المَطَر (لأن مع الرعد عادة المَطَر) ، ويقال استهلَّ المَطَرُ وهل : اشتدَّ انصبابه .

(٤١) البيتان منسوبان لأعرابي (في الكامل ١٣٢٠) ؛ وهما مع بيت ثالث يميء قبلهما ؛ وهو :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بُلْجَاءِ أَنِّي إِذَا أَجْدَبْتُ أَوْ كَانَ خِصْباً جَنَابُهَا
وتنسب أيضاً لرفاعة بن قيس ، وغيره .

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعَجٍ إِلَى وَقْلُجٍ أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا^(٤٢)
بِلَادَ بِهَا نِيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا^(٤٣)
وقال ذو الرُّمَّة^(٤٤) :

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارَ مِيٍّ عَلَى الْبِلَى وَلَا زَالَ مِنْهُلًا بِجَزْعَائِكَ الْقَطْرِ^(٤٥)
وقال طَرْفَةُ^(٤٦) ، واحْتَرَسَ الدَّارَ مِنْ تَغْفِيَةٍ^(٤٧) أَثَارُهَا بِالْقَطْرِ :
فَسَقَى دِيَارَكَ ، غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي^(٤٨)
[١٧/أ] وقال آخر ، مُسْتَسْقِيًّا لِلظَّاعِنِينَ^(٤٩) رَجَاءً أَنْ يَقْرَبَ مَحَلَّهُمْ :

- = - وفي الأبيات روايات . وهي أبيات مشهورة (انظر مثلاً الأُمالي ٨٣/١ ، ومعجم البلدان (فلج) ،
واللآلي ٢٧٢ ، واللسان ٢٩٦/٩) ، والشعر فيه لرفاع بن قيس الأسدي .
(٤٢) منعج ، موضع ذكره البكري في معجم ما استعجم ١٢٧١/٤ ، وتحليلته في ٨٧٦/٣ في رسم ضَرِيَّة ، قال :
وأما منعج فإنه وإد خارج عن الحمى (حمى ضَرِيَّة) ، وفي ناحية دار غَلِيٍّ بين أضاخ وأمرة .
- وحمى ضَرِيَّة من ضَرِيَّة إلى المدينة المنورة .
- وقْلُج : موضع في ديار بَنِي مازن - كما رسم البكري - وهو في طريق البصرة إلى الكوفة .
(٤٣) ويروى في البيت : « بلاد بها حلَّ الشبابُ تَمَائِمِي ... » ، و « عَقَّ الشبابُ تَمَائِمِي » .
- وقوله : نِيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي ، من نِيْطَ عليه الشيء : عُلِقَ .
(٤٤) ديوان ذي الرُّمَّة ٥٥٩/١ ، والبيت في مطلع القصيدة من مشهور شعره .
(٤٥) والانهدال : شدة الصَّب . والجَزْعاء : مرتفع من الرَّمْل مُسْتَوٍ .
- يقول : أَحْيَيْكَ - أيتها الدار - بالسلامة وإن كنت بالية .
(٤٦) ديوان طرفة ٩٧ : والبيت شائع فاش في كتب البلاغة .
- وفي الديوان : فسقى بلادك .
(٤٧) التَّغْفِيَة من غَفَّت الرِّيح الأثر : غَفَّتْه : أزالته ومحته .
- وفي ك : واحترس للدار من تغفيه ...
(٤٨) في الديوان : فسقى بلادك .
- الصوب : الوقع ، وصوب الربيع : مطر الربيع . وهى : سال ، والديمة : المطر الدائم في لين .
(٤٩) الظَّاعِنون جمع الظَّاعن : من ظَعَن : إذا سار وارْتَحَلَ .

سَقَى الْجِيْرَةَ الْغَادِيْنَ وَشَمِيَّ عَارِضٍ هَزِيمَ الْحَيَا ، سَبَطَ الرّوَاقِيْنَ مُمْرِعٍ^(٥٠)
بَسْحَبٍ كَأَجْفَانِي وَبَرْقٍ كَحَرْقَتِي وَرَعْدٍ كَاعْوَالِي وَغَيْثٍ كَأَذْمُعِي
وَقَالَ لَبِيدٌ بَنُ رَبِيعَةَ مُسْتَرْزِقاً لِلدِّيَارِ مَرَايِعَ الْأَنْوَاءِ ، أَوْ مُخَيِّراً بِذَلِكَ ، وَعَلَى
الْوَجْهَيْنِ فَسَّرَ قَوْلُهُ^(٥١) :

رَزَقْتُ مَرَايِعَ النُّجُومِ وَصَاتِهَا وَدَقَّ الرّوَاعِدِ جَوْدَهَا وَرَهَامُهَا^(٥٢)
فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ فَأُطْفَلْتُ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا^(٥٣)
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ أَيْضاً : يَدْعُو لِلْمَنْزِلِ بِاِكْتِسَاءِ الرِّيَاضِ عَنْ مُنْهَلِّ السَّحَابِ^(٥٤) :
تَرَدَّيْتُ مِنْ أَفْوَافِ نُورٍ كَأَنَّهَا زَرَابِيٌّ وَانْهَلَّتْ عَلَيْكَ الرّوَاعِدُ

(٥٠) الْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَزِضُ فِي الْأَفْقِ . الْوَسْمِيُّ : مَطَرُ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ يَسِمُ الْأَرْضَ (يَتْرَكُ فِيهَا أَثَرَ الْمَطَرِ) . وَالْحَيَا : الْمَطَرُ . وَالْهَزِيمُ مِنَ الْغَيْثِ : مَا لَا يَسْتَمْسِكُ كَأَنَّهُ مَنَهَزِمٌ عَنْ سَحَابَةٍ . وَالسَّبَطُ مِنَ الْمَطَرِ : السَّحَابُ الْوَاسِعُ الْكَثِيرُ . وَيُقَالُ : أَلْقَتِ السَّحَابَةُ عَلَى الْأَرْضِ أَرْوَاقَهَا أَيِ أَلْحَتْ بِالْمَطَرِ وَالْوَبْلُ . وَفِي الْحَدِيثِ : « إِذَا أَلْقَتِ السَّمَاءُ بِأَرْوَاقِهَا - أَيِ بِجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ - » . وَالْأَرْوَاقُ : الْأَثْقَالُ (يَعْنِي مِيَاهَهَا الْمُثْقَلَةَ لِلْسَّحَابِ) .

(٥١) دِيْوَانُ لَبِيدٍ ٢٩٨ ، وَالسَّعْيُ الطَّوَالُ ٥٢١ .

(٥٢) مَرَايِعُ النُّجُومِ : أَمْطَارُ الرَّبِيعِ . صَاهَا : جَادَهَا أَوْ أَصَابَهَا . الْوَدَقُ : الْمَطَرُ . الْجُودُ : الْمَطَرُ الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ الرَّهَامُ : الْمَطَرُ اللَّيِّنُ (وَرَى فِي الدِّيْوَانِ : قَرَاهُمَا) .

(٥٣) الْأَيْهَقَانُ : جَرَجِيرُ الْبَرِّ (يَنْبَتُ طَبِيعَةً ، وَلَهُ اسْتِمْعَالٌ فِي الطَّبِّ ، وَيُؤْكَلُ مَطْبُوخاً وَنَبِيئاً) ، وَأُطْفَلْتُ : صَارَهَا أَطْفَالاً . الْجَلْهَتَانِ : جَبْهَتَا الْوَادِي (وَهُوَ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْ حُرُوفِ الْوَادِي وَمَا فَوْقَهُ قَرِيباً مِنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ) .

- يَقُولُ : خَلَّتِ الدِّيَارُ فَتَنَاتَجَتْ فِيهَا الْوَحْشُ .

(٥٤) دِيْوَانُ ذِي الرِّمَّةِ ١٠٨٩/٢ .

تَرَدَّيْتُ : يَدْعُو لِلرَّسْمِ : رَدَّاكَ اللَّهُ مِنْ أَلْوَانِ نُورٍ كَأَنَّهُ زَرَابِيٌّ : وَهِيَ الْبَسْطُ . وَانْهَلَّتْ : مِنَ الْإِنْهَالِ أَشَدَّهُ وَقَعَ الْمَطَرُ . وَالرَّوَاعِدُ : سَحَابَاتٌ فِيهَا رَعْدٌ .

- وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : مِنْ أَلْوَانِ نُورٍ كَأَنَّهُ .

- وَرَوَايَةُ (ف) فِي السُّطْرِ التَّالِيِ : « مَا يَكُونُ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَنْدَاءِ .. » .

وَمَذْهَبُ الْمُحْدِثِينَ فِي ذِكْرِ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَنْوَاءِ عِنْدَ سُؤْلِ السُّقْيَا لِلدِّيَارِ
مِنْ اكْتِسَائِهَا بِزَخَارِفِ النَّبَاتِ وَمَوْشِيِّ الرِّيَاضِ أَشْهَرُ مِنْ مَذَاهِبِ الْمُتَقَدِّمِينَ ؛ وَتَصَرُّفُهُمْ
فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ ، كَقَوْلِ الطَّائِي^(٥٥) :

يَا دَارَ دَارٍ عَلَيْكَ إِرْهَامُ النَّدَى وَاهْتَزَّ رَوْضُكَ فِي الثَّرَى فَتَرَادَا^(٥٦)
فَكُسِيتَ مِنْ خِلْعِ الْحَيَا مُسْتَأْسِدَا أَنْفَا يَغَادِرُ وَحْشَهُ مُسْتَأْسِدَا^(٥٧)
وَقَالَ ، وَذَكَرَ الدِّيَارَ أَيْضًا^(٥٨) :

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ فَاقِعَ وَأَحْمَرُ نَاصِعَ وَأَبْيَضُ سَاطِعَ^(٥٩)
وَقَالَ أَيْضًا^(٦٠) :

سَقَى رَبْعَهُمْ لَا بَلَّ سَقَى مُنْتَوَاهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَخْلَافُ السَّحَابِ الْحَوَاشِكِ^(٦١)

(٥٥) ديوان أبي تمام ١٠١/٢ .

(٥٦) إرهام من الرُّهْمَةِ : المطرة الصغيرة القَطَرُ والجمع رَهْمٌ ورهَامٌ . وترَادُ الغصنُ : تمايل .

(٥٧) نَبْتُ مُسْتَأْسِد : إذا طَالَ وَاتَّصَلَ . وقوله : يَغَادِرُ وَحْشَهُ مُسْتَأْسِدَا : المعنى أَنَّهُ قَوَى الْوَحْشَ الرَّاعِيَةَ فَصَارَتْ مِثْلَ الْأَسَدِ ، وَكُنِيَ بِخِلْعِ الْحَيَا عَنْ النَّبَاتِ وَاخْضَارِ الزَّرْعِ عَامَّةً .
- وضبط الوحش في ديوانه بالضم (وَحْشَهُ) ، وَأَظْنَهُ الصَّوَابَ فِي النَّصْبِ وَحْدَهُ .

(٥٨) ديوان أبي تمام ٥٨١/٤ .

(٥٩) فاقع من صفات الأصفر ؛ نقل التبريزي : والاشتقاق لا يمنع أن يوصف الأبيض بالفاقع إلا أنهم لم يستعملوه .

(٦٠) ديوان أبي تمام ٤٥٧/٢ .

(٦١) الْمُتَنَوَّى : الموضع الذي ينتون إليه (ينوونه ويرحلون إليه) . أَخْلَافُ جَمْعِ خَلْفٍ ، وَالْخِلْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ فِي أَثَرِهِ وَجَاءَ بَعْدَهُ . وَالْخُلُوفُ جَمْعُ خَلْفٍ : ضَرْعُ النَّاقَةِ . وقال في الديوان (شرح التبريزي) : استعار الأخلاف للسحاب . والحواشك : الكثيرة الماء ، وأصله في الضرع : يقال حَشَكَ الْخَلْفَ وَالضَّرْعَ : امْتَلَأَ بِاللَّيْنِ .

- وفي الديوان : سقت ربعمهم لا بل سقت ...

وَأَلْبَسَهُ وَشِيَّ الرَّيِّعِ وَعَصَبَهُ وَيُمْنَتَهُ نَبْتُ الثَّرَى الْمُتْلَاحِكِ^(٦٢)
[١٧/ب] .

وقال البَحْثَرِيُّ^(٦٣) :

سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى الْحِقْفِ مِنْ رَمْلِ اللَّوَى الْمُتَقَاوِدِ^(٦٤)
وَلَا زَالَ مُخْضَرٌّ مِنَ الرُّوْضِ يَانِعٌ عَلَيْهِ بِمُخَمَّرٍ مِنَ النُّورِ جَاسِدٌ^(٦٥)
شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ^(٦٦)
وَمَعْنَى هَذَا التَّشْبِيهِ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٦٧) :

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرْفَرُقُ بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا عَيْنُ الْمُحِبِّ تَحْدَرُ^(٦٨)
وقال ابنُ الرُّومِيِّ^(٦٩) :

لَا يَحْرِمُ اللَّهُ الطُّلُولَ الدُّرَسَا

(٦٢) العصب : ضربٌ من البرود التَّيَانِيَّةِ (يُجْمَعُ وَيُشَدُّ ثُمَّ يُصْبَغُ وَيُنْسَجُ فَيَأْتِي مَوْشِيًّا لِبَقَاءِ مَا عَصِبَ أَيْضَ) . وَالْيَمْنَةُ : مِنْ بَرْدِ الْيَنْ . وَالْمُتْلَاحِكُ : الَّذِي يَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .
- وفي الديوان :

وَأَلْبَسَهُمْ عَصَبَ الرَّيِّعِ وَوَشِيَّهُ وَيُمْنَتَهُ نَبْتُ النَّدى الْمُتْلَاحِكِ
(٦٣) ديوان البَحْثَرِيِّ ٦٢٣/١٠ .

(٦٤) الْحِقْفُ مِنَ الرَّمْلِ : النَّقَا يَعُوجُ وَيَدِقُّ . وَاللَّوَى مِنَ الرَّمْلِ أَوْ مُسْتَرْقَه . الْمُتَقَاوِدُ مِنْ تَقَاوُدِ الْمَكَانِ : اسْتَوَى .

(٦٥) الْجَسَدُ وَالْجَسَادُ : الصَّبْغُ الْأَحْمَرُ .

(٦٦) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ : ف فَقَطْ وَلَمْ يَرِدْ فِي : ك .

- شَقَائِقُ النُّعْمَانِ : النَّبَاتُ الْمَعْرُوفُ . وَالْخَرَائِدُ جَمْعُ خَرِيدَةٍ : الْفَتَاةُ الْبَكْرُ .

(٦٧) ديوان أبي تَمَّامٍ ١٩٥/٢ .

(٦٨) أَيُّ مِنْ كُلِّ (شَجَرَةٍ) زَاهِرَةٍ تَضْطَرِبُ بَيْنَ أَوْرَاقِ نُورِهَا قَطْرَاتُ الطَّلِّ فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ تَذْمَعُ .

(٦٩) ديوان ابنِ الرُّومِيِّ ١٢٠٢/٣ .

سُقَيَا يُحْلِيهِنَّ نَوْرًا مُلْبَسَا^(٧٠)
 أَقَاحِيًا وَحَنُوءَةً وَنَرْجِسًا^(٧١)
 يَكَادُ رَيَّاهُ إِذَا تَنَفَّسَا^(٧٢)
 يُنْشِئُ فِي تِلْكَ الْمَوَاتِ أَنْفَسَا^(٧٣)

وقد استعملوا من الاستعارة والتشبيه ، وضرب المثل بالرياض والنبات في أحوال صرفوا إليها أعنة القول ، وسلکوا فيها مذهب البديع من هذا الباب على عادة توسعهم في طرق المعاني ، وتصرفهم في قصد الأغراض ، ما يخرج بنا ذكراً عن قصد السبيل ؛ كنحو ما ذهبوا إليه من وصف الشبية ونضارتها وحسن أيام الصبا وغضارتها ، فمن ذلك ما جاء من تشبيه النساء في حسنهن وغضاضة شبابهن ، كقول الأول^(٧٤) ، وذكر امرأة

فَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْقَطَا كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ حَوَذَانَهَا^(٧٥)
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وَلَا مُزْنَةً سَفُوحَ تَكْشِفُ أَدْجَانَهَا^(٧٦)

(٧٠) في الأصل المخطوط (ف) : سُقَيَا يُحْلِيهِنَّ . وفي ك : سُقَيَا (بضم السين وفتحها) وفوق السين كلمة (معاً) .

- ورواية الديوان : سُقَيَا تَرْدِيهِنَّ .

(٧١) في الديوان : أَقَاحِيًا أَوْ حَنُوءَةً أَوْ نَرْجِسًا .

- الأقاح جمع الأقحوان وهو نبت طيب الرائحة . والحنوة : نبت سهلي طيب الرائحة .

(٧٢) في الديوان : تَكَادُ رَيَّاهُ .

- والرَّيَا من كل شيء : طيب رائحته .

(٧٣) في الديوان : تُنْشِئُ .

(٧٤) في ف : « كقول الأعشى » والمثبت من ك . والبيتان لقيس بن الخطيم (ديوانه ٢٥) .

- ويقال : غَضَّتْ المرأة غَضَاضَةً وَغُضُوضَةً : رَقَّ جِلْدُهَا وَظَهَرَ دَمُهَا ، وكانت طرية نضرة .

(٧٥) في معجم ما استعجم ١٨٠١/٣ : رَوْضُ الْقَطَا ، على لفظ جمع قطاة : موضع . وَالْحَوَذَانُ جمع الحَوَذَانَةِ بقلّة

من بقول الرّياض ، قال الأزهري : رأيتها في رياض الصّمان وقيعائها ، ولها نورٌ أصفر رائحته طيبة .

(٧٦) أَدَجَنَ المطر : دام ولم يُقْلِعْ أَيَّامًا . ورواية ديوان قيس : دَلُوحٌ تَكْشِفُ أَدْجَانَهَا ...

وقال الأعشى في مثل ذلك (٧٧) :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضَاءُ جَادَ عَلَيْهَا وَابِلٌ هَطِيلٌ^(٧٨)
يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرٌ رَائِحَةٌ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ ذَا الْأُصْلُ^(٧٩)
وقال الآخر :

كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ مَنْوَرَةٌ تَجْمَعُ طَيْبًا وَمَنْظَرًا حَسَنًا^(٨٠)
وقال الطائي (٨١) :

غَيْدَاءُ جَادَ وَلِيُّ الْحُسْنِ سُنَّتَهَا فَصَاغَهَا يَدَيْهِ رَوْضَةً أَنْفًا^(٨٢)
وقال النهدي (٨٣) :

جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا سَقِيَّةٌ بَرْدِي نَمَتْهَا عُيُولُهَا^(٨٤)

(٧٧) ديوان الأعشى ٥٧ . وفي ف : وقال أيضاً .

(٧٨) الْحَزَنُ : الُمُرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ .

- وروى في الديوان : جاد عليها مسبلٌ هَطِيلٌ .

(٧٩) النَّشْرُ : تَضَوُّعُ الرَّائِحَةِ وَانْتِشَارُهَا . وَالْأُصْلُ جَمْعُ الْأُصِيلِ : وَقْتُ الْغُرُوبِ .

(٨٠) نَوْرُ الشَّجَرِ خَرَجَ نَوْرُهُ .

(٨١) ديوان أبي تمام ٣٦١/٢ .

(٨٢) الْأَغِيدُ مِنَ النَّبَاتِ : النَّاعِمُ الْمُتَشَتِّي ؛ وَمِنَ النَّاسِ الْمُوصُوفُ بِالنُّعُومَةِ . وَ : غَيْدٌ أَيُّ تَمَائِلٍ وَتَشَتَّى فِي لَيْلٍ وَنُعُومَةٍ .

- استعار الشاعر وليَّ الحسن من المطر الوليَّ - الذي يكون بعد الوسميَّ - . وَسُنَّتُهَا : صَوْرَتُهَا . وَوَلِيَّ الْحُسْنِ أَيُّ عِمِّ الْحُسْنِ . قَالَ فِي الشَّرْحِ : لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّبْتِ أَنْ يَكْثُرَ إِذَا أَصَابَهُ الْوَلِيُّ بَعْدَ الْوَسْمِيِّ ، فَذَلَّ يَقُولُهُ : (وَلِيَّ الْحُسْنِ) عَلَى أَنَّ الْجَمَالَ فِي هَذِهِ الْمَذْكُورَةِ عِمٌّ .

(٨٣) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَجْلَانِ النَّهْدِيُّ مِنْ قَضَاعَةَ . شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنَ الْمُتَيْمِنِ ، وَمِنْ سَادَةِ قَوْمِهِ . طَلَّقَ زَوْجَتَهُ (هِنْدَ) بَعْدَ زَوَاجِهِ مِنْهَا سَنِينَ دُونَ أَنْ تَنْجِبَ فَتَزَوَّجَتْ غَيْرَهُ فَاتَّأَسَفَ .
(لَهُ أَخْبَارٌ فِي الْأَغَانِي وَكُتُبِ الْعَشَّاقِ) .

(٨٤) الْبَيْتُ مِنْ قِطْعَةٍ حَمَاسِيَّةٍ (الْمَرْزُوقِي ١٢٥٩/٣) ، وَالتَّبَرِيزِي ١٣٠/٣) .

واعتمد الهذليّ المبالغة في المعنى بالتّبييع ، فأذركَ شأوَ الإحسان بقوله ^(٨٥) :
تَكَادُ يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَتَثْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضَرُ
وقال العباسُ بن الأحنف ^(٨٦) :
وَقَدْ مُلِئْتُ مَاءَ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ رَيَّانُ أَخْضَرُ
وقال الآخر ^(٨٧) ، وكُنِيَ عن ذكرهنّ بأحلى عبارة ، وأغذّب استعارة :
أَحِبُّ اللَّوَاتِي هُنَّ مِنْ وَرَقِ الصَّبَا وَفِيهِنَّ عَنْ أَزْوَاجِهِنَّ طِيحُ ^(٨٨)
وقال الآخر في التأسّف على عَصْرِ الشَّبَابِ والتعلّل بالدّعاء له ، ووَصَفَ نِصَارَةَ
أَيَّامِهِ :
فَلَا يُعِيدُ اللَّهُ عَصَرَ الشَّبَابِ فَأَيَّامُهُ كَالرِّيَاضِ الْأَنْفِ ^(٨٩)

= - والبرديّ : غدير لبني كلاب . والغَيُول جمع غَيْل : الماء الجاري على وجه الأرض (معجم
ما استعجم ٢٤٠/١) .
(٨٥) هو أبو صخر الهذليّ (ديوان الهذليّين بشرح السكري ٩٥٧) .
- ويُنسب البيت للمجنون ، (ديوان مجنون ليلى ١٣٠) .
- وفي ك : وينبت في أعطافها .
(٨٦) ديوان العباس بن الأحنف : ١٤٦ ؛ وفيه : وقد مُلِيتَ لبنِ الشَّبابِ .
- وفي ك : وقال الأحنف والعباس .
(٨٧) البيت من قطعة في أمالي المُرْتَضَى ٤١/١ دون عزو . وعزاها في مصارع العشاق إلى بعض الأعراب .
(٨٨) روي في الشطر الأول : أَحِبُّ اللَّوَاتِي فِي صَبَاهُنَّ غِرَّةٌ .
وبعد هذا البيت :

مُسِرَّاتُ حَبِّ مَظْهَرَاتِ عَدَاوَةٍ تَرَاهُنَّ كَالْمَرَضَى وَهْنُ صَحَاخٍ !
(٨٩) الروضة الأنف : التي لم تُرْعَ من قبل ؛ والأنف من كلّ شيء : الجديد ، يوصف به المذكر والمؤنث .

وأخذ محمود بن الحسن الوراق^(٩٠) هذا التشبيه ، وأطلق عنان الاستعارة فيما يليه ، فقال^(٩١) :

سَقِيًّا لَا أَيَّامٍ مَضَتْ وَكَأَنَّ أَوْجُهَهَا الرِّیَاضُ^(٩٢)
 أَيَّامٌ يَجُنُبُنَا الْهَوَى وَتَقْوَدُنَا الْحَدَقُ الْمِرَاضُ^(٩٣)
 جَادَ السَّوَادُ بِنَفْسِهِ وَنَشَا بِعَارِضِكَ الْبَيَاضُ^(٩٤)
 فَمَتَى أَطْفَتْ بِلُذَّةٍ فَلَعَارِضِي فِيهَا اعْتِرَاضُ !

وقال أبو العتاهية يذكر ما نضاه من ملابس شبابه ، وأحسن في تشبيهه الحاليين وجوداً وعدماً^(٩٥) :

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غَضًّا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
 وَكَأَنَّا اجْتَنَى ثَمَرَةَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ الْجَعْدِيِّ^(٩٦) :

وَمَا الْبَغْيُ إِلَّا عَلَى أَهْلِهِ وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَهَذَا الشَّجَرِ

(٩٠) محمود الوراق شاعر عباسي أكثر شعره في الزهد والمواعظ والحكم (جمع شعره الباقي في مجلة المورد ٢٣٣/٢/٣) ، وأخبرني الدكتور وليد قصاب أنه أعاد جمع ديوانه ، وهو يطبعه في الرياض .

(٩١) الشعر في مجموع شعره : ١٤٠ طبع مؤسسة الفنون - عجمان - د . وليد قصاب .
 - وفي الأصول شيء من الاختلاف في الرواية .

(٩٢) يُقَالُ : سَقِيًّا وَرَغِيًّا .

- والقافية مُطْلَقَةٌ فِي : ك ؛ ولم يضبط ناسخ (ف) القوافي هنا .

(٩٣) جنبه : قاده إلى جنبه ؛ يعني أيام كان يجاري الهوى ويجاريه . وَالْحَدَقُ جمع الْحَدَقَةِ : السَّوَادُ المستدير وسط العين ؛ وَتَطْلُقُ مَجَازًا عَلَى الْعَيْنِ . والمراد جمع مريض (ومريضة) وتوصف العين بذلك دلالة على الفتور وهو مستحسنٌ عندهم في العين . ويقال أعينَ مِرَاضٌ ومَرَضٌ .

(٩٤) العارض : صفحة الحد ؛ والشيب يبدأ - في المعتاد - من هاهنا : طرف الشعر الذي عند الأذنين .

(٩٥) ديوان أبي العتاهية ٣٢ .

- وفي الديوان : عريت من الشباب وكان غَضًّا ...

(٩٦) ديوان النابغة الجعدي ٢١٩ .

تَرَى الْغُصْنَ فِي عُفْصَانِ الشَّبَا ب يَهْتَزُّ ذَا بَهَجَاتٍ خَضِرُ
[١٨/ب] زَمَاناً مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ التَّوَى فَعَادَ إِلَى صُفْرَةٍ فَأُنْكَسِرُ
وقال أبو تمام (٩٧) :

أَصْبَحْتُ رَوْضَةَ الشَّبَابِ هَشِيماً وَغَدْتُ رِيحَةَ الْبَلِيلِ عَقِيماً (٩٨)
شُعْلَةً فِي الْمَفَارِقِ اسْتَوْدَعْتَنِي فِي صَمِّ الْفُؤَادِ ثُكْلاً صَمِيماً (٩٩)

وإنما ذكرنا هذا الفصل دون غيره من الباب المشار إليه ؛ لأنه يرجع في المعنى إلى الأصل المذكور في تأويل الآية ، إذ كان الشباب يؤول إلى الهرم ، وصحته تفضي إلى السقم ، ووجدأنه إلى العدم ؛ كما قال الأول (١٠٠) :

كَانَتْ قَنَايَ لَا تَلِينُ لِعَامِرٍ فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ (١٠١)
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِداً لِيُصِحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ!
وهو من قول حميد بن ثور - أو قول حميد منه (١٠٢) - :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَ (١٠٣)

(٩٧) ديوان أبي تمام ٢٢٣/٣ .

(٩٨) في الديوان : ... ريحه البليل سَومًا .

- وفي ك : واغتدت .

(٩٩) قال في شرح الديوان : الشعلة تحتل وجهين : أحدهما شعلة النار ، والآخر شعلة الفرس : يقال فرس أشعل إذا كان في ذنبه بياض .

(١٠٠) الشعر في ديوان النمر بن تولب ١٢٩ في القسم الذي نُسب له ولغيره ؛ وانظر عيون الأخبار ٢٢٢/٢ .

(١٠١) يقال غَمَزَ التَّيْنَ (وغيره من الثمرات) جَسَهُ ليعرف أناضج هو أم فج ؛ ومنه : غَمَزَ الْمُتَّقِفُ الْقَنَاةَ : إذا غَضَّهَا وَعَصَرَهَا . وقول الشاعر : كانت قَنَايَ لَا تَلِينُ : أي كان شاباً قوياً كالقناة الصلبة التي تستعصي على المتقف ؛ ثم ألانه الزمان وغير قوته إلى ضعف .

(١٠٢) ديوان حميد بن ثور الهلالي ٧ .

(١٠٣) يقال : رأيتني هذا الأمر وأرايتني إذا رأيت منه ما تكره . وفي الديوان عند هذا البيت : يريد أن الصَّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ تُوْدِي إِلَى الْهَرَمِ .

وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلَّبٍ^(١٠٤) :

يَوَدُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(١٠٥)

وقيل لبغض العرب^(١٠٦) : مات فلان أصح ما كان ؛ فقال : أو صحيح من الموت في عنقه ؟

وما أحسن قول النبي ﷺ^(١٠٧) : « كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً » .

وفي بغض مواعظ العرب : من أقام شخص^(١٠٨) ، ومن زاد نقص ، ولو كان يميتُ الناسَ داءً لأعاشهم الدواء !

وقيل للموبذ^(١٠٨) : متى أتاك نعي ابنك ؟ قال : يوم ولد !

وأنشدني أبي عن أبيه :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا لَدَى كُلِّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِنِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقًا^(١١٠)

(١٠٤) ديوان النمر بن تولب ٨٧ .

(١٠٥) في الديوان : طول السلامة والفتى ؛ والرواية هي ما رواه المؤلف . ينظر رغبة الأمل ٢١/٣ .

- وفي ك : يرى .

(١٠٦) الخبر في عيون الأخبار ٣٠٦/٢ .

(١٠٧) ورد في الجامع الصغير للسيوطي ٢٢٧/٢ نقلاً عن الديلمي في مسند الفردوس ، وقال إنه ضعيف .

واشتهر فأوردته كتب الأدب : المصون ١٤٦ ، والصناعتين ٤٤ ، والكامل ٢٨٤ ، ونثر الدر ١٩٥/١ .

(١٠٨) أصل معنى شخص : ارتفع . ويقال شخص فلان من بلد إلى بلد : ذهب أو سار في ارتفاع . يريد :

شخص بعد إقامة .

(١٠٩) الموبذ : فقيه الفرس وحاكم المَجُوس كقاضي القضاة للمسلمين .

- ورد في كتب الأدب والثقافة العامة لقب الموبذ ، وفيها تقول عن أكثر من واحد منهم تلقب بهذا

اللقب .

(ينظر مثلاً : عيون الأخبار ١٢٩/٢ و ٤٧/١ ؛ وبهجة المجالس ٢٠٢/٢ ، والنهاية في غريب

الحديث ٣٦٩/٤ . وفي العيون ١٥٣/٢ الموبذ في العصر الإسلامي) .

(١١٠) أخلق : أصبح خلقاً ؛ وألخلق : البالي من الثياب والجلد وغيرها ؛ يريد : تبدلت أحواله .

وَمَا زَادَ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا لِنَقْصِهِ وَمَا اجْتَمَعَ الْإِنْفَانِ إِلَّا تَفَرَّقَا

وكان الحسن^(١١١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

يَسْرُ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

وقال أبو النجم^(١١٢) :

كُنَّا يَأْمُلُ مَدًّا فِي الْأَجَلِ وَالْمَنَايَا هِيَ آفَاتُ الْأَمَلِ

وقال الآخر^(١١٣) :

إِنَّ الْفَتَى يُصْبِحُ - لِلْأَسْقَامِ -

كَالْغَرَضِ الْمَنْصُوبِ لِلْسَّهَامِ

أَخْطَأَ رَامٍ وَأَصَابَ رَامَ

وقوله تعالى^(١١٤) : ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾ [يونس : ٢٤/١٠] ، أي :

قَادِرُونَ عَلَى اسْتِصْحَابِ تِلْكَ الْحَالِ ، فَجَعَلُوا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ مِنْهَا عِنْدَ ذَهَابِ زِينَتِهَا
وَاسْتِحْصَادِ نَبَاتِهَا .

ومن نظائير هذه الآية قَوْلُهُ جَلَّ اسْمُهُ فِي سُورَةِ أُخْرَى ، ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيبًا تَذُرُّهُ
الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ [الكهف : ٤٥/١٨] ، الْمَشِيمُ : النَّبَاتُ الْجَفَاءُ

(١١١) هو الحسن البصري أحد التابعين : من ساداتهم وكبرائهم ، توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ . ومن كلامه :
مَا رَأَيْتُ يَقِينًا لَأَشْكُ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَكٍّ لَا يَقِينُ فِيهِ إِلَّا الْمَوْتُ !

(١١٢) هو أبو النجم المعجلي : راجز مشهور ؛ والرجز في ديوانه (شعره المجموع) ١٤٧ .

(١١٣) الرجز لأبي النجم المعجلي في مجموع شعره ٢١٨ (عن الحيوان) وفيه : أخطاء رام ...

- وَالْغَرَضُ : الْمَهْدَفُ الَّذِي يُرْمَى فِيهِ الشَّيْءُ الْمَقْصُودُ .

وقوله : لِلْأَسْقَامِ ، أي : منها أو بسببها .

(١١٤) المؤلف بدأ بهذه الآية من هذه السورة في عرض التشبيه الذي فيها (انظر صدر كلامه فيما سبق) .

الذي تَسْفِيهِ الرِّيحُ^(١١٥) ؛ فَأَعْلَمَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الحَيَاةَ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي مَضَى مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَكُنْ !

وقال النَّبِيُّ ﷺ^(١١٦) : « الدُّنْيَا خُلُوةٌ خَضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بُورِكَ لَهُ فِيهَا » . يعني : غَضَّةٌ حَسَنَةٌ ، وَأَصْلُهُ مِنْ خَضَرَةِ النَّبَاتِ ؛ وَسُمِّيَ الْخَضِرُ^(١١٧) لِأَنَّهُ^(١١٨) كَانَ إِذَا جَلَسَ اخْضَرَ مَا حَوْلَهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ إِذَا مَاتَ شَابًّا : قَدْ اخْضَرَ^(١١٩) .

وَحُكِيَ أَنَّ شَيْخًا مِنَ الْعَرَبِ كَانَ قَدْ أُولِعَ بِهِ شَابٌّ إِذَا رَأَاهُ قَالَ : أَجْزَزْتَ يَا أَبَا فَلَان ! فيقولُ الشَّيْخُ : وَتُخْتَضِرُونَ ! وَشَبَّيْتُمْ بِهِذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّ شَيْخًا قَالَ لَهُ شَابٌّ ، وَرَأَاهُ يَرْسُفُ فِي مَشْيِهِ : يَا عَمَّ ، مَنْ أَلْبَسَكَ هَذَا الْقَيْدَ ؟ قَالَ : الدَّهْرُ ، وَهُوَ فِي عَمَلٍ قَيْدٍ لَكَ إِنْ تَرَاخَى بِكَ^(١٢٠) !

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِأَبِي الطَّمْحَانِ^(١٢١) :

(١١٥) سَفَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ وَغَوَّهَ سَفِيًّا : ذَرَّتْهُ أَوْ حَمَلَتْهُ ؛ فَالرِّيحُ سَافِيَةٌ .

(١١٦) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ قَالَ : « سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ خُلُوةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ . وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » : (ينظر فتح الباري ٢١٦/١) .

(١١٧) الْخَضِرُ : الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي أورد القرآن الكريم خبره في قصة موسى عليه السلام . وفي تاج العروس (خ ضر) كلام موسّع فيه .

(١١٨) فِي نَسْخَةٍ : ف : أَنَّهُ ؛ وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ك .

(١١٩) فِي نَسْخَةٍ : ف : احْتَضَرَ (بِالْهَاءِ) مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ .

(١٢٠) يَنْظُرُ الْخَيْرَ بَعْنَاهُ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ ٢٣٠/٢ .

مِنْ أَجْزِ النَّخْلِ : حَانَ أَنْ يَقْطَعَ ثَمَرُهُ . وَاخْتَضَرَهُ : قَطَعَهُ أَخْضَرَ ! وَرَسَفَ فِي قَيْدِهِ : مَثَى فِيهِدَ رَوَيْدًا .

(١٢١) هُوَ أَبُو الطَّمْحَانِ الْفَيْنِيُّ (وَاسْمُهُ حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيِّ) أَحَدُ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جِسْرٍ مِنْ قُضَاعَةَ : شَاعِرُ فَارَسِ صَعْلُوكَ ، مُحَضَّرٌ . قَالَ الدُّكْتُورُ بِحْيِ الْجَبُورِي (قِصَائِدُ جَاهِلِيَّةُ نَادِرَةٌ ٢٠٩) أَدْرَكَ أَبُو الطَّمْحَانِ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَرَ الرَّسُولَ ﷺ ، وَبَقِيَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًّا رَقِيقَ الدِّينِ .

حَتَّتِي حَايَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي حَابِلٌ أَذْنُو لَصِيدِ^(١٢٢)
قَرِيبُ الْخَطُّوِ يَحْسَبُ مَنْ رَأَى - وَلَسْتُ مُقَيِّدًا - أَنِّي بِقَيْدِ^(١٢٣)
وقال لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ^(١٢٤) :

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنَّ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ
أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ^(١٢٥)
وقال جَرِيرُ^(١٢٦) :

أَرَى مَرَّ السَّنِينَ أَخَذَنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ مِنَ الْهَلَالِ

(١٢٢) البيتان في بقية شعر أبي الطَّمْحَانِ (في قصائد جاهليّة نادرة ٢١٩) وهما أيضاً في عيون الأخبار ٣٢٣/٢ ، ومحاضرات الراغب ٣٢٩/٢ .

- وفي نسخة ف : كأني حافل (بالفاء) ولم أرها وجهاً . وأثبت ما في : ك . وروي في المصادر على الوجهين : كأني خاتل و : كأني حابل .

- وختل الصيد : تحفّى له فهو خاتل . وحبل الصيد : نصب له الحباله وصاده بها . والحباله والأحبول والأحولة : المصيدة .

(١٢٣) في : ك ، وتحت كلمة (وأني) : وأمشي . فكأنّها رواية أخرى للبيت ؛ وهي بخطّ الناسخ نفسه بخطّ دقيق .

(١٢٤) ديوان لبید ١٧٠ - ١٧١ .

(١٢٥) تراخت منيّه : مدّ له في الأجل . وقوله : أدبٌ أي يمشي مشياً زَوَيْدًا . وفي المثل : أعْيَيْتَنِي مِنْ شَبِّ إِلَى دَبٍّ . أي منذ شببت إلى أن دببت على العصا .

(١٢٦) ديوان جرير (دار المعارف ٥٤٦/٢) ، وفيه : رأت مرّ السنين .

- والبيت من قصيدة طويلة في هجاء الفرزدق ، وهو الثامن فيها ، وقبله :

دَعَيْتَنِي إِنَّ شَيْئًا قَدْ نَهَانِي وَتَجَرَّبَتِي وَحِلْمِي وَاكْتَهَمَ الْيَاسِي
رَأْتُ مَرَّ السَّنِينَ

قال ابن حبيب : أراد : رأت السنين . والسّرار : ليلتان تبقيان من الشهر . إذا كان تاماً كان سراره ليلتين ، وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة .

وقال بعض الأعراب^(١٢٧) :

قَصَرَ الْحَوَادِثُ خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَحَيْنَيْنِ صَدْرِ قَنَاتِهِ فَتَحَانِي
صَحِبَ الزَّمَانَ عَلَى اخْتِلَافِ قُنُونِهِ فَأَرَاهُ مِنْهُ شِدَّةً وَلَيَانًا^(١٢٨)
مَا بَالُ شَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَنْضَى ثَلَاثَ عُمَامٍ أَلْوَانًا^(١٢٩)
سُودَاءَ دَاجِيَةٍ ، وَسَحَقَ مَقُوفٍ ، وَأَجَدَّ أُخْرَى بَعْدَ ذَاكَ هِجَانًا^(١٣٠)
ثُمَّ الْهَمَاتُ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّا يُغْنِي بِذَاكَ سِوَانَا

وقال أبو عبيدة^(١٣١) : رأى إياسُ بنُ قتادةَ شعرةَ بيضاء في لحيته فقال : أرى الموتَ * يَطْلُبُنِي وَأَرَانِي لَا أَفُوتُهُ ؛ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فَجَاءَةٍ^(١٣٢) الْأُمُورِ * . يَا بَنِي سَعْدِ ! قَدْ وَهَبْتُ لَكُمْ شَبَابِي فَهَبُوا لِي شَيْبِي [٢٠/أ] وَلَزِمَ بَيْتَهُ .

وقال قيسُ بنُ عاصمٍ^(١٣٣) : الشَّيْبُ خِطَامٌ^(١٣٤) الْمَنِيَّةِ .

وَلِبَعْضِهِمْ :

(١٢٧) الشعر في عيون الأخبار ٢/٢٣٥ ، وديوان المعاني ٢/١٥٩ باختلاف في الترتيب والرواية .

(١٢٨) يقال : لان ليناً ولياناً : إذا سهل وانقاد .

(١٢٩) خدَّد لحم الفرس : هزل . وخدَّد الفرس : ضرَّه وهزَّله . وأنضى الثوب : أبلاه .

(١٣٠) السَّحَقُ : الْخَلْقُ الْبَالِي . وَالْهِجَانُ مِنَ الْأَشْيَاءِ : أَجُودُهَا وَأَكْرَمُهَا أَصْلًا .

- وفي ك : مجاناً .

(١٣١) الخبر في : عيون الأخبار ٢/٣٢٤ ، وبهجة المجالس ٢/٢١١ .

وأورد المؤلف الخبر بحروفه تقريباً .

وما بين نجمتين ليس في ك .

(١٣٢) في عيون الأخبار : من فجاءات الأمور .

(١٣٣) الخبر في عيون الأخبار ٢/٣٢٤ .

- وصاحبه : قيس بن عاصم بن سنان المنقري ، السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ ، أحد أمراء العرب وعقلائهم ،

والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم ، من الشعراء . له صحبة ، وروى أحاديث (الأعلام ٥/٢٠٦) .

(١٣٤) الخِطَامُ هو : الزَّمَامُ ، وما وُضِعَ عَلَى خَطَمِ الْجَمَلِ لِيُقَادَ بِهِ . والعبارة في البصائر والذخائر ١/٣٥٧ .

ذهب الشباب وميعة كانت له
وبقيت أرتقب الحمام كراكب
إلا بقايا لبسة المتجمل^(١٣٥)
عرف المحل فبات دون المنزل^(١٣٦)!

ومن أبيات المعاني لرجل من طيئ :

سرينا وأذلجنا فكانت ركائنا
وما هي إلا ليلة ثم يومها
مطايا يقرئ البعيد وإن نأى
وينكح أزواج الغيور عدوة
يسرن بنا في غير بر ولا بحر^(١٣٧)
وحول إلى حول وشهر إلى شهر
وينقلن أشلاء الكريم إلى القبر
ويقسمن ما يحوي البخيل من الوفر!

وأنشدني بعض الأشراف لعبد الله بن المعتز^(١٣٨) ، وأنشدني محمد بن علي العشاري^(١٣٩) أيضاً :

نسير إلى الآجال في كل ساعة
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه
وأيا منّا تطوى وهن راحل^(١٤٠)
إذا مات خطته الأمانى باطل^(١٤١)

(١٣٥) ميعة الشيء : أوله .

(١٣٦) دون هنا بمعنى قرب . أي بات قريباً من منزل النزول .

(١٣٧) - سرى الليل ، وبالليل : قطعه سيراً .

وأذلج القوم : ساروا في آخر الليل ، أو ساروا الليل كله .

(١٣٨) الشعر في ديوان ابن المعتز ٤١٣/٢ من قصيدة في خمسة عشر بيتاً ؛ وقبله :

ألم تر أن الدهر يلعب بالفتى
ويأكل منه وهو من بعد آكل؟

يسير إلى الآجال في كل ساعة
وأيا منّا تطوى وهن راحل

ولم أر

(١٣٩) هو أبو طالب بن علي بن الفتح الحرابي العشاري (٣٦٦ - ٤٥١) . والعشاري لقب ؛ نقل الخطيب

البغدادى عن أبي طالب أن جدّه كان طوالاً فلُقب بالعشاري . قال الذهبي في السير (٤٨/١٨) كان

أبو طالب فقيهاً عالماً زاهداً خيراً مكثرأ .

(وفي حاشية سير أعلام النبلاء مصادر ترجمته) .

(١٤٠) راحل جمع راحلة . ومراحل - على هذه الرواية - جمع مَرَحَلَة . والمعنيان : قريب أحدهما من الآخر .

(١٤١) في النسخة (ف) حقاً لأنه . ورجحت ما في : ك ، والديوان .

وَمِمَّا رَوَاهُ لَنَا الْعَشَارِيُّ مِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ قَوْلُهُ : « أَهْلُ الدُّنْيَا
كَصُورٍ ^(١٤٢) فِي صَحِيفَةٍ كُلُّهَا نُشِرَ بَعْضُهَا طَوِيٌّ بَعْضُهَا » .
وَأُنْشَدَنِي أَيْضاً لِعَبْدِ اللَّهِ ^(١٤٣) :

سَكَنْتُكَ يَا دُنْيَا بِرَغْمِي مُكْرَهًا وَمَا كَانَ لِي فِي ذَاكَ صُنْعٌ وَلَا أُمْرٌ
فَإِنْ أُرْتَحِلُ يَوْمًا أَدْعُكَ ذَمِيمَةً وَمَا فَيْكَ مِنْ عُودِي غِرَاسٍ وَلَا بَذْرٍ
[٢٠/ب] وَأُنْشَدَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ ^(١٤٤) :

إِذَا أَبَقْتَ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ
وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَرْتَحِلْ بِتَجَارَةٍ إِلَى ذَارِهِ الْأُخْرَى فَلَيْسَ بِتَاجِرٍ ^(١٤٥)
فَإِنْ تَكُ بِالْدُّنْيَا ضَيِينًا فَإِنَّا بَلَغُكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الْمُسَافِرِ ^(١٤٦)
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَوَّلُ شِعْرِ قِيلَ فِي ذَمِّ الدُّنْيَا قَوْلُ ابْنِ خَدَّاقٍ ^(١٤٧) :

(١٤٢) فِي ف : كصورة ، والمثبت من ك .

(١٤٣) فِي ف : كصورة ، والمثبت من ك .

(١٤٤) دِيوَانُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ مِنْ قِطْعَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيْيَاتٍ ، وَالثَّلَاثُ يَتَوَسَّطُهَا ، وَهُوَ :

وَجَرَّبْتُ حَتَّى قَدْ قَتَلْتُكَ خَبْرَةً فَأَنْتَ وَعَاءٌ حَشَوَهُ الِهْمُّ وَالْوِزْرُ

(وَفِي الدِّيَوَانِ : دَعَاءٌ ، بِالْدَالِ : وَهُوَ خَطَأٌ أَوْ تَصْحِيفٌ) .

(١٤٤) الشَّعْرُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ (دِيوَانُهُ ١٤١ - ١٥٠) .

(١٤٥) فِي الدِّيَوَانِ : وَكُلُّ أَمْرِي ...

(١٤٦) فِي الدِّيَوَانِ : إِذَا كُنْتُ بِالْدُّنْيَا بَصِيرًا .

- وَالضَّيْنُ : الْبَخِيلُ . وَزَادَ الْمُسَافِرُ مَا يَتَزَوَّدُهُ الرَّجُلُ طَعَامًا لَهُ فِي سَفَرِهِ . وَفِي اللَّسَانِ : السُّفْرَةُ : طَعَامٌ
يُتَّخَذُ لِلْمُسَافِرِ ، قَالَ : وَأَكْثَرُ مَا يُحْمَلُ فِي جِلْدِ مُسْتَدِيرٍ . وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « صَنَعْنَا
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَآئِي بِكَرْ سَفْرَةٍ فِي جِرَابٍ » ، أَيِ طَعَامًا لَمَّا هَاجَرَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١٤٧) فِي : ك : خَدَّاقٌ ، بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَالْأَظْهَرُ أَنَّهَا فِي : ف : خَدَّاقٌ بِالْهَاءِ الْمَعْجَمَةِ .

وَالشَّاعِرُ هُوَ يَزِيدُ بْنُ خَدَّاقٍ . ذَكَرَ اسْمَهُ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (خ ذ ق) .

وَالشَّعْرُ ، مَعَ مَقْدَمَتِهِ ، فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢/٣٠٨ ، فِي أَرْبَعَةِ أَيْيَاتٍ ، وَالْبَيْتُ الْبَاقِي هُنَاكَ يَقَعُ بَيْنَ الثَّانِي

وَالثَّلَاثِ هُنَا (وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ ١٤٩) .

[من البسيط]

هَلْ لِفَقَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ ^(١٤٨) ؟
قَدْ رَجَّلُونِي وَمَا رَجَّلْتُ مِنْ شَعَثٍ وَأَذْرَجُونِي كَأَنِّي طِيٌّ مِخْرَاقٍ ^(١٤٩)
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُولِعْ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّا مَا نَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي !
وكان عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَ لَهُ هِجَيْرِي ^(١٥٠) إِلَّا إِنْشَادُ هَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ ^(١٥١) :

[من الطويل]

تَسُرُّ بِمَا يَبْلَى وَتَفْرَحُ بِأَلْمَنِ كَمَا اغْتَرَّ بِاللَّذَاتِ فِي النَّوْمِ حَالِمٌ
نَهَارَكَ يَا مَغْرُورٌ سَهُوٌ وَغَفْلَةٌ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ ^(١٥٢)
ويقول : كَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَكْمِلِهِ ، وَمُنْتَظِرًا غَدًا وَلَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ .
وقال الشَّعْبِيُّ ^(١٥٣) : لَا أَعْلَمُ لَنَا وَلِلدُّنْيَا مَثَلًا إِلَّا قَوْلُ كَثِيرٍ ^(١٥٤) :

(١٤٨) بنات الدهر ، حوادثه ومصائبه . و : راق اسم فاعل من رقا ؛ والاسم : الرقية .

(١٤٩) هذا البيت ملفق من البيتين الثاني والثالث في العيون ، وفيه :

قد رَجَّلُونِي وَمَا رَجَّلْتُ مِنْ شَعَثٍ وَالْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ

وطيَّبُونِي وَقَالُوا : أَيُّهَا رَجُلُ ! وَأَذْرَجُونِي كَأَنِّي طِيٌّ مِخْرَاقٍ

- رَجَّلَ شعره : سَرَّحه ، وسَوَّاه وزَيَّنَّه . والمِخْرَاقُ : ثوبٌ أَوْ مَنَدِيلٌ يُلْفُ وَيُضْرَبُ بِهِ .

(١٥٠) في ك : هِجَيْرٌ . وفي ف : هِجَيْرِي .

- وَالْهَجَيْرُ وَالْهَجَيْرِي : الدَّأْبُ وَالْعَادَةُ .

(١٥١) الخبر والشعر في عيون الأخبار ٣٠٩/٢ مع بيت ثالث . (وانظر الحاشية ١٥٢) .

(١٥٢) هذا البيت ملفق من بيتين ، وهما في عيون الأخبار ٣٠٩/٢

نَهَارَكَ يَا مَغْرُورٌ سَهُوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلِكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لَازِمٌ

وسعيك فيما سوف تكره غِيَّةٌ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ

(١٥٣) الخبر في بهجة المجالس ٢٨٦/٢ .

(١٥٤) ديوان كَثِيرٍ ١٠١ ، والبيت من قصيدة مشهورة في مدح عَزَّةَ ؛ وقبله :

فَلَا يَبْعَدُنْ وَصَلَ لِعَزَّةَ أَصْبَحَتْ بِعَاقِبَةِ أَسْبَابَةٍ قَدْ تَوَلَّتْ =

[من الطويل]

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ
وقال ابن هَمَّامِ السَّلُولِيُّ (١٥٥) :

[من الطويل]

وَدَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوِيقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا تُعَلُّ (١٥٦)
وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : الْمُسْتَغْنِي عَنِ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَا (١٥٧) كَالْمُطْفِئِ النَّارَ بِالتَّبْنِ !
وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ . [٢١ / أ] .
وقال الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٥٨) : أَنَا الَّذِي كَفَأْتُ الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِهَا ، فَلَيْسَ لِي
زَوْجَةٌ تَمُوتُ وَلَا يَبِيتُ يَخْرُبُ .

= - قال ابن سيده في شرح البيت : قوله أَسِيئِي : لفظه لفظ الأمر ومعناه الشرط ؛ لأنه لم يأمرها
بالإساءة ، ولكنَّ أَعْلَمَهَا أَنَّهَا إِنْ أَسَاءَتْ أَوْ أَحْسَنْتَ فَهُوَ عَلَى عَهْدِهَا . وقوله تَقَلَّتْ : أصله تَقَلَّيْتُ .
(١٥٥) هو عبد الله بن هَمَّامِ السَّلُولِيُّ من بني مرة بن صعصعة ، شاعر إسلامي أموي ، كان يقال له العَطَّارُ
لِحُسْنِ شعره . قال في اللآلِي : شاعر إسلامي قديم ، أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان أو بعده .
قلت يعني أدرك معاوية وهو شاعر ذو شأن .
- توفي نحو سنة ١٠٠ (يراجع الأعلام ومراجعته) .

(١٥٦) البيت في الكامل (٧٧/١) مع بيت آخر (ويراجع تخريجه فيه) ، والبيت المذكور :
إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا وَلَكِنْ حَسَنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ
والشعر لابن هَمَّامِ في النعمان بن بشير الأنصاري وكان والي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان ، قال في
اللائي : « وكان زاد أناساً في أعطياتهم وترك ناساً منهم ابن هَمَّامِ » والشعر مرفوعٌ إلى معاوية يشكو
عدم عطائه .

- أَفَأَوِيقَ جمع أفواق ، وأفواق فَيْقَةٌ : وهي اسمٌ للْبَيْنِ الذي يجتمع بين الحلبتين . والتَّعَلُّلُ : خِلْفٌ زَائِدٌ
صغير في أخلافِ الناقة وضرع الشاة لا يدرُّ من اللبن شيئاً .

(١٥٧) بالدنيا : سقطت من ك .

(١٥٨) الخبر في عيون الأخبار ٣٣٢/٢ .

وقال مُحَمَّد بن الْحَنَفِيَّة^(١٥٩) : من كَرَمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاه .

وقال وَهَيْب بن الْوَرْد^(١٦٠) : مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيَتَّهَمِهَا لِلذَّلِّ .

وقيلَ لِمُحَمَّد بنِ وَاسِع^(١٦١) : إِنَّكَ لَتَرْضَى بالدُّون ؛ فقال : إِنَّمَا يَرْضَى بالدُّون مَنْ رَضِيَ بالدُّنْيَا .

وقال أَبُو حَازِمِ الْمَدَنِيِّ^(١٦٢) : أَمَّا الْمَاضِي مِنَ الدُّنْيَا فَحُلْمٌ ، وَأَمَّا الْبَاقِي فَأَمَانِيٌّ .
وذكرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الدُّنْيَا فَأَنشَدَ^(١٦٣) :

[من الكامل]

أَحْلَامٌ نَوْمٌ أَوْ كَظِلٌّ زَائِلٌ إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ !

وقال السَّمِيدَعُ الرَّبْعِيُّ : سَمِعْتُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ نِدَاءَ شَيْخٍ كَبِيرٍ يَقُولُ : يَا خَالِقَ
النَّسَمَاتِ^(١٦٤) ، وَعَالِمِ الْخَفِيَّاتِ ، أَرَقْتُ اللَّيْلَ لِعَظَمَتِكَ ، وَخَشِيَةَ عِقَابِكَ ، وَخَوْفَ
نَارِكَ ، لَسْتُ بِعَزِيزٍ فَأَنْتَصِرَ ، وَلَا بِبِغَافِلٍ فَأَذْكُرَ ؛ ثُمَّ نَادَى : يَا أَهْلَ الْحَوَاءِ^(١٦٥) ، اذْكُرُوا
مَضَاجِعَكُمْ غَدًا ، وَمُجَاوَرَتَكُمْ الْبُعْدَاءَ .

وقال عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُّ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ ؛

(١٥٩) الخبر في بهجة المجالس ٢٨٦/٢ ، وعيون الأخبار ٢٣٠/٢ .

(١٦٠) الخبر في عيون الأخبار ٣٣١/٢ .

(١٦١) الخبر في عيون الأخبار ٣٣١/٢ .

(١٦٢) الخبر في عيون الأخبار ٣٣٠/٢ . وأبو حازم من وجوه التابعين .

(١٦٣) في أمالي المُرْتَضَى ١٦٠/١ .

والحديث هنا عن (الدُّنْيَا) .

(١٦٤) النَّسَمَاتُ وَالنَّسَمُ جَمْعُ النَّسَمَةِ ، وَالْخَلْقُ ؛ لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَلِكُلِّ مَا كَانَ فِي جَوْفِهِ رُوحٌ .

(١٦٥) فِي ك : يَا أَهْلَ الْحَفَاءِ ؛ وَهِيَ رَاوِيَةٌ مَرْجُوحَةٌ .

- وَالْحَوَاءُ : مُجْتَمَعُ الْبُيُوتِ .

ومن كلامه^(١٦٦) : الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، مَهِيْطٌ وَحْيَ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَائِهِ ، رَبِحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَاکْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ ؛ فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ أَذْنَتْ^(١٦٧) بَيِّنُهَا وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، فَيَا أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا ، مَتَى اسْتَدَمَّتْ إِلَيْكَ الدُّنْيَا^(١٦٨) ؟ مَتَى خَدَعَتْكَ ؟ أَيْمَصَّارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى ، أَمْ بِضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ^(١٦٩) الثَّرَى ؟ كَمْ مَرِيضٍ عَلَّتْ يَدَيْكَ تَطْلُبُ لَهُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْضِحُ الْأَطْبَاءَ ، غَدَاةٌ لَا يُغْنِي عَنْهُ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يَنْفَعُهُ بَكَوُوكُ !

وذكر بعضُ الرواةِ قال : قرئ [٢١/ب] على قَبْرِ بالشَّامِ^(١٧٠) :

[من البسيط]

بَاتُوا عَلَى قُلُلِ الْأَجْيَالِ تَحْرُسُهُمْ غُلِبَ الرِّجَالُ فَلَمْ تَنْفَعَهُمُ الْقُلُلُ^(١٧١)
وَاسْتَنْزِلُوا ، بَعْدَ عِزٍّ ، مِنْ مَعَاظِلِهِمْ وَأَسْكِنُوا حُفْرًا ، يَا بَيْسَ مَا نَزَلُوا !
نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دَفِنُوا : أَيْنَ الْأَسْرَةُ التَّيْجَانُ وَالْحَلْلُ
أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُحَجَّبَةً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسَارُ وَالْكِلَلُ^(١٧٢)

(١٦٦) منها في بهجة المجالس ٢٨٠/٢ .

(١٦٧) أي ناذت وأعلنت .

(١٦٨) متى استدمت الدنيا إليك : أي متى فعلت ما تذمُّها عليه ؟

(١٦٩) في ك : من الثرى .

(١٧٠) لم أجد من نسب هذا الشعر إلى قائله . وفي ترجمة أبي الحسن العسكري (٢١٤) أو (٢١٣ - ٢٥٤) أنه

أنشدها المتوكل ، وقد سأله أن ينشد شعراً من روايته (وفيات الأعيان ٢٧٢/٣ - ٢٧٣) ، والشعر في

البصائر والذخائر ٢٢٢/٤ - ٢٢٣ ؛ وعيون الأخبار ٣٠٣/٢ ، وتاريخ أبي الفدا ٤٧/٢ ، وبعضها في بهجة

المجالس ٣٢٢/٢ .

- وفي المصادر بيت ورد قبل آخر هذه الأبيات . وفي روايات القطعة شيء يسير من اختلاف .

(١٧١) القلَّة (وجمعها القُلُل) : أعلى الجبل .

(١٧٢) زاد في عيون الأخبار بيتاً بعد هذا ، هو قوله :

فأنصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل !

قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا نَعِمُوا فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا !

وَمِمَّا رَوَاهُ الْمُرْزُبَانِيُّ ، وَأَنْبَأَنَا بِهِ جَمَاعَةٌ [مِنْ أَصْحَابِهِ] ^(١٧٣) عَنْهُ ، عَنْ الْأَزْدِيِّ قَالَ : كَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ ^(١٧٤) الْبَدِيِّ ^(١٧٥) - وَهُوَ مُحَرَّقُ الْأَوَّلِ - رَجُلًا طَوِيلَ الْمَصَاحِبَةِ لِلذَّاتِ ، كَثِيرَ الْعُكُوفِ عَلَى اللَّهِ ، فَرَكَبَ يَوْمًا إِمَامًا مُتَبَدِّيًا ^(١٧٦) وَإِمَامًا مُتَصَيِّدًا ، فَانْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ كَالْفَأْدِ ^(١٧٧) قَدْ جَمَعَ عِظَامًا مِنْ عِظَامِ الْمَوْتَى وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَقْلِبُهَا ؛ فَقَالَ : مَا قِصَّتُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ وَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى مِنْ سُوءِ الْحَالِ ، وَشُسُوفِ الْجِسْمِ ^(١٧٨) ، وَتَلْوِيحِ اللَّوْنِ ^(١٧٩) ؛ وَالْإِنْفِرَادِ فِي هَذِهِ الْفَلَاةِ ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ : أَمَّا مَا تَرَى مِنْ سُوءِ حَالِي ، وَشُسُوفِ جِسْمِي ، وَشُحُوبِي ^(١٨٠) ؛ فَإِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ بَعِيدٍ ، وَبِي مُوَكَّلَانِ مُزْعَجَانِ يَخْدَوَانِ ^(١٨١) بِي إِلَى مَنْزِلِ ضَنْكَ ^(١٨٢) الْمَحَلِّ ، مُظْلِمِ الْقَعْرِ ، كَرِيهِ الْمَقَرِّ ؛ ثُمَّ يُسَلِّمَانِي إِلَى مُصَاحِبَةِ الْبَلَى ،

(١٧٣) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَقَطَ مِنْ ف .

(١٧٤) هُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَصْرِ اللَّخْمِيِّ ، مِنْ قَحْطَانَ ثَانِي مُلُوكِ الْحِيرَةِ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَمْرِ الْقَيْسِ الْأَوَّلِ ، وَالْبَدِيِّ وَالْمَنْعُوتِ بِالْمَحْرَقِ ، وَبِمَحْرَقِ الْحَرْبِ ؛ وَلَقَّبَ بِـ (مُلِكِ الْعَرَبِ) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٣٢٨ .

(تَرْجَمَ لَهُ الزَّرْكَلِيُّ فِي الْأَعْلَامِ ١٢/٢ . وَتَرَاوَعَ مَصَادِرُهُ وَمَرَاجِعُهُ ؛ وَتَحَدَّثَ عَنْهُ الدُّكْتُورُ جَوَادُ عَلِيٍّ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ١٨٩/٣ ؛ وَالدُّكْتُورَةُ نِينَا فَيَكْتُورُنَا بِيْفُولِيْشْكِيَا فِي كِتَابِهَا : الْعَرَبُ عَلَى حُدُودِ بِيْزَنْطَةِ وَإِيرَانَ مِنَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ إِلَى الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِيلَادِيِّ ؛ رَجَعَتْ إِلَى تَرْجُمَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ . يَنْظُرُ فِيهِ ص ٤٠ وَمَا بَعْدَهَا . وَفِيهِ تَحْقِيقَاتٌ مَهْمَةٌ) .

(١٧٥) الْبَدِيُّ : الْأَوَّلُ .

(١٧٦) مُتَبَدِّيًا : مَنْ تَبَدَّى : أَقَامَ فِي الْبَادِيَةِ .

(١٧٧) الْمَفَادُ : خَشْبَةٌ يَحْرَكُ بِهَا التَّنُورُ ، وَالسُّفُودُ ، شَبَهَ بِذَلِكَ لِنَحْوِهِ .

(١٧٨) شُسُوفِ الْجِسْمِ : ضَمُورُهُ وَهَزَالُهُ ؛ يُقَالُ شَفَّ الْجِسْمُ ، وَشَفَّ .

(١٧٩) لَوْحُهُ : غَيْرُهُ وَأَضْمَرُهُ . وَلَوْحَتُهُ الشَّمْسُ : سَفَعَتْ وَجْهَهُ ، وَلَوْحَتُهُ النَّارُ . أَحْرَقَتْ جُلْدَهُ حَتَّى سُوِّدَتْهُ .

(١٨٠) فِي كَ : وَشُحُوبٌ لَوْنِي .

(١٨١) حَدَا بِهِ : سَاقَهُ ، وَحَثَّهُ عَلَى السَّيْرِ بِالْحَدَاءِ .

(١٨٢) الضَّنْكَ : الضَّيْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ وَالشَّدَّةُ .

وَمُجَاوِرَةِ الْمَلِكِ ، تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى ؛ فَلَوْ تَرَكْتُ بِذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، مَعَ جَفَائِهِ وَضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ ، وَارْتِعَاءِ أَحْنَاشِ الْأَرْضِ فِي لَحْمِي وَعَصَبِي وَعِظَامِي ^(١٨٣) ، حَتَّى أَعُودَ رَفَاتًا ، وَتَصِيرَ أَعْظَمِي رِمَامًا ، كَانَ لِلْبَلَاءِ انْقِضَاءٌ وَلِلشَّقَاءِ نِهَايَةٌ ؛ وَلَكِنِّي أَدْفَعُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى صِيحَةِ الْحَشْرِ ، فَأَرِدُ أَهْوَالَ مَوَاقِفِ الْجَزَاءِ ، ثُمَّ لَا أَذْري : إِلَى أَيِّ الدَّارَيْنِ يُؤَمَّرُ بِي . فَأَيُّ عَيْشٍ ^(١٨٤) [٢٢/أ] يَلْتَنِدُ مَنْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ صَيُّورُهُ ^(١٨٥) ؟

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامَهُ أَلْقَى نَفْسَهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّجُلِ ^(١٨٦) ، وَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ! لَقَدْ كَذَّرَ مَقَالَكَ عَلَيَّ صَفْوَةَ عَيْشَتِي ، وَمَلَكَ الْإِسْفَاقُ قَلْبِي ؛ فَأَعِذْ عَلَيَّ بَعْضَ قَوْلِكَ ، وَاشْرَعْ لِي دِينَكَ ؛ فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى هَذِهِ الْعِظَامَ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : هَذِهِ عِظَامُ مُلُوكٍ غَرَّتْهُمْ الدُّنْيَا بَزْخُرْفِهَا ، وَاسْتَحْوَذَتْ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِغُرُورِهَا ، وَاللَّهُتَهُمْ عَنِ التَّأَهُبِ لِهَذِهِ الْمَصَارِعِ ، حَتَّى فَاجَأَتْهُمْ الْأَجَالُ ، وَخَذَلَتْهُمْ الْأَمَالُ ، وَغَصَبَتْهُمْ عِزَّةَ الْمُلْكِ ، وَسَلَبَتْهُمْ بَهَاءَ النِّعَمِ ، وَسَتَشَرَّ هَذِهِ الْعِظَامُ ، فَتَعُودُ أَجْسَامًا ثُمَّ تَجَازِي بِأَعْمَالِهَا ، فِيمَا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ ، وَإِمَّا إِلَى مَحَلِّ الْبَوَارِ ^(١٨٧) .

ثُمَّ امْتَلَسَ ^(١٨٨) الرَّجُلُ فَلَمْ يَرَلَهُ أَثَرٌ . وَتَلَا حَقَّ أَصْحَابِ الْمَلِكِ بِهِ ، وَقَدْ امْتَنَعَ لُونُهُ ^(١٨٩) ، وَتَوَاصَلَتْ عِبْرَاتُهُ ، وَرَكِبَ وَقِيدًا ^(١٩٠) ؛ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، ^(١٩١) أَلْقَى

(١٨٣) عبارة (وعظامي) ليست في ك .

(١٨٤) في ك : فَأَيُّ حَالٍ .

(١٨٥) صَيَّرَ الْأَمْرَ وَصَيُّورُهُ ، وَصَيُّورَتُهُ : عَاقِبَتُهُ .

(١٨٦) في ك : نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

(١٨٧) الْبَوَارُ : الْمَلَاكُ ، وَمَحَلُّهُ : جَهَنَّمُ ، وَدَارُ الْقَرَارِ : الْجَنَّةُ .

(١٨٨) امْتَلَسَ - وَهِيَ رَوَايَةُ ف - : كَاخْتَطَفَ مِنْ مَلَسَ أَيَّ ذَهَبٍ ذَهَابًا سَرِيعًا .

- وَفِي ك : اخْتَلَسَ : مِنْ خَلَسَ الشَّيْءَ : اسْتَلْبَهُ فِي نَهْزَةٍ وَمَخَاتَلَةٍ .

(١٨٩) امْتَنَعَ لُونُهُ : تَغَيَّرَ (مِنْ حُزْنٍ أَوْ فَرَحٍ) .

(١٩٠) الْوَقِيدُ مِنْ قَوْلِهِمْ : كَانَ وَقِيدَ الْجَوَانِحِ أَيَّ مَحْزُونِ الْقَلْبِ .

ما كانَ عَلَيْهِ من لِبَاسِ الْمُلْكِ ، وَلَيْسَ طِمْرَيْنِ ^(١٩١) ، وَخَرَجَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ !

وَأُنْشِدُنِي عَبِيدُ اللَّهِ بَنُ بَكَر ، لِإِسْمَاعِيلِ بْنِ الْقَاسِمِ ^(١٩٢) :

[من المتقارب]

أَنْلَهُوْ وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ وَالْـدَّهْرُ لَا يَلْعَبُ
أَيُّلَهُوْ وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ تَمُوتُ ، وَمَنْ يَبِثُّهُ يَخْرُبُ ^(١٩٣)
تَرَى صُورَ اللَّهِوِ مَسْمُومَةً وَلَكِنْ لَهَا رَوْنَقٌ مُذْهَبُ
سَيِّضُودٌ مَنْ مَاتَ فِي هَجْرِهِ وَقَدْ كَانَ فِي وَصْلِهِ يَكْذِبُ !
وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً لَهُ ^(١٩٤) :

[من الرمل]

إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ فَاقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
[٢٢/ب] عَجَبٌ لِلدَّهْرِ كَمْ مِنْ أُمَمٍ قَدْ أَبَادَ الدَّهْرُ ، وَالْـدَّهْرُ جَذَعُ ^(١٩٥)

(١٩١) ما بين الرقین سقط من ك .

- وَالطَّمْرُ : الثوبُ الْخَلْقُ الْبَالِي .

(١٩٢) ديوان أبي العتاهية : ٢٨ من قصيدة أَوَّلُهَا فِيهِ :

أَنْلَهُوْ وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ وَالْمَسْمُوتُ لَا يَلْعَبُ ؟ !

وفي ديوانه البيتَانِ الْأَوَّلَانِ (وهما الأول والثالث من قطعة في أحد عشر بيتاً) ولم يرد فيه البيتَانِ الْأَخِيرَانِ ؛ فَمَا يُضَافُ إِلَى دِيَوَانِهِ .

(١٩٣) في الديوان : تموت ، ومنزله يخرب !

(١٩٤) الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ من قصيدة في ديوان أبي العتاهية ٢١٧ - ٢١٩ ، وأرقامها فيها : ٦ ، ٢١ ، ٢٣ .

ومطلع القصيدة :

خَيْرَ أَيَّامٍ الْفَقَى يَوْمَ نَفْعُ وَاصْطِنَاعِ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعُ !

(١٩٥) سقط هذا البيت من قصيدته في الديوان .

- وَالْجَذَعُ مِنَ الرِّجَالِ : الشَّابُّ الْحَدَثُ .

يَا أَخَا الْمَيْتِ الَّذِي شَيَّعَهُ فَحَثَا التُّرْبَ عَلَيْهِ وَرَجَعُ
لَيْتَ شِعْرِي مَا تَزَوَّدْتُ مِنَ الزُّرِّ زَادَ يَا هَذَا لِيَوْمِ الْمَطْلَعِ^(١٩٦)
وله ، مِمَّا نَقَلْتَهُ مِنْ مَجْمُوعِ شِعْرِهِ^(١٩٧) :

[من المتقارب]

نَفَى عَنْكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبِ وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سِوَاكَ الْخُطُوبُ^(١٩٨)
فَكُنْ مُسْتَعِيداً لِدَاعِي الْمُنُونِ فَكُلُّ الَّذِي هَوَاتٍ قَرِيبُ^(١٩٩)
وله أيضاً من أبيات^(٢٠٠) :

هَنَّ الْمَنَايَا ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي لَعِبٍ ، يَحْمَنُ حَوْلَكَ يَوْماً أَيُّهَا حَوْمُ^(٢٠١)
لَا تَعْجَلَنَّ ، رُوَيْدَا ، إِنَّهَا دَوْلٌ ، دُنْيَا تَنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ^(٢٠٢)
وله^(٢٠٣) :

[من الكامل]

مَا زُخْرَفُ الدُّنْيَا وَزَبْرُجُ أَهْلِهَا إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ وَحَطَامُ^(٢٠٤)

(١٩٦) في الديوان : لهولِ الْمَطْلَعِ .

(١٩٧) لم يرد البيتان في ديوانه .

(١٩٨) نفى الشيء : نَحَاهُ وَأَبْعَدَهُ .

(١٩٩) أورد الميبداني (٧٧١/٢) في أمثال المولدين التي أوردتها في حرف الكاف قولهم : « كل ماهوأتٍ قريب » .

(٢٠٠) البيتان من قطعة في ديوانه ٣٤١ من ثلاثة أبيات ، وهما الثاني والثالث .

- ورواية الأول : « إِنَّ الْمَنَايَا .. حَوْمٌ حَوْلَكَ حَوْماً .. » ، ورواية الثاني :

وَالدَّهْرُ ذُو دَوْلٍ فِيهِ لَنَا عَجَبٌ دُنْيَا تَنْقَلُ

(٢٠١) في ك : هي المنايا . حولك يوماً . وفي الديوان : إِنَّ الْمَنَايَا .. حَوْمٌ .. حَوْماً .

(٢٠٢) في الديوان : والدهر ذو دَوْلٍ فِيهِ لَنَا عَجَبٌ !

(٢٠٣) البيتان من قصيدة (في الديوان ٣٥١) في ٣٤ بيتاً ، والبيتان المختاران هما : ١٧ ، ١٨ .

(٢٠٤) في ك : ... غُرُورٌ كُلُّهَا .

وَلَرَّبُّ أَقْوَامٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَلَنَمُضِينَ كَمَا مَضَى الْأَقْوَامُ^(٢٠٥)

قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف : ٤٥/١٨] ، ﴿ كَانَ اللَّهُ ﴾ تأويله : إِنَّ مَا شَهِدْتُمْ لَيْسَ بِحَادِثٍ عِنْدَهُ ، وَإِنَّهُ كَذَلِكَ كَانَ لَمْ يَزَلْ^(٢٠٦) ؛ هذا مذهب سيبويه والخليل . وقال الحسن : المعنى : كان مُّقْتَدِرًا قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ ؛ وهو على قول من قال : ﴿ كَانَ ﴾ من الله ، بِمَنْزِلَةِ (كَائِن) . وقولُ سيبويه أحسن ؛ لأنَّ العرب لا تعرِفُ (كَانَ) في معنى (يكون) إلا بأن تدخل على الحرفِ آلة تنقله إلى معنى الاستقبال ؛ وكذلك لا تعرِفُ الماضي في معنى الحال . فعلى هذا جميع ما في القرآن من هذا الباب ؛ نحو قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ٩٦/٤] ومواضع أخرى ، و ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٠/٣٣] ، والفتح ٢٦/٤٨ .

ونظيرُ الآيتين فيما تضمنتا من تشبيه حال الدنيا : قوله في سورة أخرى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ [٢٣/أ] فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ^(٢٠٧) نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [الحديد : ٢٠/٥٧] ، ﴿ الْكُفَّار ﴾ : قيل : هاهنا الزُّرَّاعُ^(٢٠٨) ، وإذا أَعْجَبَ الزُّرَّاعُ نَبَاتُهُ ، مع علمهم به ، فهو في غاية ما يُسْتَحْسَن . ويكون ﴿ الْكُفَّار ﴾ هاهنا الكُفَّار بالله عز وجل ، وهم أشدُّ إعجاباً بزينة الدنيا من المؤمنين . وقوله : ﴿ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ﴾ أي : يأخذ في الجفاف واليبس فتسمع له ،

(٢٠٥) في الديوان : ولتمضين (بالناء) .

(٢٠٦) في بصائر ذوي التمييز ٣٩٣/٤ : « وفي كثير من وصف الله تعالى يُنبئ عن الأزلية » .

(٢٠٧) ما بين الرقن لم يرد في ك بخطأ من الناسخ ، وهو ثابت في النسخة ف .

(٢٠٨) في تفسير القرطبي ٢٥٥/١٧ : « الْكُفَّار هنا : الزُّرَّاع ؛ لأنهم يغطون البذر . والمعنى أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كالزُّرْعِ يعجب الناظرين إليه لحضرته بكثرة الأمطار ، ثم لا يلبث أن يصبح هشياً كأن لم يكن . وإذا أعجب الزُّرَّاع فهو غاية ما يُسْتَحْسَن ... وقيل : الْكُفَّار هنا الكافرون بالله عز وجل ؛ لأنهم أشدُّ إعجاباً بزينة الدنيا من المؤمنين ... » .

- ولاحظ القارئ التطابق في المعنى وفي كثير من الألفاظ .

بما يَدْخُلُهُ مِنَ الرِّيحِ ، صَوْتُ الهَائِجِ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٢٠٩) :

[من الطويل]

وَهَاجَتْ بَقَايَا الْقُلُقُلَانِ وَعَطَلَتْ حَوَالِيَهُ هُوجُ الرِّيحِ الْحَوَاصِدُ
﴿ ثُمَّ يَكُونُ خُطَاماً ﴾ أي : مُتَحَطِّباً مُتَكَسِّراً ذَاهِباً ، وَكَذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا
فَإِنَّمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَى الزَّوَالِ ، وَمُؤَذِّنٌ بِالْإِنْتِقَالِ وَالْأَضْحَالِ .

تشبيهه آخَرُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (٢١٠) : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ
وُجُوهُهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً ﴾ [يونس : ٢٧/١٠] ، وَتَقَرُّ (٢١١) ﴿ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ،
و (مظلم) من نعت القِطْعِ ؛ وَمَنْ قَرَأَ ﴿ قِطْعاً ﴾ جَعَلَ ﴿ مُظْلِماً ﴾ حَالاً ؛
الْمَعْنَى (٢١٢) : أُغْشِيَتْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ فِي حَالِ ظُلْمَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ وَجُوهُ
الْأَبْرَارِ بِأَنَّهَا مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ ثَوَابِ رَحْمَتِهِ ، وَصَفَ وَجُوهُ
هَؤُلَاءِ بِالظُّلْمَةِ وَالْإِنْكَسَافِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٦/٣] . ائْيِضَاضُهَا : إِشْرَاقُهَا وَإِسْفَارُهَا (٢١٣) سُرُوراً بِالْجَنَّةِ ،

(٢٠٩) ديوان ذي الرِّمَّة ١٩٤/٢ .

- هاجت : يبست ، والقُلُقُلَان : نبت . وقوله : « وعطلت حوالبه هوج الرياح » أي نفضت الرياح
ما عليه من ثمره وورقه ؛ أي : كان متحلّياً كالخلي . والهوج : التي تركب رأسها وتخلط في هبوبها .
والحواصد : اللواتي حثت البقل كما يُحصَد البقل .

(٢١٠) وبتمامها : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا
أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

(٢١١) يُنْظَرُ مَعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَةِ ٧١/٣ . وَالرَّسْمُ الْمَصْحُفِيُّ ﴿ قِطْعاً ﴾ بِفَتْحِ الطَّاءِ . فَكَلِمَةُ مُظْلَمٌ فِي قِرَاءَةِ
﴿ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً ﴾ حَالٌ ، وَعَلَى قِرَاءَةِ ﴿ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً ﴾ صِفَةٌ .

(٢١٢) لِلتَّوَسُّعِ يُنْظَرُ تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٧٧/١١ .

(٢١٣) يَنْتَهِي هُنَا السَّقْطُ الَّذِي فِي كَ ، وَتَتَعَانَقُ النِّسْخَتَانِ . إِلَّا أَنَّ فِي كَ : « وَاسْوَدَّ السَّوْدَةَ ... » وَفِي ف :
« سُرُوراً بِالْجَنَّةِ ، وَاسْوَدَّ .. » . وَبِالْجَمْعِ بَيْنَ النِّسْخَتَيْنِ تَقَرَّرُ الْعِبَارَةُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ : « وَإِسْفَارُهَا =

وَاسْوَدَّادُ الْمُسَوَّدَةِ لِمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْخَيْبَةِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَبَرَةٌ ۖ ﴾^(٢١٣) [عبس : ٤٠/٨٠] .

وقد شَبَّهَتِ الشُّعْرَاءُ بِمَثَلِ هَذِهِ الْحَالِ صَاحِبَ الْخَيْبَةِ وَالْكَآبَةِ ، كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ - أَنْشَدَهُ التَّوْزِيَّ - :

[من الطَّوِيل]

وَجَاءَتْ بَنُو عُكْلٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ إِذَا حَسَرُوا عَنْهَا ظِلَالُ صُخُورٍ^(٢١٤)
أَي سُوْدٌ ؛ لِأَنَّ ظِلَّ الصَّخْرَةِ كَثِيفٌ . وَقَالَ الْآخَرُ :

[من الطَّوِيل]

وَأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ صُعْلٌ كَأَنَّا وَجُوهُكُمْ مَطْلِيَّةٌ بِمِدَادٍ^(٢١٥)
[٢٣/ب] وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَرِيْجٍ الرَّومِيَّ^(٢١٦) :

[من السَّرِيع]

وَجْهُكَ يَا جَعْفَرَ مِنْ قُبْحِهِ أَوْلَى مِنَ الْعَوْرَةِ بِالسُّتْرِ^(٢١٧)
كَأَنَّا تَأْوِي إِلَيْهِ الدُّجَا إِذَا هِيَ أَنْفَضَتْ عَنِ الْفَجْرِ
وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَدِّثِهِ ، قَالَ : تَقَدَّمَ إِلَى شَرِيْحٍ^(٢١٨) رَجُلَانِ : مُسْلِمٌ وَنَصْرَانِيٌّ ،

= سُرُورُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ ، وَاسْوَدَّادُ الْمُسَوَّدَةِ لِمَا تَصِيرُ ... إلخ .

(٢١٣) ﴿ عَلَيَّهَا غَبَرَةٌ ۖ ﴾ غَبَارٌ ؛ وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ تَغْيِيرِهَا لِلْغَمِّ وَالْكَآبَةِ .

(٢١٤) فِي ك : « وَجَاءَتْ بَنُو دُهْلٍ ... » .

(٢١٥) صُعْلٌ جَمْعُ أَصْعَلٍ : الدَّقِيقُ الرَّأْسُ وَالْعَنْقُ .

(٢١٦) دِيَوَانُ ابْنِ الرَّومِيِّ ١٠٥٥/٣ ؛ وَالْبَيْتَانِ هُمَا الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي هِجَاءِ رَجُلٍ يَسْمَى جَعْفَرًا .

(٢١٧) فِي الدِّيَوَانِ : « يَا جَعْفَرَ فِي قُبْحِهِ .. » .

(٢١٨) هُوَ أَبُو أُمَيَّةَ شَرِيْحُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ أَشْهُرِ الْقَضَاةِ الْفُقَهَاءِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، وَلِي قِضَاءَ الْكُوفَةِ زَمَانًا طَوِيلًا ، وَاسْتَعْفَى أَيَّامَ الْحِجَاجِ سَنَةَ ٧٧ هـ . كَانَ شَرِيْحٌ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ ؛ عَلَمًا فِي الْقِضَاءِ ، مُشَارِكًا فِي الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ . ت ٧٨ هـ .

فَأَلْطَ^(٢١٩) المسلم بحجّته وأوضح النصرائيّ ، فلم يزل شريح يُوقِظ المسلم لحجّته وهو يَلِيطُ بها وَيُوضِحُهَا النَّصْرَائِيّ ، حَتَّى مَتَعَ النَّهَارَ^(٢٢٠) ، وكان يوماً قَائِظاً ، فَضَجَرَ شَرِيح وقال للمسلم : قُمْ عَنِّي ! فَإِنِّي أَرَى ظُلْمَةَ الْكُفْرِ عَلَى وَجْهِ هَذَا الْجَاهِدِ أَظْهَرَ مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى وَجْهِكَ !

وقد شَبَّهُوا بظلام اللَّيْلِ أشياءَ لا موضعَ لذكرها ها هنا ، كقول الشاعر :

[من البسيط]

تَقَنَّعْتُ بِظُلَامِ اللَّيْلِ وَأَتَتَزَرْتُ بِالرَّمْلِ ، وَأَتَتَقَبَّتْ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٢٢١)
وليس من الباب المذكور ؛ لأنّ ذلك موضوعٌ على الذمِّ ، وهذا على المدح وتزيين الصّفة .

وفي تشبيه الآية تأويل آخر ، وهو أن يكون قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّا أَغْشِيتُ وَجُوهَهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ ﴾ [يونس : ٢٧/١٠] يعني لِمَا دَهَمَهُمُ مِنَ الرُّعْبِ وَالْجَزَعِ قَدْ سَدَرَتْ^(٢٢٢) أَعْيُنُهُمْ فَا يَرَوْنَ إِلَّا ظُلْمَةً ، كما قال الشاعر :

[من الوافر]

ظَلَّلْنَا نَخِيطُ الظُّلْمَاءَ ظَهْرًا لَدِيهِ ، وَالْمَطْيِي لَهَا أَوَارُ^(٢٢٣)
ومن ذلك قول الطائي^(٢٢٤) :

[من الكامل]

(٢١٩) أَلْطَ فَلَانَ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ أَيِ سَتَرَهُ ، وَالْمُرَادُ : غَيَّبَ حُجَّتَهُ بِغَفْلَتِهِ عَنْهَا .

(٢٢٠) مَتَعَ النَّهَارَ : بَلَغَ غَايَةَ ارْتِفَاعِهِ ؛ وَهُوَ مَا قَبْلَ الزَّوَالِ .

(٢٢١) يَعْنِي اتَّخَذَتْ الْقِنَاعَ ، وَالْإِزَارَ ، وَالنَّقَابَ .

(٢٢٢) سَدَرَتْ أَعْيُنُهُمْ : لَمْ تَكُنْ تُبْصَرُ .

(٢٢٣) الْأَوَارُ : شِدَّةُ حَرِّ الشَّمْسِ ، وَلَفْحُ النَّارِ ، وَوَهْجُ الْعَطَشِ .

(٢٢٤) دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ ٧٧/٣ .

عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسَوَّدَةً حَتَّى تَوَهَّمُ أَنَّهِنَّ لِيَـَالِي
ويدخل في هذا الباب أيضاً قوله (٢٢٥) :

[من الكامل]

مَا إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بَيضاً وَضَحاً إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَـَايَا سَوْدَا
وقال البحرني في اعتذاره إلى الفتح (٢٢٦) :

[من الطويل]

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَتَقْنَ مَشْرَبِي وَلَقَيْنَنِي نَحْساً مِنَ الطَّيْرِ أَشْأَمَا (٢٢٧)
[٢٤/أ] وَالْبَسْنَنِي سَخَطَ أَمْرِي بِتْ مُوهِنَا أَرَى سَخَطَهُ لَيْلَا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمَا
وقد نظر في هذا البيت خفياً إلى قول النابغة في استعطاف النعمان (٢٢٨) :

[من الطويل]

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ
فشبهه بالليل من أجل سخطه وغضبه . ونقل البحرني تشبيهه إلى وصف السخط ،
وجعل ذلك موجوداً في الحقيقة عنده . وقد أحال بعض أصحاب المعاني بقول البحرني
على قول محمد بن أبي عيينة (٢٢٩) :

[من الخفيف]

(٢٢٥) ديوان أبي تمام ٤١٧/١ .

(٢٢٦) ديوان البحرني ١٩٨٢/٣ ، والمقصود بالشعر : الفتح بن خاقان وزير المتوكل . والبيتان المختاران هما :
١٠ ، ١١ من القصيدة .

(٢٢٧) معنى : رتقن مشربي أي كدّرنه . والطير هنا التّطير والتشاؤم . وروي في البيت الثاني : « وأكسبني »
والموهين : منتصف الليل ، أو بعده .

(٢٢٨) ديوان النابغة الذبياني (بشرح الأعلام الشننري ٣٨) .

(٢٢٩) هو أبو المنهال محمد بن أبي عيينة من بني المهلب بن أبي صفرة ، من شعراء الدولة العباسية .

طَالَ مِنْ ذِكْرِهِ بِجُرْجَانَ لَيْلِي وَنَهَارِي عَلَى كَاللَّيْلِ دَاجٍ^(٢٣٠)

ولا أراه عدلَ عن ملاحظة بيتِ النابغة ، كما ذكرنا .

وأنشد الصُّولي لمحمد بن أحمد العلوي الأصبهاني^(٢٣١) :

[من الخفيف]

أُتْرَى النَّجْمُ حَارَ فِي الْأُفُقِ أُمُّ أَسَدٍ بَلَّ لَيْلِي عَلَى نَهَارِي ذَيْلًا
أُمُّ كَمَا عَادَ وَصْلُهُ لِي هَجْرًا عَادَ أَيْضًا بِهِ نَهَارِي لَيْلًا
والوجه الأول في تأويل الآية هو المختار .

(٢٣٠) جرجان : مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان (معجم البلدان ١١٩/٢) ؛ وفيه قيل إن أول من بناها المهلب بن أبي صفرة .

(٢٣١) أبو الحسن محمد بن أحمد الحسني العلوي الأصبهاني : شاعر ، أديب ، ناقد مبدع ، وهو صاحب (عيار الشعر) من كتب النقد المعروفة . وله ديوان شعر .

سُورَةُ هُود

عَلَيْهِ السَّلَام

قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ ^(١) [هود : ٤١/١١ - ٤٢] .
الْجَرِيُّ : مَرَّ سَرِيع ، كَمَرَّ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَالسَّفِينَةُ تَجْرِي بِالْمَاءِ ، وَالْفَرَسُ يَجْرِي فِي عَدْوِهِ ، وَيُقَالُ : هَذِهِ الْعِلَّةُ تَجْرِي فِي أَحْكَامِهَا ؛ أَي : تَمُرُّ فِيهَا مِنْ غَيْرِ مَانِعٍ مِنْهَا . وَالْمَوْجُ : جَمْعُ مَوْجَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ تَرْتَفِعُ عَنْ جُمْلَةِ الْمَاءِ الْكَثِيرِ ، وَأَعْظَمُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا اشْتَدَّتِ الرِّيحُ .

فَدَلَّ التَّشْبِيهُ عَلَى عَظَمِ شَأْنِ الْأَمْرِ ، مِنْ حَالِ الْمَاءِ ، وَتَطْبِيقِهِ الْأَرْضَ ، وَمِنْ مَلَابَسَةِ الرِّيحِ لَهُ ، وَمِنْ ذِكْرِ الْإِغْتِبَارِ بِجَرِيِّ السَّفِينَةِ فِي هَذِهِ الْأَهْوَالِ . وَنَابَ لَفْظُهُ ، مَعَ اخْتِصَارِهِ ، عَنْ شَرْحٍ كَثِيرٍ .

وَنَحْنُو هَذَا التَّشْبِيهِ : قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ أُخْرَى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٢) [الشعراء : ٦٣/٢٦] .

[٢٤/ب] وَقَدْ تَعَاظَمَتِ الشُّعْرَاءُ صِفَةَ مَوْجِ الْبَحْرِ فِي ارْتِفَاعِهِ بِمَثَلِ مَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ ، فَقَالَ الْأَعَشَى فِي ذِكْرِ الْمَمْدُوحِ ، وَخَالَفَ اللَّفْظَ ^(٣) :

(١) أورد المصنف بعض الآية ٤٢ :

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ : يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ .

(٢) الطُّودُ الْعَظِيمُ : الْجِبَلُ الْعَظِيمُ ؛ وَأَصْلُ الْفُرْقِ : الْفَصْلُ ، وَمِنْهُ فُرْقُ الشَّعْرِ ، وَالْفُرْقَانُ لِأَنَّهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، أَيْ يَفْصِلُ . وَالْفِرْقُ - بِكسر الفاء - الْقِسْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا انْفَرَقَ .

(٣) فِي ك : وَجَاءَ بِغَيْرِ اللَّفْظِ .

[من البسيط]

وَمَا مُجَاوِرُ (هَيْتِ) إِذْ طَمًا فَطَغَى يَدُقُّ أَذِيَهُ الْبُوصِيَّ وَالشُّرْعَا^(٤)
يَجِيْشُ طُوفَانُهُ إِذْ عَبَّ مُحْتَفِلًا يَكَادُ يَغْلُو رَبَا الْجُرْفَيْنِ مُطْلَعَا^(٥)
هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ فَاُمْتَدَّتْ غَوَارِبُهُ تَرَى حَوَالِيَهُ مِنْ تَيَّارِهِ تُرْعَا^(٦)
وتناول المحدثون ذلك أيضاً : فقال البحري^(٧) ؛

[من الطويل]

أَلَسْتُ تَرَى مَدَّ الْفَرَاتِ كَأَنَّهُ جِبَالُ شَرُورَى جِنَّ فِي الْبَحْرِ عُومًا^(٨)
وفي عكس التشبيه قول ذي الرِّمَّة^(٩) :

[من البسيط]

كَأَنَّا وَالْقِنَانُ الْقُودَ تَحْمِلُنَا مَوْجُ الْفَرَاتِ إِذَا أَلْتَجَّ الدِّيَامِيمُ^(١٠)

(٤) الأبيات في ديوان الأعشى ١٠٩ ، وترتيبها في القصيدة ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، وهي في مدح هوزة بن علي الحنفي . وهيت : بلد بالعراق ، ومجاورها : نهر دجلة . وأذيه : موجه ، وأطباق الماء التي ترفعها من متنه الريح دون الموج . والبوصي : نوع من السفن والزوارق ؛ أو الملاح . والشرع جمع شرع ، وهو قلع السفينة الذي تسوقها به الريح .

- وروايته في الديوان : إن عرضت له ... قد كاد يسمو إلى الجرفين مطلقاً .
(٥) جاش : غلا واضطرب . وعب البحر : ارتفع وكثر موجه . والجرف : المكان الذي يأخذه السيل ويجرفه .

(٦) الغوارب جمع غارب ، وغارب كل شيء : خذه ، والغوارب : أعالي الأمواج .
- ورواية الديوان : حوالب (بالباء الواحدة) : وحوالب النهر : الفروع التي تحليه أي تعينه وتمده .
وترعا : جمع ترعة . وفي الديوان : ترعا أي مترعة مملوءة إلى آخرها .

(٧) ديوان البحري ٢٠٩٠/٤ .

(٨) شَرُورَى : جبل مطّل على تبوك في شرقها .

(٩) ديوان ذي الرِّمَّة ٤١٣/١ .

(١٠) القنّان : جمع قنّة : الصغار من الجبال . والقود : الطوال المستطيلة الواحدة قوداء . والتجّ : صار ذا لجة (من كثرة السراب صار كاللجة) . وهي الماء الكثير (الدياميم : الفلوات جمع ديومة .

وقال أيضاً^(١١) :

[من الطويل]

تَظَلُّ الْقِنَانُ الصُّوفِيهَا كَأَنَّهَا قَرَاقِيرُ مَوْجٍ عَضَّ بِالسَّاجِ قَيْرُهَا^(١٢)
وقال في تشبيه المطايا^(١٣) :

[من البسيط]

بِأَيْتُنِي كَقِدَاحِ النَّبْعِ قَدْ ذَبَلْتُ مِنْهَا الثَّمَائِلُ أَمْثَالُ الْقَرَاقِيرِ
وقال يصفُ جَمَلًا في سيره ، ويشبّه دَفْيَهُ في خطوه بالموج^(١٤) :

[من الرجز]

كَأَنَّ دَفْيَهُ إِذَا تَزَيَّدَا
مَوْجَانِ ظَلًّا لِلْجَنُوبِ مَطْرَدَا^(١٥)

وقد وردَ في التنزيل ، في صفة موج البحر بالعظم والارتفاع ، تشبيه آخر ، وهو قوله عز وجلّ في سورة لقمان : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُلِ ﴾ [لقمان : ٣١/٢٢] ، لأنّ موج البحر يعظم فيصير كالظُّلُلِ في ارتفاعه وتغطيته ما تحته ، قال النَّابِغَةُ الْجَعْدِيّ ،

(١١) ديوان ذي الرّمة ٢٣٧/١ ، وروي أيضاً : تظل الوحاف الصء فيها ...

(١٢) الوحاف : الحجارة لاتبلغ أن تكون جبلاً .

- في ك ، والديوان : عَضَّ ؛ وتأويل المعنى عليها بعيد . ومعنى عَضَّ بالثَّيِّء : لَزَقَ به .

(١٣) ديوان ذي الرّمة ١٨١٩/٣ .

(١٤) القداح : السّهام . والنّبع : شجر متين الخشب . والثّائل : ما بقي في أجواف الأيتنق من العلف . يقول : ضمرت بطونها .

(١٥) ديوان ذي الرّمة ٢٩٩/١ .

(١٦) في الديوان : يريد : كأنّ جنبه إذا تزيد في سيره موجان تطردهما الجنوب . والتزيد : نوع من سير الإبل .

وذكر البحر^(١٧) :

[من الوافر]

يَمَاشِيَهُنَّ أَخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ عَلَى حَاقَاتِهِ فَلَاقُ الدَّنَانِ

(١٧) رواه في مجاز القرآن ١٢٩/٢ للنابعة الجعدي .

[٢٥/أ] سُورَةُ الرَّعْدِ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرَّعد ١٤/١٣] . ﴿ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ : قِيلَ الدَّعْوَةُ الَّتِي يُدْعَى اللَّهُ بِهَا عَلَى إِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ . و ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : الَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ أَرْبَاباً . وَالِاسْتِجَابَةُ وَالْإِجَابَةُ : وَاحِدٌ ، إِلَّا أَنَّ الْاسْتِجَابَةَ تُبْنَى عَلَى طَلَبِ الْمَوْافَقَةِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

[من الطَّويل]

وَدَاعٍ دَعَا : هَلْ مِنْ مُجِيبٍ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ ^(٢)
الْبَسْطُ وَالنَّشْرُ وَالْفَرَشُ : مِنَ النَّظَائِرِ ؛ وَتَقْيِضُهُ : الْقَبْضُ ، وَالْبَلُوغُ وَالْوَصُولُ
وَاللَّحُوقُ : نَظَائِرٌ ؛ يُقَالُ : بَلَغَ بَلُوغاً فَهُوَ بَالِغٌ ، وَالشَّيْءُ مَبْلُوغٌ ، وَمِنْهُ الْبَلَاغَةُ ؛ لِأَنَّهَا
تَبْلُغُ بِالْمَعْنَى مُنْتَهَى الْبَيَانِ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَبَاسِطٍ كَفِّهِ ﴾ أَي : كَبَاسِطٍ كَفَّهُ مِنْ غَيْرِ
تَنَاوُلِ الْإِنَاءِ ، لِيَبْلُغَ فَاهُ يَبْسِطُ كَفَّهُ وَدَعَائِهِ . وَقَالَ الْحَسَنُ ^(٣) : كَبَاسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ
فَمَا تَقَبَّلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ .

(١) هُوَ كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِي ، مِنْ التَّابِعِينَ . وَيُقَالُ لَهُ كَعْبُ الْأَمْثَالِ لِكَثْرَةِ مَا فِي شِعْرِهِ
مِنَ الْأَمْثَالِ (انْظُرِ الْأَصْمَعِيَّاتِ ٧٣ وَمَصَادِرُهُ) .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ أَصْمَعِيَّةٍ ، رَأَى بِهَا الشَّاعِرُ أَخَاهُ أَبَا الْمَغْوَارِ (ص ٩٦) ، وَبَعْدَهُ :

فَقُلْتُ اذْغُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتَ دَعْوَةً لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ !

(٣) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٢٨/١٣ .

والعربُ تضربُ المثلَ بأنَّ مَنْ سعى فيما لا يُدرِكه كالقابضِ على الماءِ ؛ قال الشاعر^(٤) :

[من الطويل]

وَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَحْزُهُ أَنَامِلُهُ^(٥)
وقال الأحموس^(٦) :

[من الطويل]

وَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا - سَوَى ذِكْرِهَا - كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٧)
وقال الآخر^(٨) :

[من الطويل]

وَمَنْ يَصْحَبِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَاتَمُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ
ومما يقرب من المعنى ، ويدخل في تأويله أيضاً قول الآخر متغزلاً :

[من البسيط]

[٢٥/ب] إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفَا^(٩)

(٤) هو ضائب بن الحارث البرجمي كما نسبته في مجاز القرآن ٢٢٧/١ .

(٥) رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ، والطبري : لم تسقه أنامله .

(٦) من شعراء الغزل في العصر الأموي ، واسمه عبد الله بن محمد ، أنصاري ، شاعر محسن . له ديوان مجموع .

(٧) نسبه - بيتاً آخر قبله - إلى الأحموس الأصفهاني في كتاب الزهرة ١٨٣/١ ، وقد ورد البيتان في قصيدة لأبي دهبيل الجمحي في الأغاني ١٣٦/٧ . والقصيدة في ديوان أبي دهبيل ٢٨ . ويراجع استغراب جامع ديوان الأحموس ٢١٩ .

(٨) البيت في العقد ١٠٩/٣ غير منسوب ؛ وفيه : ومن يأمن الدنيا ...

(٩) الصادي : العطشان .

رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ نَحْوَ الْمَاءِ مُنْصَرَفًا
وقال الآخر :

[من الطويل]

وَإِنِّي عَلَى هِجْرَانٍ يَتِيكَ كَالَّذِي رَأَى نَهْلًا رَيًّا وَلَيْسَ بِنَاهِلٍ
رَأَى بَرْدَ مَاءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً بَرُودَ الضُّحَى فَيَنَانَةً بِالْأَصَائِلِ^(١٠)

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه دعاء الحق للخالق تعالى من الإجابة على شرائط الحكمة بما يكون فوق الأمنية ، وخيبة الداعي بغيره كخيبة من دعا الماء من قعر البئر ليحييه .

(١٠) ذيد عنه : مُنِعَ منه .

سورة إبراهيم

[عليه السلام]

قوله عز وجل : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم : ١٨/١٤] .

أي : فيما يتلى عليكم : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . وتكون ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ على البدل المُشْتَمِل على الْمَعْنَى ^(١) . العصف : شِدَّةُ الرِّيح ؛ يقال : يوم عاصِف ؛ أي شديد الرِّيح ؛ وعَصَفَتِ الرِّيح : اشتدَّت ^(٢) .

والتَّشْبِيهِ في هذه الآية كالتَّشْبِيهِ في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ... ﴾ ^(٤)

(١) ذكر العكبري وجوه الإعراب في الآية ؛ في إملاء مامن به الرحمن ٦٧/٢ .

(٢) ينظر تفسير الطبري ١٩٦/١٣ .

(٣) تمام الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

- وفي تفسير القرطبي ٣١١/٣ « عبَّر تعالى عن عدم القَبُولِ وحرمان الثواب بالإبطال ، والمراد الصَّدقة التي يَمَنُّ بها وَيُؤَذَى لا غيرها ... » وفصل في التشبيه المقصود في ٣١٢/٣-٣١٣ .

(٤) في الكامل ٨٩٣ قال سعيد بن سلم ، عَرَضَ لي أعرابي فدحني فبلغ فقال :

ألا قل لساري الليل لا تخش صَلةً سعيده بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيده أربي على كل سيده جواده حثا في وجه كل جواده

قال : فتأخرت عن برّه قليلاً ، فهجاني فبلغ فقال : لكل أخي ... البيتين .

[البقرة : ٢٦٤/٢] . فَبَيَّنَ اللَّهُ أَنَّ أَعْمَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فِي ذَهَابِهَا وَإِحْبَاطِهَا ، كَرَمَادٍ ذَهَبَتْ بِهِ الرِّيحُ يَوْمَ عَصْفِهَا ، وَكَذَلِكَ يَبَيِّنُ أَنَّ الْعَمَلَ يَبْطُلُ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ، كَمَا يَبْطُلُ بِالرِّيَاءِ ، وَكَأَيُّهُ الْوَابِلُ التُّرَابُ مِنَ الصَّفا .

أَنشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ لِأَعْرَابِيٍّ يَهْجُو سَعِيدَ بْنَ سَلَمَ الْبَاهِلِيَّ وَقَدْ كَانَ مَدْحَهُ فَلَمْ يُثْبِتْهُ ^(٤) :

[من الطويل]

[٢٦٦/أ] لِكُلِّ أَخِي مَدْحٌ ثَوَابٌ يَعْدُهُ وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ
مَدَحْتُ ابْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْزَةٌ فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ !

صَفْوَانٌ وَصَفَاً : وَاحِدٌ ، وَيُثَنَّى الصَّفا : صَفْوَانٌ ، وَصُفِيَ : جَمُعُهُ . وَمَنْ قَالَ :
صَفْوَانٌ ، فَجَمَعَهُ : صَفْوَانٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) :

[من الطويل]

وَلَسْتُ بِجُلْبٍ جُلْبٍ غَيْمٍ وَقَرَّةٍ وَلَا بِصَفَاً صُلْدٍ عَنِ الْخَيْرِ مَعْزِلٍ ^(٦)
وَالصُّلْدُ : الْأَمْلَسُ الصُّلْبُ ، قَالَ رُؤْبَةُ ^(٧) :

[من الرجز]

لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلَقَ الْمَمَوَّهَ
بَرَّاقَ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجْلَهَ

(٥) الشعر لتأبط شراً (ديوانه ١٧٤) .

(٦) الْجُلْبُ : السحاب الذي لاماء فيه ، وقيل : هو السحاب المعترض تراه كأنه جبل . يقول الشاعر :
« لست برجل لانفع فيه ، ومع ذلك فيه أذى كالسحاب نذي فيه قُرٌّ ولا مطر فيه » من الديوان .
وَيَنْظُرُ مَا نَقَلَهُ الْحَقُّقُ مِنْ حَوَاشِي الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ .

(٧) البيتان من أرجوزة في ديوانه ١٦٥ - ١٦٧ ، والثاني في مجاز القرآن ٨٢/١ ، وتفسير القرطبي ٣١٣/٣ .
وَالْمَمَوَّةُ : الْوَجْهَ الْمَرْزُوقُ بِمَاءِ الشَّبَابِ ، وَخَلَقَ الْمَمَوَّةُ : أَيِ بَالِي الْوَجْهِ مِنَ الْكِبَرِ . وَالْأَجْلَةُ : الذَّاهِبُ
الشعر من مقدم الجبين .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٢٤/٢٥] .

قال ابن جريج : الكلمة الطيبة : هي ذات الأصل في القلب . ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ : كلما قالها صعدت إلى السماء ، ثم جاء خيرها ومنفعتُها^(٨) .

وقد نقلت الشعراء هذا التشبيه : أنشدني الأسدي في أبيات ، ولم يسم قائلها :

[من الطويل]

أُمُّ أَبَانٍ قُلْتُ أُمِّسِ كَلِمَةً خِلَاساً كَنَبْتُ الْبَانَ فِي الشُّبْهَانِ^(٩)

وقيل : إنه عنى بالشجرة الطيبة : النخلة ؛ ويشهد بهذا التأويل ما جاء في الأثر من فضيلة النخل ، وأن النبي ﷺ بارك فيه ، وقال : « خير المال : سكة مأبورة ، أو مِهْرَةٌ مأْمُورَةٌ »^(١٠) . يعني : نخلاً مُلْقَحاً ، والمِهْرَةُ المأْمُورَةُ : الكثيرة النتاج ، يقال : أَمِرَ القوم ، إذا كَثُرُوا .

وقال بعض [٢٦/ب] العرب : نِعَمَ المَالُ بِاسِقَاتِ النَّخْلِ ، الرَّاسَخَاتِ فِي الْوَحْلِ ، الْمُطْعِمَاتِ فِي الْمَحَلِّ ؛ يعني : التي تشرب بعروقها من الأرض .

(٨) ونقل القرطبي (٣٥٩/٩) قال مجاهد وابن جريج : الكلمة الطيبة : الإيمان .

(٩) الشُّبْهَانُ وَالشُّبْهَانُ : قيل نوع من العِصَاهِ (شجر) وقيل هو الثَّامُ (نوع من الرياحين) .

(١٠) الفائق في غريب الحديث ٦٠٤/١ - ٦٠٥ ، والنهاية في غريب الحديث ١٣/١ ، وفيه : « خير المال مِهْرَةٌ مأْمُورَةٌ وَسَكَةٌ مأْبُورَةٌ » : السكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والمأْبُورَةُ : الملقحة ، يقال : أبرت النخلة وأبرتها فهي مأْبُورَةٌ ومؤْبِرَةٌ ، والاسم : الإِبَارُ . وقيل السكة سكة الحِزْبِ ، والمأْبُورَةُ : المصلحة له ، أراد : خير المال نتاج أو زرع .

(١١) في الفائق في غريب الحديث ١٠٠/١ ، والنهاية في غريب الحديث ١٤١/١ . قال : وهو ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقي ساء ولا غيرها (يعني دون سقي الأنهار والآبار وما شابه) .

قال النبي ﷺ^(١١) : « ما سقي منها بعلًا ففيه العُشر » ؛ والبعل : ما شربَ بعُروقه ؛ قال النابغة^(١٢) :

[من الطويل]

مِنَ الْوَارِدَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَذْبَانِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ^(١٣)
وقال أبو حاتم : من فضيلة النخل أن الله تعالى لم يجعله في بلاد كُفر ، وما منه شيء إلا في بلد إسلام ؛ وما قد وصل إليه الإسلام .

ومِمَّا نقلت من خطِّ المرزباني أن قيصر كتب إلى عُمَر بن الخطَّاب^(١٤) رحمة الله عليه : « إِنَّ رُسُلِي أَخْبَرُونِي أَنَّ قَبْلَكُمْ شَجَرَةٌ لَيْسَتْ بِخَلِيقَةٍ لِّشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ ، تُخْرَجُ مِثْلَ آذَانِ الْحَمِيرِ ، ثُمَّ يَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ اللَّوْلُو الْمَنْظُومِ ، فِي مِثْلِ قُضْبَانِ الْفِضَّةِ ، فَتُصِيبُونَ مِنْهُ مَعَ طَيْبِ رِيحٍ وَطَعْمٍ ، ثُمَّ يَصِيرُ كَالزُّمْرَدِ الْأَخْضَرِ فِي مِثْلِ قُضْبَانِ الذَّهَبِ ، فَتُصِيبُونَ مِنْهُ مَعَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَصِيرُ كَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ ، ثُمَّ يَنْضَجُ فَيَكُونُ كَالْفَالُودِ ، ثُمَّ يَبْسُ فَيَكُونُ عَصْمَةً لِلْمُقِيمِ وَزَادًا لِلْمُسَافِرِ . فَإِنْ تَصَدَّقَ رُسُلِي فَهِيَ شَجَرَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ » .

فأجابه عمر : « هِيَ النَّخْلَةُ الَّتِي أَنْبَتَهَا اللَّهُ عَلَى مَرْيَمَ حِينَ نَفِسَتْ بَعِيسَى ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَجْعَلْنَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إلهًا ﴿ إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [آل عمران : ٥٩/٣] .

(١٢) هو النابغة الذبياني (ديوانه ٩٩) من قصيدة يخاطب بها النعمان بن الحارث ، وللقصيدة خير .

(١٣) في الديوان : « تستقي : بأعجازها ... » .
- قوله من الواردات الماء : يعني النخل المفروسة في الماء ، وذلك أنعم لها ، أي : منعوا عدوهم من النخل . والقاع : بطن الأرض . وقوله : تستقي بأعجازها (أو أذناها) ، أي تتغذى من أصولها . وأراد بالحناجر رؤوس النخل وأعاليتها ؛ وضرب الحناجر مثلاً .

(١٤) القصة في ديوان المعاني للعسكري ٣٩/٢ - ٤٠ مروية عن الشعبي . بألفاظ مقاربة .
- وقوله : ليست بخليقة أي هي غير جديدة ؛ لا تصلح . والعبارة على هذا الرسم لا تصح . وكان أصلها : « ليست بخليقة بشيء من الخير » . وفي رواية العسكري : « أن بأرضك شجرة كالرجل القائم تفلق عن مثل آذان الحمير ... » .

وقال ذُكوان العِجْلِيّ يصف النخل :

[من الطويل]

تَرَى الباسِقَاتِ العِمَّ مِنْهَا كَانَتْهَا ظَعَائِنُ مَضْرُوبٍ عَلَيْهَا قِبَائِهَا^(١٥)
تَدُرُّ إِذَا مَا الشَّوْلُ لَمْ يُرْجَ دُرُّهَا وَأُمْسَتْ مِنَ الْأَلْبَانِ صِفْراً وَطَائِهَا^(١٦)
وقال سالم بن عبد الله الوالبي^(١٧) :

[من الوافر]

تَخَرَّمَهَا العَطَاءُ فَكُلُّ يَوْمٍ يُجَادِبُ رَاكِبٌ مِنْهَا قَرِينَا^(١٨)
كَأَنَّ فُرُوعَهَا فِي كُلِّ رِيحٍ عَذَارَى بِالذَّوَائِبِ يَنْتَصِينَا^(١٩)
[٢٧/أ] ومن مُستحسن التشبيهات قول كعب بن الأشرف^(٢٠) :

[من الرمل]

-
- (١٥) العِمَّ جمع العميم : الطويل من كل شيء .
(١٦) الشَّوْلُ جمع شائلة وهي ألتي تقصت ألبانها إذا أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر .
(١٧) البيتان من قصيدة مُفضَّليَّة ٧٢-٧٤ للمرَّار بن مُنقذ العدوي ، الثاني هنا هو السابع هناك ، والأول هو الخامس عشر . وينسب بعض القصيدة للنمر بن تولب (معاني العسكري ٣٩/٢ ، وديوان النمر ١٣١) .
- وينظر تخريج القصيدة في المفضليات وديوان النمر .
- ولم يذكر اسم سالم بن عبد الله الوالبي في متابعات المحققين .
(١٨) تَخَرَّمَهَا : استأصلها . القرين : البعير المقرون بآخر .
(١٩) جوار جمع جارية : الشابة . الذوائب : الضفائر . ينتصين من المناساة وهي المجاذبة . شبه سعف النخل بذوائب جوارٍ قد أخذ بها بعضهن من بعض . أراد أن سعف النخلة ينال سعف الأخرى من تقاربها . وكان الأصمعي يخطئه في هذا الوصف ويقول : لم يكن له علم بالنخل وإذا تباعد النخل كان أجود له وأصلح لثمره . ورَدَ على الأصمعي بأن مقصد الشاعر أن كثرتها تربها للنظر كأنها متقاربة متشابكة .
(٢٠) قال العسكري (٣٩/٢) من أجود ما قيل في مطلع من الشعر القديم قول كعب بن الأشرف .. وينظر معجم الشعراء ٢٣١ .

وَنَخِيلٍ فِي تِلَاعٍ جَمَّةٍ تُخْرِجُ الطَّلْعَ كَأَمْثَالِ الْأُكُفِّ
وقول ثعلبة بن عُمَيْرِ الْخَنْفِيِّ^(٢١) :

[من الطَّوِيل]

نَمَتْ مِثْلَ أَغْمَادِ السُّيُوفِ وَبَرَزَتْ عَنِ اللَّيْفِ بِالْأَعْنَاقِ قَبْلَ مَدَى الرَّفْضِ
يُقَالُ : رفض النخيل : إذا انتشر العِذْقُ .
وقال آخرُ في وصف تأليفها وتشبيهه ليفها^(٢٢) :

[من الرَّجَز]

جَاءَتْ عَلَى غَرْسٍ طَبِيبٍ مَاهِرٍ
عِشْرِينَ عِشْرِينَ بِبَذَرٍ وَافِرٍ
تَرَى لَهَا بَعْدَ إِبَارِ الْآبِرِ^(٢٣)
مَا زَرًّا تُطَوِّى عَلَى مَا زَرٍ

وَيُقَالُ : مَنْ أَرَادَ النَّخْلَ وَالْأَرْضَ فَلْيَغْرِسْ عَلَى عِشْرِينَ ذِرَاعاً . وفي مَثَلٍ لِلْفَرَسِ :
« تَقُولُ النَّخْلَةُ لِأَخْتِهَا : تَبَاعَدِي عَنِّي وَأَنَا أَحْمَلُ حَمْلَكَ وَحَمْلِي ! »^(٢٤) .
ولعبد الصِّمد بن الْمُعَدَّلِ ، يصفُ حِلَّ النَّخْلِ^(٢٥) :

(٢١) ثعلبة بن عمير .

- وفي اللسان : رفض النَّخْلُ : إذا انتشر عِذْقُهُ وسقط قيقاؤُهُ .

(٢٢) المقصود بالطَّيِّبِ هنا الحَبِيرُ . وفي اللِّسَانِ : الطَّبُّ والطَّبِيبُ : الحاذق من الرِّجَالِ ، الماهر بعلمه .

- والبيت الأول من الرَّجَزِ في اللسان - (ط ب ب) .

(٢٣) الآبِرُ : الذي يَأْبِرُ النَّخْلَ (يلقحها) .

(٢٤) وشبيه بهذا المثل بالأفاظهِ مثل دارج عند أهل الغوطة من الشَّامِ حين (يَفْرَدُونَ) النَّبَاتِ أي حين يأخذون الزَّائِدَ من النبت المزروع بأيديهم - بعد ظُهوره - اكتفاءً بما يُمكن أن يعيش وينفع ويكفيه الماء والمساحة والهواء والشمس والغذاء .

(٢٥) عبد الصِّمد بن المُعَدَّلِ شاعر عباسي من أهل البصرة ، ت ٢٤٠ تقريباً .

[من الرجز]

كَانَهُ فِي نَاصِرِ الْأَغْصَانِ^(٢٦)
 زُمُرْدٌ لَاحَ عَلَى تَيْجَانِ
 حَتَّى إِذَا تَمَّتْ لَـهُ شَهْرَانِ
 وَأَسَدَلَتْ عَثَاكِلُ الْقِنُونِ^(٢٧)
 رَأَيْتَهُ مُخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ
 مِثْلَ الْأَكَالِيلِ عَلَى الْغَوَانِ
 وقال ابن المعتز^(٢٨) يصف النخل^(٢٩) :

[من الرجز]

أَعْدَدْتُ لِلْجَارِ وَلِلْعُفَاةِ
 رَوَازِقاً فِي الْمَحِلِّ مُطْعِمَاتِ
 تَظَلُّ فِيهَا الطَّيْرُ نَاعِمَاتِ
 بِالسِّنِّ كَثِيرَةِ اللَّغَامَاتِ
 كَوَازِبِ الْقَوْلِ وَصَادِقَاتِ
 ذَوَاتِ أَطْوَاقٍ مُرْصَعَاتِ
 ٢٧/ب | يَصْفِقْنَ فِيهَا مُتَنَقِّلاتِ
 تَصْفِيقَ نَشْوَانٍ عَلَى الْأَصْوَاتِ^(٣٠)

(٢٦) الأبيات من أرجوزة في ديوان المعاني ٤٠/٢ .

(٢٧) عثاكل جمع عثكول العذق ، وهو في النخل بمنزلة العنقود للعنب .

(٢٨) أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله .

(٢٩) الأبيات من أرجوزة في ديوانه (بغداد ٥١٨/٢) .

(٣٠) صَفَقَ الطَّائِرُ وَصَفَقَ : ضَرَبَ بِجَنَاحِيهِ (أي يكون الفعل ثلاثياً ومضعفاً) .

يُبَيِّنَ حَمَامٍ مَّتَهَدَّاتٍ^(٣١)
أُبَدَّتْ مِنَ الْكَافُورِ ضَاحِكَاتٍ^(٣٢)
حَتَّى إِذَا صِرْنَ إِلَى مِيقَاتِ
رُحْنٍ مِنَ الْجَوْهَرِ مُوَقَّرَاتِ
بِالذَّهَبِ الرُّطْبِ مُكَلَّلَاتِ
ثُمَّ تَبَدَّلْنَ بِأَوْعِيَّاتِ
لِلْعَسَلِ الْمَازِي ضَامِنَاتِ^(٣٣)
كَقِطْعِ الْعِقْيَانِ يَانِعَاتِ^(٣٤)
بِخَالِصِ الثَّبَرِ مَقْمَعَاتِ^(٣٥)

وكان النبي ﷺ يقول^(٣٦) : « إذا جاء الرُّطْبُ فهنَّوني ، وإذا ذهب فعزوني » .
وقال عليه الصلاة والسلام^(٣٧) : « أطعموا نفساءكم الرُّطْبَ فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ عَلِمَ شَيْئاً خيراً

(٣١) يُقَالُ هَذَا الْحَمَامُ يَهْدِلُ : إِذَا صَوَّتَ .

- واستعمار الشاعر فعلاً خماسياً (تهْدَلُ) بمعنى هَذَا . والذي في كتب اللغة لهذا المعنى (هَدَلُ) ،
ول (تهْدَلُ) معانٍ أُخَرُ مِنَ التَّدْلِي وَالِاسْتِرْخَاءِ وَمَا شَابَهُ .

(٣٢) الْكَافُورُ : وَعَاءٌ طُلِعَ النَّخْلُ .

(٣٣) الْمَازِي : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ الرَّقِيقُ .

(٣٤) الْعِقْيَانُ : خَالِصُ الذَّهَبِ .

(٣٥) مَقْمَعَاتُ جَمْعُ مَقْمَعَةٍ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَمَعَ ، يُقَالُ قَمَعَتِ الْمَرْأَةُ ابْنَتَهَا بِالْحِنَاءِ أَيْ خَضَبَتْ بِهِ أَطْرَافَهَا فَصَارَ
لَهَا كَالْأَقْعَاعِ .

(٣٦) أَخْرَجَ الْبَزَّازُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « يَا عَائِشَةُ إِذَا جَاءَ الرُّطْبُ فَهَنِّئِي » ، وَهُوَ ضَعِيفٌ .
وَمِنْ حَدِيثِهَا أَيْضاً : « لَوْ عَلِمَ النَّاسُ وَجْدِي بِالرُّطْبِ لَعَزَوْنِي فِيهِ إِذَا ذَهَبَ » قَالَ : وَفِيهِ خَمْسَةٌ عَلَى نَسْقِ
مَا بَيْنَ ضَعِيفٍ وَكَذَّابٍ (يَنْظُرُ تَنْزِيهِهُ الشَّرِيعَةُ الْمَرْفُوعَةُ لِلْكَتَّانِيِّ ٢٤٠ ، ٢٥٥) .

(٣٧) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَفَعَهُ قَالَ : « أَطْعَمُوا نَفْسَاءَكُمْ الْوَالِدِ
الرُّطْبَ فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ رَطْبٌ فَتَمْرٌ . وَلَيْسَ مِنْ شَجَرَةٍ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَجَرَةٍ نَزَلَتْ تَحْتَهَا مَرْيَمُ » قَالَ
ابْنُ حَجَرٍ : فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ . وَجَاءَ فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى : « لَيْسَ لِلنَّفْسَاءِ خَيْرٌ مِنَ الرُّطْبِ أَوْ التَّمْرِ »
و : « لَوْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ شَيْئاً لِلنَّفْسَاءِ خَيْرٌ مِنَ الرُّطْبِ لِأَمْرِ مَرْيَمَ بِهِ » وَ : « لَيْسَ لِلنَّفْسَاءِ مِثْلُ الرُّطْبِ » ، =

منه أطعمه مريم حين نَفَسَتْ بعيسى « قيل : يا رسول الله ، ليس في كل أوان يكون ؛ قال : « فالتَّمْر ، وخَيْرُ تمرِّكم البُرْنِيُّ أَهْنُوهُ وَأَدْفُوهُ المقدور » .

وقال أنس بن مالك : أولَمَ النبيُّ - صَلَّى الله عليه - على صفية بتمر وسويق .^(٣٨)

ومن مُلَحِّ التشبيهات قول بعض الأعراب^(٣٩) :

[من الطَّويل]

وَتَمْرٍ كَأَطْفَالِ الزُّنُوجِ أَتَوْا بِهَا وَقَدْ عَمَّمُوا بِالزُّبْدِ مِنْهَا رُؤُسَهَا
فَمَا زَالَتْ الْأَنْيَابُ تَفْرِي بِطُوبَاهَا كَمَا قَرَّتِ الْأَسَادُ يَوْمًا فَرِيْسَهَا^(٤٠)

تشبيه آخر في هذه السورة :

قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَاَلَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٦/١٤] .

قيل : هي شجرة الحَنْظَل^(٤١) ، والحالُ ظاهرة في هذا التَّأويل . والعرب تضرب المَثَل بمِبراة الحنظل وخُبث طعمه ، فيقولون : هو أَمَرٌّ من الشَّرِّ - والشَّرُّيُّ :

= ولا للمريض مثل العسل . قال ابن حجر في هذه الروايات : أسانيدُها صحيحة . ينظر في فتح الباري ٤٦٥/٩ ، وفي رواية المؤلف (ابن ناقيَا) : « خير تمرِّكم البرني ... » ، روي من حديث علي (انظر تضعيفه في : تنزيه الشريعة ٢٥٥) .

(٢٨) أخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها ، وأولَمَ عليها بِحَيْسٍ » . وَالْحَيْسُ : أن يؤخذ التمر فينزع نواه ويخلط بالأقط أو الدقيق أو السويق . (فتح الباري ١٤٩/٩ . وتُنظر روايات أخر) .

(٣٩) كأنه من العصر العباسي .

(٤٠) في ك هنا عبارة : (تشبيه آخر في هذه السورة) ؛ ولم ترد في (ف) .

(٤١) ذكر هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ٣٦١/٩ - ٣٦٢ . ووردت وجوه أخر من أنواع الشجر والنبات ، ومن مقاصد مختلفة .

- وفيه : الكلمة الخبيثة : كلمة الكفر ، وقيل : الكافر نفسه ؛ والشجرة الخبيثة شجرة الحَنْظَل كما في حديث أنس ... إلخ .

الْحَنْظَل - كما يقولون : أخلى من الأري ، وهو العسل ؛ قال الشاعر يصف رجلاً :

[من المديد]

[٢٨/أ] وَلَهُ طَعْمَانِ أُرِيَّ وَشَرِيَّ وَكِلاَ الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلَّ^(٤٢)

ويقولون : كأنه صراية ، والصراء^(٤٣) : الحنظل أيضاً ، وكذلك الهبيد^(٤٤) ؛ عن أبي عبيدة ، وقيل : الهبيد حب الحنظل ؛ يقال : تهبّد الظليم^(٤٥) ، إذا استخرج ذلك ليأكله ، وقال الشاعر^(٤٦) :

[من المتقارب]

وَصَرَبَ الْجَمَّاجِمِ ضَرْبَ الْأَصَمِّ حَنْظَلٌ رَامَةً يَجْنِي هَبِيداً^(٤٧)

وقال ذو الرمة^(٤٨) :

[من الطويل]

(٤٢) كُلٌّ أصلها : كلٌّ - بالتشديد والتنوين الذي هو عوض عن كلمة - وحذف التنوين ، يقول : قد ذاق كل من عرف هذا الرجل من خيره وشره .

ويقال : في فلان طعمان : أري وشري .

(٤٣) أي كأنه صراية وكأنه الصراء . والصراية : الحنظلة إذا اصفرّت (والجمع صرايا وصراء) ، وترد لمعنى تقيع الحنظل .

(٤٤) الهبيد ، والهبيد : الحنظل ، أو حبه ، أو شحمه ، واحدته هبيدة .

(٤٥) الظليم : الذكر من النعام . وتهبّد ، واهتبّد الظليم : نقر الحنظل فأكل هبيده .

(٤٦) البيت آخر ثلاثة أبيات في اللسان (هـ د) و (ش د ب) . وروايته فيه : حنظل شابة .

(٤٧) يقال ضربه ضرب الأصم إذا تابع الضرب وبالع فيه ، لأن الأصم إذا بالغ يظن أنه مقصّر فلا يقلع ، فضرب المثل به . والمعنى أنهم يسرفون في الضرب ، ويجهلون في إسرافهم وعقد مشابهة بين ضربهم المجاحم وضرب الأصم الحنظل .

(٤٨) ديوان ذي الرمة ١١٧٥ من قصيدة في المديح . والبيتان المختاران هما ٢٢ ، و ٢٣ . مُسَدِّمٌ : مندفن . الأعقار جمع العقر : الحوض ، مقام الشاربة ، موضع أخفاف الإبل . القردان جمع القرد وهو الدويبة المعروفة : تلتصق بالإبل . شبه القردان بصيصاء حب الحنظل . والنواد : سوابق منه تندّر .

وَكَائِنْ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ إِلَيْكَ وَمِنْ أَحْوَاضِ مَاءٍ مُسَدَّمٍ^(٤٩)
 بِأَعْقَارِهِ الْقِرْدَانُ هَزَلَى كَأَنَّهَا نَوَادِرُ صِيصَاءِ الْهَبِيدِ الْمَحْطَمِ
 الصِّيصَاءُ : قِشْرُ حَبِّ الْحَنْظَلِ .
 وقال ذو الرِّمَّةِ أيضاً ، يصفُ شَجَرَةَ الْحَنْظَلِ^(٤٩) :

ا من الطويل ا

وَفَاشِيَةٍ فِي الْأَرْضِ تُلْقَى بَنَاتُهَا عَوَارِي لَا تُكْسَى دُرُوعاً وَلَا خُمُراً^(٥٠)
 إِذَا مَا الْمَطَايَا سَفَنُهَا لَمْ يَذُقْنَهَا وَإِنْ كَانَ أَعْلَى نَبْتِهَا نَاعِماً نَضْراً^(٥١)
 مُحْمَلَجَةٍ الْأَمْرَاسِ مُلْسٍ مُتُونُهَا سَقَتُهَا عَصَارَاتُ الثَّرَى ، نَبَتَتْ زُعْراً^(٥٢)

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ^(٥٣) : « مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ :
 طَيِّبٌ طَعْمُهَا ذِكِّي رِيحُهَا ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ : مُرٌّ
 طَعْمُهَا ، كَرِيه رِيحُهَا » .

(٤٩) ديوان ذي الرِّمَّةِ ١٤٤٢ ، والأبيات المستشهد بها هي ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ من القصيدة .

(٥٠) وفاشية .. يعني نبات الحنظل ، وبناتها : ثمار الحنظل ، وعواري : لاشيء عليها . والخمر جمع خمار
 ماتضعه المرأة على رأسها .

(٥١) المطايا : الإبل : سَفَنُهَا أي شَمَنُهَا : يعني شمن الحنظل ولم يذُقْنَهَا .

(٥٢) محلجة : مفتولة مدجة . والأمراس : الحبال : يعني بها خيوطها التي هي معلقة بها . وزعر ملْس بغير
 ورق .

(٥٣) أخرجه النَّسَائِيُّ وابن ماجه بألفاظ متقاربة . وينظر الفتح الكبير للسيوطي ١٣٠/٣ .

[١] سُورَةُ النَّحْلِ

قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنبياء : ٧٧/٢١] .

معنى « أو » في قوله : ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ البيانُ عن أَنَّهُ على إحدى منزلتين ، إمَّا لمح البصر وإمَّا أقرب . وقيل : هو لشكِّ المخاطَب ؛ أي : كُونُوا مِنْهَا عَلَى هَذَا الشَّكِّ^(١) .

والتَّشْبِيهِ في الآية أبلغ الأشياء في وصف ما يُخْبَرُ عَنْهُ بِمَثَلِ هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْوَحْيِ وَالسَّرْعَةِ وَقُرْبِ زَمَانِ الْكَوْنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذِكْرِ عَرْشِ بَلْقِيسَ : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل : ٤٠/٢٧] . أي : قَبْلَ ارْتِدَادِ الْجَفْنِ عَلَى الْجَفْنِ .

وقد كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ وَاشْتَهَرَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ قَوْلُهُمْ : فَعَلَ كَذَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ وَلِحَظَةِ عَيْنٍ ، حَتَّى جَعَلُوا اللَّحْظَةَ كَنَاءَةً عَنِ الْوَقْتِ وَالزَّمَانِ فِي الْحِفَةِ وَالسَّرْعَةِ .

وقد شَبَّهَتِ الشُّعْرَاءُ خُفُوقَ الْبَرْقِ ، وَهُوَ الْمَثَلُ فِي السَّرْعَةِ ، بِلَمَحِ الْبَصَرِ ، وَقَالُوا : أَوْمَضَ الْبَرْقُ ؛ إِذَا لَاحَ ، وَأَوْمَضَ الرَّجُلُ ؛ إِذَا غَمَزَ بَعِينَهُ ، فَجَعَلُوا هَذَا الْوَصْفَ مُشْتَرَكاً بَيْنَ الْحَالَيْنِ ، لِقِيَاسِهِمَا فِي السَّرْعَةِ وَخِفَةِ الْحَرَكَةِ .

وَأَنشَدْنِي بَعْضُ الْأَشْرَافِ لِدِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ ، مِنْ أَيْيَاتِ^(٢) :

(١) في كتب التفسير وجوهٌ يَحْتَمِلُهَا اللَّفْظُ ؛ وَيَصِحُّ بِهَا الْقَصْدُ . يَرَاجِعُ الْقُرْطُبِيُّ مِثْلًا ١٥٠/١٠ .

(٢) أَخْلَّ بِهَا الدِّيَوَانَ الَّذِي جَمَعَهُ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَشْتَرِ (فِي طَبْعَتَيْهِ) ، وَالثَّانِي مِنْهَا فِي الدِّيَوَانِ الَّذِي جَمَعَهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ يَوْسُفُ نَجْمٍ (طَبْعَةُ بَيْرُوتِ) .

[من البسيط]

كَيْفَ السَّلْوُ لِمَنْ أَغْضَاؤُهُ فِرَقٌ جِسْمٌ بِطُوسٍ وَقَلْبٌ دُونَهُ النَّجْفُ^(٣)
مَا زِلْتُ أَكْلًا بَرْقًا فِي جَوَانِبِهِ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ تَخْبُو ثُمَّ تُخْتَفُ

وأنشدني الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر لعبد الله بن المعتز ، في وصف
البازي وسُرعة مرّه^(٤) :

[من الرجز]

يَسْبِقُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ رَكْضًا
كَمَا رَأَيْتَ الْكَوْكَبَ الْمُتَقَضًّا

وإنما قَرَبَ أمر الساعة لأنه بمنزلة (كُن ؛ فيكون) فَمِنْ هَاهُنَا صَحَّ أَنَّهَا كَلِمَحِ
الْبَصَرِ وَأَقْرَبَ . وهو معنى قوله أيضاً : ﴿ وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَحٍ بِالْبَصَرِ ﴾
[القمر : ٥٠/٥٤] ، لقوله جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠/١٦] .

وقال ذو الرِّمَّة ، مُخْبِراً بهذه الحال من أمر الله^(٥) :

[من الطويل]

وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ: كُونَا؛ فَكَانَتَا فَعَوْلَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلُ الْخَمْرُ^(٦)

(٣) طوس : مدينة بخراسان ، فَنِيَحَتْ أَيَّامُ عَثَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِهَا قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا وَقَبْرُ هَارُونَ
الرَّشِيدِ . (معجم البلدان ٤٩/٤ ، مادة : طوس) .

النَّجْفُ : مدينة بظهر الكوفة في العراق ؛ بالقرب منها قبر علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ . (معجم
البلدان ٢٧١/٥ ، مادة : النجف) .

(٤) ديوان ابن المُعْتَزِّ ٤٥٦/٢ من أرجوزة قصيرة في الزُّرْقِ (من الجَوَارِحِ يُصَادُ بِهِ) وفيه :

يَرْكُضُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ رَكْضًا

(٥) ديوان ذي الرِّمَّة ٥٧٨ .

(٦) قوله : « كونا فكانتا » يريد أن تجيئا فجاءتا . و « فعولان بالالباب .. » أي سَحَرَتَا الْأَلْبَابَ وَذَهَبَتَا =

الرواية : « فعولان » بالرفع ، وقد أنكر ذو الرمة على من خالف الرفع في خبر حكي عنه .

وقال آخر ، متعللاً في طلب الرزق برجاء الله تعالى ، ومُخبراً عن سرعة حكمه وحسن قضائه :

[من البسيط]

لَا تَضْرَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ^(٧)
وَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَصَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ
أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل : ٩٢/١٦] .

الأنكاث : الانقاض ، والواحد : نِكْثٌ ، وكلُّ شيءٍ نُقِضَ بعدَ الفتل فهو أنكاث ،
حبلاً كان أو غزلاً . يُقال : نكث فلان الحبْلَ ينكثُه نكثاً ، والحبْلُ مُنْتَكِثٌ : إذا
انتقضت قواه . ويُستعار ذلك في نقض العهد وغيره .

وأنشدنا^(٨) [مُحَمَّد بن علي العشاري ، عن أحمد بن دُوسْتُ ، عن إسماعيل
الصَّفَّار ، عن أحمد بن [سعيد الدَّمَشْقِي ، قال : أنشدنا الأَمِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ عبد الله بن
المعتز ، لنفسه^(٩) :

= بالمقول كما تذهب الخمر بمقول الناس .

(٧) ضَرَعَ ، وتَضَرَّع .

(٨) ما بين معقوفتين سقط سهواً من ناسخ : (ف) .

(٩) الأبيات مختارة من قصيدة ثبتت في ديوان ابن المعتز في باب الفخر ١٣٦/١ . وترتيبها فيه ٦ ، ٧ ، ٨ ،

١٩ .

[من البسيط]

وَإِنَّ الْجَدِيدَيْنِ اللَّذَيْنِ تَضْمَنَا فَنَائِي بِأُحْدَاثٍ إِلَى سِرَاعٍ^(١٠)
هُمَا أَنْهَضَانِي قَبْلَ أَنْ أَنَا نَاشِئٌ وَقَدْ صَارَعَانِي بَعْدُ أَيَّ صِرَاعٍ^(١١)
كَنَاقِضَةٍ إِمْرَارَهَا حِينَ أَحْكَمْتُ قُوَى الْحَبْلِ، خَرَقَاءِ الْيَدَيْنِ صِنَاعٍ^(١٢)
وَتَصَدَّقُكَ الْأَنْبَاءُ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا وَحَسْبُكَ مِمَّا لَا تَرَى بِسَمَاعٍ

وقوله تعالى : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [النحل : ١٦/١٧] . الدَّخَلُ : هو ما دخل في الشيء على فسادٍ ؛ وقيل : الدَّخَلُ : الغِلَّ والخديعة .

وقيل : ﴿ هِيَ أَرْبَى ﴾ أي أكثر عدداً لطلب العِزِّ بهم ، وهو « أفعَل » من الرِّبَا ، قال الشاعر^(١٣) :

[من الطويل]

وَأَسْمَرَ خَطِيئٌ كَأَنَّ كُغُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرْبَى ذِرَاعاً عَلَى عَشْرِ^(١٤)

(١٠) الجديدان هما الليل والنهار . يقول إن مرَّ الأيام - الذي أسرع بالفناء إليه - هو نفسه الذي نقله من الطفولة إلى الفتوة إلى الشباب . فكان فيما مضى عوناً له ثم صار بعدما كبر عوناً عليه .
(١١) في الديوان : إذ أنا ناشئٌ .

(١٢) « صِنَاع » صفة لـ « ناقضة » ؛ ومثلها خرقاء اليمين .

- والصِنَاع التي تَتَقَن مَاتَعْمَله ، وعكسها الْخَرَقَاء .

(١٣) هو حاتم الطائي : الشاعر ، الفارس ، الجواد .

- البيت من قصيدة قالها يذكر فيها نفسه ؛ ورواية البيت في الديوان (ص ٤٦) . منسوقاً مع بيتين قبله :

مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَغِي الْغَنَى يَحْذُ جُمُوحَ كَفٍّ غَيْرِ مَلٍّ وَلَا صِفْرِ
يَحْذُ فَرَسًا مِثْلَ الْعَنَانِ، وَصَارِمًا حَامِئًا إِذَا مَا هَزَلَمْ يَرْضُ بِالْهَبْرِ
وَأَسْمَرَ خَطِيئًا كَأَنَّ كُغُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

(١٤) البيت في صفة الرُّمَح . والخط مكان تنسب إليه الرماح الجياد . والقَسْب : الثَّمَر اليابس صلب النواة . =

ومنه : أربى فلانٌ ؛ للزيادة التي يزيدها على غريمه في أرضٍ ماله^(١٥) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَبْئُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾ أي : يُخبركم الله بالأمر^(١٦) [بالوفاء ، فالهاء في ﴿ به ﴾ عائدة على الأمر] . وتحقيقه ؛ أي يُعاملكم مُعاملةَ الْمُخْتَبِرِ ليقَعَ الْجَزَاءُ بالعمل .

وفي الآية دليل على نهْيِ الذين بايَعُوا رسولَ الله عن نَقْضِ عَهْدِهِ ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَتَنَزَّلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ [النحل : ١٦/١٤] .

= وكعوبه : عُقْدَه . شَبَّهَ كعوب الرَّمَحِ بنوى هذا التمر في صلابتها . و (أرمى ذراعاً على العشر) يريد : لا طويل ولا قصير فلا يكون مضطرباً ولا قاصراً .
(١٥) من معاني الأرض : الدِّية ، وما يُدْفَعُ بين السَّلَامَةِ والعيب في السَّلعة .
(١٦) ما بين معقوفتين لم يرد في (ف) من سهو النَّاسِخ .

سُورَةُ الْكَهْفِ

قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ^(١) ﴾ ^(٢) [الكهف : ٢٩/١٨] .

المُهْل : كُلُّ شَيْءٍ أُذِيبَ حَتَّى ائْتَمَعَ ؛ عن ابن مسعود . وقيل : هو دُرْدِيُّ الزَّيْت ^(٣) ؛ عن ابن عباس . وقيل : هو الذي قد انتهى حرُّهُ ؛ عن سعيد بن جبَّير . وهو « الحميم » أيضاً على هذا التفسير ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥/٤٧] .

وأنشد مُحَمَّد بن يزيد ، للفرزدق حين نَسَكَ ^(٤) :

[من الطويل]

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يَغَاثِنِي أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابِ وَأَضْيَقًا ^(٥)
إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ غَنِيْفٌ ، وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا

(١) مُرْتَفَقًا : مُجْتَمِعًا ؛ وقيل : منزلاً ، و : مَقَرًّا ، و : مَهَادًا ، و : مجلساً . والمعنى متقارب .

(٢) وَتَمَامُهَا : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ .

(٣) دُرْدِيُّ الزَّيْت : ما يبقى في أسفل وعائه ، ويقال له في دارجة الشام : العُكْر .

(٤) أنشدها محمد بن يزيد (المبرد) في الكامل ١٥٦ وقدم لها ثمة : « وقال الفرزدق في أيام نسكه » . وهي في ديوانه (صنعة الصَّاوِي ٥٧٨/٢) ، وفيه : « حضر الحسن البصري جنازة النوار امرأة الفرزدق ، فقال الفرزدق يا أبا سعيد (يعني الحسن) : حضر هذه الجنازة خير النَّاسِ وشرَّ النَّاسِ . أنتَ خيرُهم وأنا شرُّهم ! قال : فما أعددت لهذا اليوم يا أبا فراس ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله مَدَّ ثمانون سنة ، وأنشأ الفرزدق يقول ... الأبيات » . ورواها المُرْتَضَى في أماليه ٦٥/١ باختلافٍ في البيت الرَّابِع .

(٥) يريد بالمعافاة : العفو .

[٢٨/ب] لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقًا^(٦)
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَزُّقًا^(٧)

وقوله تعالى : ﴿ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ ﴾ أي : إذا قُدِّمَ لِيُشْرَبَ انشوى الوجه من حرارته . ويجوز في تسميته بالماء تأويلان :

أحدهما : أن يكون عني به الماء المطلق ، إلا أنه على هذه الصفة التي تزيد في عذاب شاربه .

و [الثاني] : يجوز أن يكون اسم الماء له مُستعاراً ، كقوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم : ١٦/١٤] ، فسماه ماءً على جهة الاستعارة وليس بماء .

والمياه ثلاثة^(٨) : ماء مطلق ، وماء مضاف ، وماء مُستعار ؛

فالمطلق : هو المتفجّر من السحاب ، والمُنْبِجِسُ من ينابيع الأرض ، كما البحر الذي ذكره النبي ﷺ ، فقال^(٩) : « هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته » . فهذا هو الماء المطلق الذي ذكرت الشعراء أنها وردته ، وقافته ، واستسقته ، وشامتته^(١٠) . وإذا أخبر مخبراً أنه شربه ، أو قطعه ، أو تطهر به ، لم يلتبس بماء سواه . وهو الذي تغوّر الصفات مدحاً وذمّاً ، فيقال : عذبٌ ، وملحٌ ، وأجاجٌ ، ونقاخٌ ، وصافٍ ، وطامٌ ، وأزرقٌ ، وأسمرٌ ، وأخضرٌ ، وأطحل^(١١) .

(٦) في الديوان : أولاد دارم . ودارم أحد أجداده . ورواية (الجان) أعلى وهي المقصودة من الشاعر . وفيه : مشدود الخناقة أزرقا .

(٧) في الديوان : الصديد بدلاً من الحميم في الشطرين .

(٨) في ك : « والمياه ثلاثة : ماء مطلق وماء مستعمل وماء مضاف وماء مُستعار » ، فهي بذلك أربعة .

(٩) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الترمذي . (ينظر التاج الجامع للأصول ٨٠/١) .

(١٠) قافته من القيافة : تتبعتّه . وشامته من قولهم : شام البرق والسحاب : نظر إليه أين يقصد وأين يُمطر .

(١١) الماء الأجاج : الشديد الملوحة . والنقاخ : العذب . والطامي من طما الماء إذا كان كثيراً غامراً . =

وقد وَصفت العرب في أشعارها جميع ذلك ، وأكثرت من ذكر الماء الذي تَرَدُّهُ في سلوك القفار الموحشة والبلاد النازحة^(١٢) ، ووصفه بالتغيُّر والأسونة^(١٣) ، والخُبث والأجونة^(١٤) ، وبألفت في ذمّه وتشبيهه بكل ما يدلُّ على قِدَم عهده ، وكراهة طعمه ، وقبح منظره ؛ إشارة إلى ما تُعانيه من رُكوب الأخطار المَهولة ، وتلاقيه في قطع المفاوز^(١٥) المجهولة ؛ كقول الهذلي^(١٦) :

[من الكامل]

وَلَقَدْ وَرَدْتُ الْمَاءَ فَوْقَ جَمَامِهِ مِثْلَ الْفَرِيقَةِ صَفِيَّتُ لِلْمُدْنَفِ
فَصَدْرْتُ عَنْهُ ظَامِئاً وَتَرَكْتُهُ يَهْتَزُّ غُلْفُكُهُ كَأَنَّهُ لَمْ يُكْشَفِ

[٢٩ / أ] الفريقة : حُلْبَةٌ تُطْبَخُ للنِّفْسَاءِ مع حُبُوب ، فَشَبَّهَ ماءَ الفريقة بماء ذلك المكان .

وكقول ذي الرِّمَّة^(١٨) :

= والأسر من قوهم للماء والقمح : الأسمران ، على التغليب .
ويوصف الماء بالخضرة إذا كان كثيراً بعيد الغور ، وفي أسماء البحر خضارة . والأطحل : مالم يكن صافي اللون .

(١٢) النازحة : البعيدة .

(١٣) يقال : أسِنَ الماء : تغيَّرت ريجه ؛ فهو أسِن .

(١٤) وأَجَنَ الماء يأجُنُ : تغيَّرَ غير أنه شَرُوب ، أو : غشيه الورق والعَرْمُضُ فتغيَّرت رائحته وطعمه ولونه فهو أجَن وأجِن . وفي كتب اللغة : أجَن أجُنًا وأجُونًا ، وأجِنَ أجَنًا .

(١٥) المفاوز جمع المفازة : وهي الصحراء الواسعة .

(١٦) هو أبو كبير الهذلي (ديوان الهذليين ١٠٦/٢) .

(١٧) المُدْنَف من أدنفه المَرَضُ : براه حتى أشرف على الموت (ويقال في الحب والوجد وما شابه) .

والفريقة : تمرٌ يُطْبَخُ بحلبة للنِّفْسَاءِ ، أو حلبةٌ تُطْبَخُ لها مع الحبوب كالمُخَلَّبِ والْبَرِّ (القمح) وغيرها .

- والفريقة : حساءٌ يُعمل للعليل المُدْنَف .

قلت : والمعنى الثاني - الذي لم يذكره المصنف - هو المقصود بدليل قول الشاعر : « صَفِيَّتُ لِلْمُدْنَفِ » .

(١٨) ديوان ذي الرِّمَّة : ٦٢٤/٢ - ٦٢٥ .

[من الطويل]

وَمَاءٍ كَلَوْنِ الْغِسْلِ أَحْوَى، فَبَعْضُهُ
وَرَدَتْ وَأَرْدَأَفُ النُّجُومِ كَأَنَّهَا
وَأَجْنُ أَسْدَامٍ وَبَعْضٌ مَعْوَرٌ^(١٩)
قَنَادِيلُ فِيهِنَّ الْمَصَابِيحُ تَزْهَرُ^(٢٠)
وقال أيضاً^(٢١) :

[من الطويل]

وَمَاءٍ صَرَى عَافِي الثَّنَايَا كَأَنَّهُ
مِنْ الْأَجْنِ أَبْوَالُ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ^(٢٢)
وقال الأعشى^(٢٣) :

[من الخفيف]

وَقَلِيبِ أَجْنٍ كَأَنَّ مِنَ الزَّفِّ.....
بِأَرْجَائِهِ سُقُوطَ نِصَالٍ^(٢٤)
وقال أيضاً^(٢٥) :

- (١٩) في الديوان : « كلون الغسل أقوى ... وبعض معور » ونبه على رواية الجبان .
- والغسل هو الخطمي ، وكل ما تلزج مما يغسل به الرأس يقال له : غسل . وأوجن : متغيرة جمع
أجن . وأسدام : مندفة خربة . يقال : برئ سدم أي خرب . ومعور أي مندفن .
(٢٠) أرداف النجوم ، أواخرها (نجوم تطلع في آخر الليل) .
يقول الشاعر : وردت في هذا الوقت عند السحر .
(٢١) ديوان ذي الرمة ١٩٨/١ .
(٢٢) صرى : قد طال حبسه (مكثه) وتغير . وعافي الثنايا : دارس . والثنايا جمع الثنية : وهي الطريق ،
أو الطريق في الجبل . المخاض : الحوامل ، والضوارب : تضرب من يدنو منها لأنها لواقح .
(٢٣) ديوان الأعشى ٣ . ورواية الديوان : « كأن من الرّيش .. » . وفي ك : « كأن من الزرق » ؛ والمثبت
من ف . وهو الرواية العالية .
(٢٤) القلب الأجن : البئر الرائدة . يقال أجن وأجن وأجن . والزّف : صغار ريش النعام أو كل طائر .
(٢٥) ديوان الأعشى ٢٢٢ ، وقبل البيت المُستشهد به ؛ وروايته :
وكم دون ليلى من عدو وبلدة وسهب به مستوضح الآل يبرق =

[من الطويل]

وَأَصْفَرَ كَالْحِنَاءِ دَاوٍ جِمَامُهُ مَتَى مَا يَذُقُهُ فَارِطُو الْقَوْمِ يَبْصُقُوا

وقال ذو الرُّمَّة ، تابعاً لقوله ^(٢٦) :

[من الطويل]

وَكَائِنُ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ وَمِنْ نَائِمٍ عَنْ لَيْلِهَا مَتَزَمِّلٍ ^(٢٧)

وَمِنْ جَوْزِ مَاءٍ عَرْمَضُ الْحَوْلِ فَوْقَهُ مَتَى مَا يَذُقُهُ مَائِحُ الْقَوْمِ يَتَفِيلُ ^(٢٨)

وقال ذو الرُّمَّة أيضاً ^(٢٩) :

[من الطويل]

وَمَاءٍ كَلَّوْنِ السُّخْدِ لَيْسَ لِحِمِّهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْوُرْقِ عَهْدٌ لِحَاضِرٍ ^(٣٠)

= وَأَصْفَرَ كَالْحِنَاءِ طَامِرُ جِمَامَةٍ إِذَا ذَاقَهُ مُسْتَعِذِبُ الْمَاءِ يَبْصُقُ
وصف الشاعر ماءً وردة في طريقه ، فهو أَصْفَرُ كَالْحِنَاءِ ، راكد ؛ إِذَا ذَاقَهُ مُتَقَدِّمُو الرِّكَبِ (وهم عادةً
يألفون شرب الماء على غلاته) - بصقوا ، ولم يسبقوه .
- وقوله : دَاوٍ مِنْ دَوَى الْمَاءِ ، علاءٌ شبه الدَّوَايَةَ مما تسفيهه الرياح . (والدَّوَايَةُ : ما يعلو اللبن والحليب
والمزق : وهي ما يستوى عند عامة أهل الشام القشطة) . والجِمَامُ : جمع الْجَمِّ وهو من الماء: معظمه .

(٢٦) ديوان ذي الرُّمَّة ١٤٥١/٣ ، ومطلع القصيدة :

قِفِ الْعَنْسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاسْأَلِ رَسُوماً كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسْتَسْلِلِ

والبيتان هما برقم ٦٠ و ٦١ من القصيدة .

(٢٧) يريد : كم تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ إِنْسَانٍ نَائِمٍ مُتَزَمِّلٍ فِي ثِيَابِهِ .

(٢٨) الجوف : المظلم من الأرض . والعَرْمَضُ : الطُّحْلُبُ ؛ وعَرْمَضُ الْحَوْلِ : أقرى عليه حولٌ كامل .

والمَائِحُ : الذي يغرف بيده . ويتَفِيلُ : يبصق .

(٢٩) ديوان ذي الرُّمَّة ١٦٦٥/٣ من قصيدة أولها :

أَشَاقَتِكَ أَخْلَاقَ الرُّسُومِ الدُّوَائِرِ بِأَدْعَاصِ حَوْضِ الْمَعْنَقَاتِ النُّوَادِرِ

والبيتان هما برقم ٢٥ و ٢٦ .

(٣٠) السُّخْدُ : جلدة فيها ماء أَصْفَرُ يَنْشَقُّ عَنْ رَأْسِ الْوَلَدِ : وَلَدُ النَّاقَةِ ، فَشَبَّهَ تَغْيِيرَهُ بِذَلِكَ الْحَمَامِ الْوُرْقِ . =

صَرَى أَسْنٌ يَزُوي لَه الْمَرْءُ وَجْهَهُ وَلَوْ ذَاقَهُ ظَمَانٌ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ^(٣١)
وقال آخر^(٣٢) ، يصف أرضاً ضلَّ بها وأصحابه :

[من الطويل]

وَلَمَّا أَمْتَطَيْنَا صَعْبَهَا وَذَلَّوْهَا إِلَى أَنْ حَجَبْنَا الشَّمْسَ دُونَ السَّرَادِقِ^(٣٣)
تَقَتَّنَا بِفِلْدٍ مِنْ سَرَارَةٍ قَلْبِهَا فَحَمْنَا عَلَيْهِ بَيْنَ حَاسٍ وَذَائِقِ^(٣٤)

يقول : أصبنا ماءً قليلاً في غامضٍ من هذه الأرض ، وشبَّهه بالفِلْد من اللحم والكَبِد ؛ لِقِدَمِهِ وَتَغْيَرِهِ .

وقال الآخر^(٣٥) :

[من الكامل]

مُسْتَعْجِلِينَ إِلَى رَكِيٍّ آجِنٍ هَيْهَاتَ عَهْدِ الْمَاءِ بِالْأَمْسِ^(٣٦)

= والْوَرَقَة : خَضرةٌ إلى سَوَاد . والجَم من المَاء : معظمه إذا تَرَجَعَ . وفي شرح الديوان : ليس لجوفه عهدٌ بحاضر أي بمن يحضر سوى الحمام الْوَرَق .

(٣١) الصَّرَى : المَاء الذي طَالَ حَبْسُهُ وَتَغْيَر . والآسَن والآجِن واحد . وَيَزُوي يَقْبِضُ (وجهه) من تَغْيَرِهِ ومرارته . وشهر ناجر : تَمُوز .

- وفي رواية الشعر في الديوان بعض خلاف .

(٣٢) البيتَان في معاني الشعر للأشناداني ٣٣ ؛ وفيه : قال ابن دريد أنشدني أَبُو عَثْمَانَ لِمَزاحِمِ الْعَقِيلِي أو غيره من عَقِيل .

(٣٣) الذَّلُول : الدَّابَّة التي تَذَلُّ للركوب ، وعكسها الصُّعْب ، يصف الشاعر أرضاً ضَلُّوا فيها فركبوا صَعْبَهَا الذي لم يوطأ وذلَّلوها الذي قد وُطِئ ، يطلبون المَاء . وقوله : حَجَبْنَا الشَّمْسَ دُونَ السَّرَادِقِ يقول : أَثَرْنَا الْغَبَارَ فَحَجَبْنَا الشَّمْسَ . وجعل الشاعر الْغَبَارَ سَرَادِقاً .

(٣٤) قوله : « تَقَتَّنَا » يريد أَتَقَتَّنَا ؛ من قَوْلِهِمْ : تَقِي فلان عَدُوَّهُ بِفلان أي جعله يَبِينِي وَبَيْنَهُ ، وَسَرَارَةٍ كُلُّ شَيْءٍ خَالِصه ؛ وجعل المَاء قَلْباً لِلْأَرْضِ لِأَنَّهُ مِنْ بَطْنِهَا ، و : « حَمْنَا عَلَيْهِ » : طَفْنَا بِهِ فَحَسَا بَعْضٌ وَذَاقَ بَعْضٌ .

(٣٥) لم أعرفه .

(٣٦) الرُّكِيَّ جمع رَكِيَّة : البئر التي تُحْفَرُ وتُسْتَنْبَط .

وقال علقمة بن عبدة^(٣٧) :

[من الطويل]

إِذَا وَرَدَتْ مَاءً كَأَنَّ جِامَةً مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءً مَعاً وَصَيْبٌ^(٣٨)

فَلَمَّا كَانُوا يَلْجَأُونَ إِلَى وُرُودِ هَذِهِ الْمِيَاهِ ، وَيُلْقُونَ الْعِنَاءَ بِشُرْبِهَا ، وَالْكُلْفَةَ فِي تَنَاوُلِهَا ، وَكَانَ الْقُرْآنُ قَدْ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ وَعَلَى مَا عَاهَدَ مِنْ شَأْنِهِمْ ؛ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِلظَّالِمِينَ مَا يَكُونُ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِمْ مِثَالاً لَهُ ، فَيَذْكُرُونَ الْكَثِيرَ بِالْيَسِيرِ ، وَالْغَائِبَ بِالْحَاضِرِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ [الكهف : ٢٩/١٨] ، وَقَدْ فَسَّرْنَاهُ .

وَالسُّرَادِقُ : ثَوْبٌ يُدَارُ حَوْلَ الْفُسْطَاطِ . قَالَ رُؤْبَةُ^(٣٩) :

[من الرجز]

يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ
سُرَادِقُ الْعِزِّ عَلَيْكَ مَمْدُودٌ^(٤٠)

وَكَمَا خُوفُوا بِشُرْبِ هَذَا الْمَاءِ فَكَذَلِكَ شَوْقُوا إِلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَمَائِهَا ، وَإِلَى سُلْسِيلِهَا وَتَسْنِيمِهَا^(٤١) ، لَيَرَوْا أَنَّ ذَلِكَ أَنْفَسُ بِالْقِيَاسِ إِلَى مَا وَصَفُوهُ فِي أَشْعَارِهِمْ بِالصَّفَاءِ وَالرَّقَّةِ

(٣٧) البيت في ديوان علقمة بن عبدة ، وهو علقمة الفحل ٤٢ .

(٣٨) في الديوان : « فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَأَنَّ .. » . يعني ناقته . وجمام الماء : ما اجتمع منه وكثر . والأجن : تغير الماء . الحناء معروف . والصَّيْبُ : شَجَرٌ يُخْتَضَبُ بِهِ .

(٣٩) ديوان رُؤْبَةُ ١٧٢ ، أورده وليم بن الورد في مائِصِبَ إِلَى رُؤْبَةُ مِنْ سَبْعَةِ آيَاتٍ . واحتج المصنف بالبيتين الأول ، والخامس . والشعر منسوب للكذاب الحرمازي في الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ .

- والكذاب الحرمازي كان معاصراً للعجاج ورُؤْبَةُ .

- والحكم بن المنذر بن الجارود كان والياً على البصرة لهشام بن عبد الملك ، وتراجع نسبة الشعر في

حواشي مجاز القرآن ٣٩٨/١ .

(٤٠) في المصادر : سرادق الممجد .

(٤١) في سورة المطففين ٢٧/٨٣ ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿ . و﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ : عَيْنٌ =

وَالْخَصَرُ^(٤٢) وَاللَّذَّةُ ، إِذْ كَانَ لَا يَخْرُجُ وَصْفُهُمْ عَنْ مَاءِ الْعَيْونِ وَالسَّحَابِ ، كَمَا قَالَ جَابِرُ بْنُ رَأْلَانَ^(٤٣) :

[من الطويل]

أَيَا لَهْفَ نَفْسِي كُلَّمَا أَلْتَحْتُ لَوْحَةً
بَقَايَا نِطَافٍ أَوْدَعَ الْعَيْثُ صَفْوَهَا
تَرْقُرَقُ مَاءُ الْمُزْنِ فِيهِنَّ وَأَلْتَقَتْ
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٤٧) :

[من الطويل]

فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صَبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ
بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ
وَجَاؤُوا بِمَاءٍ غَيْرِ طَرَقٍ وَلَا كَدِرٍ^(٤٨)
إِلَى بَطْنِ أُخْرَى ، طَيِّبٍ مَأْوَاهَا ، خَصِرُ^(٤٩)

= في الجنة ، منصب مأوها من علو .
(٤٢) الْخَصَرُ : الْبَرْدُ .

(٤٣) هُوَ جَابِرُ بْنُ رَأْلَانَ السَّنْسَبِيُّ الطَّائِي ، أَحَدُ شُعْرَاءِ حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ ، وَاخْتَارَ لَهُ أَبُو تَمَامٍ قِطْعَتَيْنِ بِرَقَمِ ٥٩ وَ ١٩٨ (فِي شَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ عَلَى دِيْوَانِ الْحِمَاةِ) .

(٤٤) التَّحْتُ : عَطَشْتُ .

- وَمَارِبٌ مَخْفَفَةٌ مِنْ مَّارِبٍ .

(٤٥) النِّطَافُ جَمْعُ النِّطْفَةِ : الْمَاءُ الصَّافِي قَلْبًا أَوْ كَثْرًا .

(٤٦) لَمْ أَعْثُرْ عَلَى الشَّعْرِ .

(٤٧) الْبَيْتَانِ لِامْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ : ١٠٩ فِي عَشْرِينَ بَيْتًا مَطْلَعُهَا :

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ يَحْزَنُ وَلَا مُقْصِرٌ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِقُرْ

وَاخْتَارَ الْمُؤَلِّفُ الْبَيْتَ التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ ؛ وَنَقَلَ شَرْحَ الْأَعْلَمِ عَلَى الْبَيْتَيْنِ .

(٤٨) يَقُولُ : لَمَّا اسْتَطَابُوا أَيَّ أَحْذُوا أَطْيَبَ الْمَاءِ ، صَبَّ فِي الصَّحْنِ مَلءُ نِصْفِهِ مِنَ الْحَمْرِ ، وَالصَّحْنُ : الْقَدَحُ

الْوَاسِعُ ، وَالطَّرَقُ : الْمَاءُ الَّذِي بَالَتْ فِيهِ الْإِبِلُ وَبَعِثَتْ .

(٤٩) بَيَّنَّ أَنَّهُ مَاءُ جَارٍ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ فَقَالَ : « بَمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ » أَيِ الْخَدَرِ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ

إِلَى أُخْرَى فَوْصَفَهُ بِالضَّفَاءِ وَالْبَرْدِ لِأَنَّهُ يَجْرِي مِنْ صَخْرَةٍ إِلَى صَخْرَةٍ ، وَالْخَصِرُ : الْبَارِدُ ، وَلَمْ يُسَمَّعْ فِي

صِفَةِ الْمَاءِ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا .

[٣٠/أ] استطابوا : شربوا ماءً عذباً ، وقيل : شربوا الطَّابَةَ ، وهي الخمرة اللذيذة ؛ يُقال : شيء طابٌ بمعنى طيب ، وأنشد^(٥٠) :

[من الرجز]

مُبَارَكُ الْأَعْرَاقِ فِي الطَّابِ الطَّابُ
ابن أَبِي الْعَاصِي وَالْخَطَّابُ

ودليل هذا القول قوله : « صَبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ .. وَجَاؤُوا بِمَاءٍ » ، وإِنَّا صَبَّوْا الْخَمْرَ ثُمَّ سَنُوا^(٥٢) عَلَيْهَا الْمَاءَ .

وقال أبو عبيدة : سألت كَثِيراً : مَا أَشْعَرُ بَيْتٍ قَالَتْ الْعَرَبُ ؟ فقال : قول زهير^(٥٣) :

[من الطويل]

وَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقاً جِامِئَهُ
وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ
وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلَ الطَّرِمَّاحِ^(٥٥) :

[من الطويل]

(٥٠) الشعر لكثير بن كثير النوفلي يمدح به عمر بن عبد العزيز من ستة أبيات ، وقبله :
يَا عَمَرَ بْنَ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

وهو في اللسان (ط ي ب) ؛ وتراجع الرواية .

(٥١) في اللسان : الطَّابُ : الطَّيِّبُ ، والطَّيِّبُ أيضاً .

(٥٢) سَنَ الْمَاءَ : صَبَّهُ .

(٥٣) ديوان زهير ١٣ ؛ والبيت من المعلقة .

(٥٤) قوله : زُرْقاً جِامِئَهُ : أي صافٍ . و : ووضعن عصي الحاضر أي أقمن على هذا الماء ، والمتخيم : الذي اتخذ خيمة .

(٥٥) ديوان الطَّرِمَّاح ٢٨٥ من قصيدة أولها :

بَرَّتْ لَكَ حَمَاءُ الْعِلاطِ سَجُوعٌ ودَاعِ دَعَا مِنْ خُلْتِيكَ نَزُوعٌ
والآيات المستشهد بها ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .

وَمَا حَبْسُ أَبْكَارٍ أَطَاعَ لِسْرِحَهَا جَنَى ثَمَرٍ بِالْوَادِيَيْنِ وَشَوْعٌ^(٥٦)
 بِمَاءٍ سَحَابٍ غَادَرَتْهُ سَحَابَةٌ كَمَثْنِ الْيَمَانِي سَلٍّ وَهُوَ صَنِيعٌ^(٥٧)
 بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إِذَا مَا تَقَلَّبْتُ مِنَ الْأَرْضِ وَشَنَى وَالْعُيُونُ هَجُوعٌ^(٥٨)
 وأخذ تشبيهه الغدير بِمَثْنِ السَّيْفِ من قول ذي الرُّمَّة^(٥٩) :

[من الطويل]

فَمَا انْشَقَّ ضَوْءُ الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ جَدَاوِلُ أَمْثَالِ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ^(٦٠)
 فقال العباسي^(٦١) ، ونقل معنى التشبيه دون لفظه :

[من الطويل]

عَلَى جَدُولٍ زَيَّانَ لَا يَكْتُمُ الْقَذَى كَأَنَّ سَوَاقِيهِ مَتُونُ الْمِبَارِدِ^(٦٢)
 وله أيضاً^(٦٣) :

[من الكامل]

-
- (٥٦) الأَبْكَارُ : النُّحْلُ ، وهي صغارها وأحداثها ، وسرحها : جماعتها . وأطاعَ لِسْرِحَهَا : أي دنا وانقاد له .
 والوشوع : الكثير .
 وقول الشاعر : وما حَبْسُ أَبْكَارٍ عَنِ الْحَبْسِ الشَّيْءُ الْمَحْبُوسِ (الْحَبَأُ) من الْعَسَلِ الْمُجْتَنَى .
 - وفي الديوان ، وغيره من المصادر : « وما جَلَسُ ... » وَالْجَلْسُ هو الْعَسَلُ .
- (٥٧) السيف الصَّنِيعُ : المعنى به ؛ الذي يَتَقَهَّدُ بِالْجَلَاءِ وَالصَّقَالِ .
- (٥٨) قوله (بِأَطْيَبَ) خبر قوله : وما حَبْسُ أَبْكَارٍ ... إلخ . يقول ليس ذلك العسل المشوب (المخلوط) بِمَاءٍ صَافٍ مِنْ مَاءِ الْمِزْنِ بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا ... إلخ .
- (٥٩) ديوان ذي الرُّمَّة ٨٠٤ .
- (٦٠) رقم بيت الاستشهاد في القصيدة ٤١ ؛ وفيه : ضوء الصُّبْحِ حَتَّى تَعْرِفَتْ .
- (٦١) هو ابن المعتز ، والبيت في ديوانه (ط دار المعارف بمصر ٢٤٤/٢) ، وطبعة بغداد ٩٥/٢ .
- (٦٢) هو ثالث أبيات قطعة قصيرة .
- (٦٣) ديوان ابن المعتز (ط مصر ٢٢٩/٢) ، وط بغداد ٥٨/٢ - ٥٩ .

وَتَرَى الرِّيحَ إِذَا مَسَحْنَ غَدِيرَهُ صَقَلْنَهُ وَنَفَيْنَ كُلَّ قَذَاةٍ^(٦٤)
 مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَبْيِي كَارِعٌ كَتَطَلُّعِ الْعَذْرَاءِ فِي الْمِرَاةِ^(٦٥)
 وفي هذا التشبيه مُنَاسَبَةٌ لِقَوْلِ الْآخِرِ^(٦٦) :

[من الطويل]

[٣٠/ب] لَنَا بَرَكٌ مِثْلُ الْمَرَايَا تُرِيكَ مَا تَأَخَّرَ فِي حَاقَاتِهَا وَتَقَدَّمَ مَا
 إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الطَّيْرِ خِلْتَهُ يَمُدُّ إِلَيْهِ الْفَرْخُ جِيداً لِيَطْعَمَا
 وأنشدني بعضُ الطَّالِبِينَ ، ولم يَسَمِّ قَائِلًا^(٦٧) :

[من الكامل]

أَحْسِنُ بِهَا لَجْجاً إِذَا أَلْتَبَسَ الدُّجَا كَانَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ حَصَبَائِهَا^(٦٨)
 وَإِذَا تَنَفَّسَتِ الصَّبَا فِي مَتْنِهَا حَكَتِ الدُّرُوعَ بِحُسْنٍ وَشِي رِدَائِهَا^(٦٩)
 وَإِذَا اسْتَمَرَّ بِهَا الْمُبُوبُ تَطَايَرَتْ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ فِي بَسِيطِ هَوَائِهَا^(٧٠)
 وَتَرَجَّحَتْ فِيهَا السَّمَاءُ وَلَمْ تَزَلْ خَضْرَاؤُهَا تَرْتَجُّ فِي خَضْرَائِهَا^(٧١)

وَأَمَّا الْمَاءُ الْمُضَافُ فَكَاءُ الْعِنَبِ وَمَاءُ الرُّمَانِ وَالْوَرْدِ وَمَاءُ اللَّحْمِ . قَالَ
 أَبُو ذُؤَيْبٍ ، وَوَصَفَ خَمْرًا^(٧٢) :

(٦٤) القذاة من مثل القش وما شابه .

(٦٥) الكارع : كل خائض ماء ؛ شرب أم لم يشرب .

- ورواية الديوان : كتطلّع الحسناء .

(٦٦) يعني البرك الصناعية التي تأنقوا في تحسينها .

(٦٧) لم نعرفه .

(٦٨) عند شدة اسوداد الليل تنعكس صور نجوم السماء على صفحة البركة .

(٦٩) حكّت : شابهت .

(٧٠) زهر الكواكب : المتلألئة .

(٧١) الخضراء الأولى : السماء ، والثانية البركة (الواسعة العميقة) .

(٧٢) ديوان المهذلين ، شعر أبي ذؤيب المهذلي ٧٢/١ ، ورواية البيت ثمة :

[من الطويل]

عَقَارَ كَمَاءِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِخَطْمَةٍ وَلَا حَلَّةٍ ، يُلَوِي السَّرُورَ شِهَابَهَا^(٧٣)
وقال أيضاً^(٧٤) ، وذكر الطيبة :

[من الطويل]

فَسَوْدَ مَاءِ الْمُرْدِ فَأَهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النَّوُورِ وَهِيَ أَذْمَاءُ سَارَهَا^(٧٥)
وقال بعض المُحدثين في مُخاطبة الدار^(٧٦) :

[من الكامل]

وَكَاْنَا حَصْبَاءُ أَرْضِكَ جَوْهَرٌ وَكَأَنَّ مَاءَ الْوُرْدِ قَطُرٌ نَدَاكَ
فهذا وما جرى مجراه لا يُطْلَقُ عليه اسم الماء .

وأما الماء المُستعار فكقولهم : ماء الشَّيْبَةِ ، وماء الدَّرِّ ، وماء الصَّبَابَةِ ، وماء
الهوى ؛ كقول ذي الرُّمَّة^(٧٧) :

[من الطويل]

أَذَاراً بِحَزْوِي هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقُّ^(٧٨)

= عَقَارَ كَاءِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِخَطْمَةٍ وَلَا حَلَّةٍ يَكْوِي الشُّرُوبَ شِهَابَهَا

(٧٣) قوله : كَاءِ النَّيِّ : أراد : في صفائها ؛ والنَّيِّ : ما قَطَرَ من اللحم .
والخطة : الحمر أول ماتبداً بالحموضة قبل أن تشتدَّ . والحلَّة : الحامضة والشُّروب : جمع الشُّرب (وهم
الشاربون) .

(٧٤) ديوان الهذليين (شعر أبي دؤيب الهذلي) ٢٤/١ .

(٧٥) المرء : الغض من ثمر الأراك . والنَّوُور : دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر .
والأدْمَاء : البيضاء ؛ وقوله : سَارَهَا أي سائرَهَا .

(٧٦) لم أعرفه .

(٧٧) ديوان ذي الرُّمَّة ٤٥٦/١ . والبيت أول قصيدة له من ٥٧ بيتاً .

(٧٨) حَزْوَى : موضع في ديار بني تميم . وَيَرْفُضُ : يسيل . وَيَتَرَقُّ : يتردد (كمن يجيء ويذهب) .

ولا ماء للهوى ، وإنما أرادة استعارة ، ذهب فيه إلى « الدموع » إذ [٣١ / أ] كانت تكون عن الهوى . وقال أعرابي^(٧٩) :

[من الطويل]

يَهِيْجُ عَلَيَّ الشَّوْقَ نَوْحُ حَمَامَةٍ دَعَتْ شَجْوَهَا فِي إِثْرِ إِلْفٍ تَشَوَّقَا^(٨٠)
دَعَتْ ، فَبَكَتْ عَيْنَا مُحِبٍّ لِصَوْتِهَا وَفَاضَ لَهَا مَاءُ الْهَوَى فَرَقَرَقَا !
وقال ذو الرِّمَّة أيضاً^(٨١) :

[من البسيط]

أَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَزْلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ ؟!^(٨٢)
ولا ماء للصَّابة ، وإنما ذهب إلى الدموع لأنها عنها^(٨٣) .
وقال عمر بن أبي ربيعة :

[من الخفيف]

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ^(٨٥)
وإنما ذهب إلى روثه ورفيفه^(٨٦) ، فلَمَّا نَاسَبَ الْمَاءَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ جَعَلَهُ مَاءً .
ويُقَالُ : سَيْفٌ لَهُ مَاءٌ ؛ يَذْهَبُ إِلَى فِرْنْدِهِ ، ويقولون : هَذَا سَيْفٌ مِنْ مَاءٍ

(٧٩) لم أعرفه .

(٨٠) « هاج » : يكون لازماً ؛ ويكون متعدياً .

(٨١) ديوان ذي الرِّمَّة (٣٧١/١) ؛ والبيت مطلع قصيدة .

(٨٢) الترسُّم : التثبُّت والنظر . وخرقاء : الفتاة التي يشبب بها . والمنزلة : المنزل . ومسجوم : سائل منسكب .

(٨٣) أي لأن الدموع تكون عن الصَّابة وفراط الشوق .

(٨٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٢٣ .

(٨٥) توصف الفتاة بأنها مكفوفة ، من السَّتر والصُّون .

(٨٦) رَفَ السَّيْفُ (وغيره) رفيفاً : برق ولع وتلألأ .

الحديد ، يذهبون إلى صفائه ورونقه . قال الشاعر ^(٨٧) :

[من الطويل]

وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ بِكَفِّيْ قَابِسٍ يَتَلَهَّبُ ^(٨٨)
وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ ^(٨٩) :

[من الطويل]

فَمَا وَجَدُ مَغْلُوبٍ بِصُنْعَاءِ مُوثِقٍ بِسَاقِيهِ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كُبُولُ ^(٩٠)
يَقُولُ لَهُ الْحَدَّادُ : أَنْتَ مَعَذَّبٌ غَدَاةً غَدٍ أَوْ مُسْلَمٌ فَقَتِيلُ
بِأَكْثَرِ مِنِّي رَوْعَةً يَوْمَ رَاغِي فِرَاقٍ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وقد جعل الله النطفة ماءً على سبيل الاستعارة ، فقال عز وجل : ﴿ مِنْ مَّاءٍ
دَافِقٍ ﴾ [الطارق : ٦/٨٦] .

وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٩١) :

[من البسيط]

وَذَاتِ مَآئَيْنِ قَدْ غِيضَتْ جَمَّهُمَا بِحَيْثُ تُسْتَمْسِكُ الْأُرْمَاقُ بِالْحَجَرِ ^(٩٢)
الْحَجَرُ : يَعْنِي الْحَصَاةُ الَّتِي يُقْسَمُ عَلَيْهَا الْمَاءُ ^(٩٣) . وَالْمَاءَانِ : مَاءٌ بَدَنِيهَا وَمَاءُ الْفَحْلِ
فِي رَحِمِهَا .

(٨٧) لم يُذكر .

(٨٨) القابِس اسم فاعل من قبس : أي أخذ النار أو أوقدها .

(٨٩) لم أعرفه .

(٩٠) في النسخة (ف) : فما وجد مغلوب : وفي (ك) : مغلول .

(٩١) لم أعرفه .

(٩٢) الأرمَاق جمع الرَّمَق : بقية الحياة .

- وفي حاشية (ك) : اسم هذا الحجر المذكور الصّفن .

(٩٣) هذه العبارة لم ترد في (ك) .

غَيِّضْتُ جَمَّهُمَا : يعني يَتَعَابِه إِيَّاهَا حَتَّى ضَمَرْتُ . [٣١ / ب] .
وَسُمِّيَ الْعَرَقُ مَاءً عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٩٤) :

[من الطويل]

إِذَا الْقَوْمُ رَاحُوا رَاحَ فِيهَا تَقَاذُفٌ إِذَا عَصَرْتُ مَاءَ الْمَطِيِّ الْهَوَاجِرُ (٩٥)
وَمِنْ أَيْيَاتِ الْمَعَانِي (٩٦) :

[من الطويل]

وَأَقْرَى كَفْسُطَاطِ الْعَزِيزِ جَعَلْتُهُ نَجِيَّ هَمْ مَوْمِي وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ
وَضَاحٍ كَطِيلِ النَّسْرِ مَلَكْتُ شِكَّتِي جَوَانِبَهُ وَالْعَيْسُ بِالْمَاءِ تَهْجُمُ
أَقْرَى : يعني طويل الظهر ، والناقَة قَرَوَاءُ . قوله : وَضَاحٍ : يُرِيدُ ثَوْباً بَارِزاً
لِلشَّسِ ، تَطَلَّلَ بِهِ وَجَعَلَ سِلَاحَةً أَطْنَاباً لَهُ . وَالْعَيْسُ بِالْمَاءِ تَهْجُمُ : أَرَادَ الْعَرَقُ ؛
وَهَاجِرَةً هَجُومَ : تُخْرِجُ الْعَرَقَ .
وَقَالَ الْآخَرُ (٩٧) يَذْكُرُ فِرْساً نَازِلَ عَلَيْهَا :

[من الطويل]

تَوَقَّفَ مِنْ مَاءِ النَّفُوسِ وَمَائِهِ شَرِبَ يَجِينُ : مُبَيِّضُاً وَآخِرَ أَحْمَرَا
تَحَدَّرَ مِنْ أَقْطَارِهِ وَهُوَ نَاصِعٌ فَلَمَّا عَلَا أُرْسَاغُهُ عَادَ أَغْبَرَا (٩٨)

(٩٤) ديوان ذي الرمة ١٠٢٧/٢ ؛ وفيه « يريد : راح في هذه الناقة تقاذف أي ترام : في السير . وقوله : إذا شربت ماء المطي الهواجر : يقول عصرتها فأبيست جلودها » . وقوله شربت يشبه رواية المؤلف : عصرت .

(٩٥) في الديوان « إذا شربت ماء المطي .

(٩٦) المقصود بأبيات المعاني ، ما فيه معانٍ غريبة ، أو غامضة تحتاج إلى إيضاح وبسط .

(٩٧) لم يذكر .

(٩٨) يقال : شرح الشراب بالماء : خلطه ومزجه .

تَوَقَّفَ : لَبَسَ وَفُتًا ، وَهُوَ السَّوَارُ^(٩٩) . مَاءُ النَّفُوسِ : يَعْني الدَّمُ . شَرِيحَيْنِ : خَلِيطَيْنِ .

وَقَالَ الْأَعَشَى^(١٠٠) يَذْكُرُ نَاقَتَهُ فِي مَدْحِ هُوَذَةَ^(١٠١) :

[من الطويل]

أَلَمْتُ بِأَقْوَامٍ فَعَاثَتْ حِياضَهُمْ قَلُوصِي ، وَكَانَ الشُّرْبُ مِنْهَا بِهَائِكَا^(١٠٢)
رَجَعَ بِنَا الْقَوْلَ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾
[الكهف : ٢٩/١٨] . الْمُرَادُ بِذِمِّ الشَّرَابِ : التَّأْكِيدُ فِي تَخْوِيفِهِمْ وَزَجْرِهِمْ ، وَالْمُبَالَغَةُ فِي
كَفِّهِمْ وَرَدْعِهِمْ . وَقَوْلُهُ : ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ أَي : مَنْزِلًا ، كَمَا قَالَ : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴾ [الكهف : ١٠٢/١٨] . - وَمرْتَفَقًا عَلَى التَّمْيِيزِ - وَقِيلَ : الْمُرْتَفَقُ :
الْمُتَّكَأُ ، مِنَ الْمِرْفَقِ ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ^(١٠٤) :

[من البسيط]

نَامَ الْخَلِيُّ وَبَتَ اللَّيْلَ مُرْتَفَقًا كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابَ مَذْبُوحًا^(١٠٥)

(٩٩) الوقف : سوار من عَاج .

(١٠٠) ديوان الأعشى ٩١ .

(١٠١) هُوَ هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَنَفِيِّ ، كَانَ وَالِي الْيَمَامَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، شَاعِرٌ بَنِي حَنِيفَةَ وَخَطِيبُهُمْ . مَاتَ سَنَةَ ٨
لِلْهِجْرَةِ غَيْرَ مُسْلِمٍ .

- وَالْقُلُوصُ : النَّاقَةُ .

(١٠٢) أَلَمْتُ بِالْقَوْمِ : زَارَهُمْ زِيَارَةً قَصِيرَةً . وَالْحِياضُ جَمْعُ الْحَوْضِ وَهُوَ الَّذِي تَشْرَبُ فِيهِ الْمَاشِيَةُ ؛ كُنِيَ بِهِ عَنْ بَيْوتِهِمْ
وَضِيافَتِهِمْ . وَالْقُلُوصُ : النَّاقَةُ الْفَتِيَّةُ .

(١٠٣) « قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . أَي مُتَّكَأٌ . مِنَ الْارْتِفَاقِ وَهُوَ الْإِتِّكَاءُ عَلَى مِرْفَقِ الْيَدِ . وَأُطْلِقَ
عَلَيْهَا مُرْتَفَقٌ مُشَاكَلَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ : ﴿ وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ وَإِلَّا فَلَا ارْتِفَاقَ لِأَهْلِ النَّارِ » . قَالَ فِي
صَفْوَةِ الْبَيَانِ .

(١٠٤) دِيوَانُ الْهُذَلِيِّينَ ١٠٤/١ مِنْ شَعْرِ أَبِي ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيِّ . - وَيَنْظُرُ بِحِجَازِ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ ٤٠٠/١ ، وَتَفْسِيرُ
الطَّبْرِيِّ ٢٤١/١٥ .

(١٠٥) فِي دِيوَانِ الْهُذَلِيِّينَ : وَبَتَ اللَّيْلَ مُسْتَجْرًا .

وَالصَّابُ : شَجَرَةٌ مَرَّةً لَهَا لَبَنٌ (سَائِلٌ أَيْضًا) يُؤْذِي الْعَيْنَ إِذَا أَصَابَهَا . وَقَوْلُهُ : مَذْبُوحٌ أَيُّ مَشْقُوقٌ .

[٣٢/أ] سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكِتَابِ ﴾ ^(١)
[الأنبياء : ١٠٤/٢١] .

جاء في التفسير ﴿ السَّجِلِّ ﴾ : الصَّحِيفَةُ الَّتِي فِيهَا الْكِتَابُ ^(٢) ، وقال ابن عباس :
﴿ السَّجِلِّ ﴾ : الصُّحُفُ تَطْوَى عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابَةِ ، وقيل : ﴿ السَّجِلِّ ﴾ : كَاتِبٌ
كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) ، وقيل : ﴿ السَّجِلِّ ﴾ : مَلَكٌ . وقد قُرئ : ﴿ السَّجُلِّ ﴾
يَأْسُكُنَ الْجِيمَ ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكَسَائِيُّ ، وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، فِي
رَوَايَةِ حَفْصٍ : ﴿ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكِتَابِ ﴾ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ : ﴿ كَطَيِّ السَّجِلِّ
لِلْكِتَابِ ﴾ .

وَالْآيَةُ تَتَضَمَّنُ تَجْدِيدَ الْخَلْقِ لِلْجَزَاءِ ، مِنْ إِفْنَائِهِ ثُمَّ إِعَادَتِهِ ، كَمَا يُطْوَى الْكِتَابُ عَلَى
مَا فِيهِ ، ثُمَّ يُنْشَرُ لِلْعَمَلِ بِهِ .

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ ^(٤) الشُّعْرَاءُ اسْمَ : « الطَّيِّ » فِي صِفَاتٍ كَثِيرَةٍ ، اسْتِعَارَةً وَتَشْبِيهًا ،

(١) وفي هذه الآية قراءات في : ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾ : و ﴿ السَّجِلِّ ﴾ : ؛ وَالْكِتَابِ .
وقراءة ﴿ لِلْكِتَابِ ﴾ هي قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، ونافع ، وأبي عمرو ، وعاصم ، وشعبة ،
ويعقوب ، وأبي جعفر .

() ينظر كتاب : معجم القراءات القرآنية ١٥٥/٤ .

(٢) يُنْظَرُ تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٩٩/١٧ - ١٠٢ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٣٤٦/١١ .

(٣) كَلِمَةُ (نَطْوَى) سَقَطَتْ مِنْ (ف) .

(٤) رَوَى فِي الْقُرْطُبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ ؛ لِأَنَّ كِتَابَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعْرُوفُونَ لَيْسَ هَذَا مِنْهُمْ ، وَلَيْسَ فِي أَصْحَابِهِ مِنْ اسْمِهِ السَّجِلِّ .

(٥) فِي (ك) : اسْتَعْمَلَتِ الشُّعْرَاءُ .

من ذلك قول امرئ القيس^(٦) يذكر الحمار^(٧) :

[من الطويل]

طَوَاهُ اضْطِمَارَ الشَّدِّ قَالْبَطْنُ شَارِبٌ مَعَالَى عَلَى الْمَتْنَيْنِ فَهُوَ خَمِصٌ^(٨)
وقول ذي الرُّمَّةِ أيضاً^(٩) :

[من الطويل]

طَوَى طَيَّةً طَيَّ الْكَرَى جَفْنَ عَيْنِهِ عَلَى رَهَبَاتٍ مِنْ جَنَانِ الْمُحَاذِرِ^(١٠)
وقال ، وذكر رامياً^(١١) :

[من الطويل]

طَوَى شَخْصَهُ حَتَّى إِذَا مَا تَوَدَّعَتْ عَلَى هَيْلَةٍ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ تَهَالَهَا^(١٢)
وقال جرير^(١٣) ، وذكر الحيل :

[من الكامل]

وَطَوَى الْوَجِيفَ مَعَ الطَّرَادِ مُتُونَهَا طَيَّ التَّجَارِ بِحَضْرَمَوْتَ بُرُوداً^(١٤)

(٦) ديوان امرئ القيس ١٨٠ .

(٧) يصف الحمار الوحشي . والاضطمار : الضمر . والشَّد : القُدو . وشارب : ضامرة (صفة للبطن) .

(٨) في (ف) : معارٍ على المتنين . وفي (ك) : « تعالى » . وأثبت ما في (ك) لموافقته الديوان .

(٩) ديوان ذي الرُّمَّة ١٦٩١/٣ .

(١٠) البيت من صفة ذئب .

قوله طوي طيئة أي أغصن عينه على نوم . وقوله : « من جنان المحاذر » أي ما جنن دونه مما لم يره ؛ أي : هابٍ مما لم يره . والجنان : القلب .

(١١) ديوان ذي الرُّمَّة ٥٤٠ .

(١٢) طوى شخصه : يعني الصائد : تضاءل . و : تودعت : دنت (يعني الحمر الوحشية) . على ميلية : أي على فزعة . ومعنى تهالها أي تفرعها .

(١٣) ديوان جرير ٣٣٩/١ .

(١٤) التَّجَار جمع تاجر . والبُرود : الثياب .

ومنه قول ذي الرمة^(١٥) :

[من الرجز]

وَقَلْصٍ مَقْـُورَةٍ الْجُلُودِ^(١٦)
عُوجٍ طَوَّاهَا طِيَّةَ الْبُرُودِ^(١٧)
شَجِي بِالْحِيَهَا رُؤُوسَ الْبِيدِ^(١٨)

وقال أيضاً^(١٩) :

[من الطويل]

[٣٢/ب] طَوَى بَطْنَهُ التَّوَجَّافُ حَتَّى كَانَهُ هِلَالٌ جَلَتْ عَنْهُ ظِلَاماً سَحَائِبُهُ^(٢٠)
واقْتَفَى أَبُو نُوَّاسٍ أَثَرَهُمْ أَيْضاً بِقَوْلِهِ^(٢١) :

[من مجزوء الرجز]

طِيَّ الْقَرَارِيَّ الْحَبَرُ^(٢٢)

(١٥) ديوان ذي الرمة ٣٤٥ - ٣٤٦ من أرجوزة له .

(١٦) قَلْصُ جمع قَلْوَص وهي الناقة الفتية . ومقورة : ضامرة .

(١٧) أي اعوجت من الضمر الواحد : أعوج ، والواحدة عَوْجَاء . وطواها السَّفَر .

(١٨) يُقَال : شَجَّهَا : أي غلاها . والألحي : الفك . وطواها طِيَّة البرود ماشجَّ بها من البيد وهو ركوبه لها وعلوه إياها .

(١٩) ديوان ذي الرمة ٨٣٩/٢ .

(٢٠) البيت من صفة بعير . والتوجاف ضرب من سير الإبل يقول كانه هلالاً (لضموره) نضت عنه الرياح السحاب .

(٢١) ديوان أبي نواس ٤٤٠ .

(٢٢) من أرجوزة له في مدح الفضل بن الربيع .
والبيت من وصف الإبل ، وقبلة :

خُوضاً يَجُوزُ أَذْيَنَ النُّخْرِ
قَدْ انطُوتَ مِنْهَا السُّرُرُ

=

وقال في معنى آخر (٢٣) :

[من الطويل]

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي النِّيَّةُ نَاشِرٌ^(٢٤)
وقال الآخر في الغزل (٢٥) :

[من الطويل]

إِنْ كَانَ هَذَا مِنْكَ حَقًّا فَإِنِّي مَدَاوِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْهَجْرِ
وَمُنْصَرِفٌ عَنْكَ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ طَوَى وَدَّهَ، وَالطِّيُّ أَبْقَى مِنَ النَّشْرِ!
وقال العباس بن الأحنف في وصف امرأة (٢٦) :

[من البسيط]

شَمْسٌ مُقَدَّرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ كَأَنَّا كَشَحَهَا طَيُّ الطَّوَامِيرِ^(٢٧)
فهذا الشاعر ممن حاول نقل التشبيه في الآية فظهرت كلفته وبانت هُجْنَتُهُ ، وهو
من حُذَاقِ الْمُحَدِّثِينَ وفُصَحَائِهِمْ ، فَجَمَعَ فِي تَشْبِيهِ الْوَاحِدِ ، وَفَخَّمَ بِذِكْرِ الطَّوَامِيرِ ، وَهُوَ
يَصِفُ اللَّطَافَةَ . وَلَا سَبَبَ لِمُجَانِبَتِهِ الصَّوَابَ ، إِلَّا التَّعَرُّضُ لَأَيِّ الْكِتَابِ .

الْحَبَرُ

الْقَرَارِيُّ

طَيِّ

=

- وَالْقَرَارِيُّ : الْحَيَاطُ . وَالْحَبَرُ جَمْعُ الْحَبْرَةِ : نَوْعٌ مِنَ الشَّيْبِ (مِنْ بُرْدِ الْهِنِ) .

(٢٣) الشَّعْرُ لِأَبِي نَوَاسٍ فِي دِيَوَانِهِ ٩٥٦ .

(٢٤) الْمُرْتَبِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ الْأَمِينِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ .

- وَالْبَيْتُ رَأْسُ قِطْعَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ آيَاتٍ .

(٢٥) لَمْ يُذَكَّرْ .

(٢٦) دِيَوَانُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ١٣٦ .

(٢٧) فِي الدِّيَوَانِ : شَمْسٌ مِثْلَةٌ .

- الْكَشْحُ الْخَاصِرَةُ ؛ وَالطَّوَامِيرُ جَمْعُ الطَّوْمَارِ ؛ وَالطَّامُورُ وَهُوَ الصَّحِيفَةُ .

سُورَةُ الْحَجِّ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾
[الحج : ٤٧/٢٢] .

قِيلَ^(١) : الْمُرَادُ مِنَ الْآيَامِ : الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؛ عَنْ
ابن عَبَّاسٍ .

المعنى : وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ أَيَّامِ الْعَذَابِ ، فِي الثَّقَلِ وَالْإِسْطِطَالَةِ ، كَأَلْفِ سَنَةٍ
مِّمَّا تَعُدُّونَ ، فَكَيْفَ يَسْتَعْجِلُونَ بِالْعَذَابِ لَوْلَا أَنَّهُمْ جُهَّالٌ ؟!

وهذا كقولهم : أَيَّامُ الْحُزْنِ طَوِيلٌ ، وَأَيَّامُ السُّرُورِ قِصَارٌ !

[٣٣/أ] أَنَشِدَنِي بَعْضُ الْأَصْحَابِ لَشَاعِرٍ قَدِيمٍ^(٢) :

[من الطويل]

مَسَاوُكٌ سَكَّرَ وَالصَّبَّاحُ خُمَارٌ نَعِمْتُ ، وَأَيَّامُ السُّرُورِ قِصَارٌ^(٣) !

وَأِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ ذُو الرُّمَّةِ بِقَوْلِهِ^(٤) :

[من الطويل]

(١) يُنْظَرُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٨٢/١٧ ، وَتَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٧٨/١٢ .

(٢) لَمْ يُذَكَّرْ .

(٣) « نَعِمْتُ » جَمَلَةٌ دُعَائِيَّةٌ ؛ وَالْخُمَارُ : صَدَاغُ الْخَمْرِ .

(٤) دِيوَانُ ذِي الرُّمَّةِ ١٣٣٥/٢ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي وَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ بَيْتًا .

وَمَا يَوْمٌ خَرَقَاءَ الَّذِي فِيهِ نَلْتَقِي بِنَحْسٍ عَلَى عَيْنِي وَلَا مَتَطَاوِلٍ^(٥)
ومنه قول الآخر أيضاً^(٦) :

فانظر كم بين الكلامين في البلاغة ! وبين العبارتين في الرشاقة ! وإنما ذهب
جرير إلى أن العيون قتلته ولم يُقَدِّ منها ، ولو أخذ القَوْدُ^(٧) منها لكان ذلك كالحياة لمن
قتلته ، فنظر في هذا المعنى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾
[البقرة : ١٧٩/٢] .

قال الأصمعي : فقلت : ففي بيت الأخطل زيادة بقوله : (وأزوى لِفَرَاغِ
الرَّجَالِ ...) ، فقال : أجل ! هي زيادة ، وقول جرير - على ذلك - أحلى وأحسن
إمتاعاً للأسماع .

وإنما نقل الأخطل هذا المعنى من قول أرسطالس^(٨) : « الْعِشْقُ شَغْلُ قَلْبٍ
فَارِغٍ » .

قد أكثر الشعراء في تغزُّلهم من وصف طول اليوم وقصره بقرب المحبوب وبعده ،
كما قال الخزاعي^(٩) :

[من الوافر]

(٥) خرقاء : اسمُ الْمُخَاطَبَةِ .

يقول : ليس هو بنحسٍ حين أراه ، هو يومُ سُرورٍ ؛ وليس هو بطويل ؛ أي هو قصيرٌ لسروره .

(٦) هو مجنون ليلي كما في اللسان ، وأورده المازني دون نسبة - ثالث ثلاثة أبيات في شرح الحماسة ١٢٥٧ .
وهو في أمالي المُرْتَضَى لبشر بن عبد الرحمن الأنصاري .

وَيُنْظَرُ مجموع شعر المجنون ، وحواشي القطعة (ص ٢٥٦) .

(٧) القَوْدُ : القِصَاصُ .

(٨) العبارة كما أوردها الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (١٧٥) : « الْعِشْقُ دَاءٌ لَا يَعْزُضُ إِلَّا لِلْقُلُوبِ الْقَاوِعَةِ ،
وفي نسخة منه : العشق داءٌ يَعْرِضُ لِلْقُلُوبِ الْفَارِغَةِ » .

(٩) لم أعرفه ، فإن كان كثير عزة ، كما توُسِّمت من قبل ؛ فإنها لم يردا في ديوانه ولا في ملحقاته . وخلا
منه ديوان أبي الشَّيْص .

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ وَعَآمَ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ !
وَقَالُوا : لَا يَضُرُّكَ نَأْيُ شَهْرٍ ؛ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : فَمَنْ يَضِيرُ ؟

وأنشدني بعض البادية لجميل العذري ^(١٠) :

[من الكامل]

إِنِّي لَأُخَفِّظُ سِرِّكُمْ وَيَسِّرُنِي - لو تعلمين بصالح - أن تَذْكُرِي ^(١١)
وَيَكُونُ يَوْمٌ لَا أَرَى لَكَ مُرْسَلًا أو نلتقي فيه ، عَلَيَّ كَأَشْهُرٍ ^(١٢)
[٣٤ / أ] يَالَيْتَنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً إِنْ كَانَ يَوْمَ لِقَائِكُمْ لَمْ يُقَدَّرْ !
تَقْضَى الدُّيُونُ وَلَمْ يَنْجِزْ عَاجِلًا هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا وَلَيْسَ بِمُعِيرٍ ^(١٣)
وقال الطائي ^(١٤) :

[من الكامل]

أَعْوَامَ وَصَلٍ كَانَ يُنْسِي طَوْلَهَا ذِكْرُ النَّوَى فَكَأَنَّهُا أَيَّامٌ
ثُمَّ انْتَبَرَتْ أَيَّامٌ هَجْرٍ أَعْقَبَتْ بِجَوَى أَسَى ، فَكَأَنَّهُا أَعْوَامٌ
[ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلَهَا ^(١٥)] فَكَأَنَّهُا ، وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامٌ ^(١٦)

(١٠) ديوان جميل بثينة ١٠٨ .

(١١) اختار في الديوان : « إذ تذكركين بصالح أن تذكري » .

(١٢) كأنه قال : يمرُّ عليَّ كأشهر .

(١٣) لم يُنَجِّزْ : لم يُلْزَمِ بالنَّجَازِ والوفاء .

(١٤) هو أبو تمام الطائي والشعر في ديوانه ١٥١/٣ ، والقصيدة في مدح المأمون .

(١٥) انفردت (ك) يا إيراد هذا البيت ، وفي حاشية الصفحة ، ولا يبعد أن يكون من إضافة الناسخ ، وهو

متقن عارف بالشعر ، على أن البيت الثالث يزيد مقصد المؤلف إيضاحاً .

(١٦) في حاشية (ك) إضافتان هما :

« ولصردر :

وَأَذْكُرُ يَوْمًا قَصَرَ الْوَصْلُ طَوْلَهُ كَأَنَّا التَّقِينَا مِنْهُ فِي ظِلِّ طَائِرٍ

لبعضهم :

والقليل من هذا الجنس ينوب عن الكثير ، والإطالة في غيره أولى بهذا الكتاب .

وقد قيل أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ... ﴾ [الحج : ٤٧/٢٢] ، أي في طول الإمهال للعباد لصالح من يصلح منهم ، فكأنه ألف سنة لطول الأناة .

وقيل أيضاً : إِنَّ مقدار العذاب في ذلك اليوم لشدته وعظمه كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا على الحقيقة ، وكذلك نعيم الجنة بحسبه .

والآية تتضمن ما في استعجال الجاهل بالعذاب من اجتلابه البلاء على نفسه ، وما في إمهال الله تعالى العباد للصّلاح من اغترار الجهّال .

[من الكامل]

= وَيَوْمَ حَوَاشِيهِ مَلْمُومَةٌ عَلَيْنَا نَحَازِرُ أَنْ تُفَرِّجَا
قَنْصَتْ غَزَالَتَهُ وَالتَّفْتُ أُرِيدُ أَخْتُهَا فَاحْتَمْتُ بِالْذُّجَا

- وبیت صُرِّدَر في ديوانه ٨٥ .

وصُرِّدَر لقب ، وهو أبو الفضل علي بن الحسن بن علي بن الفضل البغدادي ، شاعر ، كاتب . مدح القائم العباسي ووزيره ابن السامة .

قال الذهبي في حقه : الشّاعر المفلح أديب وقته ، وتقل عن غيره أنه أشعر من مهيّار الديلمي . ولد صُرِّدَر سنة ٣٩٧ وتوفي سنة ٤٦٥ بعد أن تَقَنَّنَطَر به فرسه قرب خراسان . ومعنى هذا أَنَّ الشّاعر عاصر المؤلّف ، ثم إن ابن نايقا عاش بعده عشرين عاماً . (ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٨ ؛ وتنظر إحوالاته ومقدمة الديوان) .

- وأما الإضافة الثانية فقد تنازع البيتين عدد من الشعراء ، فنسبها التيفاشي إلى المنتجب العاني ، ونسب البيتان أيضاً برواية مقاربة جداً إلى عدد من الشعراء الآخرين (ينظر : سرور النّفس بمدارك الحواسّ الخمس ٤٤) .

- والمنتجب العاني هو أبو الفضل محمد بن الحسن الخديجي ، تردّد مؤرّخو الأدب في تعيين عصره ؛ وبعض أخباره وخصائص شعره تدلّ على تأخره في الزّمن (أواخر الخامس وأوائل السّادس) ، وشعره متطرّف عنيف مستغلق كما وصفه في تاريخ الأدب العربي ويكون الشعر المستشهد به من غير شعره .

وَقَصِيرَةُ الْأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسَهَا لَوْنَالِ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمٍ^(١٧)
 وقال شُبْرَمَةُ بن الطُّفَيْلِ^(١٨) :

[من الطويل]

وَيَوْمَ شَدِيدِ الْحَرِّ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمَ الزَّقِّ عَنَّا ، وَأَصْطَفَاكَ الْمَزَاهِرِ^(١٩)
 وَيُرَوَّى : « ويوم كَظَلَ الرَّمَحُ »^(٢٠) ، وليس كَظَلَ الرَّمَحَ لَطَوْلُهُ فَقَطْ ، وَلَكِنَّهُمْ
 يريدون أَنَّهُ مَعَ الطَّوْلِ ضَيِّقٌ غَيْرُ وَاسِعٍ .
 وأحسن جرير في تشبيه قصر اليوم بقوله^(٢١) :

(١٧) في الحماسة : لو دام مجلسها .

قال المرزوقي : قوله : « قصيرة الأيام » يريد أَنَّهَا لَا تَمَلَّ . فالأيام في ملازمتها قصيرة ، حتى إن
 مُجَالِسَهَا يَوْدُ لَوْ يَدُومُ مَجْلِسُهَا لَهُ وَإِنْ فَقَدَ أَقَارِبَهُ .
 والباء في « بفقد حميم » للعوَضِ .

(١٨) شُبْرَمَةُ بن الطُّفَيْلِ أحد شعراء الحماسة ؛ ويظهر أَنَّهُ من التابعين : روى عن عليّ وعبد الله بن مسعود
 رضي الله عنهما . (تنظر حواشي الصفحة ٣٥٧ من الحماسة بتحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم
 عسيلان) .

وله في الحماسة قطعتان . وفي أمالي المرتضى ٣٣٢/١ إشارة إلى عبد الله بن شبرمة .
 - واسم شُبْرَمَةَ مأخوذٌ من اسم نبات (اللسان : ش ب ر م ، والاشتقاق لابن دريد ٥٦٤) .
 - والشعر ثابتٌ في ديوان يزيد بن الطثرية (ص ٧٣) بتحقيق د . حاتم الضامن . وتراجع حواشيه
 وإحالاته . وهو بشعر يزيد أشبه .

(١٩) البيت من قطعة حماسية (بشرح المرزوقي ١٢٦٩/٣) ، وهو أول ثلاثة أبيات هناك لشبرمة بن الطُّفَيْلِ .
 - ورواية البيت « واصطكاك المزهري » . ونَبَّه على رواية المؤلف يقول : رَبَّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ
 شديد الحر جعل طوله قصيراً ما اشتغلوا به فيه من الشرب والقصف . و « دم الزَّقِّ » كناية عن
 الشَّرَابِ . واصطفاك المزهري : الضرب على أوتار العود .

(٢٠) « ظَلَّ الرَّمَحُ » يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الطَّوْلِ . وروى الثَّعَالِيُّ فِي (ثمار القلوب) بيت ابن الطثرية السابق
 على هذا الوجه :

ويوم كَظَلَ الرَّمَحَ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمَ الدَّنِّ عَنَّا وَاصْطَفَاكَ الْمَزَاهِرِ

(٢١) ديوان جرير ٩٦٣/٢ .

[من الطويل]

وَيَوْمَ كَأْبَهُامِ الْقَطَاةِ مُحَبَّبٍ إِلَى صَبَاةٍ غَالِبٍ لِي بِاطِلُهُ^(٢٢)
ويعرض في قول جرير مارواه الأصمعي^(٢٣) قال : قرأتُ على خلف الأحمر شعر
جرير ، فلَمَّا انتهيتُ إلى قوله :

[من الطويل]

وَيَوْمَ كَأْبَهُامِ الْقَطَاةِ مُحَبَّبٍ إِلَى صَبَاةٍ غَالِبٍ لِي بِاطِلُهُ
رُزِقْنَا بِهِ الصَّيْدَ الْغَرِيرَ وَلَمْ نَكُنْ كَمَنْ نَبِلُهُ مَحْرُومَةً وَحَبَائِلُهُ
فِيَالِكَ يَوْمًا خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ تَغَيَّبَ وَاشِيهِ وَأَقْصَرَ عَاذِلُهُ
فقال : ويله ! ما منفعةُ خيرٍ يُؤُولُ إلى شَرٍّ ؟ فقلت : هكذا قرأتُ على أبي عمرو ،
فقال لي : صدقت وكذا قال جرير ، وما كان أبو عمرو لِيُقَرِّكَ إِلَّا مَا سَمِعَ : قلت :
فكيف كان يجب أن يقول ؟ فقال : كان الأولى أن يقول :

فِيَالِكَ يَوْمًا خَيْرُهُ دُونَ شَرِّهِ^(٢٤)

فأرويه هكذا ، فقد كانت الرواة قديماً تُصْلِحُ من أشعارِ القدماء ؛ فقلت : لا أرويه
[٢٣/ب] بعدها إلا هكذا ؛ قال : افعل ذاك ، فإنَّ ابنَ مُقْبِلٍ^(٢٥) كان يقول : إِنَّا
لَنُرْسِلُ الْقَوَافِي عَوْجًا فَتَأْتِينَا بِهَا الرُّوَاةُ وَقَدْ أَقَامَتْهَا !

(٢٢) نقله الثعالبي (في ثمار القلوب) مثلاً على (إيهام القطا) الذي يقال فيه أقصر من إيهام القطا ، ومن
إيهام الحُبَارَى .

- وفي الديوان : « مَزَيْنَ إِلَى صَبَاهِ » ...

(٢٣) الخبر في الموشح للمرزباني ١٩٨ - ١٩٩ إلى قوله : « لا أرويه بعدها إلا هكذا » .
وفي العُمدة ١٩٢/٢ .

(٢٤) وكذا ثبت في ديوان جرير ٩٦٥/٢ ، ولم ينبّه على رواية أخرى !

(٢٥) هو تميم بن أبي بن مقبل ، أحد الشعراء المخضمين ، وله ديوان مطبوع (دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م
بتحقيق الدكتور عزة حسن) .

قال الأصمعيّ : فقلتُ لِحَلَف : أيُّ الرّجلين عندك أشعر ، أجريراً أم الأخطل ؟
فقال لي : قال الأخطل^(٢٦) :

[من الطّويل]

فَكَمْ قَتَلْتُ أُرْوَى بِلا تِرَةٍ لَهَا وَأُرْوَى لِفُرَاغِ الرِّجَالِ قَتُولُ^(٢٧)

يقول : إنّ قتلها إيانا لا دية لها ولا عقل . وقال جرير في هذا المعنى^(٢٨) :

[من البسيط]

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَاهُ ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا^(٢٩) !

(٢٦) ديوان الأخطل (بشرح السكري ٦٥٤/٢) : وفيه : وكم قتلت ...

(٢٧) الثرة : الوتر ، والثّار . وفُرَاغ الرجال : المتفرغون للهو . وأُرْوَى : اسم امرأة .

(٢٨) ديوان جرير ١٦٢/١ .

(٢٩) وروى ابن خلكان ٣٢٢/١ « في طرفها حَوَرٌ » ، وهو المشهور المحفوظ . والمقصود بالمرض هنا الانكسار

يكون عن رقة وفنور مما هو حسن مُستحسن .

سُورَةُ النُّورِ

قوله عز وجل : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور : ٣٥/٢٤] .

قوله تعالى : ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ معناه : الله الحق في السموات والأرض ، كما أن الرجل إذا تكلم بالحق قيل له : على كلامك نور^(١) ! وقيل : هادي أهل السموات والأرض ؛ عن ابن عباس . وقيل : منور السموات والأرض بنجومها وشمسها وقمرها ؛ عن ابن عباس أيضاً والحسن رضي الله عنهما^(٢) .

[٣٤/ب] قوله تعالى : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ أي : تنويره بالإيمان قلوب المؤمنين ، فأضاف النور إليه جل اسمه ، كما يقول : هذا أدب الله ؛ أي : تأديبه . وقيل : مثل نور القرآن ، فكنتى عنه ولم يجر له ذكر ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١/١٧] . ولم يجر له ذكر ، قال : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص ٣٢/٣٨] ، وقال أوس بن حجر :

[من الطويل]

(١) في تفسير القرطبي (٢٥٦/١٢) النور في كلام العرب : الأضواء المذركة بالبصر ، واستعمل مجازاً فيما صح من المعاني ولاح ، فيقال منه : كلام له نور . ومنه : الكتاب المنير ... والناس يقولون : فلان نور البلد . وشمس العصر وقمره .

وينظر تفسير الطبري ١٣٧/١٨ ؛ والذر المنثور ١٩٩/٦ .

(٢) يُراجع تفسير القرطبي ٢٥٦/١٢ - ٢٥٧ .

(٣) ديوان أوس بن حجر ٥ .

وغيرها عن وصلنا الشيب إنه شفيع إلى البيض الحسان مجرب^(٤)

يعني : الشباب .

وجائز أن يكون عنى بالنور القرآن نفسه ، كما قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾^(٥) [المائدة : ١٥/٥] .

و « المشكاة » في كلام العرب : الكوة لا منفذ لها^(٦) . وأنشد^(٧) :

[من الرجز]

تُـبـدِيرُ عَيْنَيْنِ لَهَا نَجْلَاوَيْنِ
كَمِثْلِ مَشْكَاتَيْنِ مِنْ مِصْبَاحَيْنِ

وقيل : هي في لسان الحبشة : الكوة^(٨) . فإن قيل : كيف جاز أن يخاطب العرب بذلك مع قوله عز وجل : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٥/٢٦] ، فالجواب : أنه : جائز اتفاق الاسم الواحد في لغتين ، لا يُنكر مثل ذلك [فيما يقع من الوفاق ، فقد يقع الوفاق في الأبيات بين الشاعرين فلا يُنكر ذلك]^(٩) ، ومثله الوفاق بين أهل اللسانين .

(٤) عن ابن الأعرابي أن الهاء في (أنه) للشباب ؛ وإن لم يجز له ذكر لأنه غلم . نقله في حاشية الديوان .

(٥) ويصح أن تكون الآية الكريمة من صفة رسول الله ﷺ ؛ قال القرطبي : « وسمى تعالى نبيه نوراً » واحتج بآية سورة المائدة .

وينظر كتاب : تذكرة المهبين في أسماء سيد المرسلين للرصاص .

(٦) اللسان (ش ك ا) .

(٧) العين النجلاء : الواسعة .

(٨) المعرب للجواليقي ٣٥١/٨ ، وينظر الدر المنثور للسيوطي ٤٩/٥ .

(٩) ما بين معقوفتين من (ك) فقط .

[ويجوز ^(١٠) أن تكون المشكاة من جملة ما أعربتة العرب من اللغات ، فغيرته ونطقت به فصار كلغتها .

ومنه قول الحارث بن حلزة ^(١١) :

[من الكامل]

لِمَنِ الدِّيارُ عَفَتْ بِذِي الحِلْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الفُرسِ ^(١٢)
و « المهارق » فارسيّة مُعرّبة ^(١٣) .
وقال أوس بن حجر ^(١٤) :

[من الكامل]

تُبْتُ أَنَّ بَنِي سَحِيمٍ أَذْخَلُوا أُبَيَّاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ المُنْدِرِ ^(١٥)
و « التامور » سريانية .

وقيل : « المشكاة » : عمود القنديل الذي فيه الفتيلة .

(١٠) ما بين معقوفتين من (ك) فقط .

- وفي المصطلح يقال : عَرَبْتُهُ : أي أدخلته في العربية .

(١١) الحارث بن حلزة اليشكري ؛ جاهلي من أصحاب المعلقات .

(١٢) البيت مطلع قصيدة مفضّلية هي برقم ٢٥ ، ص ١٣٢ ، وروايته ثمة :

لَمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بِالْحُسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الفُرسِ

في شرح ابن الأنباري : قال الأصمعي : الحبس موضع . والمهَارِق جمع المهرق وهي الصحف ، وقال الأصمعي هو فارسي معرّب ، وكان أصله خرق حرير تُصقل وتكتب فيها الأعاجم تسمى مهر كرد فأعربته العرب وجعلته اسماً واحداً فقالوا : مهرق .

(١٣) في المغرب ٣٥١ - ٣٥٢ : المهارق : القراطيس ؛ من الفارسية مُهَر كُرْدَة .

(١٤) ديوان أوس بن حجر ٤٧ .

(١٥) التامور : هنا الدم ، أخذ (كما في المعرّب ١٣٣) من السريانية . وأشار الجواليقي إلى بيت أوس هذا .
- والمنذر هو المنذر بن ماء السماء ، وكان قد قتل يوم عَيْن أبَاغ ؛ فقال أوس بن حجر القصيدة عَرْضاً .

قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ يَعْنِي مِنْ صَفَائِهِ ، وهذا من أبلغ الوصف .
 و (كاد) تجيء لِلْمُقَارَبَةِ ، كما قال جلَّ اسمه : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾
 [البقرة : ١٩/٢] . فأما قوله : ﴿ إِذَا أُخْرِجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا ﴾ [النور : ٤٠/٢٤] ، فعلى
 التقديم [٣٥/أ] والتأخير ، كقول ذي الرِّمَّة^(١٦) :

[من الطويل]

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْدُ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ
 يريد : لم يَبْرَحْ ، ولم يَكْدُ .

الدَّرِّيُّ عند العرب : الشديد الإنارة والإضاءة ، نُسِبَ إلى الدَّرِّ ، فَشِبَّهَ صَفَاؤُهُ
 بِصَفَائِهِ . وقيل : الدَّرِّيُّ أَحَدُ الْكَوَاكِبِ الْخَمْسَةِ . وقال الفَرَّاءُ^(١٧) : العرب تُسَمِّي
 الْكَوَاكِبَ الْعِظَامَ الَّتِي لَا تُعْرَفُ أَسْمَاؤُهَا^(١٨) : الدَّرَارِيُّ ، بلا هَمْزَةٍ .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ^(١٩) : ﴿ دِرِّيَّ ﴾ بكسر الدَّالِّ والهمزة .

وقال أبو عبيدة^(٢٠) : الدَّرِّيُّ مَنْ قَوْلُهُمْ : دَرَأَ الْكَوْكَبُ : إِذَا جَرَى فِي أَفْقِ السَّمَاءِ
 مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ . وَقَرَأَ حَمَزَةً^(٢١) : ﴿ دُرِّيَّ ﴾ بِالضَّمِّ وَالْهَمْزَةِ : فَطَعَنَ الْفَرَّاءُ عَلَى

(١٦) ديوان ذي الرِّمَّة ١١٩٢/٢ ، وفيه :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ يَبْرَحُ
 وَنَبَّهَ عَلَى رِوَايَةِ الْمُصَنِّفِ .

- ورسيس الهوى : مسه . ونقل ابن دريد عن أبي زيد : يقال :

- رسَّ الهوى وأرسَّ : إذا ثبت في القلب . والرسَّ والرسيسُ : بقية الهوى في القلب والسَّقم في البدن .

(١٧) قاله في معاني القرآن ٢٥٢/٢ .

(١٨) في معاني القرآن : « لا تعرف أسماؤها » . والمعنى واحد .

(١٩) وهي قراءة عاصم الزبيدي . يُنْظَرُ : معجم القراءات القرآنية ٢٥٣/٤ .

(٢٠) قاله في مجاز القرآن ٦٦/٢ .

- وينظر ما قاله الفَرَّاءُ في معاني القرآن ٢٥٢/٢ .

(٢١) وقرأ بها عاصم والمطوعي وشعبة والأعشى (معجم القراءات القرآنية ٢٥٣/٤) .

قراءته ، وقال : ليس في كلام العرب « فَعِيل » إلا أن يكون أعجمياً ؛ كقولهم : مُرِّيْق ؛ قال أبو عبيدة : لم يغلط حمزة في هذه القراءة ، والحجة أنه أراد : دُرُوءَ ، على مثال : سُبُوح وقُدُوس ، فاستثقل الواو والضمة فعدل بالواو إلى الياء ، والضمة إلى الكسرة . وقرأ بعضهم^(٢٢) : ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ فلا يجوز في هذه القراءة إلا النسبة ؛ قال النبي ﷺ في صفة الدجال^(٢٣) : « إحدى عَيْنَيْهِ عَوْرَاءُ لَا حَذَقَةَ لَهَا ، وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا كُوكَبٌ دُرِّيٌّ ! » .

فأما تشبيه الزجاجة بالكوكب الدُرِّيّ فهي زيادة في صفة نور المصباح وإضاءته ، ومبالغة في نعت إشراقه وتألقه .

وقد شبّهت الشعراء النجوم بالمصاييح ، والمصاييح بالنجوم ، وكذلك النار على البعد . وأكثرُوا في تشبيه النجوم بالدُرّ ، وشبّهُوا أيضاً الدُرّ بالنجوم .
فأما [٣٥/ب] تشبيهها بالمصاييح فكقول امرئ القيس^(٢٤) :

[من الطويل]

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَايِخُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ^(٢٥)
وكقول أَرطاة بن سَهْيَةَ^(٢٦) :

(٢٢) وهي النَّصّ المصحفيّ .

- وينظر في تفصيل هذه المسائل البحر المحيط لأبي حَتّان ٤٥٦/٦ .

(٢٣) ينظر جامع الأصول ٣٥٩/١٠ .

(٢٤) ديوان امرئ القيس ٣١ .

(٢٥) قبل هذا البيت قوله :

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلُهَا يَثْرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالٍ
يقول : نظرت إلى هذه النار تُشَبُّ (توقد) لِقْفَالٍ (عائدتين آيين) ليلاً والنجوم كأنها مصاييح رُهبان .

(٢٦) البيتان معاً لِجَوَّاس بن القَعَطِل الكَلبي ، ذكره المَرْزِبَانِي في المختلف والمؤتلف ٩٩ وقال فيه : شاعر

مُحَسَّن ؛ وفيه :

=

[من الطويل]

إذا كانتِ الشَّعْرَى العَبُورُ كَأَنَّهَا مُعَلَّقُ قِنْدِيلٍ عَلَتْهُ الْكُنَائِسُ
ولاحَ سَهِيلٌ من بعيدٍ كَأَنَّهُ شَهَابٌ يُنَحِّيهِ مِنَ الرِّيحِ قَابِسُ^(٢٧)
وتناول المُحَدِّثُونَ هذا التشبيه ، فقال ابن المعتز^(٢٨) ، وقرن به غيره :

[من الكامل]

وَالصُّبْحُ يَتَلَوُ الْمُشْتَرِي فَكَأَنَّهُ عُرْيَانٌ يَمْشِي فِي الدُّجَا بِسِرَاجٍ
وقال أيضاً في تشبيه الكواكب بالدُّرِّ^(٢٩) :

[من الطويل]

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَا رُؤُوسُ مَدَارٍ رُكِبَتْ فِي مَعَاجِرِ^(٣٠)
وَشَرِكِهِ فِي الْمَعْنَى وَبَعْضُ الْعِبَارَةِ ، واقتصر على تشبيه الشَّعْرَى ، عبدُ العزيز بن
عبد الله بن طاهر ، فقال^(٣١) :

[من الرجز]

- = وأعرضت الشَّعْرَى العَبُورُ كَأَنَّهَا مُعَلَّقُ قِنْدِيلٍ عَلَتْهُ الْكُنَائِسُ
ولاحَ سَهِيلٌ عن يمين كَأَنَّهُ شَهَابٌ نَحَاهُ وَجْهَةَ الرِّيحِ قَابِسُ
وهما بلا نسبة في التشبيهات لابن أبي عون ٨ .
والبيت الثاني منسوب إلى أُرْطَاة بن سَهْيَةَ في ديوان المعاني (لأبي هلال العسكري) ٢٣٨/١ ، ومجموعة
المعاني ٤٥٦ .
(٢٧) هما شِعْرَيَان : الشَّعْرَى العَبُورُ والعَمِيصَاءُ ، فالعبور التي في الجوزاء ، والغميصاء التي في الذراع .
- وسهيل نجم ؛ هو في تراث العرب : نجم يمان .
(٢٨) ديوان ابن المعتز ٢٩٤/٢ .
(٢٩) ديوان ابن المعتز ٢٧٥/١ .
(٣٠) المَدَارِي جمع المِذْرَى : المِشْط . والمعاجر جمع المعجر وهي العمامة .
(٣١) الرجز في التشبيهات لابن أبي عون ٧ ، والديارات ٨٥ ، وديوان المعاني ٣٣٨/١ ، وسرور النفس ١٣٩ .

وَأَعْتَزَّتْ وَشَطَّ السَّمَاءُ الشَّعْرَى
كَأَنَّهَا يَأْقُوتَةٌ فِي مِذْرَى

وقد شبه بعض المولدين النجوم والثريا تشبيهاً أبدع فيه ، فقال (٣٢) :

[من مجزوء الكامل]

وَتَرَى النُّجُومَ الْمُشْرِقَا تِ كَأَنَّهَا دُرُّ الْعِصَابَةِ (٣٣)
وَتَرَى الثَّرِيَّا وَسْطَهَا وَكَأَنَّهَا رَدُّ الذُّؤَابَةِ

وقد قال يزيد بن الطثرية في تشبيه نجوم الثريا (٣٤) :

[من الطويل]

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا جَمَانٌ وَهَى مِنْ عَقْدِهِ فَتَبَدَّدَا
وقال الآخر ، وذكر امرأة (٣٥) :

[من الكامل]

أَتَتْنَا بَلِيلُ وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا قَلَائِدُ دُرٍّ حُلَّ عَنْهَا نِظَامُهَا
وقال آخر (٣٦) :

[من الخفيف]

وَرَأَيْتُ السَّمَاءَ كَالْبَحْرِ إِلَّا أَنَّ مَرْسُوبَهُ مِنَ الدَّرِّ طَافِ (٣٧)

(٣٢) هما في ديوان المعاني ٣٣٥/١ نخلد الموصلی : قال : وتروى لابن المعتز : ولم أجدما في ديوانه .

(٣٣) العصابة ما يُعَصَّبُ به الرأس . وما يُسْتَر به الرأس ويدور عليه قليلاً : فإن زاد فهو عمامة .

(٣٤) شعر يزيد بن الطثرية ٦٣ .

() ويُنظر ديوان المعاني ٣٣٤/١ ، ونهاية الأرب ٤٧/١ .

(٣٥) البيت في ديوان المعاني ٣٣٣/١ .

(٣٦) البيت في ديوان المعاني ٣٣٣/١ ، ونهاية الأرب ٣٣/١ .

(٣٧) الْمَرْسُوب : مارسب في قمره (من الدَّر) .

[٣٦/أ] وقال أبو العتاهية^(٣٨) :

[من المجتث]

أَمَّا تَرَوْنَ الثَّرِيَّاءَ كَأَنَّهَا عِقْدُ رِيٍّ
[وقال آخر^(٣٩) :

[من الطويل]

وَلَيْلٍ رَقِيقِ الطَّرْتِينِ كَأَنَّهَا تَرُودُ بِهِ الْأَنْفَاسُ مِسْكَاً مُضَوَّعاً^(٤٠)
كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ فِيهِ ذُرٌّ تَقَارَبَتْ مَسَاقِطُهُ مِنْ سِلْكِهِ فَتَجَمَّعَا [
ولعبد بني الحسحاس^(٤١) ، وذكر امرأة فشبهه عقود نحرها بنجوم الثريا ، وقرن
بها تشبيهاً آخر ؛ فقال^(٤٢) :

[من الطويل]

كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ غُلِّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا وَجَمَرَ غَضَى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذَاكِياً
ويحتل هذا البيت أيضاً وصف نحرها بالإنارة وإن كان عاطلاً ، كما قال الفزاري
يمدح رجلاً^(٤٣) :

(٣٨) لم يرد في دواوين أبي العتاهية المطبوعة .

(٣٩) ما بين معقوفتين لم يرد في (ف) .

(٤٠) ضاع المسك : فاح .

(٤١) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ١٧ .

(٤٢) والبيت في سياقه :

وجيد كجيد الرِّيم ليس بماطلٍ من الدُّرِّ والياقوتِ والشُّذْرِ حَالِيَا
كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ غُلِّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا وَجَمَرَ غَضَى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذَاكِياً
إذا اندفعت في رِبطَةٍ وَخِصَّةٍ ولأثتُ بأعلى الرُّذْفِ بُرْدَا يَمَانِيَا
(٤٣) هو أسيد بن غنقاء الفزاري .

(الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٨٦/٤ ؛ وأما القالي ٢٣٧/١ ، والصاح : س وم) .

[من الطويل]

كَأَنَّ الثَّرِيَّا عَلَّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ^(٤٤)

وتأكيد الوصف : بذكر الجمر ، والعرب تصف الجارية فتشبهها بالنار ، ويقولون : كأنها شعلة نار ، وأنشد من أبيات المعاني^(٤٥) :

[من الطويل]

وَشَعَثَاءَ غَبْرَاءِ الْفُرُوعِ مُنِيفَةً بِهَا تُوصَفُ الْحَسَنَاءُ أَوْ هِيَ أَجْمَلُ^(٤٦)
دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ لَيْلٍ كَأَنَّهُمْ وَقَدْ أَبْصَرُوهَا مُعْطِشُونَ قَدْ أَتَهَلَّوْا^(٤٧)

وقال جميل ، في تشبيه النار على البعد بالكوكب ، وتروى لكثير^(٤٨) :

[من الطويل]

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهِنًا وَقَدْ غَابَ نَجْمُ الْفَرَقْدِ الْمَتَّصِبِ^(٤٩)
لِعِزَّةٍ نَارًا مَا تَبَوَّخُ كَأَنَّمَا إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا عَلَى الْبُعْدِ كَوَكَبُ^(٥٠)

(٤٤) البيت هو الخامس من قطعة في الحماسة ١٥٨٦/٤ - ١٩٨٩ وموضوعها المديح .

- يقول : « إنه قد غُتِّي من كل جانب بما ينوره : فالثريا فوق نحره ، والشعري - يعني القنور - مركزته في أنفه ، والقمر : متلألئ في خدّه ، فهو نور على نور » اهـ من شرح المرزوقي .

(٤٥) البيتان في معاني الشعر للأشناندي ٤ ؛ والشرح منه .

(٤٦) يصف ناراً جعلها « شعناء » لتفرق أعاليتها بالدخان ؛ كأنها شعناء الرأس وغبراء يعني غبر رأسها الدخان . وقوله : « بها توصف الحسناء » فإن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شعلة نار ، وكأنها بيضة في روضة (أو هي أجل) حسناً منها ، والمنيفة : المشرفة .

(٤٧) دعوتُ بها أبناء ليل يعني أضيافاً دعاهم هذه النار وليس هناك دعاء وإنما دعاهم بضوئها ، فلما رأوها كانوا من السرور بها كأنهم معطشون قد أوردوا إبلهم ، (المعطش : الرجل الذي عطشت إبله) والنهال الذي سقى إبله أول سقية .

(٤٨) الشعر في ديوان كثير ١٥٨ ، ولم يرد في ديوان جميل .

(٤٩) في الديوان : وقد لاح نجم ...

=

(٥٠) في الديوان : من البعد كوكب .

قوله عز وجل : ﴿ تُوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ ﴾ [النور : ٣٥/٢٤] ، ويُقرأ : ﴿ يُوَقَّدُ ﴾^(٥١) فَمَنْ ذَكَرَ عَنِ الْمَصْبَاحِ ، وَمَنْ أَنْتَ عَنِ الزُّجَاجَةِ . وقيل في قوله عز وجل : ﴿ مَبَارَكَةٍ ﴾ : إنه ليس في الشجرة شيء يُورَقُ غُصْنُهُ من أوله إلى آخره مثل الزَّيْتُونِ والرُّمَّانِ ، قال الشاعر^(٥٢) :

[من الخفيف]

بُورِكَ الْمَيِّتُ الْغَرِيبُ كَمَا بُو رِكَ نَضْحُ الرُّمَّانِ وَالزَّيْتُونِ^(٥٣)

[٣٦/ب] قوله تعالى : ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ أي : لا يسترُها عن الشمس في وقتٍ من النهار شيء ، فهي شَرْقِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ ، والشمسُ تُصِيبُهَا بِالْغَدَاةِ وَالْعِشِيِّ ، فهو أَنْضَرُ لها وأجودُ لزيتها .

= - وقوله : ماتبوخ أي ماتحمد .

- والشاهد من كلمة أخذ أبياتاً منها ياقوت في معجم البلدان في رسم (أَيْلَة) .

(٥١) ﴿ يُوَقَّدُ ﴾ هو رسم المصحف . و « تُوَقَّد » قراءة لمحزة ، والكسائي ، وعاصم ، ونافع ، وشعبة ، والأعشى ، والحسن ، وزيد بن علي ، وقتادة ، وابن وثاب ، وطلحة ، وعيسى ، والأعشى ، وحفص ، وخلف .

(٥٢) الشاعر هو أبو طالب بن عبد المطلب ؛ والبيت من قصيدة يرثي فيها مُسَافِرَ بن أبي عمر بن أمية ؛ وكان قد مات بالحيرة عند النعمان بن المنذر في تجارة .. قال ابن دريد : وكان مُسَافِرَ من رجال قريش جَمَلاً وجوداً وشعراً .

(ينظر مثلاً : الاشتقاق ١٦٦ - ١٦٧ ، ونسب قريش ١٣٦ - ١٣٧ ، وتفسير القرطبي ٢٥٣/١٢ ، والأغاني ٥٠/٩) .

(٥٣) والبيت من قطعة مؤثرة ، ننقل هنا ما اختاره مصعب الزبيري في نسب قريش ؛ قال أبو طالب :

ليت شعري مسافر بن أبي عم

وهل الركب قافلون إلينا

بورك الميت الغريب كما بو

فتعزيت بالجلادة والصب

وروى أبو الفرج شعراً آخر لأبي طالب في رثاء مسافر بن أبي عمرو بن أمية تدل على العلاقة الحميمة بينها ، وفي بعضها :

تنادوا ولا أبو أمية فيهم

لقد بلغت كظّ النفوس الحناجر

وقال الحسن : ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ أي : إنها ليست من شجر الدنيا ، إنما هي من شجر الجنة .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَاءَ حِسَابِهِ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [النور : ٣٩/٢٤] .

القيعة : جمع قاع مثل جار وحيرة . والقيعة والقاع : ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات ، والذي يسير فيه يرى كأن فيه ماء يجري ؛ وذلك هو السراب ، والآل مثل السراب إلا أنه يرتفع في وقت الضحى كالماء بين السماء والأرض .

[قوله تعالى] : ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ يجوز : يحسبه ويحسبه ، ويجوز : الظمان والظمان بتخفيف الهمز^(٥٤) .

قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ أي : إذا جاء إلى موضع السراب رأى أرضاً لا ماء فيها .

فأعلم الله - سبحانه - أن الكافر الذي يظن أن عمله قد نفعه عند الله ، كظن الذي يظن أن السراب ماء ، فإن عمله حبط وذهب . ف ضرب الله هذا المثل للكافر فقال : إن أعمال الكفار كهذا السراب ، يُظن به الماء وليس بماء .

وقال ذو الرمة في تشبيه السراب بالماء^(٥٥) :

[من الطويل]

(٥٤) قَرِئَ يَحْسَبُهُ وَيَحْسِبُهُ ؛ وَقَرِئَ الظَّمْآنُ (بالذَّ) والظَّمَانُ (بالتخفيف) .

- يُنظر معجم القراءات القرآنية ٢٥٨/٤ .

(٥٥) ديوان ذي الرمة ١٢٢٦/٢ .

[٣٧/١] كَأَنَّ مَطَايَنَا بِكُلِّ مَفَاةٍ قَرَاوِيرُ فِي مَوْجٍ مِنَ الْآلِ تَسْبَحُ^(٥٦)

وقال الأعشى^(٥٧) ، فوصفه بصفة الماء :

[من الطويل]

وَحَرْقٍ مَخُوفٍ قَدْ قَطَعَتْ بِجَسْرَةٍ إِذَا خَبَّ آلٌ وَسَطُهُ يَتَرَقَّرُقُ^(٥٨)

وقال أيضاً^(٥٩) :

[من المتقارب]

وَيُتَدَاءُ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَابُ لَا يَهْتَدِي الْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرًا

وقال شبيب بن البرصاء^(٦٠) :

[من الطويل]

وَمُغْبِرَةُ الْآفَاقِ يَجْرِي سَرَابُهَا عَلَى أَكْمِهَا قَبْلَ الضُّحَى فَيَمُوجُ^(٦١) !

وقال آخر^(٦٢) :

[من الرجز]

(٥٦) القَراوِيرُ جمع القُرُقور : السُّفن الكبار . والآل : السَّرَاب .

- وفي الديوان : قَراوِيرُ في صحراء دجلة تسبح .

(٥٧) ديوان الأعشى ٢١٩ .

(٥٨) الْحَرْقُ : الصحراء الواسعة تنخرق فيها الريح أي يشتد هبوبها . والجسرة : الناقة الضخمة . وَخَبَّ (من الْخَبَبِ) أي خفق واضطرب .

يقول : وكَم من صحراء واسعة غخيفة قد قطعتها بناقة ضخمة حين يخفق فوقها السَّرَاب ويضطرب .

(٥٩) ديوان الأعشى ٩٧ .

(٦٠) البرصاء : لقب أمه ، ولم تكن كذلك لَقَبَتْ بذلك لبياضها . وهو شبيب بن يزيد الغطفاني . من

شعراء الدولة الأموية : شاعر محسن فصيح .

(٦١) البيت من مفضلية لشبيب (١٧١) . والبيت من صفة فلاة جرداء يلعب فيها السَّرَاب ويلتعب .

(٦٢) راجز لم يُذكر اسمه .

وَبَلَدَةٍ يَسِيرُ جَارِي إِلِهَا^(٦٣)
يَرَى بِهَا الْعَوْهَقُ فِي وُئَالِهَا
كَالنَّابِ جَرَّتْ طَرْفِي حِبَالِهَا
لَوْلَا حَدِيثُ النَّفْسِ لَمْ أَبَالِهَا

العَوْهَقُ : النِّعَامَةُ . أي : قد عظم شخصها في الآل ، فهي كالنَّاقَةِ . ويقول : لولا
أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنِّي أَنِّي جَبَانٌ لَمْ أَسْلُكْ هَذِهِ الْأَرْضَ .
وقال أيضاً ذُو الرُّمَّةِ^(٦٤) :

[من الوافر]

وَسَاحِرَةُ السَّرَابِ مِنَ الْمَوَامِي تَرَقَّصُ فِي عَسَاقِلِهَا الْأُرُومُ^(٦٥)
يَمُوتُ قَطَا الْفَلَاةِ بِهَا أَوَاماً وَيَهْلِكُ فِي جَوَانِبِهَا النَّسِيمُ^(٦٦)
بِهَا غُدْرٌ وَلَيْسَ بِهَا بِلَالٌ وَأَشْبَاحٌ تَجُولُ وَلَا تَرِيمُ^(٦٧)
وقال آخر^(٦٨) :

(٦٣) تداولت المصادر بيتين من هذه الأربعة ؛ وهما الأول والثاني . وروايتها في اللسان (أهل) .

وبلدة ما الإنس من أهلها

تري بها العوهق من وئالها

ويروى : « وبلدة يستن حازي ألها » . ينظر اللسان : أهل ، والصحاح : أهل ، ومعاني القرآن

للأخفش ٢٨/١ . وشرح مفصل الزمخشري لابن يعيش ٧٣/٥ .

(٦٤) ديوان ذي الرمة ٦٧٤/٢ .

(٦٥) ساحرة السراب : تسحر العيون وتخدعها بالسراب . والموامي واحدها مومة ؛ وهي مفازة : أرض قفر

بعيدة . والعساقل : السراب . والأروم : الأعلام واحدها إرم وإرمي . تُجَعَلُ (أي الأعلام والصوى)

للطرق . وربما كانت قبوراً .

(٦٦) الأوام : شدة العطش .

(٦٧) الغدر جمع الغدير (يعني غُدراً وهمية من السراب) لأنها لا بلال فيها (أي لا ماء فيها) وما تريم :

ماتبرج .

(٦٨) لم يذكر .

[من الطويل]

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكْفُ ، وَوَقَّعْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عَنْهُدُكُمْ كَلْمَعِ سَرَابٍ بِالْمَلَأِ مَتَالِقٍ^(٦٩)

« لعل » : جاءت ها هنا على غير شك . ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
[٣٧/ب] اْعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
[البقرة : ٢١/٢] . أي : لَتَتَّقُوا ، تكون لعل بمعنى لام كي^(٧٠) . وقال بشر بن
المعتمر^(٧١) ، في هجاء ، ذكر^(٧٢) الاغترار بالسراب أيضاً :

[من الكامل]

غَلَطًا كَمَنْ حَسِبَ السَّرَابَ بِقَفْرَةٍ مَاءً تَرَفَّرَقَ وَسَطَ قَاعٍ قَرَقَرٍ^(٧٣)
فَأَرَاقَ نَطْفَتَهُ وَأَمْعَنَ نَحْوَهُ وَالْأَلَّ لَمَّا يَدْنُ أَوْ يَتَأَخَّرُ^(٧٤) !

وقال آخر :

[من الخفيف]

(٦٩) الملا : الصَّحراء ، والفلاة ، والمتَّسع من الأرض .

(٧٠) ينظر مغني اللبيب ٣١٩/١ .

(٧١) هو أبو سهل بشر بن المعتمر البصري ، كان متكلماً بارعاً وشاعراً ، راويةً ، نسابةً ؛ وله شعر كثير في الاحتجاج للدين ؛ وله شعر آخر كثير أيضاً . ويُعدُّ في رؤوس المعتزلة وأتباعه : البشريَّة . وتوفي سنة ٢١٠ هـ .

() الوافي بالوفيات ١٥٥/١٠ ، والفرق بين الفرق ١٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/١٠ ، والفهرست ٢٠٧ ، وتاريخ بغداد ١٤٥/٧ . وأكثر الجاحظ من الحديث عنه والإشارة إليه . وتنظر أمالي المرتضى ١٨٦/١ .

(٧٢) في ك : يذكر .

(٧٣) القاع : ما انبسط من الأرض ، والقرقر : القاع الأملس .

(٧٤) النطفة : الماء .

- يقول في صفة رجل ضعيف الرأي : إنه يشبه رجلاً خدعه نظره وظن السراب - من بعيد ماءً - فأراق الماء الذي معه اطمئناناً إلى الماء ، فإذا هو سرابٌ ! ...

كَالَّذِي غَرَّهَ السَّرَابُ بِمَا خَيَّ يَلَّ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ^(٧٥)

قوله عز وجل : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ ﴾ يعني أنَّ أعمال الكافرين إنْ مُثِّلَتْ فَمَثَلُهَا كَالسَّرَابِ الذي ليس بشيء ، أو كهذه الظُّلُمَاتِ التي وَصَفَ ؛ لَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا وَصَفَ نُورَهُ الذي هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، أَعْلَمَ تَعَالَى أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَالَهُمْ بِمَنْزِلَةِ ذَلِكَ النُّورِ ، كَمَا أَنَّ قُلُوبَ الْكُفَّارِ وَأَعْمَالَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الظُّلْمَةِ ؛ قَالَ الطَّائِي^(٧٦) :

[من الكامل]

فِي لَيْلَةٍ فِيهَا السَّمَاءُ مُضِرَّةٌ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الْكَافِرِ^(٧٧)

وكما وَصَفَ جَلَّ اسْمُهُ النُّورَ بِأَبْلَغَ مَا يَكُونُ مِنَ الْوَصْفِ ، فَكَذَلِكَ أَيْضاً وَصَفَ الظُّلْمَةَ ، فَجَمَعَ فِي الْوَصْفِ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالسَّحَابِ وَتَرَاكُبِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ ، وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الظُّلْمَةِ . وَلِذَلِكَ شَبَّهَ أَمْرُ الْقَيْسِ اللَّيْلَ بِمَوْجِ الْبَحْرِ فِي قَوْلِهِ^(٧٨) :

[من الطويل]

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

وقال تعالى : ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ [النور : ٤٠/٢٤] ، كما قال تعالى : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ .

(٧٥) هَرَّاقَ ، وَأَرَّاقَ بِمَعْنَى .

(٧٦) لَيْسَ لِلطَّائِي ، وَالطَّائِي عِنْدَ الْمُصَنِّفِ ، هُوَ فِي اخْتِصَارَاتِهِ ، أَبُو تَمَّامٍ ؛ وَصَوَابُ الْعِبَارَةِ : قَالَ الْعَبَّاسِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٥٨٦/٢ مِنْ قِطْعَةٍ فِي الْوَصْفِ .

(٧٧) وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْتِ « السَّمَاءُ مُرْزَّةٌ » : أَيِ مَصَوْتَةٍ . وَفِي مَتْنِ الدِّيَّانِ : « فِيهَا السَّمَاءُ مَلْمَةٌ » .

(٧٨) دِيْوَانُ أَمْرِ الْقَيْسِ ١٨ ، وَالْبَيْتُ مِنَ الْمَعْلُوقَةِ .

سُورَةُ النَّمْلِ

قوله عز وجل : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ، فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل : ١٠/٢٧] .

وقوله في السورة الأخرى : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ ^(١) [القصص : ٢١/٢٨] .

الاهتزاز : شِدَّةُ الاضطراب في الحركة ، وللحيوان حركةٌ تدلُّ عليه إذا رُئي عليها ، لا يُشكُّ في أنَّه حيوانٌ بها ؛ وهي التَّصَرُّفُ بالنَّفْسِ مع كَوْنِ الشَّيْءِ على البَنِيَةِ الحَيَوَانِيَةِ . [وهذه الحال تنفي ما ادَّعاه بعضُ الْمُلْحِدَةِ في العصا] ^(٢) . وأصلُ العصا من الامْتِنَاعِ ؛ يقال : عَصِيَ يَعْصِي ؛ إذا امْتَنَعَ . قال الشاعر ^(٣) :

[من الكامل]

تَصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقَيْوَنِ ، وَذَاكَ فِعْلُ الصَّيْقِلِ ^(٤)

فَأَمَّا قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف : ١٠٧/٧] إلى قوله : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف : ١١٧/٧] . الثُعْبَانُ : الْحَيَّةُ الضَّخْمُ

(١) سها ناسخ (ك) فانتقل نظره من كلمة ﴿ موسى ﴾ في آية النمل إلى كلمة ﴿ موسى ﴾ في آية القصص . والمثبت صحيحاً ، من (ف) .

(٢) ما بين معقوفتين سقط من أصل (ف) غير أن الناسخ - فيما يبدو - أثبتتها على حاشية الصفحة فلم تظهر ؛ فقد دلَّ عند كلمة (أصل) بإشارة استدراك .

والمثبت من (ك) ؛ وهو ملائم للسياق .

(٣) هو جرير ؛ والبيت في ديوانه (٩٤٣/٢) .

(٤) الصَّيْقِلُ : الذي يشدُّ السُّيُوفَ ويحلُّوها .

الطَّوِيل ، وأصله من : تَعَبْتُ الْمَاءَ أَثْعَبَهُ ثُعْباً إِذَا فَجَرْتُهُ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى الْمَاءِ^(٥) عِنْدَ الْانْفِجَارِ . ومعنى « مُبِين » : أَي يَبِينُ أَنَّهُ حَيَّةٌ .

وَأَمَّا تَشْبِيهُهَا بِالْجَانِّ فَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّهَا فِي اهْتِرَازِهَا وَخِيفَةِ حَرَكَتِهَا وَسُرْعَتِهَا كَالْجَانِّ ، وَهِيَ فِي صُورَةِ الثُّعْبَانِ .

وَالْإِفْكَ : الْكَذِبُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ حِبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ حَيَّاتٌ ، وَإِنَّا قِيلَ إِنَّهُمْ جَعَلُوا فِيهَا الزُّبُقَ ، وَصَوَّرُوهَا صُورَ الْحَيَّاتِ ، فَاضْطَرَبَ الزُّبُقُ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ ، فَلَمَّا أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ تَجَمَّعَتْ عِصِيَهُمْ وَحِبَالُهُمْ . قَالَ الشَّاعِرُ ، أَنَشَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ :

[من السريع]

أَنْتَ عَصَا مُوسَى الَّتِي لَمْ تَزَلْ تَلْقَفْ مَا يَأْفِكُ السَّاحِرُ^(٦)
وَقُرِئَ^(٧) : ﴿ تَلْقَفْ ﴾ وَ : ﴿ تَلْقَفْ ﴾ مُخَفَّفَةً وَمُثَقَّلَةً .

وَقِيلَ فِي تَشْبِيهِهَا بِالْجَانِّ مَعْنَى آخَرٍ . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَيَّةَ إِذَا هَرِمَتْ صَغُرَتْ فِي بَدَنِهَا ، وَخَفَّتْ فِي حَرَكَتِهَا ، فَكَأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهَا فِي صُورَةِ الثُّعْبَانِ الْقَدِيمِ الَّذِي قَدْ تَضَاعَلَ جِسْمُهُ وَلَطُفَتْ أَجْزَاؤُهُ ، وَهُوَ أَعْظَمُ لِلآيَةِ ، وَأَغْرَبُ فِي الْمُعْجَزِ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٨) ، يَصِفُ الْحَيَّةَ :

(٥) فِي ك : كَجَرِي الْمَاءِ .

(٦) أَفْكَ : كَذَبٌ ، وَخَدَعٌ .

(٧) فِي مَعْجَمِ الْقُرْآنِ الْقَرْنِيَّةِ ٢/٣٨٩ : النَّصُّ الْمَصْحُفِيُّ ﴿ تَلْقَفْ ﴾ ، وَقُرْأَ حَزْزَةً ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَنَافِعٌ ، وَابْنُ كَثِيرٍ ، وَابْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو : « تَلْقَفْ » .
- وَيُنْظَرُ حِجَّةُ الْقُرْآنِ ٢٩٢ .

(٨) الرَّجَزُ فِي الْخَيَوَانِ ١١٩/٤ (وَمَوَاضِعُ آخَرٍ مِنْهُ) دُونَ نِسْبَةٍ . وَهُوَ فِيهِ ٢٨٦/٤ لَخْلَفَ الْأَحْمَرُ . وَنِسْبَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ فِي حِمَاسِهِ ٢/٩١٥-٩١٦ إِلَى النَّابِغَةِ ، وَهُوَ فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ٤٧٧ ، قَالَ : وَقَالَ النَّابِغَةُ وَقَدْ نَسَبَتْ إِلَى خَلْفِ الْأَحْمَرِ . وَفِي التَّشْبِيهَاتِ ٥٦ لَخْلَفَ أَيْضاً .
- وَالشَّعْرُ فِي دِيْوَانِ النَّابِغَةِ السَّمِيِّ : التَّوْضِيحُ وَالْبَيَانُ عَنْ شَعْرِ نَابِغَةِ ذِيَّانٍ ص ٩٩ . وَنَقْلُهُ عَمْدٌ =

دَاهِيَةً قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ
طَوِيلَةً الْإِطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ قِصْرٍ
كَأَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا الْفَكْرُ
شَقَّتْ لَهَا الْعَيْنَانِ طُولاً فِي شَتْرِ^(٩)
مَهْرُوتَةٍ الشَّدَقَيْنِ حَوْلَاءِ النَّظَرِ^(١٠)
جَاءَ بِهَا الطُّوفَانُ أَيَّامَ زَخَرِ^(١١)

وفي نحو هذه الصِّفة قول أعرابي قديم^(١٢) :

لَا هَمَّ إِنْ كَانَ أَبُو حَبْرَ ظَلَمَ^(١٣)
فَأَبْعَثْ لَهُ فِي بَعْضِ أَغْرَاضِ اللَّمَمِ^(١٤)
لَمِيَّةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمَّ^(١٥)
قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ^(١٦)

= أبو الفضل إبراهيم في ذيل الديوان الذي شرحه الأعلام الشنتري ٢٣٠ .

- وفي النصوص بعض خلاف .

- والنص في الحيوان في عشرة أبيات .

(٩) الشَّتْر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه أو استرخاء أسفله .

(١٠) مهروثة : واسعة .

(١١) زَخَر : ارتفع ، وقد عني أن تلك الأفعى معمرة ، أدركت أيام نوح عليه السلام !

(١٢) الأبيات من رجز طويل في الحيوان ٢٨٣/٤ - ٢٨٤ ؛ وفي التقديم ثمة : « وقال آخر وهو جاهلي » .

- واختار المؤلف أبياتاً غير متسلسلة كما رواها أبو عثمان .

(١٣) في الحيوان : أبو عمرو .

(١٤) اللَّمَم : ما يَلَمُّ بالإنسان من شِدَّة .

(١٥) لَمِيَّة تصغير لم .

(١٦) لا يمشي بدم : أي لم يعد في استطاعته أن يؤذي أو يجترح أمراً لكبره .

فَكَلَّمَا أَفْضَلَ فِيهِ الْجُوعَ شَمَّ^(١٧)
كَأَنَّ صَوْتَ نَابِهِ إِذَا انْتَضَمَ
وَخُزْرَةَ إِشْفَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمَ^(١٨)

وهم يَصِفُونَهَا عَلَى الْعُمُومِ بِالضُّوْلَةِ وَاللِّطَافَةِ إِذَا بِالْعَوَا فِي صِفَتِهَا كَمَا قَالَ
النَّابِغَةُ^(١٩) :

[من الطويل]

قَبِتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُ ضَيْلَةَ مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ^(٢٠)
إِلَّا أَنَّ التَّأْوِيلَ الْمَأْثُورَ فِي الْآيَةِ مَا تَقَدَّمَ .

وقد شَبَّهَتِ الشَّعْرَاءُ الْحَيَّاتِ وَأَثَارَهَا بِالْحَبَالِ وَالْعِصَى ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ؛ قَالَ
الشَّاعِرُ^(٢١) :

[من المتقارب]

وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقْلَا أَرْقَشَ ذِي حَمَةٍ كَالرَّشَا^(٢٢)
أَصَمُّ سَمِيعٌ طَوِيلُ السُّبَالَا تِ مُنْهَرَتْ الشَّدْقِ عَارِي الْقَرَا^(٢٣)

(١٧) فِي الْحَيَوَانِ : أَفْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ : أَيِ تَنَسَّمَ الْهَوَاءَ وَاکْتَفَى بِهِ غِذَاءً !

(١٨) الْإِشْفَى : الْخُرْزُ . وَالْعَطُوفُ جَمْعُ عَطَفَ ، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جَانِبُهُ .

- وَفِي الْحَيَوَانِ : ضَبَطَهُ الْحَقُّقُ فِي « عَطُوفٍ » أَيِ مَعْطُوفٍ . وَهُوَ وَجْهٌ مَرْجُوحٌ - وَنَسَخْنَا الْجُنَانَ ضَبَطْنَا
الْكَلِمَةَ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَهُوَ الصَّوَابُ .

(١٩) دِيوَانُ النَّابِغَةِ الذِّيَّانِي مِنْ اعْتِذَارِيَّةٍ مَشْهُورَةٍ ٣٣ .

(٢٠) سَاوَرْتُهُ : وَابْتَهَ . وَالضَّيْلَةُ : حَيَّةٌ دَقِيقَةٌ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهَا سِنَّرٌ كَثِيرَةٌ ، فَقَلَّ لَحْمُهَا وَاشْتَدَّ سَبُّهَا . وَالرُّقْشُ
جَمْعُ رَقْشَاءٍ الَّتِي فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ . وَنَاقِعٌ : ثَابِتٌ .

(٢١) لَمْ يَسْمَعْ أَبُو عَثْمَانَ . وَالشَّعْرَاءُ فِي الْحَيَوَانِ ١٧٩/٤ .

(٢٢) الرِّشَا مُسَهَّلَةٌ مِنَ الرِّشَاءِ : الْحَبْلُ ؛ وَالْحَمَةُ : مَا تَلْسَعُ بِهِ الْحَيَّةُ .

(٢٣) فِي الْحَيَوَانِ : عَارِي النَّسَاءِ .

وقال الآخر^(٢٤) :

[من الوافر]

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْحَيَّاتِ فِيهِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ آثَارُ السَّيَاطِ^(٢٥)
وقال ذو الرُّمَّة^(٢٦) :

[من الطويل]

وَمِنْ حَنْشٍ دَعَفَ اللَّعَابِ كَأَنَّهُ عَلَى الشَّرَكِ الْعَادِي نَضُوءُ عِصَامِ
وقال ، وذكر الناقاة^(٢٧) :

[من الطويل]

رَجِيعَةُ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا شَجَاعٌ عَلَى يُسْرِ الذَّرَاعِينَ مُطْرِقُ^(٢٨)
وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ^(٢٩) :

[من الطويل]

= ضبطت نسخة (ف) البيت برفع صفات الحنش ، وضبطتها النسخة (ك) بِالْجَرِّ ؛ وكذا ضبطت في طبعة الحيوان .

(٢٤) هو المتنخل الهذلي ؛ والبيت في ديوان الهذليين ٢٥/٢ .

(٢٥) مَزَاحِفُ : آثار زحف الْحَيَّاتِ (مَشِيهَا عَلَى طَرِيقَةِ الزَّوَاحِفِ) .

(٢٦) ديوان ذي الرُّمَّة ١٠٦٦/٢ .

- يقول في صفة الناقاة في سيرها : وكم جاوزت من حنشٍ ؛ دَعَفَ اللَّعَابِ : سريع القتل . وَالشَّرَكُ : الطريق . وَنَضُوءُ : دقيق . وَعِصَامُ : خيط القربة ، شَبَّهَ القربة به .

(٢٧) ديوان ذي الرُّمَّة ٤٦٨/١ .

(٢٨) رَجِيعَةُ أَسْفَارٍ : أي سَوفَر عليها قبل هذا (ذات خبرة) ثم رَدَّتْ من سفر وسَفَر . وَالشَّجَاعُ : الحَيَّةُ : شَبَّهَ الزَّمَامَ به (الحبل الذي تقاد به) .

(٢٩) حميد بن ثور الهلالي ، وهو شاعر مُخَضَّرَم ، عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين .
والشعر في ديوانه ١٣ .

فَلَمَّا أَتَتْهُ أُنْشَبَتْ فِي خَشَاشِهِ زَمَاماً كَشَيْطَانِ الْحَمَاطَةِ مُحَكَّمَاً^(٣٠)
شَدِيداً تُوقِّيهِ الزَّمَامَ كَأَنَّا تَرَاهَا أَعْضَتْ بِالْخَشَاشَةِ أَرْقَمَاً^(٣١)

تشبيهه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل : ٢٧/٨٨] . يريد أن الجبال من هؤل اليوم وما ظهر من أمر الله تعالى فيه نزول عن مواضعها ، فلا يكون لها قرار ولا ثبات . فأخبر بذلك عن شدة الأمر عند النفخ في الصور ، وبعث الأموات من القبور .

و « الصور » عند أهل اللغة : جمع صورة ، يُنفخ فيها رُوحها فتتحيا . وجاء في التفسير^(٣٢) أن « الصور » قرْنٌ يُنفخ فيه إسرافيل ؛ والله أعلم ، وعلى هذا التأويل تكون الجبال زائلة عن مواضعها بذلك النفخ حتى تمر مر السحاب ، وتصير لهذه الحال كالعهن من الخفة والذهاب ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة : ١٠١/٥] .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ أي : كأنها غير زائلة لتناسب سيرها ، واستواء مرها . قال الأعشى^(٣٣) ، يصف امرأة بوقار المشي والحركة :

[من البسيط]

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتْهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ

(٣٠) - في الديوان : كشيطان الحماطة .

- الحشاش والخشاش : عود يعرض في أنف البعير يُعلّق فيه الزمام . والحماطة شجرة تألفها الحيات .

- يحسب البعير أن الفتاة علقت بالحشاش حيّة فهو يفرع منها .

(٣١) - في الديوان : « .. تَوَقِّيهِ الزَّمَامَ كَأَنَّا بُرَاهَا أَعْضَتْ ... » .

(٣٢) تفسير القرطبي ٢٣٩/١٣ .

(٣٣) ديوان الأعشى ، والبيت من معلقته المشهورة ٥٥ .

وأراد الآخر وَصَفَ هذه الحال ، فقال^(٣٤) ، وَغَيَّرَ التَّشْبِيهَ :

[من الرجز]

مَالِكَ لَا تَذْكُرْ أَوْ تَزُورْ
حَوْرَاءَ بَيْنَ حَاجِبَيْهَا نُورٌ
تَمْشِي كَمَا يَطْرِدُ الْغَدِيرُ

[وهو من قول امرئ القيس :

[من الطويل]

... سُمُو حُبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ
وَأُنْشِدْتُ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ^(٣٦) ، فِي صِفَةِ رَقَاصٍ :

[من الوافر]

إِذَا اخْتَلَسَ الْخُطَا وَاهْتَزَّ لِينَا رَأَيْتَ لِرَقْصِهِ سِحْرًا مُبِينَا^(٣٧)
تَرَى الْحَرَكَاتِ مِنْهُ بِلَا سَكُونٍ فَتَحْسَبُهَا لِخِفَتِهَا سَكُونَا^(٣٨)
وقال ابن مقبل^(٣٩) :

(٣٤) لم يذكر .

- الرجز في الغزل ، فقد ذكرها في البيت الأول ، وذكر حَوْرَ عَيْنِهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي وَأَثْنَى عَلَى إِشْرَاقَةِ وَجْهِهَا ، وَفِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ وَصَفَ مَشْيَهَا وَشَبَّهَ بِاطْرَادِ الْغَدِيرِ ؛ وَعَهْدَ الشَّعْرَاءِ أَنْ يَشَبَّهُوا بِثَلْثِ قَوْلِ الْأَعَشَى أَوْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ .

(٣٥) من قول امرئ القيس (ديوانه ٣١) .

سَوَّوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو حُبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ
(٣٦) لم يسمه في مجموعة المعاني ٥٣٤ .

(٣٧) اختار المؤلف البيتين الأول والثالث من أربعة أبيات .

(٣٨) ما بين معقوفتين لم يرد في (ف) .

(٣٩) ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٣٢٧ .

[من البسيط]

يَهْزُرْنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالاً مُنَعَّمَةً هَزَّ الْجَنُوبُ ضَحَىٰ أَعْوَادَ يَبْرِينَا^(٤٠)
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِيناً وَيَنْهَاهُ النَّدى حِيناً^(٤١)

يُقَالُ : هَلَّتْ الشَّيْءَ فَانْهَالَ ، وَالْمَصْدَرُ الْهَيْلُ . وفي الحديث : « كَيْلُوا وَلَا تَهِيلُوا »^(٤٢) . وكلُّ مَا أُرْسِلَتْهُ إِرْسَالاً مِنْ رَمْلٍ أَوْ تَرَابٍ أَوْ طَعَامٍ فَقَدْ هَيْلَتْهُ . قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً ﴾ [المزمل : ١٤/٧٣] .

وقد شُبِّهَتِ النَّاقَةُ ونحوها في سرعة السير بالسحابة . قال لبيد ، وذكر الناقة :
فَلَهَا هَبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صِهْبَاءٌ رَاحَ مَعَ الْعَشِيِّ جَهَامُهَا
الصَّهْبَاءُ : السَّحَابَةُ القَلِيلَةُ الْمَاءِ ، فَهِيَ لَخَفَّتْهَا سَرِيعَةٌ .

(٤٠) الْجَنُوبُ : رِيحُ الْجَنُوبِ . ويبرين : رمل (أي أرضٌ منبَتَةٌ رملية) في ديار بني سعد من تميم .
- في الديوان : « عيدان يبرينا » .

(٤١) في الديوان : « ينهائ الشرى حينا » . ونبتة على رواية المؤلف .

(٤٢) في النهاية لابن الأثير (هـ ي ل) شكا قومٌ إلى النبي ﷺ قَلَّةَ طَعَامِهِمْ فقال : « أَتَكِيلُونَ أَمْ تَهِيلُونَ ؟ قالوا : تَهِيلٌ ، قال : فكيلوا ولا تهيلوا » .

(٤٣) ديوان لبيد ٣٠٤ .

- هَبَابٌ : نشاط ؛ والجَهم : السَّحَابُ الذي لامطر فيه .

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

قوله عز وجل : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ يَتِيمًا وَإِنْ أُوْهِنَ الْبُيُوتُ لَيَبِيتُ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٢٩/٤١] .

الاتخاذ : افتعال من الأخذ .

والعنكبوت : تذكّر وتؤنث^(١) . قال الشاعر^(٢) :

[من الوافر]

عَلَى هَطَّالِهِمْ فِيهِمْ يَبُوتٌ كَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ هَوَّاءُ بَتَّاهَا^(٣)

وتُجمع « العنكبوت » : عناكب ، ويُقال فيه : العنكبَاء .

ومعنى الآية : أَنَّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ فَقَدْ اتَّخَذَ وَلِيًّا مِنْ دُونِهِ لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّهُ . فَكَانَ فِي اتِّخَاذِ ذَلِكَ كَالْعَنْكَبُوتِ فِي اتِّخَاذِهَا يَتِيمًا لَا يَجْنُّهَا مِنْ شَيْءٍ ، وَلَا يُكِنُّهَا مِنْ حَرٍّ وَلَا بَرَدٍ .

وقال الفرزدق ، في هجاء جرير يفخر عليه^(٤) :

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ٣٩٥/١ .

(٢) في معاني القرآن للفراء ٣١٧/٢ : « والعنكبوت أنثى وقد يذكرها بعض العرب ، قال الشاعر : البيت . . ولم يسم قائله . . ونقله في اللسان : عنكب وهطل .

(٣) في الأصلين : « فيهم بيوت » ، وفي معاني القرآن والمذكر والمؤنث « منهم بيوت » . - وهطّال : جَبَل .

(٤) ديوان الفرزدق ٧١٤/٢ ؛ والقصيدة من النقائص .

[من الكامل]

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ^(٥) بَنَى لَنَا يَتَّى دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ^(٥)
يَتَّى ، زُرَّارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ ، وَمَجَاشِعٌ ، وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ^(٦)
لَا يَحْتَبِي بِفِنَاءِ يَتَّىكَ مِثْلَهُمْ أَبْدَأُ إِذَا عَدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ^(٧)
ضَرَبْتُ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بَيْتَهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ^(٨)

يقول : بيتكم في الوهن والضعف كبيت العنكبوت الذي وصفه الله تعالى .

وقال ذو الرُّمَّة ، يصف^(٩) دُلُوءَ أَرْسَلَهَا فِي رَكِيَّةٍ^(١٠) :

[من الطويل]

فَجَاءَتْ بِنَسْجٍ مِنْ صَنَاعٍ ضَعِيفَةٍ تَنُوسُ كَأَخْلَاقِ الشُّفُوفِ دَعَالِيهِ^(١١)
هِيَ أَنْتَسَجْتَهُ وَخَدَّهَا أَوْ تَعَاوَنْتُ عَلَى نَسْجِهِ بَيْنَ الثِّيَابِ عَنَّاكِه^(١٢)

(٥) سَمَكَ السَّمَاءَ : رفعها .

(٦) هم : نهشل بن دارم ، ومجاشع بن دارم ، وزرارة بن عَدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهم من رؤوس بني تميم وأعيانهم . قال ابن حزم عن زرارة إن في البيت وأنه ولد له عشرة من الأولاد (ينظر جهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٣٠ - ٢٣٢) .

(٧) احْتَبَى : جلس الحُبُوة . يعني مكانتهم ومفاخرهم .

(٨) في الديوان : ضربت عليك العنكبوت بنسجها .

(٩) في (ك) : يذكر دُلُوءَ .

(١٠) الرُّكِيَّةُ : البئر التي تُخْفَرُ .

(١١) ديوان ذي الرُّمَّة ٨٥٤/٣ ، وفيه : « وجاءت بنسج .. » .

- الصَّنَاعُ : الماهرة في العمل . تَنُوسُ : تتذبذب (تتردد جيئةً وذهاباً) والأخلاق جمع الخلق : البالي ؛ والشُفُوفُ : الثوب الرقيق ؛ والدَّعَالُ : جمع الذعلبة والذعلوب : طرف الثوب أو ماتقطع من الثوب فتعلق . يقول : لنسج العنكبوت ذعالب تضطرب مثل اضطراب ذعالب الثوب الممزق البالي .

(١٢) في الديوان : « بين المثاب » قال : « المثاب : مقام السَّاقِي حيث يضع رجله » كذا في شرح أبي نصر الباهلي .

- قلت رواية ابن نايقا هنا أغلى وأجلى . ولا وجه لردِّ محقق ديوان ذي الرُّمَّة لهذه الرواية العالية .

[٣٩/ب] ومن مُستحسن تشبيهاته التي تدخل في هذا الباب قوله في وصف الظلم (١٣) :

[من الطويل]

وَبَيْضِ رَفَعْنَا بِالضُّحَى عَنْ مَتُونِهَا سَمَاوَةَ جَوْنٍ كَالْخَبَاءِ الْمُقَوَّضِ^(١٤)
هَجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسُهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرْمَ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّخْصِ يَنْهَضُ^(١٥)
يَصْرَفُ لِلْأَصْوَاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ سِمَاحاً كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُعَمَّضِ^(١٦)
وقال الحكمي^(١٧) ، وذكر الخمر^(١٨) :

[من المنسرح]

هَتَكَتَ عَنْهَا - وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلٌ - مَهْلَهْلَ النَّسِجِ مَالَهُ هُدْبٌ^(١٩)
مِنْ نَسِجِ خِرْقَاءٍ لَا تَشَدُّ لَهَا آخِيَّةٌ فِي الثَّرَى وَلَا طُنْبٌ^(٢٠)

(١٣) الظلم : ذكر النعام ، وتجمع على ظلمان وظلمان . (بكسر الظاء وضمها) .

(١٤) ديوان ذي الرمة ١٨٣١/٣ .

السماوة شخص الظلم ، والجون : الأسود وشبهه بالخباء (البيت) الذي قلعت أوتاده وهديم . والبيض هنا بيض النعام ، يقول : فزَعَنَاهُ فِقَامٍ عَنْ بَيْضِهِ .

(١٥) أي يرمي نفسه على بيضه يحضنه ؛ وينهض : أي إذا رأى شخصاً فرَّ وهرب .

(١٦) السِّمَاحُ : جوف الأذن ، يقول : يقلب سِمَاحَهُ يميناً وشمالاً يسمع الأصوات . شَبَّهَ سِمَاحَ الظلم ببيت العنكبوت ، أي لا يستبان لأن أذنيه مَصْلُومَتَانِ .

(١٧) هو أبو نواس الحسن بن هانئ ، الْحَكَمِيُّ .

(١٨) ديوان أبي نواس ٨٦ .

(١٩) في الديوان : واللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ . ومهلل : رقيق لأن النسيج ماله هدب .

(٢٠) الخرقاء التي لا تحسن العمل (وعكسها الصِّنَاع) عَنِ الْعَنْكَبُوتِ لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ضَعْفِ بَيْتِهَا . وَالْآخِيَّةُ : غُرُوزَةٌ يَمَكِّنُ طَرَفَاهَا فِي أَرْضٍ أَوْ حَائِطٍ وَتَشَدُّ فِيهَا الدَّابَّةُ وَالْجَمْعُ الْأَوَاحِي . وَالطُّنْبُ : حَبْلُ الْخِيَمَةِ يُنْسِجُ بِغَيْرِ إِبْرٍ النَّسِيجِ (غَلِيطٌ) .

وقال البُحْثَرِيُّ^(٢١) ، وناسب بين نسج العنكبوت وبين العَرَضِ في تشبيه صنفٍ من الثياب :

[من الكامل]

أَيْدِي النَّسَاءِ فَجَاءَ طَوْعَ الْمِغْزَلِ ^(٢٢)	أَيْنَ الدِّيْقِيِّ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ
نَسَجَ الْعَنَاكِبِ فِي الْمَكَانِ الْمُهْمَلِ ^(٢٣)	وَالشُّرْبُ إِذْ يَحْكِي بِرِقَّةِ نَسْجِهِ
وَأَرْقَاهُ نَسَمُ الْخَرِيفِ الْمُقْبِلِ ^(٢٤)	عَدَلَ الْهَوَاءِ إِذَا صَفَتْ أَقْطَارُهُ
فِي غَيْرِ مَا جِسْمٍ لَهُ مُتَقَبِّلِ ^(٢٥)	فَكَأَنَّهُ عَرَضٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ

قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ مُتَّصِلٌ بقوله : ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ أي : لو علموا أن اتَّخَذَ الأُولِيَاءَ كَاتَّخَذَ الْعَنْكَبُوتُ بَيْتاً ضَعِيفاً ، لَيْسَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ ضَعِيفٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ أَوْعَفُ الْبُيُوتِ الَّتِي تَتَّخِذُهَا الْعَوَامُ وَأَقْلَاهَا وَقَايَةً ؛ فَكَذَلِكَ أُولِيَاؤُهُمْ فِي الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ وَعَدَمِ النَّفْعِ لَهُمْ وَدَفْعِ الضَّرِّ عَنْهُمْ .

(٢١) لم يرد في ديوانه .

(٢٢) الديبقي : نوع من الثياب ، يُنسب إلى دبيق بلدة بمصر .

(٢٣) في الأصلين : « والشُّرْب » والمقصود نوع من الثياب . ولا بأس في أن تقرأ « والثوب » .

(٢٤) قد يمدحون الثوب المهمل الركيك إذا كان مطلوباً كذلك لرقته وشفافيته .

(٢٥) يبالغ فيقول كأنه عَرَضٌ لَا جَوْهَرَ لَهُ (لا مادة له) !!

- قلت : والشعر بعيد عن منهج البحري المألوف .

سورة الأحزاب

قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٧٣٣] . يعني قوماً مِنَ الْمُنَافِقِينَ ^(١) كان النَّبِيُّ ﷺ إذا أَمَرَهُم بِالْقِتَالِ وَأَنْ يَسْتَعِدُّوا لَهُ نَظَرُوا إِلَيْهِ شَاخِصَةً أَبْصَارَهُمْ مُتَغَيِّرَةً أَلْوَانُهُمْ . فَشَبَّهَهُمْ فِي خَوْفِهِمْ مِنَ الْحَرْبِ بِالْخَائِفِ مِنَ الْمَوْتِ ؛ [أي] : يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ إِذَا أَمَرْتَهُمْ بِأَخْذِ الْأُهْبَةِ لِلْحَرْبِ كَمَا يَنْظُرُ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، وهذا التشبيه أبلغ في وصف الخائف من جميع الأوصاف ، وأوقع التشبيهات [لمثل هذه الحال] .

وقال النابغة في نحو ذلك من تشبيه حال الخائف ، وذكر امرأة ^(٢) :

[من الكامل]

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وَجْهِ الْعَوْدِ

(١) ينظر - مثلاً - تفسير القرطبي ١٥١/١٤ وما بعدها .

وقبل هذه الآية الكريمة : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أشحّة عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ .

قال في تفسير ﴿ الْمُعَوِّقِينَ ﴾ المعترضين منكم لأن يصدوا الناس عن النَّبِيِّ ﷺ ... قال مقاتل : هم عبد الله بن أبي وأصحابه المنافقون .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ٩٣ .

(٣) العود جمع العائد (زائر المريض) .

أي : نظرت نظرَ خائف وأرادتُ كلامك فلم تقدر على ذلك ، وهو حاجتها ، قال العقيلي^(٤) :

[من الطويل]

أَرَدْنَ الْكَلَامَ فَاتَّقَتْ مِنْ رَقِيْبِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهَا بِالْحَوَاجِبِ^(٥)
وأخذ ابن الرومي لفظَ النَّابِغَةِ فقال في تشبيهِ الشَّمْسِ عند غُرُوبِهَا ، وأغربَ في الوصف^(٦) :

[من الطويل]

إِذَا رَنَّتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ وَنَفَضَتْ عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ وَرُسًا مُذْعَدًا^(٧)
وَوَدَّعَتِ الدُّنْيَا لِتَقْضِيَ نَحْبَهَا وَشَوْلَ بَاقِي عُمْرِهَا فَتَشْعَشَعَا^(٨)
وَلَا حَظَّتِ النُّوَارَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّا إِلَى الْأَرْضِ أَضْرَعًا^(٩)
كَمَا لَا حَظَّتْ عَوَادَهُ عَيْنٌ مُدْنَفٍ تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا^(١٠)

(٤) البيت في اللسان (وم أ) و (س ل م) برواية مختلفة . قال :

فقلتُ : السَّلامُ ! فاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا فَاكَانَ إِلَّا وَمُؤْهَا بِالْحَوَاجِبِ

(٥) لم ترد رواية : « أَرَدْنَ الْكَلَامَ » في اللسان .

- يقال : وَمَأْ ، ويقال : أَوْمَأْ (والمزيد أشهر) .

(٦) ديوان ابن الرومي ١٤٧٥/٤ .

(٧) مذعذع : مغرَّق .

(٨) أصل معنى شَوْلَ من شَوْلَ لَبَنٍ النَّاَقَةِ : نقص ؛ وشَوْلَتِ الْقِرْبَةُ : قلَّ ما بقي فيها من الماء . واستعاره الشاعر للشمس وقد أوشكت على المغيب .

(٩) خَدَّ أَضْرَع : ذليل . والنُّوَارُ : الزهر والمباهج على الأرض .

- ويقال ضرعت الشمس : دنت من المغيب .

ومعنى لاحظ : نظر بطرف العين الذي يلي الصَّدْعَ .

(١٠) الْمُدْنَف : الذي ثقل مرضه .

- ويقال دَنَفَتِ الشَّمْسُ : دنت للغروب واصفَرَّتْ .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [الأحزاب : ١٨/٣٣] :
 إنه وصف لما قبله ؛ من قوله تعالى : [(١١)] : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾ وهم
 عبد الله بن أبي [بن] سلول (١٢) وأصحابه ، وكانوا يوم الخندق يعوقون المؤمنين عن
 المقام مع النبي ﷺ ، والله أعلم .

(١١) ما بين معقوتين لم يرد في (ك) بنقله عين من الناسخ بين عبارتي : « قوله تعالى » .

(١٢) أبو الحباب عبد الله بن أبي بن مالك الخزرجي ، كان سيد الخزرج قبل الإسلام ، وكانوا ينظمون له الخرز
 ليجعلوه صاحبهم (ملكهم) ، أي كانوا يتهيئون لتوليته . ثم جاء الإسلام فأسلم الأوس والخزرج ؛
 وأسلم دون أن يتعمق الإسلام قلبه ، وكان رأس المنافقين ، ونبذه حتى أولاده ؛ وبقي معه في الباطن
 نفر من المنافقين .
 توفي سنة ٩ هـ .

[٣٤] سُورَةُ سَبَأٍ

[٤٠/أ] قوله عز وجل : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ ^(١) [سبأ : ١٣/٢٤] .

المحارِبُ : شريفُ البيوت ، ولذلك سَمِيَ المحراب الذي يُصَلَّى فيه ؛ لأنه أشرفُ موضعٍ في الدَّارِ .

قوله تعالى : ﴿ كَالْجَوَابِ ﴾ أَكْثَرُ الْقُرَاءِ ^(٢) على الوقفِ بغيرِ ياء ، وكان الأصلُ الوقفُ بالياء ؛ إِلَّا أَنَّ الكسرةَ تنوبُ عَنْهَا ، فكانت بغيرِ أَلِفٍ ولامٍ ؛ الوقفُ عليها بغيرِ ياء ؛ فَأَذْخَلَتِ الألفُ واللامُ وتَرِكَ الكلامُ على ما كانَ عليه قبلَ دُخُولِهَا .
وَالْجَوَابِي : جمعُ جَابِيَةٍ ، وهي الحَوْضُ الكبيرُ ؛ قال الأعشى ^(٣) :

[من الطويل]

(١) ﴿ يعملون ﴾ : أي الجنّ ؛ ﴿ له ﴾ أي : لسليمان عليه السلام . و ﴿ محارِب ﴾ جمع محراب : وهو في اللغة كل موضع مرتفع ؛ نقل في الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٤ . وقيل للذي يُصَلَّى فيه محراب لأنه يجب أن يرفع ويعظم ... وقال أبو عبيدة : المحراب : أشرفُ بيوت الدَّارِ . و ﴿ تمائيل ﴾ جمع تمثال : وهو كل ما صُوِّرَ على مثل صورة حيوان أو غير حيوان . و ﴿ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ : الجِفَان جمع الجَفْنَةِ ؛ وهي القصعة العظمية ، أو شبه القصعة ؛ وتجمع على جِفَنٍ وَجِفَانٍ وَجَفَنَاتٍ . و ﴿ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ : هي قدور النحاس (وما شابه من المعادن) ، ومعنى ﴿ رَاسِيَاتٍ ﴾ : ثوابت ؛ لا تحمل ولا تُحَرِّكُ لِعِظَمِهَا . قال ابن العربي : وكذلك كانت قدور عبد الله بن جُدعان يُصعد إليها - في الجاهلية - بَسْلَمٌ .

(٢) معجم القراءات القرآنية ١٤٧/٥ . وقرأ (كالجَوَابِي) أبو عمرو ، وورش ، وابن وردان .

(٣) ديوان الأعشى ٢٢٥ .

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ الْمُحَلَّقِ جَفَنَةً كَجَايِبَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ^(٤)
تَرَى الْقَوْمَ فِيهَا شَارِعِينَ وَتَحْتَهُمْ مِنَ النَّسْلِ وَلِدَانٌ مَعَ الْقَوْمِ دَرْدَقُ^(٥)
وقال لبيد بن ربيعة^(٦) :

[من الكامل]

وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ شُرْعاً تُمَدُّ شَوَارِعاً أَيْتَامُهَا^(٧)
وقال سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ^(٨) :

[من الرَّمَل]

وَإِذَا هَاجَتْ شَمَالاً أَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ مُشْبَعَاتٍ لَمْ تَجْعُ^(٩)

(٤) خصُّ الشاعر العراقي (يعني المدني كأهل العراق) لقلة درايته بأحوال البادية .
وروي : السَّيْحُ العراقي : والسَّيْحُ : النهر ، وعلى هذا فالمعنى : نفى الذَّم عنهم - أي ألهلهم للثناء - جفنة
ضخمة تقدم للضييفان كأنها حوض الماء يمدّه نهر العراق .

(٥) رواية الديوان :

ترى القوم فيها شارعين ودونهم من القوم ولدان من النسل دَرْدَقُ
وشرع الرجل في الماء : شرب بكفٍّه ، أو تناوله بفمه . والدَرْدَقُ : الأطفال ، والصغير من كل شيء .
يقول : ترى القوم من حولها ما ذين أيديهم إليها يغترفون صفوفاً ، ومن خلفهم صفوف من الناس ومن
صغار الأطفال .

(٦) ديوان لبيد ٣١٩ .

(٧) رواية الديوان : حلجاً تُمَدُّ شَوَارِعاً ...

قوله : يكللون : ينضّدون اللحم بعضه فوق بعض ؛ وتناوحت : واجه بعضها بعضاً . وتَمَدُّ : يزداد
فيها .

(٨) هو سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ الْيَشْكُرِيُّ ، وكنيته أبو سعد ؛ شاعراً مخضرم من المعمرين ؛ توفي بعد
سنة ٦٠ هـ .

(٩) البيتان من عينية سويد المشهورة ، وهي أبرز شعره ؛ وكانت تسمى في الجاهلية اليتيمة ، والقصيدة في
ديوان شعره : ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري ص ٢٣ - ٣٥ وتنظر إحالات المحقق . والقصيدة
مفضّلة .

- والبيتان المختاران في الديوان ٢٧ ، والمفضّليات ١٩٤ ، ومهما برقم ٢٤ و ٣٥ من القصيدة . =

وَجَفَّانِ كَالْجَوَابِي مِلَّتْ مِنْ سَمِينَاتِ الذُّرَى ، فِيهَا تُدْعُ^(١٠)
وقال أبو خراش الهذلي^(١١) :

[من السبيط]

كَابِي الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقِدْرِ ، جَفْنَتُهُ حِينَ الشَّتَاءِ كَحَوْضِ الْمَنْهَلِ اللَّقْفِ^(١٢)
كابي الرَّمَاد : عَظِيمُهُ مَنْتَفِخُهُ ، وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذَا [عَثَرَ] كَبَا . اللَّقْفُ : الَّذِي قَدْ
تَلَجَّفَ فِي أَسْفَلِهِ . وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١٣) :

[من الطويل]

فَمَا مَرْبَعُ الْجِرَانِ إِلَّا جَفَّانُكُمْ تَبَارَوْنَ أَنتُمْ وَالرِّيَّاحُ تَبَارِيَا^(١٤)
لَهْنٌ إِذَا أَصْبَحْنَ مِنْهُمْ أَحْفَاةٌ وَحِينَ يَرَوْنَ اللَّيْلَ أَقْبَلَ جَائِيَا^(١٥)
رِجَالٌ تَرَى أَبْنَاءَهُمْ يَخْبِطُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ خَبَطَ الرَّبَاعُ الْجَوَابِيَا^(١٦)

= - فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ : وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالًا ؛ وَالْمَعْنَى إِذَا هَاجَتْ أَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ شَمَالًا . وَالْقَدُورُ الْمُشْبَعَاتُ :
الْمَلُوءَاتُ .

(١٠) أَرَادَ بِـ (سَمِينَاتِ الذُّرَى) : الْأَسْنَةُ . وَقَوْلُهُ : « فِيهَا تُدْعُ » أَيِ فِيهَا امْتَلَأَ .

(١١) دِيَوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ١٥٦ .

(١٢) يُقَالُ : لَقِفَ الْحَوْضُ ، وَلَقِفَ الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ : تَهَوَّرَ مِنْ أَسْفَلِهِ وَاتَّسَعَ ، أَوْ : امْتَلَأَ فَتَفَجَّرَ مِنْ جَوَانِبِهِ
لَأَنَّهُ لَمْ يَحْدَدْ وَلَمْ يَطِينْ .

(١٣) دِيَوَانُ ذِي الرُّمَّةِ ١٣٢٤ .

(١٤) فِي الدِّيَوَانِ : مَرْتَعُ الْجِرَانِ ... وَالشَّمَالُ تَبَارِيَا

يَقُولُ : إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ وَجَاءَ الشَّتَاءُ صَنَعْتُ الْخَيْرَ لَجِرَانِكَ وَأَطْعَمْتُهُمْ وَأَوَيْتُهُمْ ؛ وَكَلَّمَا أَزْدَادَ الشَّتَاءِ
قَسْوَةَ أَزْدَادَتُ رِعَايَتَكُمْ لَهُمْ .

(١٥) فِي الدِّيَوَانِ : وَحِينَ تَرَوْنَ ...

- « لَهْنٌ » : أَيِ لِلْجَفَّانِ . وَ« مِنْهُمْ » : مِنَ الْجِرَانِ . وَ« أَحْفَاةٌ » : جَمْعُ حَفَافٍ ، وَهُوَ أَنْ يَسْتَدِيرُوا
حَوْطَهَا .

(١٦) الرَّبَاعُ : أَوْلَادُ الْإِبِلِ فِي الرَّبِيعِ ؛ جَمْعُ رَبْعٍ . وَالْجَوَابِي : الْحَيَاضُ ؛ يَقُولُ : يَخْبِطُونَ الْجِفَانَ كَمَا تَخْبِطُ
الرَّبَاغُ الْحَيَاضَ .

[٤٠/ب] وقال الراعي^(١٧) ، وذكر امرأة أضافها :

[من الطويل]

فَبَاتَتْ تَعْدُ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعَ بِأَيْدِي الْأَكِلِينَ جُمُودَهَا^(١٨)
مُسْتَحِيرَةٌ : قد تحير فيها الدَّسم ، فهي ترى النجوم فيها .
وقال حسان بن ثابت^(١٩) :

[من الطويل]

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْعُرَى يَلْمَعْنَ فِي الدُّجَا وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرُونَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا^(٢٠)
وقال الآخر ، وذكر قوماً^(٢١) :

[من الطويل]

ثَقَالَ الْجِفَانُ وَالْحُلُومُ ، رَحَاهُمُ رَحَا الْمَاءِ ، يَكْتَالُونَ كَيْلًا عَذَمًا
قال أبو عبيدة : كان لعبد الله بن جدعان جفنة يأكل منها القائم والراكب .
[وقد روى ذلك المدائني] وذكر أنه وقع فيها صبي ففرق^(٢٢) !

وذكر الكلبي قال : أصابت قريشاً أزمة ، فخرج هاشم بن عبد مناف بغرائر^(٢٣)

(١٧) ديوان الراعي النميري ٦٩ .

(١٨) المُسْتَحِيرَةُ : الجفنة قد تحير فيها الدَّسم ؛ والنَّجْمُ هنا الثُّرَيَّا ؛ فالمرأة ترى نجومَ السماء فيها ؛ لأن الثُّرَيَّا في الشتاء تصير في كبد السماء ، وإذا كبّدت السماء صارت على قمة الرأس فرأها الرائي في الماء وفي المرأة وفي كلّ شيء صفا . (شرحه ابن قتيبة في الأنواء ٢٣ - ٢٤) .

(١٩) ديوان حسان ٣٥ .

(٢٠) في الديوان : يلْمَعْنَ بِالضُّحَى .

وللبيت خبر طويل بين النابغة وحسان أوردته كتب النقد والأدب والمحاضرات .

(٢١) الجفان جمع الجفنة : أعظم ما يكون من القِصَاص (أوعية كبيرة يصب فيها الطعام) .

(٢٢) يراجع الخبر في عيون الأخبار ٢٦٨/٣ .

(٢٣) غرائر : جمع غرارة : الكيس الكبير .

تحميلها الإبل من الكعك ، وجمع ذلك في الجفان ، وطبخ لحوم الإبل فصبها عليه ، فكان أول خصبهم ، فخرج أمية بن عبد شمس يتكلف بعض ذلك فعجز عنه ، فسخرت منه رجالات قريش ، فدعاه ذلك إلى منافرة هاشم ، فأبى هاشم المنافرة لفضله وسينه ، حتى دمرته قريش^(٢٤) فأبى إلا على أن ينفي المنفر من الحرم عشر سنين ، فنافره على ذلك ، فقدم هاشم عليه^(٢٥) ؛ فقال بعض شعراء قريش^(٢٦) :

[من الوافر]

تَكَلَّفَ هَاشِمٌ مَاضَاقَ عَنْهُ وَأَعْيَى أَنْ يَقُومَ بِهِ ابْنُ بَيْضِ^(٢٧)
أَتَاهُمْ بِالْعَرَائِرِ مُتَأَقَاتٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ بِالْبَرِّ النَّفِيزِ^(٢٨)
فَأَوْسَعَ أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ ثَرِيدٍ أَشَابَ الْخُبْزَ بِاللَّحْمِ الْغَرِيضِ^(٢٩)
وَوَضَّلَ الْقَوْمَ بَيْنَ مَكَلَّلَاتٍ مِنْ الشِّيزَى جَوَانِبَهَا تَفِيزِ^(٣٠)
وفي هاشم يقول ابن الزبير^(٣١) :

- (٢٤) المنافرة : المفاخرة والمحاكمة . والذمّر : اللوم والحضّ معاً .
(٢٥) الخبر مشهور في تاريخ قريش ؛ وينظر في طبقات ابن سعد ٧٥/١ .
(٢٦) هو وهب بن عبد قصي (طبقات ابن سعد ٧٦/١) .
(٢٧) ابن بيض : تاجرٌ مكثّرٌ من عاد ، كان لقمان بن عاد يحبزه على شرطٍ خرجَ يَدْفَعُهُ للقمان ، وكان يَضَعُ الخَرْجَ على ثنيّة ، فيأتي لقمان فيأخذها ؛ وكان لقمان إذا رأى ابنَ بيض ، قد وَضَعَ الخرج قال : سدّ ابن بيض الطريق ؛ أي : لم يجعل لي سبيلاً على أهله وماله .
(٢٨) العرائر : جمعُ العِرَارَةِ ، وهي وعاءٌ من أوعية الطعام . ومتأقات : مملوءات ؛ أتاق الوعاء : ملأه .
والنفيز : المنفوس ؛ يعني الخالص من الشوائب (الجيد) .
(٢٩) - في طبقات ابن سعد : « من هشيم وشاب ... » .
وأشاب وشاب : خلطَ ومزجَ . واللحم الغريض : الطري .
(٣٠) - في طبقات ابن سعد : « فطلّ ... من الشيزاء حائرها يفيض » .
الشيزى : القيصاع والجفان ؛ والأصل فيه أنه شجرٌ تُعْمَلُ منه القيصاع والجفان ، فلمّا كثر ذلك أطلقوه عليها .
(٣١) هو عبد الله بن الزبير .
- والشعر في ديوان ابن الزبيرى ٥٣ - ٥٤ .

[من الكامل]

[٤١/أ] عَمُرُو الْعُلَى هَشَمَ الشَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافٌ^(٣٢)
كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيِضَةً فَتَفَلَّقَتْ^(٣٣)
فَالْمُحُ خَالِصَهَا لِعَبْدٍ مَنَافٍ^(٣٤)
وَالظَّاعِنِينَ لِرَحْلَةِ الْإِيلَافِ^(٣٥)
وَالرَّائِشِينَ وَلَيْسَ يُوْجَدُ رَائِشٌ

قوله تعالى : ﴿ وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ ﴾ يعني ثابتات ، وُسِّمَتِ الجبالُ رواسِيَ لأنها ثابتة ، والعرب تصف القِدَرَ بهذه الحال ذهاباً إلى التمدُّح بحُبِّ القِرَى ، وأنها رَوَاكِدُ على أنافيها مبذولة لِغَاشِيهَا^(٣٦) ، غير عاطلة من طارق ليل ، أو إنزال ضيف ، وتأتي في وصفها بكل ما يدلُّ على عَظَمِهَا ، وتُشَبِّهُهَا في ذلك كما شَبَّهَتِ الجِفَان ، ولهم عناية بهذا الباب ، قال النَّابِغَةُ^(٣٧) :

[من الطويل]

لَهُ يَفْنَاءُ الْبَيْتِ دَهْمَاءُ جَوْنَةٌ تَلَقَّمُ أَعْضَاءَ الْجَزُورِ الْعَرَاعِرِ^(٣٨)

(٣٢) مُسْتَنْتُونَ : قَدْ أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِالْقَحْطِ وَالْجَذْبِ . والعجاف : المهزولون .

(٣٣) مُحُ الْبَيْضَةُ : صفرة البَيضة ؛ وقيل هو ما في البَيضة كُلُّهَا من أصفر وأبيض .

وعبد مناف : هو والدُ عَمُرُو (هاشم) .

(٣٤) في ديوان ابن الزبيري (٥٣) في ما ينسب إلى عبد الله بن الزبيري ، وإلى غيره من الشعراء :

الْأَخْذُونَ الْعَهْدَ مِنْ أَفَاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ بِرَحْلَةِ الْإِيلَافِ

وَالْمُطْعَمُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَافَحَتْ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافٌ

(وانظر روايات الديوان) .

(٣٥) « الرَّائِشُونَ » من قولهم : رَاشَ الرَّجُلُ وَارْتَاشَ ، إِذَا حَسَنَتْ حَالُهُ وَكَانَ فِي خِصْبٍ وَمَالٍ .

(٣٦) غاشيا : اسم فاعل من : غَشِيَ ؛ يقال : غَشِيَهُ إِذَا جَاءَهُ وَقَصَدَ إِلَيْهِ .

(٣٧) هو النَّابِغَةُ الذَّيْبَانِي ، والشعر في ديوانه ١٧٥ من قصيدة يمدح بها النعمان بن الجلاح من بني عامر بن عوف .

(٣٨) دهماء : قدر سوداء لكثرة استعمالها ، وتَلَقَّمُ أَعْضَاءَ الْجَزُورِ : أي تسمعها لِعِظَمِهَا ، والعراعر : الضخمة .

- ورواية الديوان : أَوْصَالُ الْجَزُورِ : جمع وَصْلٍ .

بَقِيَّةٌ قَدِيرٌ مِنْ قُدُورٍ تُوَوِّرَتْ لَالِ الْجَلَّاحِ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرٍ^(٣٩)
تَظَلُّ الْإِمَاءُ يَتَبَدَّرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا أَتَبَدَّرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قَرَارِقِرٍ^(٤٠)
وقال الفرزدق^(٤١) ، وذكر طارقاً :

[من الطويل]

بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ ، لَيْسَتْ بِلَقْحَةٍ ؛ تَدَّرُ ، إِذَا مَا هَبَّ نَحْسًا ، عَقِيمَهَا^(٤٢)
كَأَنَّ الْمَحَالَ الْغُرِّي فِي حَجَرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمَهَا^(٤٣)
غَضُوبًا لِحَيْزُومِ النَّعَامَةِ أُجْشِمَتْ بِأَجْوَارِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمَهَا^(٤٤)
مَحْضَرَةٍ لَا يَجْعَلُ السُّرُّ دُونَهَا إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَرْجَاءُ جَالَ بَرِيْمَهَا
وقال بعض الأسديين^(٤٦) :

[من الطويل]

-
- (٣٩) كابرًا بعد كابر .
- ورواية الديوان : تَوَوِّرَتْ .
(٤٠) القديم : الْمَعْرُوف ؛ من قدح الشيء : غَرَفَه ؛ ويقال للمغرفة : المقدحة . وقَرَارِقِر : ماءٌ لبنى أسد بندي قار .
(٤١) ورد في ديوان الفرزدق ٨٠٣ البيتان الأولان فقط .
- والطارق هو الزائر (والضيف) يطرق ليلاً .
(٤٢) الدهماء صفة للقدر (وأصل معنى الدَّهْمَة : السَّوَاد) . واللَّقْحَة : تَنْتِجُ في أول الربيع فتكون لقاحاً واحدها لِقْحَة وَلَقْحَة وَلِقُوح ، ويبقى اسم اللقاح عليها حتى ينتهي الصيف ؛ تَدَّرُ اللَّيْنُ في الشتاء (حيث تهب الرياح الباردة) ، يصف قدراً وما فيها من اللحم الوفير .
(٤٣) - في الديوان : عَذَارَى بَدَتْ ...
وَالْمَحَالَ : جَمْعُ الْمَحَالَةِ ، وهي الْفِقْرَةُ مِنْ فِقَارٍ ظَهَرَ الْبَعِير . وَحَجَرَاتُهَا : نَوَاحِيهَا ؛ جَمْعُ الْحَجَرَةِ ؛ يعني : نَوَاحِي الْقَدْرِ .
(٤٤) الْحَيْزُوم : الصدر أو وسطه ، والجمع حِيَازِيم .
(٤٥) البريم : خيط للمرأة مزين بالجوهر ذو لونين تشده على عضدها أو وسطها .
(٤٦) البيتان في حماسة أبي تمام ١٣٣/٤ .

وَسَوْدَاءَ لَا تُكْسَى الرَّقَاعَ نَبِيلَةً لَهَا عِنْدَ قِرَاتِ الْعَشِيَّاتِ أَزْمَلٌ^(٤٧)
 إِذَا مَا قَرَيْنَاهَا قِرَاهَا تَضَمَّتْ قَرَى مِنْ عَرَانَا أَوْ تَزِيدُ فَتَفْضِلُ^(٤٨)

[٤١/ب] وقال آخر :

[من الطويل]

وَرَاكِدَةٍ عِنْدِي طَوِيلٌ صِيَامُهَا قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرٌ^(٤٩)
 طُرُوقاً فَلَمْ أَفْحِشْ ، وَقَسَمْتُ لَحْمَهَا إِذَا أَجْتَنَّبَ الْعَافُونَ نَارَ الْعَذُورِ^(٥٠)
 وقال آخر ، وذكر ضيفاً طَرَقَهُ :

[من الطويل]

وَقُمْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَالْبَرْكِ جَاهِدٌ بَهَازِرُهُ ، وَالْمَوْتُ فِي السَّيْفِ يَنْظُرُ^(٥١)
 فَأَعْضَضْتُهُ الطُّوْلَى سَنَاماً وَخَيْرَهَا بَلَاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا يَتَخَيَّرُ^(٥٢)
 وَبَاتَتْ رُحَابٌ جَوْنَةٌ مِنْ لِحَامِهَا وَفُوهَا بِمَا فِي جَوْفِهَا يَتَغَرَّغُرُ^(٥٣)

(٤٧) أراد بالسوداء قِذْراً . وقوله : « لَا تُكْسَى الرَّقَاعَ » يعني أَنَّهَا عَظِيمَةٌ لَا تَكْفِي الرِّقْعَةُ وَالرَّقْعَتَانِ فِي سِتْرِهَا لِعَظَمَتِهَا ؛ وَإِنَّمَا تَسْتَرُ الْقُدُورَ لِشِدَّةِ الزَّمَانِ وَضِيقِ الْأَحْوَالِ . وَنَبِيلَةٌ : عَظِيمَةُ الشَّانِ . وَقِرَاتِ الْعَشِيَّاتِ : الْعَشِيَّاتِ الْبَارِدَةِ . وَالْأَزْمَلُ : الصَّوْتُ ؛ يَعْنِي غَلِيَانَهَا ؛ وَخَصَّ الْعَشِيَّاتِ الْبَارِدَةَ لِأَنَّهُ يَكْثُرُ عِنْدَهَا الضِّيفَانُ .

(٤٨) قَرَيْنَاهَا قِرَاهَا : يَعْنِي مَلَأْنَاهَا مِنَ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ . يَقُولُ : تُطْعِمُ مَنْ أَتَانَا ضَيْفًا وَتَزِيدُ فَتَفْضِلُ عَلَى غَيْرِهِمْ .

(٤٩) الرَّاكِدَةُ مِنْ صِفَةِ النَّاقَةِ أَيْ طَالَتْ إِقَامَتُهَا وَمَكْنَتُهَا . وَطُرُوقًا : لَيْلًا .

(٥٠) لَمْ أَفْحِشْ : أَيْ لَمْ أَبْجَلْ . وَالْعَافُونَ : طَالِبُو الْخَيْرِ . وَالْعَذُورُ : السَّيِّءُ الْخَلْقِ الشَّدِيدِ النَّفْسِ .

(٥١) الْبَرْكُ : الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ . وَالْبَهَازَرُ : جَمْعُ الْبَهْرَةِ : النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ الْجَسَدِ الصَّفِيَّةِ .

(٥٢) يُقَالُ : أَعْضَضْتُهُ سَيْفِي : أَيْ ضَرَبْتُهُ بِهِ .

(٥٣) رُحَابٌ صِفَةٌ لِلْقُدْرِ ، يُقَالُ : قَدَرٌ رُحَابٌ . وَالْجَوْنَةُ : صِفَةٌ وَهِيَ مِنَ الْأَضْدَادِ تَكُونُ لِلْسُّودَاءِ وَالْبَيَاضِ . وَأَصْلُ الْغَرْغَرَةِ أَنْ يَتَرَدَّدَ الْمَاءُ فِي الْحَلْقِ . وَاسْتِعَارَةُ الْقَدْرِ كُنَايَةً عَنْ امْتِلَائِهَا بِاللَّحْمِ .

وقال آخر^(٥٤) ، وذكر طارقاً أيضاً :

نَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتَ ضَبَابَةٍ مَنْ الدُّهُمِ مِيطَانًا طَوِيلًا رُكُودَهَا^(٥٥)
فَإِنْ شِئْتَ أَثُوَيْنَاكَ فِي الْحَيِّ مُكْرَمًا وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضًا تُرِيدُهَا^(٥٦)
وقال مسكين الدارمي^(٥٧) :

[من الوافر]

كَأَنَّ قُدُورَ قَوْمِي كُلِّ يَوْمٍ قِيَابَ التُّرْكِ مُلْبَسَةُ الْجِلَالِ^(٥٨)
كَأَنَّ الْمُوقِدِينَ بِهَا جِالًا طَلَاهَا الزُّفْتُ وَالْقَطْرَانُ طَالًا^(٥٩)
بِأَيْدِيهِمْ مَغَارِفَ مِنْ حَدِيدٍ أَشْبَهَهَا مَقْيَرَةَ الدَّوَالِي^(٦٠)
وقال الآخر^(٦١) :

[من الطويل]

وَقَدِرَ كَجَوْفِ اللَّيْلِ أَجَشْتُ عَلَيْهِمَا تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يُفْصَلِ^(٦٢)

(٥٤) في حاشية أبي تمام ٤١٥/٢ .

(٥٥) الضمير في قوله : « له » عائد على ضيف جاء ليلاً . الجوفاء : القدر الواسعة الجوف . والضبابية : ما يُغْشَى الْمَطَرِ مِنَ الظُّلُمَةِ ؛ استعاره للدخان ؛ والدُّهُمُ : السُّود . والميطان : العظيم البطن . وقوله : « طويلاً ركودها » يعني ركودها على الأثافي .

(٥٦) قوله : « أثويناك » يعني أقت عِنْدَنَا بَعْدَ إِطْعَامِكَ ؛ يخاطب الضيف .

(٥٧) مسكين الدارمي : اسمه ربيعة بن عامر الدارمي التميمي ، شاعر عراقي من أشراف تميم وشجعائها .
- والشعر في حاشية أبي تمام ٢٣٤/٤ .

(٥٨) شبه قُدُورَ قَوْمِهِ الْمَنْصُوبَةِ كُلَّ وَقْتٍ بِالْقِيَابِ الْمُجَلَّلَةِ بِالْأَغْطِيَةِ السُّودِ .

(٥٩) يقول : هؤلاء الرجال الذين يوقدون تحتها النار قد اسودت ثيابهم حتى أصبحوا كالجمال المطليّة بالقطران .

(٦٠) الدوالي المقيرة : النواعير التي طُلِيَتْ بِالْقَارِ (بالزفت) .

(٦١) الشعر في عيون الأخبار ٢٦٥/٣ .

(٦٢) في اللسان عن ابن جني أنه يقال : استفيل الرجل أي صار كالفيل (يعني ضخامة) .

وَنَحْوُهُ فِي الْإِفْرَاطِ قَوْلُ الْآخِرِ (٦٣) :

[من الطويل]

تَرَى الْبَازِلَ الْبُخْتِيَّ فَوْقَ خَوَانِهِ مَقْطَعَةً أَعْضَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهُ (٦٤)
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ (٦٥) :

[من الطويل]

وَدَّهْمُ تَصَادِيهَا الْوَلَائِدُ جَلَّةٍ إِذَا جَهَلَتْ أَجْوَافُهَا لَمْ تَحْلَمْ (٦٦)
تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لَهْمَةٍ زَفُوفٍ بِشَلْوِ النَّابِ هَوْجَاءَ غَيْلِمٍ (٦٧)
لَهَا لَغَطٌ جَنَحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُ عَجَارِفُ عَيْثٍ رَائِحٍ مَتَهَزِّمٍ (٦٨)
[٤٢/١] إِذَا رَكَدَتْ حَوْلَ الْبَيْبُوتِ كَأَنَّا تَرَى الْآلَ يَجْرِي عَنْ قَنَابِلٍ صَيِّمٍ (٦٩)

[يقول : ألا ترى الإهالة تجري من هذه القدر كما يجري السراب عن مُتُونِ الْخَيْلِ] (٧٠) .

(٦٣) لم أعثر عليه .

(٦٤) البختي : نوع من الإبل . وهي جمال طويلة الأعناق .

(٦٥) قال ابن أحرر يصف قدوراً (في اللسان : ص دي) والشعر في ديوانه ١٤٩ .

(٦٦) يقال : صاديت الرجل : داجيته وداريته وساترته (بمعنى واحد) ؛ ومثّل له في اللسان بيت ابن أحرر السابق . والولائد : الجوارى . والجلّة : العظيمة الكبيرة . وقوله : « إذا جهلت أجوافها » يعني إذا غلت . ولم تحلم : لم تسكن إلا بعد زمن .

(٦٧) الهرجاء من الإبل : الطويلة الضخمة ؛ والضخم من كل شيء .

- وفي الديوان : هوجاء غيلم .

الزفوف صفة للنعام ، والزريف سرعة المشي مع تقارب خطو وسكون ، وقيل : هو أول غثو النعام . وتستعار هذه الصفة للإبل . وقوس زفوف : مرنة . والناب : الناقة المسنة . والهوجاء من صفة الناقة . ويقال : ريح هوجاء للشديدة الهبوب . والغيلم : العظيم ، وفي الديوان : لها زجل .

(٦٨) العجرفة : السرعة في الشيء ، تهزمت السحابة بالماء : تشققت عنه مع صوت .

(٦٩) القنابل جمع القنبلة : الطائفة من الخيل . والصائم من الخيل : القائم الساكن الذي لا يطعم شيئاً .

(٧٠) ما بين معقوفتين من نسخة (ك) .

وقال أبو ذؤيب^(٧١) :

[من الطويل]

لَنَا صِرْمٌ يُنْحَرْنَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ قَلَّ قِطَارُهَا^(٧٢)
وَسُودَ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ نُضَارٌ إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نَعَارُهَا^(٧٣)
وقال آخر :

[من الطويل]

تَجِيشُ بِأَوْصَالِ الْجَزُورِ قُدُورَنَا إِذَا الْمَحْلُ لَمْ يَرْجِعْ بِعُودَيْنِ حَاطِبُهُ^(٧٤)
وَأُنْشَدَنِي الْجُبَلِيُّ لِلرَّقَاشِي^(٧٥) :

[من الطويل]

لَنَا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ دَهْمَاءُ جَوْنَةٍ تَنَاولُ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ الْأَقَاصِيَا
جَعَلْنَا إِلَّا وَالرَّجَامَ وَطِخْفَةَ لَهَا ، فَاسْتَقَلَّتْ فَوْقَهُنَّ ، أَثَافِيَا^(٧٦)
وَأُنْشَدَنِي لِلْفَرَزْدَقِ^(٧٨) ، يَهْجُو عُقْبَةَ بْنِ جَبَّارِ الْمِنْقَرِيِّ :

(٧١) ديوان الهذليين ٢٧ .

(٧٢) صِرْمٌ : قِطْعُ إِبِلٍ ؛ الواحدة صِرْمَةٌ .

(٧٣) الصَّيْدَانِ : قُدُورٌ . فِيهَا مَذَانِبٌ : مَغَارِفٌ . وَنُضَارٌ : أَي مِنْ شَجَرِ النَّضَارِ .

وقوله : « إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نَعَارُهَا » يَعْنِي : إِذَا لَمْ نَشْتَرِهَا أَخَذْنَاهَا عَارِيَةً مِنْ غَيْرِنَا .

(٧٤) الْبَيْتُ فِي الْفَخْرِ بِالْجُودِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عَنْ الْمَحْلِ وَالْجَدْبِ وَقِلَّةِ الزَّادِ وَشَحِّ الطَّبِيعَةِ .

(٧٥) الشَّعْرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٦٦/٣ .

(٧٦) الدَّهْمَاءُ لُغَةٌ : الْمَسُودَةُ ؛ وَهِيَ أَيْضاً الْقِدْرُ ، أَوِ السُّودَاءُ مِنَ الْقُدُورِ . وَالْجَوْنَةُ : مِنْ صِفَةِ الْقَدْرِ . وَكُلُّ

لَوْنٍ سَوَادٍ مُشْرَبٌ حُمْرَةً هُوَ جَوْنٌ .

(٧٧) إِلَّا جَبِلَ بِمَكَّةَ ، وَالرَّجَامُ مَوْضِعُ ذِكْرِهِ لِبَيْدٍ فِي مَعْلَقَتِهِ ، وَطِخْفَةُ مَوْضِعٌ أَيْضاً - يَقُولُ : هِيَ قُدُورٌ

عَظِيمَةٌ ، لَمْ يَصْلَحْ لَهَا لِيَكُونَ أَثَافِي سِوَى تِلْكَ الْجِبَالِ وَالْمَوَاضِعِ أَوْ مَا يَشْبِهُهَا ضَخَامَةً !

(٧٨) ديوان الفرزدق ٤٠٦ .

[من البسيط]

لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طَوْلِ مَحَبَّسِهَا عَلَى الْجُفُوفِ بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ جَبَّارِ^(٧٩)
مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مُذْ فَضَّ مَعْدِنَهَا وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ الْكَبِيرِ مِنْ نَارِ^(٨٠)
وَأُنْشِدُنِي لِأَبِي نَوَاسٍ^(٨١) ، فِي قِدْرِ الرَّقَاشِيِّ :

[من الطويل]

يَعَصُ بِحَيْرُومِ الْبَعُوضَةِ صَدْرُهَا وَيُنْزِلُهَا عَفْوَاً يَغْيِرُ جِعَالَ^(٨٢)
وَلَوْ جِئْتَهَا مَلَأَى عَيْطاً مُجْزَلاً لِأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا بِعُودٍ خِلَالَ^(٨٣)

وَحَدَّثَنِي^(٨٤) أَيْضاً قَالَ : سَأَلَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ أَبَا الْحَارِثِ حُمَيْرَ عَنْ طَعَامِ رَجُلٍ ،
فَقَالَ : أَمَّا مَائِدَتُهُ فَمِيقَةٌ ، وَأَمَّا صِحَاقُهُ فَمَنْقُورَةٌ مِنْ حَبِّ الْخَشَخَاشِ ، وَبَيْنَ الرَّغِيفِ
وَالرَّغِيفِ نَقْدَةُ جُوزَةٍ ، وَبَيْنَ اللَّوْنِ وَاللَّوْنِ فِتْرَةٌ نَبِيٍّ . قَالَ : فَمَنْ يَحْضُرُهُ ؟ قَالَ : الْكِرَامُ
الْكَاتِبُونَ^(٨٥) .

وتقيضُ هذه الحكاية : ما حَدَّثَنِيهِ سَالِمُ بْنُ الْمُحَسِّنِ عَنْ ابْنِ خَلَادٍ قَالَ : سُئِلَ

(٧٩) يُقَالُ : جَفَّ جَفَافاً وَجُفُوفاً إِذَا بَيَسَ .

(٨٠) أَصْلُ مَعْنَى فَضَّ فِي اللُّغَةِ : كَسَرَ وَفَرَّقَ ؛ وَالشَّاعِرُ يُرِيدُ : مِنْذُ أَنْ صَيَّغَ مَعْدِنَ تِلْكَ الْقِدْرِ فَسَوَّى قِدْرًا !
أَيَّ مَا مَسَّهَا دَسَمٌ قَطْ !

(٨١) دِيوَانُ أَبِي نَوَاسٍ ٧٣١ .

(٨٢) الْحَيْرُومُ : الصَّدْرُ . وَالْجِعَالُ (وَالْجُعَالَةُ ، وَالْجِعَالَةُ) : مَا تُنْزَلُ بِهِ الْقِدْرُ مِنْ خِرْقَةٍ أَوْ غَيْرِهَا .

(٨٣) الْعَيْطُ لَحْمُ النَّاقَةِ الْعَبِيْطَةِ وَالْمَعْبُطَةِ ؛ وَهِيَ الَّتِي تُحْرَتُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ وَلَا كَسَرٍ .

- وَعُودُ الْخِلَالِ : عُودٌ صَغِيرٌ يَسْتَخْرَجُ بِهِ مَا يَلْقَى بَيْنَ الْأَسْنَانِ مِنَ الطَّعَامِ ؛ وَيُقَالُ لِتِلْكَ الْبَقِيَّةِ مِنَ
الطَّعَامِ الْخِلَالِ .

(٨٤) وَرَدَ الْخَبَرُ فِي كِتَابِ عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٦٩/٣ .

(٨٥) الْمِيقَةُ : خَشَبِيَّةٌ مُسْتَدِيرَةٌ عَرِيضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيَّانُ : يَنْصُبُونَ شَيْئاً ثُمَّ يَحْتَوْنَهُ بِهَا عَنْ مَوْضِعِهِ .

حَبِّ الْخَشَخَاشِ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَثَلِ لَصَفَرِهِ ، يَكُونُ فِي ثَمَرَةِ الْخَشَخَاشِ إِذَا انْفَلَقَتْ مِنْهَا .

وَقَوْلُهُ : يَحْضُرُهُ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ أَيَّ لَا يَحْضُرُهُ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ !

رقبة بن مصقلة عن مادبة حضرها ، فقال : أتينَا بِخِوَانٍ كَأَنَّهُ جُؤَنَةٌ مِنَ الْأَرْضِ ، وَرِقَاقٍ [٤٥/ب] كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ، وَجَرَجِيرٍ كَأَذَانِ الْمِعْزَى . ثُمَّ أَتَيْنَا بِسَاكِبَةِ الْمَاءِ كَأَنَّ ظَهَرَهَا طَائِرُ قِرْطَاسِيٍّ ، وَبِفَالُوذٍ رَعْدِيدٍ كَأَنَّ الرَّبْقَ وَالْجَادِيَّ يَنْبُعَانِ مِنْ خِلَالِهِ ، تَرَى النَّقْشَ مِنْ تَحْتِهِ ^(٨٦) .

وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً قَوْلَ الشَّاعِرِ ^(٨٧) فِي ابْنِ جَدْعَانَ ^(٨٨) :

[مِنَ الْوَافِرِ]

لَهُ بِفِنَاءٍ مَكَّةَ مُشْمَعِلٌ وَآخِرَ فَوْقَ كَعْبَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى عَلَيْهَا لُبَابُ الْبَرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ ^(٩٠)

العرب تُسَمِّي كُلَّ بَيْتٍ مَرْبَعٍ كَعْبَةً ، وَمِنْهُ كَعْبَةُ نَجْرَانَ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتاً مَرْبَعاً حَمِيدُ بْنُ زَهْرٍ أَحَدُ بَنِي أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزَى . وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتَّبِعُونَ بَيْتاً مَرْبَعاً تَعْظِيماً لِلْكَعْبَةِ .

(٨٦) الرَّقَاقُ : نَوْعٌ مِنَ الْخُبْزِ ، رَقِيقٌ مَتَّعٌ .

- وَالطَّائِرُ الْقِرْطَاسِيُّ : الْأَبْيَضُ اللَّوْنُ لَا يَخَالِطُ بَيَاضَهُ شَيْءٌ ؛ فَكَأَنَّ الْإِبْرِيْقَ مِنْ فَضَّةٍ .

- وَالْفَالُوذُ نَوْعٌ مِنَ الْحُلُوى يُعْمَلُ مِنْ لَبِّ الْخِنْطَةِ ؛ وَيُقَالُ الْفَالُوذُ . وَهُوَ عَيْنُهُ الْفَالُوذُجُ . وَأَنْكَرَ ابْنُ السَّكَيْتِ الْأَخِيرَةَ .

- وَالْجَادِي نَبَاتٌ أَصْفَرٌ يَصْبُغُ بِهِ .

(٨٧) هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ .

(٨٨) دِيوَانُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ - الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ - ٣٨١ .

- وَنَسَبَهَا فِي اللِّسَانِ (دُورٌ ، شِيْزٌ) وَالتَّاجُ (دُورٌ ، شِيْزٌ) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَالشَّعْرُ فِي دِيَوَانِهِ ٥٥ .

- وَتَرَاجَعُ حَاشِيَةُ مُحَقِّقِ دِيَوَانِ أُمَيَّةَ .

(٨٩) فِي دِيَوَانِ أُمَيَّةَ :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ وَآخِرَ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
وَالْمُشْمَعِلُ : النَّشِيطُ السَّرِيعُ .

(٩٠) الرُّدْحُ : جَمْعُ الرَّدَاحِ ، وَهِيَ الْجَفْنَةُ الْعَظِيمَةُ . وَالشَّيْزَى : خَشَبٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْحِفَّانُ . وَلُبَابُ الْبَرِّ : خِيَارُ الْقَمْحِ وَأَحْسَنُهُ . وَيُلَبِّكُ : يُخَلِّطُ . وَالشَّهَادُ : الْعَسَلُ ؛ جَمْعُ الشُّهْدِ .

سُورَةُ يَسَـ

قوله عز وجل : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [يس : ٣٦/٣٩] .

يُقرأ بنصب ﴿ الْقَمَرَ ﴾ ورفعهِ ^(١) ، فالنَّصْبُ بإضمار فعل يُفسِّره الفعلُ الظَّاهر ،
كأنَّ المعنى : قَدَرْنَا الْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ . والرَّفْعُ على : وآيةٌ لَهُمُ الْقَمَرُ : قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ،
ويجوزُ أن تكون على الابتداء ، و ﴿ قَدَرْنَاهُ ﴾ : الْخَبَرُ ^(٢) .

وأما « الْمَنَازِل » فهي الثَّانِيَةُ والعشرون منزلاً التي ينزلُها القمرُ في كلِّ شهر .
والعرب تزعمُ أنَّ الأنواءَ لها ، وتسميها « نُجُومُ الْأَخْذِ » لأنَّ القمرَ يأخذُ كلَّ ليلةٍ في منزلٍ
منها حتَّى يصيرَ هلالاً . وهي منسوبةٌ إلى البروجِ الاثني عشر ^(٣) ؛ قال الله تعالى :
﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ [الحجر : ١٦/١٥] .

(١) معجم القراءات القرآنية ٢٠٨/٥ : قرأ بالرفع نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو وروح ، واليزيدي ،
وأبو جعفر ، وابن محيصن ، والحسن بخلافٍ عنه .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٢١٦/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري
١٠٨٢/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٩/١٥ .

(٣) الأنواء : ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها ؛ يسقط منها كل ثلاث عشرة ليلة نجمة
في المغرب مع طلوع الفجر ؛ ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ؛ وكلاهما معلومٌ مسمى .
وتتقضي السنة بانقضاء هذه الثمانية والعشرين نوءاً مدى السنة .

ويعتقد العرب - فيما كانوا يعتقدون - بأنه إذا سقط نجمٌ وطلع رقيبُه كان عند ذلك مطرٌ أو رياح
فينسبون كل غيثٍ يكونُ إلى ذلك النجم ؛ فيقولون مُطِرْنَا بنوءِ الثريا مثلاً .
والسَّاقِطَةُ : الأنواء ، والطالعة : الأبراج .

وكانت العرب تقول : لا بدُّ لكل كوكبٍ من مطرٍ أو ريحٍ أو بردٍ أو حرٍّ فينسبون ذلك إلى النجم .
(تراجع تفصيلاتٌ ووجوهٌ إيضاح في الأنواء لابن قتيبة ٦ - ٧) .

وأصل البروج : الحُصُون والقُصور ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ ^(٤) [النساء : ٧٨/٤] .

وفي كلِّ برجٍ من البروج منزلان وثُلث [٤٣/أ] من منازل القمر ؛ وهي نِطاقُ الفلك ، والفلك مدارُها . وإِنَّمَا سُمِّيَ فَلَكَاً لاستدارته ، ومنه قيل : فَلَكََةُ المِغْزَلِ ، وفَلَكَ ثدي المرأة ، قال الشاعر ^(٥) :

[من الطويل]

بَعِيدَاتُ مَهْوَى كُلِّ قُرْطٍ عَقْدَنَهُ لَطَافُ الْحَشَا تَحْتَ الثَّدِيِّ الْفَوَالِكِ ^(٦)

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٤٠/٣٦] .

وسنذكر أحوال المنازلِ على رأي العرب ، فرأيهم أولى بهذا الكتاب من رأي أصحاب الحِسَابِ .

وأوَّلُ مَا يَعْدُونَ من هذه المنازل : الشَّرْطَانُ ^(٧) ، وهما كوكبان يقال لهما قَرْنَا الحَمَلِ ، وَيُسَمَّيان : النَّطْحُ والنَّاطِح ؛ وبينَهما - في رأي العين - قَابُ قَوْسَيْنِ ، وأحدهما

= - وَنُجُومُ الْأَخْذِ فِي الْأَنْوَاءِ لابن قتيبة ٤ - ٥ .

(٤) تمام الآية : ﴿ أَئِنَّمَا تَكُونُوا يَذُرُكُمْ الْمُوتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ .

قال في الجامع لأحكام القرآن (٢٨٢/٥) : البروج جمع البرج وهو البناء المرتفع والقصر العظيم . قال : وأصل البروج - في اللغة - الظهور ومنه : تبرج المرأة بإظهار زينتها .

(٥) هو ذوالرُمة ؛ والبيت في ديوانه ١٧٢٠/٣ .

(٦) مهوى القرط : المسافة التي يتذبذب فيها من الأذن . والفوالك : اللواقى تفلكتُ ثديهن . يقال : فلكَ ثديها يَفْلِكُ فلوكاً ؛ وفلكتُ تفليكا إذا استدار ثديها .

- يصف حسنهن : فلأعناقهن طولٌ مناسب ، وقد فلكت أثداؤهن على أحشاء هضبة لطيفة .

(٧) قال ابن قتيبة (الأنواء ٦) وهم يعدون أربعة عشر منزلاً من هذه المنازل شامية ، وأربعة عشر يمانية ؛ فأول الشامية الشرطان وآخرها السماك الأعزل ؛ وأول اليمانية : الغفر وآخرها الرثاء .

- وفصل ابن قتيبة ص ١٧ .

- وينظر اللسان (شرط) .

في جهة الشمال ، والآخر في جهة الجنوب ، وإلى جانب الشمالي كوكب صغير يُعَدُّ مَعَهَا أحياناً ، فيقال : الأشراف^(٨) ، [قال الفرزدق^(٩) :

[من الطويل]

تَحَدَّرَ قَبْلَ النَّجْمِ مِمَّا أَمَامَهُ مِنْ الدَّلْوِ ، وَالْأَشْرَافِ يَجْرِي غَدِيرُهَا^(١٠)
وإذا نزلت الشمس بهذا المنزل فقد حلت برأس الحمل^(١١) ، وهو أول نجوم فصل
الربيع ، وعند ذلك يعتدل الزمان ، ويستوي الليل والنهار ، قال أبو نواس^(١٢) :
[من المنسرح]

أَمَا تَرَى الشَّمْسَ حَلَّتِ الْحَمَلَا وَقَامَ وَزْنَ الزَّمَانِ وَأَعْتَدَلَا

ويقول ساجع العرب^(١٣) : إذا طلع الشرطان : استوى الزمان ، وحضرت
الأوطان ، وتهادت الجيران ؛ أي : رجع الناس إلى أوطانهم من البوادي بعدما كانوا
مُتَفَرِّقِينَ فِي النَّجَعِ^(٧) .

(٨) الأنواء لابن قتيبة ١٨ .

(٩) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٠٣/١ ، وقبله

قَرَّبَ ربيع بالبلاليق قد رَعَتْ بِسَنِّ أَغْيَافٍ بَعَاقٍ ذُكُورُهَا

(١٠) مابين معقوفتين لم يرد في (ف) .

(١١) في الأنواء لابن قتيبة عن الشرطين : « وإذا أحببت أن تعرفها طلبتها بين الحوت والثريا : وإذا حلت
الشمس بها فقد حلت برأس الحمل ، وهما أول نجوم فصل الربيع . من عند ذلك يعتدل الزمان ...
الخ » .

(١٢) البيت لأبي نواس في ديوانه ١٨٦ .

(١٣) في الأنواء لابن قتيبة ١٨ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١٨٤/٢ والمخصص ١٦/٩ وعجائب المخلوقات
للقرظيني ٤٢ : وفي الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي ١٥٧ : « حضرت الأعطان » يعني مبارك الإبل حول
الماء . وفي المزهري ٥٢٨/٢ : وحضرت الأغصان : ونص على النقر عن ابن قتيبة .

(٧) قال ابن قتيبة (الأنواء ٦) وهم يعدون أربعة عشر منزلاً من هذه المنازل شامية ، وأربعة عشر يمانية :
فأول الشامية الشرطان وآخرها السماك الأعزل ؛ وأول اليمانية : الغفر وآخرها الرثاء . =

وطلوعه لست عشرة ليلة خلت من نيسان .

ثم البطّين ، وهو ثلاثة كواكب خفية كأنها أثافي . ويقال هي بطن الحمل ، قال الشاعر ، يصف نبتاً^(١٤) :

[من الطويل]

وَفَاءَ عَلَيْهِ اللَّيْثُ أَفْلَازَ كِبِيدِهِ وَكَهْلَهُ فَلَذٌ مِنَ الْبَطْنِ مُرْدِمٌ^(١٥)

الأفلاذ : القطع . ويقال : فلذ له ؛ أي : أعطاه .

ويقول ساجع العرب^(١٦) : إذا طلع البطّين : اقتضى السّدين ، وظهر الزّين ، واقتفى العطار والقين^(١٧) ؛ أي : اطمأنوا في منازلهم ، فاقترض بعضهم بعضاً وتجمّلوا عند التّلاقى ، واقتفأوهم العطار والقين لحاجتهم إلى ابتياع الطّيب ، وإصلاح القين مارث من ألتهن .

= - وفصل ابن قتيبة ص ١٧ .

- وينظر اللسان (شرط) .

(١٤) البطّين في الأنواء ٢٠ .

(١٥) البيت ثاني بيتين رواهما ابن قتيبة ٢٢ في نوء البطّين ، قال : وهو نوء غير مذكور لأعلم أنّي سمعته إلا في شعر مجهول أنشده ابن الأعرابي في وصف ناقه :

لَهَا مَوْفِدٌ وَقَاءٌ وَاصٍ كَأَنَّهُ زَرَّابِيٌّ قَيْلٍ قَدْ تَحُومِي مَبْهُمٌ
وفاء عليه الليث ..

- موفد : سنام مشرف . وقاء : تمه . واصٍ : نبت كثير متصل . شبه النّبت لما فيه من التّهاويل بالزّرابي : (الطنافس ، السجاد) . ومبهم : ذو بهمي .

- وقوله : فاء عليه الليث : يريد مطير بنوء الأسد ، والأفلاذ : القطع . وكهله : جعله كهلاً تاماً . والبطّين أراد البطّين فكبره ، ومردم : لازم .

(١٦) في أنواء ابن قتيبة ٢١ ، والأزمنة والأنواء ١٦٠ ، والأزمنة والأمكنة ١٨٤/٢ ، والمخصص ١٧/٩ ، وعجائب المخلوقات ٤٣ .

(١٧) في الأنواء ، والأزمنة والأنواء : واقتفى بالعطار ...

وطلوغة [٤٣/ب] لليلة تبقى من نيسان .

ثم الثريا^(١٨) ، وهي أشهر منازل القمر ، وجاءت مصغرة لاجتماعها ، وأصلها من الثروة وهي الكثرة ، ويسمونها النجم .

وقد أكثر الشعراء من تشبيهها ؛ فن ذلك قول امرئ القيس^(١٩) :

[من الطويل]

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفْصَّلِ
وقول ذي الرمة^(٢١) :

[من الطويل]

وَرَدْتُ أَعْتِسَافاً ، وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ^(٢٢)
وقال ابن الأسلت^(٢٣) :

[من الطويل]

(١٨) الأنواء ٢٣ ، والأزمنة والأمكنة ١٨٨/١ ، والخصص ١٠/٩ ، وعجائب الخلوقات ٤٣ .

(١٩) البيت في ديوان امرئ القيس ١٤ ، وقبله :

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر علي حراس لـو يثرون مقتلي

(٢٠) يقول : « تجاوزت هذه الأهوال والأحراس حين تصوّبت الثريا للمغيب ، وذلك أن الثريا تستقبلك

بأولها حين تطلع ، فإذا أرادت المغيب تعرضت أي أرتك عرضها ، أي : ناحيتها ، فشبهها بالوشاح

المفصل إذا تلتقاك بناحيته . والمفصل الذي جعل بين كل خرزتين فيه لؤلؤة » .

(٢١) البيت في ديوان ذي الرمة ٤٩٠/١ .

(٢٢) اعتسافاً : على غير هدى . ابن ماء : طائر الماء . شبه الثريا به وقد تحلق .

(٢٣) هو أبو قيس بن الأسلت ، والبيت في ديوانه (٧٣) .

وَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي الثَّرِيَا عَشِيَّةً كَعُنُقُودٍ مُلَاحِيَةٍ حِينَ كَوْرًا^(٢٤)

وأخذ ابن المعتز هذا التشبيه ، وقرن به غيره ، فقال^(٢٥) :

[من الطويل]

كَأَنَّ الثَّرِيَا فِي أَوَاخِرِ لَيْلِهَا تَفْتَحُ نَوْرًا أَوْ لَجَامَ مُفَضَّضٍ^(٢٦)

وأعاد التشبيه في موضع آخر بغير العبارة ، فقال^(٢٧) :

[من الطويل]

وَنَاوَلْنِيهَا وَالثَّرِيَا كَأَنَّهَا جَنَى نَرْجِسٍ حَيٍّ النَّدَامَى بِهِ السَّاقِي

وأعاد تشبيهها باللجام في موضع آخر ، فقال^(٢٨) :

[من المجتث]

وَقَدْ تَرَوُّمُ الثَّرِيَا إِلَى الْغُرُوبِ مَرَامَا
مِثْلَ أَنْكِبَابِ طِمِرٍ يَكَادُ يُلْقِي اللَّجَامَا^(٢٩)

(٢٤) البيت في ديوان أبي قيس بن الأسلت ، وهو في التشبيهات لابن أبي عون ٥ ، واللسان (م ل ح) .
- والملاحى : نوع من العنب أبيض في حَبَّتِه طول ؛ وهو من الملمحة .

(٢٥) ديوان ابن المعتز ١٦٨/٢ .

(٢٦) وقبله (وهما بيتان) :

أَلَا سَقْنِيهَا وَالظُّلَامَ مَقْوُوضٌ وَنَجْمُ الدُّجَى فِي حَلْبَةِ اللَّيْلِ يَرْكُضُ
(٢٧) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٨٤ .

(٢٨) ديوان ابن المعتز (طبعة دار المعارف بتحقيق بديع شرف) ١٠٠/٢ ، وفيه :

وتروم الثريّا
كانكبّاب طِمِرٍ
في الغروب مراما
كاد يُلقي اللجاما

وهو - هنا - من مجزوء الخفيف .

(٢٩) الطِمِرُ : الفرسُ الجَوَاد .

وقال أيضاً في غير هذا التشبيه^(٣٠) :

[من الكامل]

وَتَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَدَمٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ
وقال أيضاً^(٣١) :

[من الوافر]

وَقَدْ أَصْغَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثُّرَيَّا كَمَا أَصْغَى إِلَى الْحِسِّ الْفَرُوقُ
كَأَنَّ نُجُومَهَا وَالْفَجْرُ بَادٍ لِأَعْيُنِنَا سَقِيمَاتٌ تَفُوقُ^(٣٢)
وقال الآخر^(٣٣) :

[من الطويل]

وَلَا حَتَّ لِسَارِهَا الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا لَدَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ قُرْطٌ مُسْلَسَلٌ
وقال ابن الرومي^(٣٥) :

(٣٠) ديوان ابن المعتز ٨٦/٢ ، وفيه : وأرى الثُّرَيَّا ...

(٣١) البيتان لابن المعتز في ديوانه ١٨٦/٢ ، وفيه :

١- وَقَدْ م_____الت إلى الغرب ...

٢- والفجر يح_____دو : بليتة ...

(٣٢) الْفَرُوقُ : الشديد الخوف .

ويقال : فلان يفوق بنفسه إذا كانت نفسه على الخروج ، ويقال : فاق بنفسه عند الموت : جاذ ، وقيل : مات .

(٣٣) هو الأشهب بن رُميلة : شاعر جاهلي أسلم ، ولم يجتمع بالنبي ﷺ ، أدرك العصر الأموي ، ورميلة أُمّة واسمه الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان النهشلي الدارمي التيمي .

(٣٤) البيت في خزنة الأدب ٥٠/١١ ، والتشبيهات ٦ ، والمصون ٢٨ ، وديوان المعاني ٣٣٥/١ .

(٣٥) ديوان ابن الرومي ١٤٣١/٤ ، وفيه :

طَيِّبٌ رَيْقُهُ إِذَا ذَقْتُ فِاهُ وَالثُّرَيَّا بِالْجَانِبِ الْغَوْرِ قُرْطُ
وزاد في الرواية : « قد ترشفت ريقه بعد وهن » والخطاب جميعاً في المحبوبة .

[من الخفيف]

طَيِّبٌ تُغْرِهَا إِذَا ذُقْتَ فَاهَا وَالثَّرِيًّا بِجَانِبِ الْغَرْبِ قَرُطُ
[٤٤/أ] وَلِلْعَرَبِ فِيهَا أُسْجَاعٌ ، مِنْهَا قَوْلُهُمْ ^(٣٦) : « إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ : فَالْحَرُّ فِي
حَدْمٍ ، وَالْعُشْبُ فِي حَطْمٍ ، وَالْعَانَةُ فِي كَدْمٍ » . الْحَدْمُ : تَوَقُّدُ الْحَرِّ وَالنَّارِ . وَيَقُولُونَ
عِنْدَ ظُهُورِهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ^(٣٧) : « إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً : ابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً » .
وَيَقُولُونَ عِنْدَ تَوَسُّطِهَا السَّمَاءَ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ ^(٣٨) : « إِذَا أَمَسَتْ الثَّرِيَّا
قِمَّ الرَّاسِ : فَفِي الدَّثَارِ الْإِخْنَسُ ، وَلِلسَّوَالِ الْإِعْبَاسُ » . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ الْمَاعِزَةُ ^(٣٩) :
« الْاسْتُ جَهْرَى ، وَالذَّنْبُ أَلْوَى ، وَالشَّعْرُ دَقَاقٌ ، وَالْجِلْدُ رُقَاقٌ ! » .
وَقَالَ الْكُمَيْتُ يَصِفُ سَنَةَ جَدَبٍ ^(٤٠) :

[من الطويل]

كَأَنَّ الثَّرِيَّا أَطْلَعَتْ فِي عِشَائِهَا بِوَجْهِ فَتَاةٍ الْحَيِّ ذَاتِ الْمَجَاسِدِ ^(٤١)

-
- (٣٦) فِي الْأَنْوَاءِ ٢٥ ، وَالْمُزْهَرِ ٥٢٨/٢ : وَفِي الْأَنْوَاءِ « الْعَانَاتُ » ، وَهِيَ جَمْعُ الْعَانَةِ : الْقَطِيعُ مِنْ حِمْرِ الْوَحْشِ .
وَقَوْلُهُ : فِي حَطْمٍ : أَيُّ أَنَّ الْعُشْبَ حِينَئِذٍ يَهْجُ وَيَنْكَسِرُ . وَقَوْلُهُ : وَالْعَانَةُ فِي كَدْمٍ : أَيُّ تَتَعَاثَرُ .
- (٣٧) فِي الْأَنْوَاءِ ٢٧ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٣٩ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ ١٨٠/٢ ، وَالْمُخَصَّصُ ١٥/٩ . وَفِي الْأَنْوَاءِ :
« إِذَا طَلَعَتِ الثَّرِيَّا عِشْيَا ... كِسْيَا » .
- (٣٨) الْأَنْوَاءُ ٢٧ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ ١٨٠/٢ ، وَالْمُخَصَّصُ ١٥/٩ ، وَفِي الْأَنْوَاءِ : « إِذَا أَمَسَتْ الثَّرِيَّا قِمَّ رَأْسٍ
فَفِي الدِّيَارِ فَاخْنَسَ ، وَعَظَاهَنْ فَاخْدَسَ ، وَإِنْ سُلَّتْ فَاغَيْسَ ثُمَّ اغَيْسَ ! » .
- وَخْنَسَ أَيُّ تَوَارَى وَغَابَ .
- (٣٩) فِي الْأَنْوَاءِ ٢٧ ، وَفِيهِ : النَّبْتُ أَلْوَى .
- جَهْرَى : مَكشُوفَةٌ ، وَأَلْوَى : شَدِيدُ الْإِلْتَوَاءِ . وَالدَّقَاقُ : مَا نَدَقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَقَتَاتُ كُلِّ شَيْءٍ .
- (٤٠) دِيْوَانُ الْكُمَيْتِ ١٦١ .
- (٤١) وَالْمَجَاسِدُ جَمْعُ الْمَجْسَدِ (بِضَمِّ الْمِيمِ) وَهُوَ الْمَصْبُوغُ بِالْجَسَدِ : وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ وَالْعُصْفَرُ . وَيُقَالُ : ثُوبٌ
مُجَسَّدٌ وَمُجَسَّدٌ : مَصْبُوغٌ بِالزَّعْفَرَانِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ الْأَحْمَرُ . وَفِي اللِّسَانِ : أَيْضًا الْمَجْسَدُ مَا شَبَّهَ صَبْغَهُ
مِنَ الثِّيَابِ .

أي : طَلَعَت والحُمْرة مُتَلَبِّسَةً بها ، وذلك من أمارات الجَدْب .

وفي مقارنة الهلال لها ليلة مَهْلَه ، وذلك قبل استمرارها بليالٍ ، يقول كثير^(٤٢) :

[من الطويل]

فَدَعُ عَنْكَ سَعْدِي ، إِنَّمَا تُسَعِفُ النَّوَى قِرَانَ الثُّرَيَّا مَرَّةً ثُمَّ تَأْفُلُ

يقول : إِنَّمَا يُلَاقِيهَا مَرَّةً فِي السَّنة ، كما يُقَارِنُ الثُّرَيَّا الْهَلَالَ لِأَوَّلِ لَيْلَةٍ مَرَّةً فِي السَّنة ، ثُمَّ تَغِيب .

وفي طُلُوعِهَا بِالْعَدَاةِ بَعْدَ الْاسْتِرَارِ ، وذلك عِنْدَ قُوَّةِ الْحَرِّ ، يقول ساجِعُ الْعَرَبِ^(٤٣) : « إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ غُدِّيَّةً : ابْتَغَى الرَّاعِي شُكِّيَّةً » . يُرِيدُ أَنَّهُ يَسْتَصْحَبُ الْمَاءَ إِذَا خَرَجَ لِلرَّغْيِ .

وَأَوْبًا أَوْقَاتِ السَّنَةِ عِنْدَهُمْ مَا بَيْنَ مَغِيبِهَا إِلَى طُلُوعِهَا ؛ وَقَالَ طَبِيبُ الْعَرَبِ^(٤٤) : « اضْمَنُوا لِي مَا بَيْنَ مَغِيبِ الثُّرَيَّا إِلَى طُلُوعِهَا ، وَأَضْمَنَ لَكُمْ سَائِرَ السَّنَةِ » . وَيُقَالُ : مَا طَلَعَتْ وَلَا نَأَتْ إِلَّا بَعَاهَةِ فِي النَّاسِ وَالْإِبِلِ ، وَغَرُوبُهَا : أَعُوَّةٌ مِنْ شُرُوقِهَا . وَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ^(٤٥) : « إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْعَاهَةِ شَيْءٌ إِلَّا رُفِعَ » ، فَإِنَّهُ

(٤٢) لم يرد في ديوان كثير ، وهو في الأنواء ٢٩ .

- والقران : المصاحبة .

(٤٣) في الأنواء ٢٩ ، والأزمنة والأنواء ١٦١ ، والأزمنة والأمكنة ١٨٠/٢ ، والمخصص ١٥/٩ ، وعجائب المخلوقات ١٤٣ ، واللسان (ن ج م) .

(٤٤) الأنواء ٣٠ ، والأزمنة والأنواء ١٦٢ .

(٤٥) ذكره في الأنواء ٣١ ، والأزمنة والأنواء ١٦٢ - وفيه : إلا وقع ! - واللسان (ن ج م) .

والحديث في الفائق للزَّخَشَرِيِّ ٦٩/٣ ؛ وروايته : « مَا طَلَعَ النَّجْمُ قَطُّ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْعَاهَةِ شَيْءٌ إِلَّا رُفِعَ » ، وهو في النهاية لابن الأثير ٢٤/٥ .

- و « النُّجْم » وإن كان عامًّا فهو بالثُّرَيَّا أَخْصَ ، وَإِذَا أُطْلِقَ فِيهِ الْمَقْصُودَةُ . وَتَقُلُّ ابْنُ الْأَثِيرِ عَنْ الْحَرْبِيِّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَرْضَ الْحِجَازِ لِأَنَّ فِي أَيَّارِ (مَيَا) يَقَعُ الْحِصَادُ بِهَا . وَتَدْرِكُ الثَّارَ ، لِأَنَّهَا قَدْ أُمِنَ عَلَيْهَا مِنَ الْعَاهَةِ . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ : وَأَحْسَبُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ عَاهَةَ الثَّارِ خَاصَةً .

يريد بذلك عاهة الثَّار ؛ لأنها تَطْلُعُ بالحجاز وقد أزهى البُسْرُ^(٤٦) ، [٤٤/ب] وأَمِنَتْ عليه الآفة ، وحَلَّ بَيْعُ النَّخْلِ .

ومن النُّجُوم التي تُنسَبُ إلى الثُّرَيَّا : الكَفَّانِ ، ويقال لأحدهما : الجَذْمَاءُ ، وهي أَسْفَلُ مِنَ الشَّرْطَيْنِ ، وعن يمينها : البقر ، وهي كواكب متفرقة تتصل بالثُّرَيَّا .

وعَنَاقُ الأَرْضِ : أَسْفَلُ مِنَ البُطَيْنِ ؛ وهو كوكبٌ مضيء في بُقعة ليس فيها إلا كوكبان إذا وصلته بهما أشبة ذلك النُّسَرِ الواقع .

الكَفَّ الأخرى : الخَضِيبُ ، وهي خمسةٌ كواكبٍ بيض في المَجَرَّةِ حِيَالِ الحَوْتِ^(٤٧) ؛ قال ذو الرُّمَّةِ^(٤٨) :

[من الطويل]

أَلَا طَرَقْتُ مَيِّ هَمُومًا بِذِكْرِهَا وَأَيْدِي الثُّرَيَّا جَنَحَ فِي الْمَغَارِبِ^(٤٩)

يريد بأيدي الثُّرَيَّا : هاتين الكَفَّيْنِ .

وربما نَسَبُوا العَيُوقَ إلى الثُّرَيَّا ؛ لأنه يطلع إذا طلعت ؛ قال حاتم الطَّائِي^(٥٠) :

[من الطويل]

= قلت : وفي بلاد الشَّامِ يَسْلَمُونَ الضَّمان (الثَّار المشتراة على شجرها) ويتسَلَّمُونَ في الخامس من شهر أيار ، ويقولون له عيد الخضر ، فإنه بعد هذا التاريخ يُؤْمَنُ صقيع الثَّار في المألوف والمعروف ؛ ويندر أن يختل هذا . وصادف أحد المواسم أن هبت رياح عاتية أسقطت جزءاً من المحصول بعد عيد الخضر في غوطة دمشق .

(٤٦) أزهى البُسْر : تَلَوَّنَ .

(٤٧) في اللسان : الحوت بُرَج في السَّماء !

(٤٨) ديوان ذي الرُّمَّة ١٩١/١ .

(٤٩) هَمُوم وزن فَعُول من هَمَ ؛ وفي الديوان « هَيُوماً » : وهو الدَّاهِبُ العَقْل ؛ يعني نَفْسَهُ . وأيدي الثُّرَيَّا : أوائلها . وَجَنَحَ للمَغَارِبِ : مائلات إلى المَغْرِبِ .

(٥٠) ديوان حاتم الطَّائِي ١٠٩ .

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بَلِيلٍ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيُّوقُ الثُّرَيَّا فَعَرَّدَا^(٥١)

وهو كوكبٌ أبيضٌ أزهرٌ وراءَ الثُّرَيَّا ، وهو إلى القطبِ أقربُ منها ، وعلى أثره ثلاثةٌ كواكبٍ يُقالُ لها : الأعلام ، وأسفلُ العيُّوقِ نجمٌ يُقالُ له : رجلُ العيُّوقِ^(٥٢) .

ونَوءُ الثُّرَيَّا محمودٌ غزيرٌ ، وهو خيرُ نجومِ الوُسمِيِّ ، وطلوعُها لثلاثِ عشرةَ خَلَتْ من أيارٍ^(٥٣) .

ثمَّ الدَّبْرانُ^(٥٤) : وهو كوكبٌ أحمرٌ منيرٌ يتلو الثُّرَيَّا ، ويُسمَّى تابعَ الثُّرَيَّا ، ولاستدباره إيّاها سُمِّيَ دَبْرَانًا ، وسُمِّيَ أيضاً : المُجْدَحُ ، والمُجْدَحُ ، وهو الذي ذُكِرَ في الحديث^(٥٥) : « لَوْ أَنَّ اللَّهَ حَبَسَ الْقَطْرَ عَنِ النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ أَرْسَلَهُ أَصْبَحَتْ طَائِفَةٌ بِهِ كَافِرِينَ ؛ يَقُولُونَ : مُطَرِّئُنَا بَنُوهُ الْمُجْدَحِ ! » .

وبين يدي الدَّبْرانِ كواكبٌ كثيرةٌ مُجمِعةٌ ، منها كوكبانِ صَغِيرَانِ [٤٥/أ] يكادانِ يَتَمَاسَّانِ ، تُسمِّيها العَرَبُ كُلْبَيِ الدَّبْرانِ^(٥٦) ، وتُسمِّي البواقي قِلَاصَةً .

(٥١) عَرَّدَ النجم : إذا مال للغروب بعدما يكبد السماء .

(٥٢) العيُّوق - في اللسان - : كوكبٌ أحمرٌ مضيءٌ ، بجبالِ الثُّرَيَّا في ناحية الشمال ، ويطلع قبل الجوزاء ، سُمِّيَ بذلك لأنه يعوق الدَّبْرانَ عن لقاءِ الثُّرَيَّا .

(٥٣) في اللسان : الثُّرَيَّا : سُمِّيَتْ بهذا الاسمَ لغزارةِ نَوءِها ، وقيل لكثرةِ كواكبِها مع صغرِ مرأتِها فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيقِ الحِلِّ ، ولا تقال الثُّرَيَّا إلا هكذا على طريقةِ التصغير ، وهو من التصغير الذي يراد به التكبير والتفخيم .

(٥٤) الدَّبْران : نجمٌ بين الثُّرَيَّا والجوزاء ، ويقال له التابع والتوابع ، وهو من منازل القمر ، سُمِّيَ دَبْرَانًا لأنه يدبر الثُّرَيَّا أي يتبعها .

(٥٥) مُسْنَدُ الإمامِ أحمد ٧/٢ .

(٥٦) في اللسان : الدَّبْران : خمسة كواكب من الثَّور . وفي مادة (قل ص) : قِلَاصُ النَّجْم : هي العشرون نجماً التي ساقها الدَّبْران في خطبةِ الثُّرَيَّا كما تزعم العرب .
- والكلبان : نجمان صغيران كالملتزقين بين الثُّرَيَّا والدَّبْران .

وقال ساجِعهم^(٥٧) : « إذا طلع الدُّبران ، تَوَقَّدت الحِرَّان ، وَكُرِهَتِ النَّيران ،
وَيَبَسَتِ الغُدران ، ورمَت بأنفُسِها حيث شاءَت الصَّبَّيان » .
وطلوعه لست وعشرين تخلو من أيار .

ثمَّ الهَقَّة^(٥٨) ، وهي ثلاثة كواكب صِغار كالآثافي ، يُقال إنها رأسُ الجُوزاء ، قال
ابنُ عباسٍ لرجلٍ طَلَّق امرأته عَدَدَ نُجومِ السَّماء : يكفيك منها هَقَّةُ الجُوزاء ! وَسُمِّيت
هَقَّةً تشبيهاً لها بدائرةٍ من دوائرِ الفرسِ يُقال لها الهَقَّة^(٥٩) . ومع طلوعها يرجعُ النَّاسُ
إلى مياهم .

ويقول ساجعُ العرب^(٦٠) : « إذا طَلعت الهَقَّة : تقوِّض النَّاسُ للقلَّة ، وَرَجَعُوا
عن النُّجَّة »^(٦١) .

وطلوعها لتسعِ خَلون من حزيران .

(٥٧) الحِرَّان : الأراضي الصَّلبة تتوقَّد من حرِّ الشمس .

- والسَّجْع بخلاف يسير في الأنواء ٣٩ ، والأزمنة والأنواء ١٦٤ ، والأزمنة والأمكنة ١٨١/٢ ،
والمخصَّص ١٥/٩ ، وعجائب المخلوقات ٤٤ ، وفي الزهر ٥٢٨/٢ .

(٥٨) الهَقَّة (اللسان هـ ق) : ثلاثة كواكب نيِّرة قريب بعضها من بعض فوق منكب الجوزاء . وقيل :
هي رأسُ الجوزاء كأنها آثافي . وهي منزل من منازل القمر : قال : وبها شَبِهَت الدَّائرة التي تكون بجانب
بعض الدَّواب في معدَّه ومركله .

- وقول ابن عباس : يكفيك منها هَقَّة الجوزاء أي ثلاث تطليقات .

(٥٩) الهَقَّة ، كما في اللسان (هـ ق) : دائرة في وسط زور الفرس ، أو غرض زوره : وهي دائرة الحزم :
تُسْتَحَب : وقيل هي دائرة تكون بجانب بعض الدَّواب يَتَشَاءم بها وتُكره .

(٦٠) في الأنواء ٤١ ، والأزمنة والأنواء ١٦٥ ، والأزمنة والأمكنة ١٨١/٢ ، والمخصَّص ١٥/٩ ، وعجائب
المخلوقات ٤٤ ، وفي الزهر ٥٢٨/٢ مع بعض زيادة .

(٦١) في (ك) : ورجعوا إلى النُّجَّة .

ثم الهنعة^(٦٢) ، وهي كوكبان أبيضان بينهما قيد سوطٍ على إثر الهقعة في المجرة ، وهي في أنواء الجوزاء ، لا تفرد .

وفي الجوزاء يقول ساجعهم^(٦٣) : « إذا طلعت الجوزاء ، توقدت المغزاء ، وكُنست
الظباء ، وعرقت العلباء »^(٦٤) .

١] وقال كعب الغنوي في تشبيهها^(٦٥) :

[من الطويل]

وَقَدْ مَالَتِ الْجَوَازُ حَتَّى كَانَهَا
فَسَاطِيطُ رُكْبٍ بِالْقَلَاةِ تَزُولُ^(٦٦)

وقال ابنُ هُرْمَةَ^(٦٧) :

[من الكامل]

وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ مِثْلُ عَوَائِدِ تَمْرِي لَهِنَّ قَوَادِمٌ وَأَوَاخِرُ

(٦٢) **الْمُنْعَةُ** في اللسان (هـ ن ع) : المنْعَةُ : منكب الجوزاء الأيسر ، وهو من منازل القمر . وقيل : هما كوكبان أبيضان بينهما قيدٌ سوط على أثر الحقعة في الحجرة ... وقال بعضهم : المنْعَةُ قوس الجوزاء يُرمى بها ذراع الأسد . وهي ثمانية أنجم في صورة قوس ، في مقبض القوس النجمان اللذان يقال لهما المنْعَةُ . وهي من أنواء الجوزاء . وقال أبو حنيفة إذا طلعت المنْعَةُ أرطب النخل بالحجاز ، وهي خمسة أنجم مصطفةٌ بنزلها القمر .

(٦٣) في الأنواء ٤٣ ، والأزمنة والأنواء ١٦٦ ، والأزمنة والأمكنة ١٨١/٢ ، والمحصص ١٥/٩ ، وعجائب المخلوقات .

(٦٤) **المِعْرَاءُ** : الأرض الصلبة ذات الحَصَا . والعلباء : عَصَبَةُ العُنُق ، والعلباء مذكر ، وليست الهمزة للتأنيث ، فأنَّه الساجع (في الأزمنة والأنواء : أَنتَه غَلَطاً) . وَكُنَسَتِ الظِّبَاءُ : دخلت كُنْسَهَا ، وهي بيوْتُهَا الَّتِي تَسْتَرُهَا من شِدَّةِ الحَرِّ .

(٦٥) البيت لكعب بن سعد الغنوي في ديوان المعاني ٣٣٧/١ ، وفيه : نُزول ، وهو في التشبيهات لابن أبي عون ٦ .

(٦٦) فساطيط جمع فسطاط ، ومعناه في الأصل : البيت من الشعر .

(٦٧) البيتان لابن هرمة في ديوانه ١٢١ .

وَكَاَنُ مُرْزَمَهَا عَلَى آثَارِهَا فَحُلٌّ ، عَلَى آثَارِ شَوْلٍ ، هَادِرٌ^(٦٨)
وقال البَحْرِيّ ، فِي نَابِلٍ^(٦٩) :

[من الكامل]

فَرَاهُ مُطَرِّدًا عَلَى أَغْـوَادِهِ مِثْلَ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَازِ [^(٧٠)]
وفيهما : الشُّعْرَى الْعَبُورُ ، وَمِرْزَمُ الشُّعْرَى^(٧١) ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي
كِتَابِهِ ، فَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ﴾ [النِّجْم : ٤٩/٥٣] ، لِأَنَّ قَوْمًا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ عَبَدُوهَا وَفَتِنُوا بِهَا .

وَكَانَ أَبُو كَبْشَةَ^(٧٢) الَّذِي كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَنْسُبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ أَوَّلَ مَنْ
عَبَدَهَا ، وَخَالَفَ قُرَيْشًا ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَدُعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ أَدْيَانِهِمْ
قَالُوا : هَذَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؛ أَيُ : يُشَبِّهُهُ . وَمِثْلُهُ فِي الْخِلَافِ ، كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لِمَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾^(٧٣) [مَرْيَمَ : ٢٨/١٩] ،
أَيُ : يَأْشِبِيهِ هَارُونَ فِي الصَّلَاحِ .

وَهَا شَعْرِيَانُ : إِحْدَاهُمَا هَذِهِ الْعَبُورُ ، [وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ^(٧٤)] ، يَصِفُ الدَّرْهَمَ وَشَبَّهَهُ
بِهَا لُغْزًا :

(٦٨) فِي الصَّحَاحِ : الْمِرْزَمَانُ : مِرْزَمَا الشُّعْرَيْنِ : نَجْمَانُ : أَحَدُهُمَا فِي الشُّعْرَى وَالْآخَرُ فِي الذَّرَاعِ . وَالشَّوْلُ مِنْ
الْإِبِلِ : الَّتِي تَقْصُتُ أَلْبَانَهَا ، وَذَلِكَ إِذَا قُصِّلَ وَلَدُهَا عِنْدَ طُلُوعِ سَهِيلٍ ، فَلَا تَزَالُ شَوْلًا حَتَّى يَرْسَلَ فِيهَا
الْفَحْلُ .

(٦٩) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْبَحْرِيِّ ١٠/١ .

(٧٠) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ « ف » .

(٧١) « مِرْزَمُ الشُّعْرَى » لَمْ تَرُدْ فِي : ك .

(٧٢) فِي حَدِيثِ هِرْقَلٍ ، الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ : « لَقَدْ أَمَرَ أَمْرًا ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ لِيَخَافَهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ » ، وَمَعْنَى
أَمَرَ : كَثُرَ .

(٧٣) يُنْظَرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٠٠/١١ - ١٠١ فِيهِ تَفْصِيلُ .

(٧٤) الْأَبْيَاتُ لِأَبِي نَوَاسٍ فِي دِيْوَانِهِ ٢٩٩ .

ا من الرجز ا

أَنْعَتُ صَقْرًا يَغْلِبُ الصُّقْرَ ————
مُظَفَّرًا أَيْضًا مُسْتَدِيرًا ————
تَخَالَهُ فِي قَدِّهِ الْعَبُورُ^(٧٥)

والأخرى : الغُمَيْصَاء [٤٥/ب] ، تقابلها ، وبينهما : الْمَجْرَّة . والغُمَيْصَاء في الذَّرَاعِ الْمَبْسُوطَةِ من كَوَاكِبِ الْأَسَدِ^(٧٦) .

وَتَقُولُ الْأَعْرَابُ فِي أَحَادِيثِهَا^(٧٧) إِنَّ سَهِيلًا وَالشَّعْرَيْنِ كَانَتْ مُجْتَمِعَةً ، فَاخْتَدَرَ سَهِيلٌ قَصَارَ يَبَانِيَا ، وَتَبِعَتْهُ الْعَيُوقُ الْعَبُورُ فَعَبَّرَتِ الْمَجْرَّةَ ، وَأَقَامَتِ الْغُمَيْصَاءُ فَبَكَتْ حَتَّى غَمَصَتْ عَيْنُهَا . وَالْعَبُورُ تُسَمَّى : كَلْبَ الْجَبَّارِ^(٧٨) ، وَأَسْفَلَ مِنْهَا خَمْسَةُ كَوَاكِبٍ بَيْضٌ فِي الْمَجْرَةِ تَلِيهِ الْهَنْعَةَ يُقَالُ لَهَا : الْعَذَارَى .

وَيُطْلَعُ الْهَنْعَةُ لِاثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً تَخْلُو مِنْ حَزِيرَانِ .

ثُمَّ الذَّرَاعُ^(٧٩) ، وَهِيَ ذِرَاعُ الْأَسَدِ الْمَقْبُوضَةِ ؛ وَلَهُ ذِرَاعَانِ : مَقْبُوضَةٌ ، وَمَبْسُوطَةٌ . فَاَلْمَقْبُوضَةُ تَلِي الشَّامَ ، وَهِيَ كَوَكَبَانِ بَيْنَهُمَا قَيْدٌ سَوِطٌ ، وَكَذَلِكَ الْمَبْسُوطَةُ مِثْلُهَا فِي الصُّورَةِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَرْفَعُ فِي السَّمَاءِ ، فَسُمِّيَتْ مَبْسُوطَةً لِأَنَّهَا أَمَدٌ مِنْهَا ، وَهِيَ تَلِي الْيَمْنَ .

(٧٥) ما بين معقوفتين من : ك فقط .

(٧٦) هما شعريان : أحدهما الغُمَيْصَاء - وهو أحد كوكبي الذراع - وأما العبور فهي مع الجوزاء تكون نيرة .

(٧٧) قالوا في أساطيرهم : سميت العبور بذلك لأنها عبرت المجرة ، وهي شامية ، وتزعم العرب : كما نقل في اللسان : أن الأخرى بكت على إثرها حتى غصت فدعيت الغميصاء .

- والغمص هو ما يكون من شيء أبيض مصفر يخرج من العين عند موق العين . ويقال للذي يعلق على الهدب : الرمص .

(٧٨) اللسان (ك ل ب) .

(٧٩) اللسان (ذ ر ع) .

وبين الذراعين كواكب يُقال لها : الأظفار ، تقرب من المقبوضة ، وأحد كوكبي
المبسوطة النير هو الشعري الغميصاء ، والآخر أحمر صغير يسمى : المرزم .

يقول ساجع العرب^(٨٠) : « إذا طلعت الذراع : حسرت الشمس القناع ، وأشعلت
في الأرض الشعاع ، وترقرق السراب بكل قاع » .

وهي أول أنواء الأسد ، ورثا نسبوا النوء إلى الشعري ، يعنون الغميصاء ، لأن
القمر رثا عدل عن المقبوضة فنزل بالمبسوطة : قال بشر بن أبي خازم^(٨١) :

[من البسيط]

جَادَتْ لَهُ الدَّلْوُ وَالشَّعْرَى وَنَوَّوْهُمَا بِكُلِّ أَسْحَمَ دَانِي الْوَدْقِ مُرْتَجِفٍ^(٨٢)

ولم يرد العبور لأنها ليست من منازل القمر ، ولا من ذوات الأنواء ؛ ولكن رثا
جمعوها ، فنسبوا إليها ؛ فيقولون : مطرنا بالشعريين ، كما قال تعالى : ﴿ مَرَجَ
الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [الرحمن : ١٩/٥٥] . ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾
[الرحمن : ٢٢/٥٥] [٤٦/أ] ، وإننا يخرج من أحدهما وهو الملح .

وكذلك قوله : ﴿ يَامَغَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ ﴾
[الأنعام : ١٣٠/٦] . والرسل من الإنس .

فممن نسب النوء إلى الشعريين معاً أبو وجزة السعدي^(٨٣) ، فقال :

(٨٠) الأنواء ٤٩ ، والأزمنة والأنواء ١٦٨ ، والأزمنة والأمكنة ١٨١/٢ ، والمخصص ١٥/٩ ، وعجائب
المخلوقات ٤٥ ، والمزهر ٥٢٨/٢ .

(٨١) البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٥٧ .

(٨٢) الدلو : برج من بروج السماء . والشعري : نجم ، وهما شعريان ، الشعري العبور ، والشعري الغميصاء ،
وأراد هاهنا العبور . ونوؤها : وقت طلوعها . والأسحم : الأسود ؛ يعني السحاب . والودق :
المطر . والمرتجف : الذي يتحرك ويضطرب .

(٨٣) البيت لأبي وجزة السعدي في الأنواء ٥١ ، وفيه : وألحاً : قال : معنى ألحَم : أقام .

[من الطويل]

زَيْدُ أَبِي شَيْلَيْنِ فِي الْغَيْلِ أَثْجَمَتْ عَلَيْهِ نَجَاءُ الشَّعْرَيْنِ ، وَأَثْجَمَا

أَثْجَمَتْ : دامت ، وأثْجَم : أقام . والنَّجَاء : السَّحَاب .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ ^(٨٤) : « إِذَا طَلَعَتِ الشَّعْرَى : نَشَفَ الثَّرَى ، وَأَجِنَ الصَّرَى ، وَجَعَلَ صَاحِبُ النَّخْلِ يَرَى » - أَي : يَتَبَيَّن ثَمَرَةَ نَخْلِهِ ^(٨٥) - فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِلْعَبُورِ وَالْغَمِيضَاء .

فكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ ^(٨٦) : « إِذَا طَلَعَتِ الشَّعْرَى سَفَرًا ، وَلَمْ تَرَمْطَرًا : فَلَا تَعْقِرَنَّ إِمْرًا ، وَأَرْسِلِ الْعَرَاضَاتِ أَثَرًا » سَفَرًا : أَي صَبْحًا ، وَالْإِمْر : الْخُرُوف ، وَالْعَرَاضَات : الْإِبِل . وَطُلُوعِ الذَّرَاعِ لِأَرْبَعِ خَلُونٍ مِنْ تَمُوز .

ثُمَّ النَّثْرَةُ ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ كَوَاكِبَ مُتْقَارِبَةٍ ، أَحَدُهَا كَأَنَّهُ لَطْخَةٌ غِيمَ ، وَهِيَ بَعْدَ الذَّرَاعِ . وَأَنْوَاءُ الْأَسَدِ غِزَارٌ مَحْمُودَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ سَنَةَ جَدَبٍ ^(٨٧) :

[من المتقارب]

(٨٤) فِي الْأَنْوَاءِ ٥٢ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٧٠ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ١٨١/٢ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٢٩/٢ .
- وَالصَّرَى : الْمَاءُ الْمَجْتَمِعُ فِي الْغُدْرَانِ وَالْمَنَاقِعِ . وَأَجِنَ : تَغَيَّرَ لَشِدَّةِ الْحَرِّ .

(٨٥) لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ تَكْبُرُ .

(٨٦) فِي الْأَنْوَاءِ ٥٢ ، وَفِيهِ : « إِذَا طَلَعَتِ الشَّعْرَى سَفَرًا ، وَلَمْ تَرَمْطَرًا ، فَلَا تَعْذُونَ إِمْرَةً وَلَا إِمْرًا ، وَأَرْسِلِ الْعَرَاضَاتِ أَثَرًا يَبْغِينِكَ فِي الْأَرْضِ مَعْمَرًا » .

- وَيَنْظُرُ تَعْلِيْقُ مُحَقِّقِ الْأَنْوَاءِ . السَّفَرُ : بَيَاضُ النَّهَارِ ؛
- وَالْإِمْرُ : الصَّغِيرُ مِنَ الْحُمْلَانِ أَوْلَادُ الضَّأْنِ ؛ وَالْأُنْثَى إِمْرَةٌ . وَالْعَرَاضَات : الْإِبِلُ ، وَالْمُعْمَرُ : الْمَنْزِلُ بَدَارِ مَعَاشٍ . أَي أَرْسَلَ الْإِبِلَ الْعَرِيضَةَ الْآثَارَ عَلَيْهَا رُكْبَانَهَا لِيَرْتَادُوا لَكَ مَنْزِلًا تَنْتَجِعُهُ .

وَالسَّجْعُ فِي الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمْكَنَةِ ١٥٧/٢ - ١٥٨ ، وَالْمَخْصَصُ ١٥/٩ ، ١٧ .

(٨٧) الْبَيْتُ فِي الْأَنْوَاءِ ٥٤ ، وَنَسَبَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْرَابِ يَذْكُرُ سَنَةَ الْجَدَبِ ، وَفِيهِ : « ... خَوْلِينَ وَالْأَنْفَ وَالْكَاهِلَ » .

تَوَاضِعَ مَاقِدُ بَنْتَهُ الْيَدَانِ وَالْأَنْفُ ، حَوْلَيْنِ ، وَالْكَاهِلُ

اليدان : ذراعا الأسد ، والأنف : النثرة ، والكاهيل : زُبْرَةُ الأسد .

وقال ساجع العرب^(٨٨) : « إِذَا طَلَعَتِ النَّثْرَةُ : قَنَأَتِ الْبُسْرَةُ ، وَجَنِي النَّخْلُ

بُكَرَةً ، وَلَمْ تَتْرَكْ فِي ذَاتِ دَرِّ قَطْرَةٍ ! » .

وطلوعها لسبع عشرة تخلو من تموز .

ثمَّ الطَّرْفُ ، طرف الأسد - كوكبان بين يدي الجبهة . وقُدَّامِ الطَّرْفِ كواكب

صغار يقال لها : الأشفار .

قال ساجع العرب^(٩٠) : « إِذَا طَلَعَتِ الطَّرْفَةُ : بَكَرَتِ الْخُرْفَةُ ، وَكَثُرَتِ الطَّرْفَةُ ،

وهانت للضيّف الكلفة » . يريدون خُرْفَةَ الثَّمَرِ تُبَكِّرُهُ وَقْتَ طُلُوعِهِ ، وَأَنْتَ الطَّرْفَ

لأنَّ العين مؤنثة .

وطلوعه لليلة تخلو من آب .

ثمَّ الْجَبْهَةُ^(٩١) ، جبهة الأسد - أربعة كواكب خَلْفَ الطَّرْفِ . وفيها اختلاف

(٨٨) في الأنواء ٥٥ ، والأزمنة والأنواء ١٦٩ ، والأزمنة والأمكنة ١٨١/١ ، والمخصّص ١٥/٩ ، وعجائب المخلوقات ٤٥ ، والمزهر ٥٢٨/٢ (مع بعض زيادة) .

- قوله : قَنَأَتِ الْبُسْرَةُ : أي اشتدَّتْ حُمَرَتُهَا حَتَّى تَقَارِبَ السَّوَادَ . والقاني : الشديد الحمرة . وهم يجنون النخل بُكَرَةً لأنه في ذلك الوقت باردة ببرد الليل .

- وقوله : لم تترك في ذات در قطرة : لأنهم يحلبونها فلا يتركون في ضروعها لبناً ، لأنهم أرادوا فصال أولادها عنها ؛ فتناول من المَرْعى وتسلو عن أماتها .

(٨٩) الطرف - في اللسان - من منازل القمر : كوكبان يقدمان الجبهة ، وهما عينا الأسد ، ينزلها القمر .

(٩٠) في الأنواء ٥٥ ، والأزمنة والأنواء ١٧٢ ، والأزمنة والأمكنة ١٨١/١ ، والمخصّص ١٥/٩ ، وعجائب المخلوقات ٤٥ ، والمزهر ٥٢٩/٢ .

- قوله : الْخُرْفَةُ : مَالِقِطٌ مِنَ الرُّطْبِ ، والطَّرْفَةُ الاسم من الطريف ، وهو المال المستحدث من ثمر وغيره . وتهون للضيّف الكلفة : لكثرة الثمر واللبن في هذا الوقت .

(٩١) الجبهة : قال الأزهري : الجبهة : النجم الذي يقال له جبهة الأسد ، وهي أربعة أنجم ينزلها القمر .

[٤٦/ب] بين كل كوكبين في رأي العين قيد سوط ، وهي مُعترضة من الجنوب إلى الشمال . والجَنُوبِيّ منها هو قلب الأسد .

وحِيَالُ الْجَبْهَةِ كوكبٌ مُنفردٌ يسمّى الفرد^(٩٢) .

وقال ساجع العرب^(٩٣) : « إذا طلعت الجبهة : تحانت الولهة ، وتنازت السفهة ، وقلت في الأرض الرفهة » . وإنّا تتحانُ الولهة لأنّ أولادها قد فصلت عنها ، وتتنازى السفهة لأنّهم في خصبٍ من اللبن والتمر فيبطرون ؛ قال الشاعر^(٩٤) :

[من الرجز]

يَا أَيْنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسُ اللَّيْنُ
فَكُلُّهُمْ يَغْدُو بِقَوْسٍ وَقَرْنٍ

وإذا تنازت السفهة قلت الرفاهة ، واحتاجوا إلى حفظ أموالهم وجمع مواشيهم ونعيمهم خوف الغارة .

وطلوعُ الجُبْهَةِ لأربع عشرة ليلة تخلو من آب ، مع طلوع سهيل .

ثمّ الزُّبْرَةُ^(٩٥) ، وهي كاهل الأسد ، وهي كوكبان نيّران على إثر الجبهة ، بينها

(٩٢) وفي اللسان : أفراد النجوم : الدّاري ...

(٩٣) الواحدة والهة ، وواله ، وولّهى وميلاه : يعني الإبل الشديدة الحزن والجزع على ولدها . وتتنازى :

تتواثب من المراح . والسفهة : السفهاء ، يتواثبون بطراً لأنّهم في خصب .

- وقال ابن الأجدابي : « الرفهة : الثّبن الذي يبقى في المَدْرَس بعد إخراج الحبّ منه ؛ يريد أنّه لم

يبق في موضع شيء من الحبّ يُحصَد في هذا الوقت » .

(٩٤) الشعر في الأنواء ٥٧ ، والمعاني الكبير ٨٩٥ ، والمخصّص ١٧٨/١٠ ، والأزمنة والأمكنة ١٤١/٢ .

- والقرن : جعبة صغيرة تضمّ إلى الكبيرة .

- وفي الحديث : « الناس يوم القيامة كالنّبل في القرن » . والقرن : الجعبة من جلود ، تكون مشقوقة

ثمّ تُخرز ؛ وإنّما تشق لتصل الريح إلى الريش فلا يفسد . قال في شرح الحديث : الناس يوم القيامة

كالنّبل في القرن ؛ أي مجتمعون مثلها .

(٩٥) في اللسان (زبر) من كواكب الأسد : الخراتان ؛ وهما كوكبان نيّران بينها قدر سوطٍ ، وهما كتفا =

قَيْدُ سَوَاطِينٍ . ويقال : زُبُرَتُهُ : شَعْرَةُ الذي يَزُبُّهُ^(٩٦) في قَفَاه إذا غَضِبَ . وتحت النُّجْمِينَ نَجْمٌ صَغَارٌ يقال هي شَعْرُهُ ، وبها سُمِّيَتِ الزُّبُرَةُ .

وطلوعها لأربع ليالٍ يَبْقَيْنِ من آب ، وعند طُلوعها يُرى سُهَيْل بالعراق .

ثُمَّ الصَّرْفَةُ^(٩٧) ، وهو كوكبٌ واحد على إثر الزُّبُرَةِ ، مُضِيٌّ ، عنده كواكبٌ صَغَارٌ طُمُسٌ . يقولون : هو قُنْبُ الأَسَدِ ؛ أي : وِعَاءٌ قَصِيْبُهُ . وَسُمِّيَ صَرْفَةٌ لانصرافِ الحَرِّ عند طُلوعِهِ .

قال السَّاجِعُ^(٩٨) : « إذا طَلَعَتِ الصَّرْفَةُ ، احتال كُلُّ ذِي حِرْفَةٍ ، وَجَفَرَ كُلُّ ذِي نَطْفَةٍ ، وَاُمْتِيزَ عَنِ الْمِيَاهِ زَلْفَةٌ »^(٩٩) . يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مُتَبَدِّلِينَ .

جَفَرَ الفَعْلُ : عَدَلَ عَنِ الضَّرَابِ ؛ يَرِيدُ أَنَّ الْمَخَاضَ ، وهي الحَوَامِلُ ، قد ظَهَرَ حَمْلُهَا . وفي طُلوعها يَزِيدُ النِّيلُ ، وَأَيَّامُ الْعَجُوزِ فِي نَوَائِهَا .

وطلوعها لتسعِ خِلُونٍ من أَيْلُولٍ .

ثُمَّ الْعَوَاءُ^(١٠٠) ، وهي أَرْبَعَةُ أَنْجُمٍ على إثر الصَّرْفَةِ تُشَبِّهُ كَافَأً غَيْرَ مَشْقُوقَةٍ ، وَتُشَبِّهُ أَيْضاً بِكِتَابِ أَلْفِ مَرْدُودَةِ الْأَسْفَلِ . وَهِيَ يَجْعَلُونَهَا كَلَاباً تَتَّبِعُ الْأَسَدَ . وَقِيلَ : هي وَرِكَ

= الأَسَدُ ، وهما زُبُرَةُ الأَسَدِ ، وهما كاهِلُ الأَسَدِ يَنْزِلُهَا الْقَمَرُ . وهي كُلُّهَا ثَمَانِيَةٌ . وَأَصْلُ الزُّبُرَةِ : الشَّعْرُ الذي بَيْنَ كَتْفَيْ الأَسَدِ (وعن اللَّيْثِ : كُلُّ شَعْرٍ مَجْتَمِعٍ عَلَى كَاهِلٍ فَهُوَ زُبُرَةٌ) .
(٩٦) اِزْبَارُ الشَّعْرِ : اِنتَفَشَ .

(٩٧) الصَّرْفَةُ (اللِّسَانُ صَرَفَ) : مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، نَجْمٌ وَاحِدٌ نَبَرَ تَلْقَاءَ الزُّبُرَةِ خَلْفَ خِرَاقِي الأَسَدِ .
(٩٨) الْأَنْوَاءُ ٦٠ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٧٧ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ ١٨٢/٢ ، وَالْخَمَصُ ١٥/٩ ، وَعَجَائِبُ الْخُلُوقَاتِ ٤٦ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٢٩/٢ .

- قَوْلُهُ : اِحْتَالَ كُلُّ ذِي حِرْفَةٍ : يَعْنِي أَقْبَلَ الشِّتَاءَ .

(٩٩) أَيِ يَتَبَدَّلُونَ ، وَيَفَارِقُونَ الْمِيَاهَ طَلِباً لِلْكَلَالِ وَالْاِتِّجَاعِ .

(١٠٠) الْعَوَاءُ : مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، يُعَمِّدُ وَيُقَصِّرُ : مِنْ أَنْوَاءِ الْبُرْدِ . وَهُوَ أَرْبَعَةُ كَوَاكِبٍ ثَلَاثَةٌ مَثْفَاءَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَالرَّابِعُ قَرِيبٌ مِنْهَا كَأَنَّهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّامِيَّةِ ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْعَوَاءُ ، كَأَنَّهُ - لَمَّا اِنْفَرَدَ - يَعْوِي .

الأسد . وقد ذكرها بعض الشعراء ، فقال (١٠١) :

[من الطويل]

وَقَدْ بَرَدَ اللَّيْلُ الطَّوِيلُ عَلَيْهِمْ وَأَصْبَحَتِ الْعَوَاءُ لِلشَّمْسِ مَنَزِلًا

[٤٧/أ] وقال ساجعُ العرب (١٠٢) : « إِذَا طَلَعَتِ الْعَوَاءُ : ضُرِبَ الْحَبَاءُ ، وَطَابَ
الهَوَاءُ ، وَتَشَنَّ السَّقَاءُ » . أي : يَبَسُ ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْلُوا اسْتِقَاءَ الْمَاءِ فِيهِ .

وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلةً تخلو من أيلول .

ثُمَّ السَّمَاءُ الْأَعْزَلُ (١٠٣) ، وهو الذي ينزلُ بِهِ الْقَمَرُ ، وهو كوكبٌ أَزْهَرُ ؛ وَالرَّامِحُ
سَمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْكَبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ صَغِيرٍ ، يُقَالُ لَهُ : رَائِدُ السَّمَاءِ ، فَصَارَ ذَا رُمَحٍ بِهِ ،
وَصَارَ الْآخِرُ أَغْزَلُ . وَالْعَرَبُ تَجْعَلُهَا سَاقِي الْأَسَدِ . وَأَصْحَابُ الْحِسَابِ يُسَمُّونَ الْأَغْزَلَ :
السُّنْبُلَةَ . وَرَبِّمَا عَدَلَ الْقَمَرُ فَتَزَلُ بِعَجْزِ الْأَسَدِ ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ كَوَاكِبَ بَيْنَ يَدَيِ السَّمَاءِ
الْأَعْزَلِ مَنْحَدِرُ عَنْهُ فِي الْجَنُوبِ ، يُقَالُ لَهَا : عَرْشُ السَّمَاءِ ، وَتُسَمَّى « الْحَبَاءُ »
أَيْضًا (١٠٤) .

(١٠١) قال ابن قتيبة إن لم يسمع للعواء بذكر في الشعر القديم ؛ قال : وقد ذكرها الحِصْنِي في شعره فقال :

وَانْتَثَرَتْ عَوَاءُ وَتَنَاضَّرَ الْمِقْدِرُ انْقِطَعُ !

وقال آخر (ولم يسمه) :

وَقَدْ بَرَدَ اللَّيْلُ الطَّوِيلُ عَلَيْهِمْ فَأَصْبَحَتِ الْعَوَاءُ لِلشَّمْسِ تَسْتَرُ

قال المحقق : لعله (تستر) .

(١٠٢) في الأنواء ٦١ ، والأزمنة والأنواء ١٨٢/٢ ، والمخصّص ١٦/٩ ، والمزهر واللسان (عوى) مع زيادة .

- وهم يضربون الحباء للتيات فيها لأنّ برد الليل حينئذ يؤذي .

(١٠٣) السّماكان : نحيان نيران : أحدهما السّماك الأعزل ، والآخر : السّماك الرّامح . ويقال إنها رجلا الأسد .
والذي هو من منازل القمر : الأعزل ، وهو شام . وسمي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ،
كالأعزل الذي لا رمح معه . وقيل سمي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد فهو أعزل
منها .

(١٠٤) نسبته ابن قتيبة إلى ابن كناسة (ت ٢٠٧ هـ) عالم من الشعراء له كتاب في الأنواء ؛ وله ترجمة في

الفهرسة ٧٠ - ٧١ ، والأغاني ١٠٥/١٠ - ١١٠ ، وكتاب الورقة ٨١ - ٨٢ .

ونسب ابن أحرر النوء إليها ، فقال ، يذكر الثور^(١٠٥) :

[من الكامل]

بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ عَرَشِيَّةٌ شَرِيَتْ وَبَاتَ إِلَى نَقَا مُتَهَدِّدِ
شَرِيَتْ : لَجَّتْ بالمطر .

والسَّمَاءُ الْأَعَزَلُ حَدًّا مَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ الْيَانِيَةِ وَالشَّامِيَةِ ، فَمَا كَانَ مِنْهَا أَسْفَلَ مِنْ
مَطْلَعِهِ فَهُوَ مِنَ الْيَانِيَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ النِّصْفَ مِنَ الْفَلَكَ فِي شِقِّ الْجَنُوبِ وَشِقِّ الْيَمَنِ .
وَمَا كَانَ مَطْلَعُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ [فَهُوَ] مِنَ الشَّامِيَةِ ؛ لِأَنَّ هَذَا النِّصْفَ مِنَ الْفَلَكَ فِي شِقِّ
الشَّامِ ، وَهُوَ شِقُّ الشَّامِ .

قال ساجع العرب^(١٠٦) : « إِذَا طَلَعَ السَّمَاءُ : ذَهَبَ الْعِكَاءُ ، وَقَلَّ عَلَى الْمَاءِ
الْلَّكَاكُ » . الْعِكَاءُ : الْحَرُّ ، وَالْلَّكَاكُ : يُرِيدُ الْإِزْدِحَامَ عَلَى الْمَاءِ .

ونوء السَّمَاءِ غَزِيرٌ يَصِلُ الْخَطَائِطُ ، وَالْخَطِيطَةُ : أَرْضٌ غَيْرُ مَمْطُورَةٍ [بَيْنَ أَرْضَيْنِ
مَمْطُورَتَيْنِ] ، إِلَّا أَنَّهُ يُذَمُّ مِنْ قَبْلِ أَنْ النَّشْرَ يَنْبَتَ عِنْدَهُ ، وَهُوَ نَبْتُ يَطْلُعُ بِمَطَرِهِ فِي
أَصُولِ كَلَأٍ قَدْ هَاجَ وَيَبَسَ ؛ فَإِذَا رَعَتْهُ الْإِبِلُ مَرَضَتْ وَسُهِمَتْ .

قال الشاعر في جملٍ كَانَ يَرْعَى النَّشْرَ ، فَسُهِمَ^(١٠٧) ، فَمَاتَ :

[من الكامل]

(١٠٥) هو عمرو بن أحرر ، والبيت في ديوانه (٥٨) .

- وهو في الأنواء ٦٢ ، واللسان (عرش) و (شري) وفيه : « وبات على نقأ متهدم » . أي :
متهافت لا يطاقسك . وعَرَشِيَّةٌ : منسوبة إلى عرش السماء ؛ أي ممطرة بنوئه . والنقا : القطعة من
الرمل . والمتهدد : المتهدم .

(١٠٦) في الأنواء ٦٥ ، والأزمنة والأنواء ١٣٧ ، والأزمنة والأمكنة ١٨٢/٢ ، والنحوص ١٦/٩ ، والمزهر ٥٢٩/٢ ،
وعجائب المخلوقات ٤٧ .

(١٠٧) سُهِمَتِ الْإِبِلُ : أَصَابَهَا خَرُّ السُّمُومِ وَوَجَعُ الشَّمْسِ . وَسُهِمَتْ أَيْضاً أَصَابَهَا السُّهَامُ ، وَهُوَ دَاءٌ يُصِيبُهَا .

لَيْتَ السَّمَاءَ وَنُوءَهُ لَمْ يُخْلَقَا وَمَشَى الْأَوْيَرُ فِي الْبِلَادِ سَلِيماً^(١٠٨)
وطلوعُ السَّمَاءِ لِحَمْسِ لَيَالٍ يَمْضِينَ مِنْ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ .

ثمَّ الغَفَرُ^(١٠٩) ، وهو ثلاثة كواكب خَفِيَّةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ وَزُبَانَى الْعَقَرِبِ ؛ عَلَى
نَحْوِ مِنْ خِلْقَةِ الْعَوَّاءِ .

قال ساجع العرب^(١١٠) : « إِذَا طَلَعَ الْغَفَرُ : أَقْشَعَرَّ السَّفَرُ ، وَتَزَيَّلَ النَّصْرُ ،
[٤٧/ب] وَحَسَنَ فِي الْعَيْنِ الْجَمْرُ » . النَّصْرُ ؛ يَعْنِي النَّصْرَةُ عَنْ الْأَرْضِ وَالشَّجَرِ . وَإِذَا
نَزَلَ الْقَمَرُ بِالْغَفَرِ كَانَتْ مِنْ لَيَالِي السُّعُودِ .

وطلوعه لثان عشرة تخلو من تشرين الأول .

ثمَّ الزُّبَانَى^(١١١) ، زُبَانَى الْعَقَرِبِ ، قَرْنَاهَا . وَهِيَ كَوْكَبَانِ بَيْنَهُمَا قَابُ قَوْسٍ .
وَيَصِفُونَ نَوْءَهَا لِهُبُوبِ الْبَوَارِحِ ، وَهِيَ الشَّمَالُ الشَّدِيدَةُ . وَتَكُونُ فِي الصَّيْفِ حَارَّةً .

قال ساجع العرب^(١١٢) : « إِذَا طَلَعَتِ الزُّبَانَى : أَحْدَثَتْ لِكُلِّ ذِي عِيَالٍ شَاناً ،
وَلِكُلِّ فِتَى مَاشِيَةٍ هَوَاناً ، وَقَالُوا : كَانَ وَكَانَا ، فَاجْتَمَعَ لِأَهْلِكَ وَلَا تَوَانَا »^(١١٣) ؛ أَيِ :
ابْتَدَلَ صَاحِبُ الْمَاشِيَةِ نَفْسَهُ فِي تَتَبُعِ مَصَالِحِهَا ، وَكَثُرَ الْحَدِيثُ وَالْقَوْلُ .

(١٠٨) الْأَوْيَرُ تَصْغِيرُ الْأَوْرَقِ ، وَهُوَ الْجَمَلُ فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ إِلَى سُودٍ ، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الْإِبِلِ لِحَمَا لَسِيرِهِ وَعَمَلِهِ .

(١٠٩) الْغَفَرُ (اللسان غ فر) مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ثَلَاثَةُ أَنْجُمٍ صَغَارٍ ؛ وَهِيَ مِنَ الْمِيزَانِ .

- زُبَانَى الْعَقَرِبِ فِي اللَّغَةِ : قَرْنُهُ ، وَزُبَانِيَا الْعَقَرِبِ : كَوْكَبَانِ نَيْرَانِ فِي قَرْنِي الْعَقَرِبِ .

(١١٠) فِي الْأَنْوَاءِ ٦٧ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٣٨ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ١٨٢/٢ ، وَالْمُخَصَّصُ ١٦/٩ ، وَعَجَائِبُ
الْمَخْلُوقَاتِ ٤٧ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٢٩/٢ .

- وَالسَّفَرُ : الْمَسَافِرُونَ .

(١١١) زُبَانَى الْعَقَرِبِ فِي اللَّغَةِ : قَرْنَاهَا . وَهِيَ زُبَانِيَانِ ؛ كَأَنَّهَا تَدْفَعُ بِهِمَا . قَالَ فِي اللِّسَانِ (ز ب ن) :

وَالزُّبَانِيَانِ : كَوْكَبَانِ نَيْرَانِ ، وَهِيَ قَرْنَا الْعَقَرِبِ يَنْزِلُهُمَا الْقَمَرُ .

(١١٢) الْأَنْوَاءُ ٦٩ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٣٩ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ١٣٨/٢ ، وَالْمُخَصَّصُ ١٦/٩ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٢٩/٢ ،
وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ ٤٧ .

(١١٣) « وَلَا تَوَانٌ : عَلَى الْأَمْرِ . وَالْأَلْفُ لِلْإِطْلَاقِ فَتَرْسُمُ أَلْفًا لَا يَاءً .

وطلوؤها آخر ليلة من تشرين الأول .

ثم الإكليل^(١١٤) ، وهو رأس العقرب ، ثلاثة كواكب زهر مُصْطَفَة معترضة .

قال السَّاجع^(١١٥) : « إذا طَلَعَ الإكليل : هاجت الفُحول ، وشُمرت الذُّيول ، وتُخَوِّفت السُّيول » .

وطلوؤه لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر .

ثم القلب^(١١٦) ، وهو كوكب أحمر ، وراء الإكليل بين كوكبين لهما النياط .

قال السَّاجع^(١١٧) : « إذا طلع القلب ، جاء الشتاء كالكلب ، وصار أهل البوادي في كرب ، ولم يُمْكِنَ الفحلَ إلا ذاتُ ثرب » ؛ أي ، ذات شحم وسمن ؛ لأنها أحمل للبرد من الهزيلة ، فهي تتقدمها في الضبعة . ونوؤه غير محمود ، ويكرهون السفر إذا كان القمر نازلاً به .

وطلوؤه لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر مع النسر الواقع ، ويسميان : الهَرَّارَيْن^(١١٨) .

ثم الشَّوْلَة^(١١٩) ، وهي كوكبان متقاربان يكادان يتناسان في ذنب العقرب ، ويقال : شال بذنبيه : إذا رفعه . وبعدها إبرة العقرب كأنها لطخة .

(١١٤) الإكليل (اللسان : زب ن) ثلاثة كواكب معترضة غير مستطيلة . والإكليل أمام الزبائين .
(١١٥) الأنواء ٧٠ ، والأزمنة والأمكنة ١٨٣/٢ ، والمخصص ١٦٠/٩ ، والمزهر ٥٢٩/٢ : وهو في الأزمنة والأنواء والمعائب باختلاف نقص سير .

(١١٦) قلب العقرب : منزل من منازل القمر ؛ وهو كوكب نيّر ، وبجانبه كوكبان .
(١١٧) السجع في الأنواء ٧٠ ، والأزمنة والأنواء ١٤١ ، والأزمنة والامكنة ١٨٣/٢ ، والمخصص ١٦/٩ ، والمزهر ٥٢٩/٢ ، ونقص من عجائب المخلوقات ٤٨ « ولم يمكن الفحل إلا ذات ثوب » .

(١١٨) في اللسان (هرر) : الهزاران نجمان . قال ابن سيدة : الهزاران : النسر الواقع وقلب العقرب .
(١١٩) الشَّوْلَة في اللغة : إبرة العقرب أو شوكتها التي يضرب بها ، وبها سميت إحدى منازل القمر . والشَّوْلَة : منزلة وهي كوكبان نيّران متقابلان ينزلها القمر ، يقال لها : حمة العقرب .

قال السَّاجِ (١٢٠) : « إذا طَلَعَت الشُّوْلَةُ : أَعْجَلَت الشَّيْخَ الْبَوْلَةَ ، وَاشْتَدَّتْ عَلَى الْعِيَالِ الْعَوْلَةَ ، وَقِيلَ : شَتْوَةُ زَوْلَةٍ ، الْعَوْلَةُ : الْحَاجَةُ ، وَالْعَائِلُ : الْمُحْتَاجُ الْفَقِيرُ . زَوْلَةٌ : عَجِيبَةٌ مُنْكَرَةٌ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ !

وطلوعها لتسع [٤٨/أ] يخلون من كانون الأول .

ثُمَّ النَّعَامُ (١٢١) ، وَهِيَ ثَمَانِيَةُ كَوَاكِبَ عَلَى إِثْرِ الشُّوْلَةِ ، أَرْبَعَةٌ فِي الْمَجَرَّةِ ، وَهِيَ : النَّعَامُ الْوَارِدُ كَأَنَّهُ سُرِيحٌ فِي الْمَجَرَّةِ . وَأَرْبَعَةٌ تَسْمَى الصَّادِرُ : كَأَنَّهُ شَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ . وَكُلُّ أَرْبَعَةٍ مِنْهَا عَلَى تَرْبِيعٍ ، وَفَوْقَ الثَّمَانِيَةِ كَوَكَبٌ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ مَعَهَا شَبَّهَتْهُ بِنَاقَةٍ .

قال السَّاجِ (١٢٢) : « إِذَا طَلَعَتِ النَّعَامُ : تَوَسَّطَتِ الْبَهَائِمُ ، وَخَلَصَ الْبَرْدُ إِلَى كُلِّ نَائِمٍ ، وَتَلَقَّتِ الرِّعَاءُ بِالْنَّائِمِ ! » ؛ يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَتَفَرَّغُونَ وَلَا يَشْغَلُهُمْ رَعْيُ ، فَيَتَلَقَوْنَ ، وَيُوشِي (١٢٣) بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَخْبَارَ النَّاسِ .

وطلوعها لاثنتين وعشرين تخلو من كانون الأول .

ثُمَّ الْبَلْدَةُ (١٢٤) ، وَهِيَ رُقْعَةٌ فِي السَّمَاءِ لَا كَوَاكِبَ بِهَا ، بَيْنَ النَّعَائِمِ وَبَيْنَ سَعْدِ

(١٢٠) الْأَنْوَاءُ ٧٢ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٤٢ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ ١٨٣/٢ ، وَالْمَخْصَصُ ١٦/٩ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٢٩/٢ ، وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ ٤٨ .

(١٢١) النَّعَامُ وَالنَّعَامُ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ : ثَمَانِيَةُ كَوَاكِبَ ؛ أَرْبَعَةٌ صَادِرَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَارِدَةٌ . وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : « هِيَ أَرْبَعَةٌ فِي الْمَجَرَّةِ وَتَسْمَى الْوَارِدَةُ ، وَأَرْبَعَةٌ خَارِجَةٌ تَسْمَى الصَّادِرَةُ » .

- وَفِي اللِّسَانِ : « كَأَنَّهَا سُرِيرٌ مَعُوجٌ » . وَهَكَذَا بَدَلًا مِنْ سُرِيحٍ تَصْغِيرُ سَرَّاجٍ .

(١٢٢) فِي الْأَنْوَاءِ ٧٤ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٤٣ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ ١٨٣/٢ ، وَالْمَخْصَصُ ١٩/٦ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٣٠/٢ ، وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ ٤٨/٢ .

وعِبَارَةُ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَنْوَاءِ : « إِذَا طَلَعَتِ النَّعَامُ طَالَ اللَّيْلُ عَلَى النَّائِمِ وَقَصُرَ النَّهَارُ عَلَى الصَّائِمِ ، وَخَلَصَ الْبَرْدُ إِلَى كُلِّ نَائِمٍ » .

(١٢٣) رَسَمَهَا فِي (ف) : « يَرْسِرُ » وَلَمْ تَكُنْ تَتَضَحَّحُ . وَفِي ك : يُوْشِي ؛ هَكَذَا .

(١٢٤) فِي الصَّحَاحِ : الْبَلْدَةُ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، وَهِيَ سِتَّةُ أَنْجُمٍ مِنَ الْقَوْسِ تَنْزِلُهَا الشَّمْسُ فِي أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . (جَعَلَهَا وَالْقَلَادَةَ وَاحِدًا) .

الذَّابِح ، ينزلُ القَمَرُ بها ، ورَبِّمَا عدَلُ فنَزَلَ بِالْقِلَادَةِ^(١٢٥) ، وهي سِتَّةُ كَوَاكِبَ مُسْتَدِيرَةٍ خَفِيَّةٌ تُشَبَّهُ بِالْقَوْسِ ، وَحِيَالُهَا كَوَكَبٌ يُقَالُ لَهُ : سَهْمُ الرَّامِي ، وهو أمامُ سعدِ الذَّابِحِ . قال ساجعُ العرب^(١٢٦) : « إِذَا طَلَعَتِ الْبَلَدَةُ : حَمَّتِ الْجَعْدَةُ ، وَأَكَلَتِ الْقِشْدَةُ ، وَقِيلَ لِلْبَرْدِ : اهْدِهِ » . يُقَالُ : حَمَّ وَجْهُ الْغُلَامِ : إِذَا بَقَلَ ، وَحَمَّ رَأْسُ الْحَالِقِ ، إِذَا اسْوَدَّ بَعْدَ الْخَلْقِ ؛ يُرِيدُ اخْضَرَّتِ الْأَرْضُ بِالْجَعْدَةِ ، [وَالْجَعْدَةُ : نَبْتٌ]^(١٢٧) ، وَالْقِشْدَةُ مَا خَلَصَ مِنَ السَّمَنِ فِي أَسْفَلِ الْقِدَرِ ؛ يَرِيدُ كَثْرَةَ الزُّبْدِ ، وَيُقَالُ لِلْبَرْدِ اهْدَأْ لَشِدَّةِ مَا يُقَاسُونَ مِنْهُ .

وطلوغها لأربعٍ يخلون من كانون الآخر .

ثمَّ سعدُ الذَّابِحِ^(١٢٨) ، وهو كوكبان غيرَ نَيَّرَيْنِ بينهما في رأيِ العينِ قدرُ ذِرَاعٍ ، أحدهما مرتفعٌ في الشَّمالِ ، والآخرُ هابطٌ في الجَنُوبِ ، ويَقْرُبُ الْأَعْلَى مِنْهَا كَوَكَبٌ صَغِيرٌ يَكَادُ يَلْصُقُ [بِهِ]^(١٢٩) . تقولُ العربُ : هُوَ شَاتُهُ الَّتِي يَذْبَحُهَا !

قال ساجعُهم^(١٣٠) : « إِذَا طَلَعَ سَعْدُ [٤٨/ب] الذَّابِحِ ، حَمَى أَهْلُهُ النَّابِجَ ، وَنَفَعَ

(١٢٥) ينظر التعليق السابق .

(١٢٦) في الأنواء ٧٦ ، والأزمنة والأنواء ١٤٤ ، والأزمنة والأمكنة ١٨٣/٢ ، والخصص ١٦/٩ ، والمزهر ٥٣٠ ، وعجائب المخلوقات ٤٩ .

(١٢٧) عبارة [والجعدة نبت] لم ترد في ف .

(١٢٨) السَّعْدُ وَالسُّعُودُ : سعدُ النَجْمِ ؛ وهي الكواكبُ التي يُقَالُ لَهَا : لكل واحدٍ منها سعدٌ كَذَا ، وهي عشرةُ أَنْجَمٍ كل واحدٍ منها سعدٌ : أربعةٌ منها منازلُ ينزلُ بها القمرُ ، وهي سعدُ الذَّابِحِ وسعدٌ بُلْعٌ وسعدُ السُّعُودِ ، وسعدُ الأخبية ؛ وهي في برجِ الجُدي والدلو . وتقلُ في اللسان : قال ابنُ كُنَاسَةَ : سعدُ الذَّابِحِ كوكبانِ متقاربانِ سُمِّيَ أَحَدُهُمَا ذَابِحًا لِأَنَّهُ مَعَهُ كَوَكَبٌ صَغِيرٌ غَامِضٌ يَكَادُ يَلْزُقُ بِهِ فَكَانَ مَكَبٌ عَلَيْهِ لِيَذْبَحَهُ ، وَالذَّابِحُ أَنْوَرُ مِنْهُ قَلِيلًا .

(١٢٩) كلمة (به) لم ترد في (ف) .

(١٣٠) في الأنواء ٧٦ ، والأزمنة والأنواء ١٤٤ ، والأزمنة والأمكنة ١٨٣/٢ ، والخصص ١٦/٩ ، والمزهر ٥٣٠/٢ ، وعجائب المخلوقات ٤٩ .

- وفي الأزمنة والأنواء :

أَهْلَةُ الرَّائِحِ ، وَتَصَبَّحَ السَّارِحُ ، وَظَهَرَ فِي الْحَيِّ الْأَنَافِحُ « : يُرِيدُونَ : الْكَلْبُ يَلْزِمُ أَهْلَهُ
لِشِدَّةِ الْبَرْدِ ^(١٣١) . وَإِذَا طَلَعَ سَعْدُ الذَّابِحِ بِالْغَدَاةِ طَلَعَ سُهَيْلٌ مَغْرِبَ الشَّمْسِ : قَالَ
الرَّاجِزُ ^(١٣٢) :

[من الرجز]

إِذَا سُهَيْلٌ مَغْرِبَ الشَّمْسِ طَلَعَ
فَأَبْنُ اللَّبُونِ الْحِقُّ وَالْحِقُّ جَذَعُ

وهو الوقت الأوسطُ للنتاج .

وطلوعه لسبع عشرة تخلو من كانون الآخر .

ثم سَعَدُ بُلْعُ ^(١٣٣) ، وهو نَجْمَانِ مُسْتَوِيَانِ فِي الْمَجَرَّةِ ، أَحَدُهُمَا خَافٍ . وَسُمِّيَ بُلْعُ :
أَي : كَأَنَّهُ بُلْعَ الْخَفِيِّ وَأَخَذَ ضَوْءَهُ .

وقال السَّاجِعُ ^(١٣٤) : « إِذَا طَلَعَ سَعْدُ بُلْعُ : اقْتَحَمَ الرُّبْعُ ، وَلَحِقَ الْهَبْعُ ، وَصِيدُ

= إِذَا طَلَعَ سَعْدُ الذَّابِحِ ، لَمْ تَنْبَحِ النُّوَابِحُ ، مِنْ الصَّقِيعِ الْقَادِحِ ، وَيَصْبَحُ السَّارِحُ .
- وقول السَّاجِعِ : نَفَعَ أَهْلَهُ الرَّائِحُ : يَرِيدُ أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ بِالْحَطْبِ إِذَا رَاحَ ، وَقَوْلُهُ : تَصَبَّحَ السَّارِحُ : لَمْ
يَبْكُرْ بِمَا شِئْتَهُ لِشِدَّةِ الْبُرْدِ .

(١٣١) زَادَ ابْنُ قَتِيبَةَ عَلَى قَوْلِهِ : يَلْزِمُ أَهْلَهُ لِشِدَّةِ الْبَرْدِ : « وَكَثْرَةُ اللَّبَنِ ، فَهُوَ يَحْمِيهِمْ وَيَنْبَحُ دُونَهُمْ » .
(١٣٢) الرِّجْزُ فِي الْأَنْوَاءِ ٧٧ وَ ١٥٤ ، وَفِي اللِّسَانِ (ح ق ق) وَ (ط ل ع) ، وَفِي الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ ٣٨٢/٢ ،
وَالْمَخْصَصُ ١٦/٩ .

- وَالْحِقُّ : الْجَمْلُ إِذَا بَلَغَ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ . وَالْجَذَعُ :
الشَّابُّ الْقَوِيُّ .

قال ابن قتيبة : وَإِذَا طَلَعَ (سُهَيْلٌ) مَغْرِبَ الشَّمْسِ اسْتَبَدَلَتْ الْإِبِلُ الْأَسْنَانُ . قَالَ الشَّاعِرُ
(الْبَيْتَانِ ..) ، وَقَدْ دَلَّلَ عَلَى أَنَّهُ وَقْتُ النَّتَاجِ الْعَامِ وَوَقْتُ اللِّقَاحِ وَالطَّرْقِ .

(١٣٣) سَعْدُ بُلْعُ نَجْمَانِ مَعْتَرِضَانِ خَفِيَّانِ ، وَيُقَالُ (اللِّسَانُ س ع د) إِنَّمَا سُمِّيَ بُلْعًا لِأَنَّهُ كَانَ لِقَرَبِ صَاحِبِهِ مِنْهُ
يَكَادُ يَبْلَعُهُ .

(١٣٤) الْأَنْوَاءُ ٧٨ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٤٥ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ ١٨٣/٢ ، وَالْمَخْصَصُ ١٦/٩ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٣٠/٢ ،

الْمَرْعَ ، وصَارَ فِي الْأَرْضِ لَمْعٌ ! » . الْمَرْعَ : طَيْرٌ ، وَاحِدَتُهُ مَرْعَةٌ ؛ كَأَنَّهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَقْطَعُ .

وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر .

ثُمَّ سَعَدُ السُّعُودِ^(١٣٥) ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ كَوَاكِبَ ، أَحَدُهَا نَيْرٌ ، وَالْآخَرَانِ دُونُهُ . وَهَمْ يَتَيَمَّنُونَ بِهِ .

قَالَ السَّاجِعُ^(١٣٦) : « إِذَا طَلَعَ سَعَدُ السُّعُودِ : نَضَرَ الْعُودُ ، وَلَانَتْ الْجُلُودُ ، وَكَرِهَ النَّاسُ فِي الشَّمْسِ الْقُعُودُ » .

وطلوعه لاثنتي عشرة تَمَضي من شباط .

ثُمَّ سَعَدُ الْأَخْبِيَةِ^(١٣٧) ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ كَوَاكِبَ مُتَقَارِبَةٍ . وَاحِدٌ مِنْهَا فِي وَسْطِهَا وَهِيَ تُمَثِّلُ بِرَجُلٍ بَطَّةً ، يُقَالُ : إِنَّ السَّعْدَ مِنْهَا وَاحِدٌ وَهُوَ أَنْوَرُهَا ، وَالثَّلَاثَةُ أَخْبِيَةٌ .

= وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ ٥٠ .

- وَالرُّبْعُ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبْلِ مَا نَبَجَ مِنْ أَوَّلِ النَّتَاجِ ، وَاقْتِحَامُهُ أَنْ يَقْوَى فِي مَشْيِهِ وَيُسْرِعَ فَلَا يُضْبِطُ . وَالْمُبْعُ : مَا نَبَجَ فِي أَوَّلِ النَّتَاجِ ضَعِيفاً ، وَسَمِيَ هُبْعاً لِأَنَّهُ إِذَا مَشَى خَلْفَ أُمِّهِ هَبَعَ أَيِ اسْتَعَانَ بِعُنْقِهِ لضعفه . وَقَوْلُهُ : « لَحِقَ الْمُبْعُ » أَيِ قَوِيَ شَيْئاً بِهَا فَهُوَ يَلْحَقُ الرَّبْعَ . وَالْمَرْعُ : طَائِرٌ يَكُونُ فِي الْخُضْرَةِ وَالْعُشْبِ . وَاللَّمْعُ : الْبَقْعُ مِنَ النَّبَاتِ وَالْكَلَأُ .

(١٣٥) سعد السعود كوكبان ، وهي أحد السُّعُودِ ؛ وَلِذَلِكَ أُضِيفَ إِلَيْهَا . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هُوَ كَوَكَبٌ نَيْرٌ مُنْفَرِدٌ .

(١٣٦) الْأَنْوَاءُ ٧٩ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٤٧ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكْنَةُ ١٨٤/٢ ، وَالْخَصَصُ ١٦/٩ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٣٠/٢ ، وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ ٥٠ .

- وَقَوْلُهُ : نَضَرَ الْعُودُ ، لِأَنَّ الْمَاءَ قَدْ جَرَى فِيهِ فَصَارَ نَضْراً غَضّاً . وَ« لَانَتْ الْجُلُودُ » لِدَهَابِ بَيَسِ الشِّتَاءِ .

(١٣٧) سعد الأخبية ثلاثة كواكب على غير طريق السعود ، مائلة عنها ؛ وَفِيهَا اخْتِلَافٌ وَلَيْسَتْ بِخَفِيَّةٍ غَامِضَةٍ وَلَا مُضِيئَةٍ مُنِيرَةٍ . سَمِيَتْ سَعْدُ الْأَخْبِيَةِ لِأَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ خَرَجَتْ حَشَرَاتُ الْأَرْضِ وَهَوَامُّهَا مِنْ جَحْرَتِهَا ؛ وَقَبْلَ سَعْدِ الْأَخْبِيَةِ ثَلَاثَةُ أَنْجَمٍ كَأَنَّهَا أَثَافٌ ، وَرَابِعٌ تَحْتَ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ .

قال ساجعُ العرب ^(١٣٨) : « إذا طَلَعَ سَعْدُ الْأُخْبِيَةِ : دُهِنَتِ الْأَسْقِيَّةُ ، وَنَزَلَتِ الْأُخْوِيَّةُ ، وَتَجَاوَرَتِ الْأَبْنِيَّةُ » . الحَوَاءُ : جَمَاعَاتُ الْبُيُوتِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَنْتَقِلُونَ عَنْ مَشْتَاهِمٍ وَيَتَجَاوَرُونَ .

وطلوعه لخمس وعشرين تخلو من شَبَاط .

ثُمَّ الْفَرْغُ الْمُقَدَّمُ ^(١٣٩) : [٤٩/أ] فَرْغُ الدَّلْوِ : مَصَبُ الْمَاءِ بَيْنَ الْعُرْقَتَيْنِ . وَالدَّلْوُ أَرْبَعَةُ كَوَاكِبَ مُرَبَّعَةٍ ، اثْنَانِ مِنْهَا : الْفَرْغُ الْمُقَدَّمُ ، وَاثْنَانِ : الْفَرْغُ الْمُؤَخَّرُ .

قال ساجعُ العرب ^(١٤٠) : « إذا طَلَعَ الدَّلْوُ : هَيْبَ الْجَزْوِ ، وَأَنْسَلَ الْعَفْوُ ، وَطَلَبَ اللَّهُوَ الْحِلْوُ » . فَجَمَعَ فِي السَّجْعِ الْقَوْلَ لِلْفَرغَيْنِ بِذِكْرِ الدَّلْوِ . قَوْلُهُ : هَيْبَ الْجَزْوِ ؛ يَرِيدُ : قَدْ خِيفَ أَلَّا تَكْتَفِيَ الْإِبِلَ بِالرُّطْبِ مِنَ الْمَاءِ . وَأَنْسَلَ : سَقَطَ نَسِيلُهُ ، وَهُوَ وَبَرُّهُ . وَالْعَفْوُ : وَلَدُ الْحِمَارِ .

وطلوعه لتسع خلون من آذار .

ثُمَّ الْفَرْغُ الْمُؤَخَّرُ ، وَهُوَ يَلِي الْفَرْغَ الْمُقَدَّمُ ، وَنَوَاءُهَا مَحْمُودَانِ ، قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ

(١٣٨) الْأَنْوَاءُ ٨٠ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٤٩ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ١٨٤/٢ ، وَالْخَصَصُ ١٦/٩ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٣٠/٢ ، وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ ٥٠ .

- وَقَوْلُهُ : تُدْهِنُ الْأَسْقِيَّةُ : لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ بَيَسَتْ فِي الشِّتَاءِ لَتَرْكِهِمُ الْاسْتِقَاءَ بِهَا .

(١٣٩) الْفَرْغُ : نَجْمٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، وَهِيَ قَرْعَانُ مَنَزَلَانِ فِي بَرَجِ الدَّلْوِ : فَرْغُ الدَّلْوِ الْمُقَدَّمُ وَفَرْغُ الدَّلْوِ الْمُؤَخَّرِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا كَوَكَبَانِ نِيرَانٍ ، بَيْنَ كُلِّ كَوَكَبَيْنِ قَدْرُ خَمْسِ أَذْرُعٍ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ .

(١٤٠) الْأَنْوَاءُ ٨٢ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَنْوَاءُ ١٥١ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ١٨٤/٢ ، وَالْخَصَصُ ١٦/٩ ، وَالْمَزْهَرُ ٥٣٠/٢ ، وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ ٥١ .

- وَالْجَزْوُ (وَأَصْلُهُ الْجَزَاءُ) أَنْ تَتْرَكَ الْمَاشِيَةَ لَا تُسْقَى وَلَا تُورَدُ اكْتِفَاءً بِمَاءِ السَّفَى ، وَهُوَ نَبْتٌ يَرْتَفِعُ قَدْرُ شَبْرِ تَحْدِ الْغَنَمِ بِهِ وَجُدًا شَدِيدًا (تَلَذُّهُ وَتَطْلُبُهُ) مَا دَامَ أَخْضَرَ ؛ وَهِيَ أَنْجَعُ الْمَرَاعِي . فَيَاذَا جَفَّ السَّفَى خِيفَ أَلَّا تَكْتَفِيَ بِهِ مِنَ الْمَاءِ .

- وَأَنْسَلَ الْعَفْوُ : سَقَطَ وَبَرُّ وَلَدِ الْحِمَارِ ، وَهُوَ يَسْتَجِدُّ مَكَانَ وَبَرِهِ وَبَرًا (جَدِيدًا) كُلِّ سَنَةٍ .

- وَالْحِلْوُ : الْغَزْبُ ، وَقَوْلُهُ : طَلَبَ اللَّهُوْ أَيْ طَلَبَ التَّزْوِيجَ .

أبي عائذ ، وذكر حميراً^(١٤١) :

[من المتقارب]

وَأُورِدَهَا فَيْحُ نَجْمِ الْفَرَوِ غِ مِنْ صَيْهَدِ الْحَرِّ بَرْدَ السَّمَالِ
الصَّيْهَدُ : شِدَّةُ الْحَرِّ . السَّمَلَةُ : الْفَضْلَةُ^(١٤٢) .

وطلوعه لاثنتين وعشرين تحلو من آذار .

ثم بطن الحوت^(١٤٣) ، الحوتُ : كواكبٌ كثيرةٌ مثل خِلقة السَّمكة . وفي موضع
البطن من أحد شِقَيْهِ كواكبها نجمٌ منيرٌ يُسَمَّى : بطنُ الحوت ، ويُسمَّى : قَلْبُ
الحوت ..

قال السَّاجِعُ^(١٤٤) : « إذا طلعت السَّمكة : أمكنت الحركة ، وتعلقت الحسكة ،
ونصبت الشبكة ، وطاب الزَّمانُ للنَّسكة ! » .

الحسكة : شوكة السَّعدان ؛ يعني : قد اشتدَّ النَّبتُ فتعلقت الحسكة بالثوب ،
ونصبت الشبكة للطَّيْر ؛ لأنها تسقطُ حينئذٍ في الرِّياض .

(١٤١) هو أمية بن أبي عائذ أحد شعراء هذيل ، والبيت في ديوان الهذليين ، والأنواء ٨٤ ، واللسان (فرع)

و (ص هـ د) ، و (س م ل) . وفيها « برد السَّمال » .

وفي اللسان (س م ل) : « أي أورد الغَيْرُ أَنَّهُ برد السَّمال في فيح نجم الفروع » . والفيح : فورانُ
الحَرِّ .

- ويروى البيت بفتح كلمة « فيح » .

- وبالضَّم : يعني أن الحرَّ الشديد أوردَ الحَمَرُ الماء .

(١٤٢) والسَّمالُ والسَّمَلُ جمع السَّملة : فضلة الماء في الحوض .

(١٤٣) في اللسان : الحوت بَرَج في السماء .

(١٤٤) الأنواء ٨٥ ، والأزمنة والأنواء ١٥٦ ، والأزمنة والأمكنة ١٨٤/٢ ، والخصص ١٦/٩ ، والمزهر ٥٣٠/٢ ،

وعجائب المخلوقات ٥١ .

وربما عدلَ القمر^(١٤٥) فنزلَ بالسَّمكةِ الصُّغرى ، وهي أعلى في الشَّمال ، على مثال صورة الحوت ، إلاَّ أنَّها أَعرضُ وأقصر ، وهي تحتَ نَحْرِ النَّاقة . وقد يُسمَّى الحوتُ : الرِّشَاء .

وطُلوعه لأربعِ خَلاوَن من نَيْسَان .

ثمَّ يَطْلُعُ [٤٩/ب] بعد طُلُوعِ الحُوتِ : الشَّرْطَان^(١٤٦) ، ويعودُ الأمرُ على ما كان عليه في السَّنَةِ الأولى .

والقَمَرُ ينزلُ بهذه المنازل مُقارناً ، وربما نزل مُقارناً للمنزل ، وربما نزل بالفُرْجة بين المَنزِلين ؛ وَيَسْتَحِبُّونَ نُزُولَهُ بالفَرَج ، ويكرهون المَكَالِح^(١٤٧) ؛ يُقال : كالح القَمَرُ : إذا لم يعدلِ عن المَنزل .

ومن البُرُوج ما يُشاكل اسمُه صورته كالعقرب والحوت . ومنها ما لا يشاكل اسمُه صورته ، ومن المُشاكل الاسمِ الصُّورة : ما يكونُ بعضُ صورته له ، وبعضُها لغيره ، ولذلك زاد بعضها على عَدَدِ منازلِه ، ونقصَ بعض .

فإذا قطعَ القمرُ دائرةَ الفلكِ بَتَنَقُّله في هذه المَنازل عاد كما قال تَبَارَكَ وتعالى : ﴿ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [يس : ٣٦/٣٧] ، والعُرْجونُ عودُ العِدْق^(١٤٨) ، فإذا جَفَّ وَقَدَّمَ دَقَّ وَصَغُرَ وَاسْتَقْوَسَ ، فحينئذٍ يُشبهه الهلال .

وتقدير عرجون : فَعُلُون ، من الانعراج . وقال بعضُ العرب ، وقد ضَلَّ بِمُفَازَةٍ سار فيها ، والقَمَرُ بدرٌ حَتَّى عاد إلى النُّقْصان ، يخاطب جَمَلَهُ^(١٤٩) :

(١٤٥) في اللسان (رش أ) : الرشاء : من منازل القمر ؛ (وهو على التشبيه بالحيلى) .

(١٤٦) اللسان (ش ر ط) ، وانظر الحاشية (١٠) من تفسير هذه السُّورة .

(١٤٧) لم ترد في اللسان .

(١٤٨) العِدْق : العرجون بما فيه من الشماريخ .

(١٤٩) أشار منه شيئاً أي أبقي ، يقال في الطعام والشراب وغيرها .

[من المديد]

إِسْقِ مَا أَسَارَتْهُ الْأَكْمَا إِنَّ عَيْشَاءَ أَنْ تَرَى عَلَمًا
كَيْفَ لَا تَغْفُوَى بِسِيرَةٍ مِنْ عَادَ طِفْلاً بَعْدَ مَا هَرِمَا

وقد شَبَّهَت الشعراء القمر في أول طُلوعه فأكثرَت ، ولم تَأْتِ بتشبيه القرآن مع استِقْصَائِهَا وَجْهِهَا فِي ذَلِكَ ، وَطَلَبِ الْآخِرِ التُّقَدُّمَ عَلَى الْأَوَّلِ ، وَاعْتِمَادِ كُلِّ مِنْهُمُ الْإِغْرَابَ فِي الْقَوْلِ ، وَالزِّيَادَةَ فِي التَّشْبِيهِ عَلَى غَيْرِهِ ، حَتَّى شَبَّهَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ بِقَلَامَةِ الظُّفْرِ ، فَقَالَ (١٥٠) :

[من المتقارب]

كَأَنَّ ابْنَ مُزْنَتِهَا جَانِحًا فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خِنْصِرٍ (١٥١)

[٥٠/أ] وزاد الآخر في معنى التشبيه فقال :

[من الطويل]

وَلَا قَمَرَ إِلَّا صَغِيرٌ كَأَنَّهُ قَلَامَةُ أَظْفُورِ الْفَتَاةِ الْمُخَضَّبِ (١٥٢)

وقال العَبَّاسِيُّ فِي هَذَا التَّشْبِيهِ ، وَذَكَرَ زَائِرًا (١٥٣) :

= - وفي الحديث : « إِذَا شَرِبْتَ فَأَسْرُوا » ، أَي أَبْقُوا مِنَ الشَّرَابِ بَقِيَّةً فِي قَعْرِ الْإِنَاءِ .

(١٥٠) البيت لعمر بن قَيْثَةَ فِي دِيْوَانِهِ (٧٩) .

- وهو فِي اللِّسَانِ (ق س ط) وَنَثَرَ الْأَزْهَارَ .

(١٥١) ابْنُ مُزْنَةَ : الْهَلَالُ . وَالْفَسَيْطُ : قَلَامَةُ الظُّفْرِ .

قال فِي التَّهْذِيبِ : أَرَادَ الشَّاعِرُ بَابِنِ مَزْنَتِهَا هَلَالًا أَهْلًا بَيْنَ السَّحَابِ فِي الْأَفْقِ الْغَرِيبِ . وَيُرْوَى كَأَنَّ

ابْنَ لَيْلِهَا : يَصِفُ هَلَالًا طَلَعَ فِي سَنَةِ جَدَبٍ ، وَالسَّمَاءُ مَغْبَرَةٌ ، فَكَأَنَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْغُبَارِ قَلَامَةُ ظْفَرٍ .

وَيُرْوَى : قَصِيصٌ مَوْضِعٌ فَسَيْطٌ ، وَهُوَ مَا قَصَّ مِنَ الظُّفْرِ وَرَاءَ الْغُبَارِ قَلَامَةُ ظْفَرٍ . وَيُرْوَى : قَصِيصٌ

مَوْضِعٌ فَسَيْطٌ ، وَهُوَ مَا قَصَّ مِنَ الظُّفْرِ .

(١٥٢) يُقَالُ هُوَ ظْفَرٌ ، وَأَظْفُورٌ : وَتَجْمَعُ هَذِهِ عَلَى أَظْفِيرٍ .

(١٥٣) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ - طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ (٢٥١/٢) .

[من البسيط]

وَلَا حَ ضَوْءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ^(١٥٤)
وقال بعضُ العرب في غير هذا التَّشْبِيهِ ، وأحسن^(١٥٥) :

[من الطويل]

لَقَدْ سَرَّنِي أَنَّ الْهِلَالَ غُدِيَّةٌ بَدَا وَهُوَ مَخْفُورُ الْخِيَالِ دَقِيقٌ
طَوَاهُ مَرُورُ الدَّهْرِ حَتَّى كَانَهُ عِنَانَ لَوَاهُ بِالْيَدَيْنِ رَفِيقٌ
وَلِلْمُحَدِّثِينَ فِيهِ تَشْبِيهَاتٌ مُخْتَرَعَةٌ ، منها قولُ ابنِ الْمُعْتَزِّ أَيْضاً^(١٥٦) :

[من الكامل]

وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ غَنْبَرٍ
وقوله أَيْضاً^(١٥٧) :

[من الرجز]

وَقَدْ بَدَتْ فَوْقَ الْهِلَالِ كُرَّتُهُ
كَهَامَةِ الْأَسْوَدِ شَابَتْ لِحْيَتُهُ
وقوله أَيْضاً^(١٥٨) :

(١٥٤) - قُدَّتْ : قُطِعَتْ .

(١٥٥) الشَّعْرُ فِي ثَارِ الْأَزْهَارِ ٦٥ ، وفيه : لقد سَرَّنِي أَنَّ الْهِلَالَ لِنَاطِرِي ..

(١٥٦) ديوان ابن المعتز - طبعة دار المعارف (١٨٥/٢) .

(١٥٧) ديوان ابن المعتز - طبعة دار المعارف (١٥٧/٢) وروايته :

إِذَا الْهِلَالَ فَارَقْتَهُ لَيْلَتُهُ بَدَا لِمَنْ يَبْصُرُهُ وَيَنْعَتُهُ
كَأَنَّهُ أُنْمِرَ شَابَتْ لِحْيَتُهُ

(١٥٨) ديوان ابن المعتز - طبعة دار المعارف (٥١/٢) .

- وَالْوَقْفُ : سَوَّارٌ مِنْ عَاجٍ .

[من الكامل]

فِي لَيْلَةٍ أَكَلَ الْمُحَاقُّ هِلَالَهَا حَتَّى تَبْدَى مِثْلَ وَقْفِ الْعَاجِ
وقال الآخر^(١٥٩) :

[من الرجز]

مَا لِلْهِلالِ نَاحِلاً فِي الْمَغْرِبِ
كَالْنُّونِ إِذْ خُطَّ بِأَيِّ الذَّهَبِ

وقد شبهوا أنضاء الرُّكَّابِ بالأهْلَةِ ، فقال بعضُ العرب ، وهو من أبياتِ المعاني :

[من الكامل]

صَنَيْتُ لَهُمْ أَرْمَاقَهُمْ أَسَارَهَا وَجَرَّوْمَهَا كَأَهْلَةِ الْمَحْلِ^(١٦٠)
يصف قوماً افتظُّوا إبلهم^(١٦١) فَشَرَبُوا مَا فِي كُرُوشِهَا بعدما أنضَّاهَا السَّيْرُ .
وقال ذو الرُّمَّة^(١٦٢) :

[من الطويل]

أَلَمْتُ بِنَا وَالْعَيْسُ حَسْرَى كَانَهَا أَهْلَةُ مَحَلٍّ زَالَ عَنْهَا قَتَامُهَا
وقال أيضاً في تشبيه النُّوْيِ بالأهْلَةِ^(١٦٣) :

(١٥٩) في ديوان المعاني ٣٤٠/١ ولم ينسبه .

(١٦٠) أرماق جمع رمق ، وهو بقية الحياة .

وأسار جمع سؤر ، وهو البقية من كل شيء ، أراد بقية الماء . وجروم جمع جرم ، وهو البدن .

(١٦١) افتظَّ البعير : شقَّ عنه الكرش أو عصره منها ؛ والفظُّ : الماء يخرج من الكرش ، والجمع الفُظُوطُ .

(١٦٢) البيت لذي الرُّمَّة في ديوانه ١٣٣٠/٢

- والعيس : النوق البيض ، والحسرى : الهزيلة . والقَتَامُ : الغبار .

(١٦٣) ديوان ذي الرُّمَّة ٩٩٩/٢ .

[من الطويل]

فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللَّهَ مَا هَيَّجَتْ لَنَا أَهْلَةً أَنْاءَ الدِّيارِ وَشَامَهَا

وقال جرير - يذكر ما أبلت السُّنُونُ من جديده ، وَحَنَتْ من عوده [٥٠/ب] :
حتى عاد كالهلال - وأحسن^(١٦٤) :

[من الوافر]

أَرَى مَرَّ السَّيْنِ أَخَذَنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَّارُ مِنَ الْهِلَالِ

فَأَمَّا تشبيههم الوجوه بالأهلة والقمرين فمشهور كثير ، ومنه قول ذي الرُّمَّة^(١٦٥) :

[من الوافر]

كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَمُرُّ حَتَّى عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدْعُ الْحِجَالَ

قِيَاماً يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالٍ رِفَاقَ الْحَجِّ أَبْصَرَتِ الْهِلَالَ

وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلَ الْأَوَّلِ^(١٦٦) :

[من الكامل]

يَيْضَاءُ أَيْسَةَ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ مُبَرَّدٍ

وَمِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ وَأَخْصَرِهِ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ خَلَا بِمَنْ أَحَبَّ : « مَا زَالَ

(١٦٤) البيت في ديوان جرير ٥٤٦ .

- والسَّرَّارُ : آخر ليلة من الشهر ؛ فإذا كان الشهر تسعاً وعشرين كان سرازه ليلة ثمانٍ وعشرين .

(١٦٥) ديوان ذي الرُّمَّة ١٥٣٩/٣ .

- حَبَّرَ « كَأَنَّ » قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ التَّالِي : « رِفَاقُ الْحَجِّ ... » و « عَوَاتِقُ » مجرورٌ بالفتحة ، جمع عاتق ،

وهي البنات التي أدركت ولم تتزوج بعد . والحِجَالُ : جُمُعُ حَجَلَةٍ ، وهو بيتها الذي تلازمه .

و « قِيَاماً » منصوبة على الحالِية .

(١٦٦) أنسه الحديث : طيبه الحديث .

القَمَرُ يُرِينِيهَا حَتَّى إِذَا غَابَ أَرْتِيهِ « . وَأَخَذَ ذَلِكَ الْبَحْتَرِيُّ فَقَالَ ^(١٦٧) :

[من الطويل]

أَصْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
على أَنَّ قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ أَسْبَقَ وَأَحْذَقَ ، أَنَشَدَهُ الْأَنْبَارِيُّ ^(١٦٨) :

[من الطويل]

إِذَا أَحْتَجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدَهَا وَيَكْفِيكَ مِنْهَا الْبَدْرُ إِنْ فُقِدَ الْبَدْرُ
وَحَدَّثَنِي الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَيْسَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ :
« قُلْتُ لَجَارِيَةٍ لِي : نَجْعَلُ اللَّيْلَةَ مَجْلِسَنَا فِي الْقَمَرِ ؛ فَقَالَتْ : مَا أَوْلَعَكَ بِالْجَمْعِ بَيْنَ
الضَّرَائِرِ ! » .

وَأَنَشَدَنِي لِأَبِي بُذَيْلِ الْوَضَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ يَمْدَحُ الْمُسْتَعِينَ :

[من الطويل]

وَقَائِلَةٍ وَاللَّيْلُ قَدْ نَشَرَ الدُّجَى فَعَشَى بِهِ مَا بَيْنَ سَهْلٍ وَقَرْدٍ ^(١٦٩)
أَرَى بَارِقًا يَبْدُو مِنَ الْجَوْسِقِ الَّذِي بِهِ حَلَّ مِيرَاثُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَظَلَّ عَذَارَى الْجَزْعِ يَنْظِمْنَ حَوْلَهُ ظَفَارِيَةَ الْجَزْعِ الَّذِي لَمْ يَسْرِدِ
فَقُلْتُ : هُوَ الْبَدْرُ الَّذِي تَعْرِفِينَهُ وَإِلَّا يَكُنْ فَالنُّورُ مِنْ وَجْهِ أَحْمَدِ !

(١٦٧) البيت للبحتري في ديوانه ١٩٧ .

(١٦٨) البيت في الحماسة المغربية من قطعة في باب أوصاف النساء من باب الغزل .

(١٦٩) القَرْدُ من الأرض : قَرَنَهُ إِلَى جَنْبِ وَهْدَةٍ ؛ وَعَبَّرَ عَنْهُ فِي اللِّسَانِ ثَانِيَةً بِأَنَّهُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : مَا ارْتَفَعَ وَغَلَطَ .

(١٧٠) [وأنشدني البجلي لبعض المحدثين أيضاً :

[من الطويل]

وماخوذة بالطرف من كل جانب مقسمة بين الظنون الكواذب
لها منظر لو كان للبدر مثله تأخر كثيراً عن جوار الكواكب !^(١٧٠)

وقد عكسوا التشبيه أيضاً في هذا الباب^(١٧١) ، فقال الآخر :

[من الكامل]

والبدر في أفق السماء كأنه وجه أحاط به قناع أزرق

وقال ابن المعتز في المعنى ، وجمع بين تشبيهين ، إلا أنه أورد ذلك في بيتين^(١٧٢) :

[من مجزوء الرمل]

وكان البدر لما لاح من تحت الثريا ملك أقبل في تاج يقدى ويحيا

وقد قرن تشبيه الهلال بتشبيه الثريا أيضاً في غير هذا المعنى ، فجمع بين تشبيهين في بيت واحد فقال^(١٧٣) :

[من المنسرح]

يتلو الثريا كفاغريه يفتح فاه لأكل عنقود !

وأهل العلم بالشعر مجمعون على أن أحسن التشبيه ما يقابل فيه تشبهان

(١٧٠) ما بين معقوفتين لم يرد في : (ف) .

(١٧١) وعرف عند البلاغيين بالتشبيه المقلوب .

(١٧٢) ديوان ابن المعتز - طبعة دار المعارف (٣٢١/٢) ؛ وروايته : « كأن الصبح » .

(١٧٣) ديوانه - طبعة دار المعارف (٢٤٦/٢) .

- وهو في ديوان المعاني ٣٣٤/١ .

بتشبيهين ؛ وأن أحداً لم يقل أحسن من قول امرئ القيس^(١٧٤) :

[من الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
وَحُكِيَ أَنَّ بَشَاراً قَالَ : مَا زِلْتُ مَذَّ سَمِعْتُ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ أَزَاوِلُ أَنْ أَقَابِلَ
مُشَبَّهَيْنَ بِتَشْبِيهَيْنِ حَتَّى قُلْتُ^(١٧٥) :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا ، لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
وَيُذَكِّرُ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ سَالِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ [الْكَاتِبُ ، إِمْلَاءٌ مِنْ
حِفْظِهِ] قَالَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اسْتَدْعَانِي الرَّشِيدُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي ، فَرَاغَنِي رَسْلُهُ ، فَلَمَّا
مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا فِي الْمَجْلِسِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَجَعْفَرُ وَالْفَضْلُ ، فَلَمَّا لَحِظَنِي الرَّشِيدُ
اسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ ، وَتَبَيَّنَ مَا لَيْسَنِي مِنَ الْوَجَلِ ، فَقَالَ : لِيُفْرَخَ رَوْعُكَ^(١٧٦) ، فَمَا أَرَدْنَاكَ
إِلَّا لِمَا يُرَادُ لَهُ أَمْثَالُكَ . فَكَثْتُ هُنَيْهَةً حَتَّى ثَابَتُ نَفْسِي ، فَقَالَ : إِنِّي نَازَعْتُ هَؤُلَاءِ
فِي أَشْعَرِ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي التَّشْبِيهِ ، وَلَمْ يَقَعْ إِجْمَاعُنَا عَلَى بَيْتٍ يَكُونُ الْإِيْمَاءُ إِلَيْهِ دُونَ
غَيْرِهِ ، فَأَرَدْنَاكَ لِفَضْلِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، وَاجْتِنَاءِ ثَمَرَةِ الْخِطَارِ^(١٧٧) فِيهَا .

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، التَّعْيِينُ عَلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ فِي نَوْعٍ قَدْ تَوَسَّعَتْ فِيهِ
الشُّعْرَاءُ ، وَنَصَبَتْهُ مَعْلَماً لِأَفْكَارِهَا وَمَسْرَاحاً لِخَوَاطِرِهَا ، لَبَعِيدٌ أَنْ يَقَعَ النَّصُّ عَلَيْهِ ،
وَلَكِنْ أَحْسَنُ النَّاسِ تَشْبِيهاً امْرُؤُ الْقَيْسِ ! قَالَ : فِي مَاذَا ؟ قُلْتُ : قَوْلُهُ^(١٧٨) :

(١٧٤) البيت لامرئ القيس من لاميته المشهورة ، في ديوانه (٣٨) .

- الْعُنَابُ : تَمَرٌ لَوْنُهُ أَحْمَرُ . وَالْحَشَفُ : أَرْدَا التمر .

(١٧٥) ديوان بشار بن برد .

(١٧٦) ليفرخ روعك : معنى : فَرَّخَ الرُّوعُ : ذَهَبَ الْفَزَعُ . وَمَعْنَى : لِيُفْرَخَ رَوْعُكَ : أَي لِيَذْهَبَ رَعْبُكَ
وَفَزَعُكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ عَلَى مَا تُحَاذِرُ .

(١٧٧) الْخِطَارُ وَالْمَخَاطَرَةُ : الْمَرَاهَنَةُ .

(١٧٨) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٥٣ .

[من الطويل]

كَأَنَّ عُمُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ
وقوله أيضاً^(١٧٩) :

[من الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ الْحَشَفُ الْبَالِي
وقوله أيضاً^(١٨٠) : [٥١ ب]

[من الطويل]

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ
قال : فَالْتَفَتَ إِلَيَّ يَحْيَى ، وقال : هذه واحدة ، قد نصَّ على أَنَّ امرأ القيس أبرع
النَّاسِ تشبيهاً ، فقال يحيى : هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
ثمَّ قال لي الرَّشِيدُ : فَمَا أَبرعُ تشبيهاً ؟ قلت : قوله في صفةِ الفرس^(١٨١) :

[من المتقارب]

كَأَنَّ تَشَوُّفَهُ بِالضُّحَى تَشَوُّفٌ أَزْرَقَ ذِي مِخْلَبٍ
إِذَا بُزَّعَتْهُ جِلَالٌ لَهُ تَقْوُلٌ : سَلِيبٌ ، وَلَمْ يُسْلَبِ
فقال الرَّشِيدُ : هَذَا حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُهُ^(١٨٢) :

[من الطويل]

(١٧٩) البيت في ديوانه ٣٨ .

(١٨٠) البيت في ديوان امرئ القيس ٣١ .

(١٨١) لم يرد البيتان في ديوان امرئ القيس .

(١٨٢) ديوان امرئ القيس ١٧٦ ، وروايته : « وَرَحْنَا ... تَصَوَّبُ فِيهِ ... » .

فَرَحْنَا بِكَابْنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسْطُنَا تَصَعَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ما هذا هو التحكيم !

قال الرشيد : وكيف ؟ قال : يذكر أمير المؤمنين ما كان اختياره وقع عليه ،
ونذكر ما اخترناه ، ويكون الحكم واقعاً من بعد ، فقال الرشيد : أمرضت ! قال
الأصمعي : فاستحسنتها منه ، يقال : أمرض الرجل ، إذا قارب الصواب .

ثم قال الرشيد : تبدأ يا يحيى ! فقال يحيى : أشعر الناس تشبيهاً النابغة في
قوله (١٨٣) :

[من الكامل]

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ

وفي قوله (١٨٤) :

[من الطويل]

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَأَيَّ عَنْكَ وَاسِعُ

وفي قوله (١٨٥) :

[من البسيط]

مِنْ وَخْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ

قال الأصمعي : فقلت : أما تشبيهه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه قد هجنه (١٨٦)

(١٨٣) ديوان النابغة الذبياني ٩٣ : وروايته « نَظَرَ الْمَرِيضِ .. » .

(١٨٤) ديوان النابغة الذبياني ٢٨ .

(١٨٥) ديوان النابغة الذبياني ١٧ .

(١٨٦) هَجَّنَهُ : قَبَّعَهُ .

بذكر العلة ، وتشبيه المرأة بالعليل . وأحسن منه قول عدي بن الرقاع ^(١٨٧) :

[من الكامل]

[٥٢/أ] وَكَانَهَا ، يَتْنِ النَّسَاءُ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَخَوْرٌ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ
وَسَنَانُ أَفْصَدَةِ النَّعَاسِ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ ^(١٨٨)

وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد يتساوى الليل والنهار فيما يُدركانه ، وإنّا كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به ، ولو شاء قائل أن يقول : قول النُمريّ أحسن ، لَوَجَدَ مَسَاغًا ، وهو قوله ^(١٨٩) :

[من الطويل]

فَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِأَطْوَمِهَا لَخِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي ^(١٩٠)
وأما قوله : « كَسِيفِ الصِّقْلِ الْفَرْدِ » فالطَّرْمَاحُ أحقُّ بهذا المعنى ؛ لأنه أخذه فجوّده وزاد عليه ، وإن كان النّابغة افترعه ؛ وقول الطَّرْمَاحِ ^(١٩١) :

[من الكامل]

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ ، عَلَى شَرَفٍ ، يُسَلُّ وَيُعْمَدُ
فقد جمّع في هذا البيت استعارةً لطيفةً بقوله : « وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ » ، وتشبيهة اثنتين

(١٨٧) البيتان في ديوان عدي بن الرقاع (١٢٢) ، ورواية البيت الأوّل فيه « وَسَطَ النَّسَاءِ » .

(١٨٨) رنق : دار وماج .

(١٨٩) النُمريّ هذا غير منصور النُمريّ ؛ وهو مُحَمَّد بن عبد الله بن نُمَيْرِ الثَّقَفِيّ ، وكان شَبَّ بزينب بنت يوسف أخت الْحَجَّاج ، وهَرَبَ ، وأَتَى بِهِ فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ الْمَبْرَدُ فِي الْكَامِلِ (٦٢٨/٢) ، والبيت في الْكَامِلِ (٦٢٩/٢) وروايته : « أَوْ بِأَسْوَمِهَا » .

(١٩٠) العنقاء : ذُكِرَ ياقوت أنّها أَكْمَةُ فَوْقَ جَبِيلٍ مُشْرِفٍ بِسَوَاحِي الْبَحْرَيْنِ . والعنقاء : طائر خُرَافِيّ ؛ يَسْتَوْنُهُ عَنقَاءُ مُغْرَبٍ .

(١٩١) البيت للطَّرْمَاحِ فِي دِيَوَانِهِ ١٤٦ .

بائنين في قوله : « يَبْدُو ... وَيَخْتَفِي » و « يُسَلَّ وَيُعَمَد » ، وجمع حُسْن التقسيم ، وصحة المقابلة .

قال : فاستبشّر الرّشيد وبرقت أساريِر وجهه^(١٩٢) حتى خِلْتُ برقاً يَوْمُض منها ، وقال ليحيى : نَضَلْتُكَ وَرَبَّ الكعبة^(١٩٣) ! وامتّع يحيى فكأنّ المَلَّ ذَرَّ على وجهه^(١٩٤) . فقال الفضل : لا تعجلْ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حتّى يَر ما قلته أيضاً بِسمعه ، فقال : قلْ ! قال : قولْ طَرْفَةً^(١٩٥) :

[من الطويل]

يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُقَايِلُ بِالْيَدِ
وقوله أيضاً^(١٩٦) :

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطُّوْلُ الْمُرْخَى وَثْنِيَاهُ بِالْيَدِ
وقوله أيضاً^(١٩٧) :

[من الطويل]

وَوَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِذَاءُهَا عَلَيْهِ ، تَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ
قال : فقلتُ : هذا حَسَنٌ كُلُّهُ ، وغيره أحسن منه ، وقد شَرِكُهُ في هذه [٥٢/ب]
المعاني جماعة من الشعراء . وَبَعْدُ : فَطَرْفَةً صَاحِبٌ وَاحِدَةٍ ، لا يَقْطَعُ بِقَوْلِهِ على

(١٩٢) أساريِرُ الزّوج : عاسنةٌ وخدّاءٌ ووَجْنَتاه .

(١٩٣) نَضَلْتُكَ : غَلَبْتُكَ ؛ وأصله أن يتسابق الرّجلان في الرّمي ، فيغلب أحدهما الآخر .

(١٩٤) المَلَّ : الرّماذ .

(١٩٥) البيت لطرفة في ديوانه ٨ .

(١٩٦) ديوان طرفة ٣٧ .

(١٩٧) ديوان طرفة ١١ .

البحور ، وإنَّما يُعَدُّ مع أصحاب الواحدات . قال : وَمَنْ هُمْ ؟ قلت : الحارث بن حِلْزَة
في قوله ^(١٩٨) :

[من الخفيف]

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ ...
والأَسْعَرُ الْجُعْفِيُّ ، في قصيدته الَّتِي أَوَّلُهَا ^(١٩٩) :

[من الكامل]

هَلْ بَانَ قَلْبُكَ مِنْ سُلَيْمَى فَاشْتَفَى وَلَقَدْ عُنِيتَ بِحُبِّهَا فَمَا مَضَى
وَالْأَفْوَهُ ، في قوله ^(٢٠٠) :

[من الرَّمْل]

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دَوَارٌ ^(٢٠١)
وَعَلَقْمَةٌ بِنُ عَبْدَةٍ ، الْفَحْلُ ، في قوله ^(٢٠٢) :

[من الطويل]

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعِثَ الشَّبَابُ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

(١٩٨) البيت للحارث بن حِلْزَة الشكري من معلقته في شرح القصائد السبع الطوال ٤٣٣ .
- وقام البيت :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِي يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ !
(١٩٩) البيت للأسعر الجعفي ، واسمه مَرْتَد بن أبي حمران ، ويكنى أبا حمران ، وهو شاعر جاهلي . وله
قصيدة أصعبيّة (ص ١٤٠) مقصورة ، ولم يرد البيت فيها .
(٢٠٠) هو الأفوه الأودي .

- والبيت في ديوانه (من الطرائف الأدبية) ١١ .
(٢٠١) - الْقَزَعُ : كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً ؛ يعني قِلَّةَ شَعْرِ رَأْسِهِ . وَالثَّوَاءُ : جِلْدَةُ الرَّأْسِ . وَالْخَلَّةُ :
المهزولة . وَدَوَارَةُ الرَّأْسِ : طَائِفَةٌ مِنْهُ مُسْتَدِيرَةٌ .
(٢٠٢) البيت لعلقمة في ديوانه ٣٣ ، وهو مطلع قصيدة مشهورة .

وَسَوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ ، فِي قَوْلِهِ (٢٠٣) :

[من الرَّمْل]

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا فَمَدَدْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعُ
وعمر بن كلثوم في قوله (٢٠٤) :

[من الوافر]

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
وعمر بن معدي كرب في قوله (٢٠٥) :

[من الوافر]

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأُصْحَايِي هُجُوعُ
قال : فاستخفت الرشيد الأريحية ، فقال : أذنه ؛ فَإِنَّكَ جَحِيشٌ وَحْدِكَ (٢٠٦) !
قال : فزاد في عيني نبلاً . فقال جعفر ممثلاً (٢٠٧) :

[من الرجز]

لَبِثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْمَيْجَا حَمَلُ
يُعَرِّضُ بَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُدْرِكَ هُوَ مَا يَحَاوِلُهُ ، فَقَالَ الرَّشِيدُ :

-
- (٢٠٣) البيت لسويد بن أبي كاهل الشكري من عينيته ، وهي أثره الباقي من شعره ، بالإضافة إلى تنفيسية : في المفضليات ١٩١ ، وهو في ديوانه الصغير المجموع .
(٢٠٤) في شرح القصائد السبع الطوال ، وهو مطلع معلقة عمرو ٣٧١ .
(٢٠٥) عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، وهو شاعر مخضرم ، له صُحبة : والبيت في ديوانه ١٤٠ .
(٢٠٦) جحيش وَحْدِكَ : مُنْفَرِدٌ بِرَأْيِكَ ؛ يعني أَنَّكَ فَرِيدٌ لَا مِثْلَ لَهُ .
(٢٠٧) الشطر مَثَلٌ مِنَ الْأَمْثَالِ (جهرة الأمثال ٢٠٦/٢) وقامته :
لَبِثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْمَيْجَا حَمَلُ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ
وحمل : اسم رجل ، وربما كان حمل بن بدر (انظر : المستقصى ٢٧٨/٢) .

[من الطويل]

فَاتَتْكَ وَاللَّهِ السَّوَابِقُ بَعْدَهَا وَجِئْتَ سَكِينًا ذَا زَوَائِدَ أَرْبَعٍ^(٢٠٨)

ورأيت الْحَمِيَّةَ فِي وَجْهِهِ ، فقال جَعْفَرُ : على شريطةِ حِلْمِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
[٥٣/أ] فقال : أَتَرَاهُ يَسْعُ غَيْرَكَ وَيَضِيقُ عَنْكَ !

فقال جعفر : لستُ أَنْصُ على شاعرٍ واحدٍ أَنَّهُ أَحْسَنُ بَيْتٍ وَاحِدٍ تَشْبِيهاً ، ولكن
قول امرئِ القيسِ^(٢٠٩) :

[من الطويل]

كَأَنَّ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَارٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ
وقول عديِّ بن الرِّقَاعِ^(٢١٠) :

[من الكامل]

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً غُبْرَاءَ مُحْكَمَةً هَمَّا نَسْجَاهَا
تَطْوِي إِذَا عَلَوْا مَكَانًا جَاسِيًا وَإِذَا السَّنَابِكُ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا^(٢١٢)
وقول النابغة الذبياني^(٢١٣) :

[من الطويل]

(٢٠٨) - السَّكِينُ : من خيل السَّابِقِ ، وهو الذي يجيءُ عَاشِرًا .

(٢٠٩) في ديوان امرئ القيس ١٧٣ .

- حَالُ الْفَرَسِ : موضعُ الرَّكَّابِ مِنْ ظَهْرِهِ .

(٢١٠) البيتان في ديوان عديِّ بن الرِّقَاعِ (١٠٥) .

- وهما في الطرائف الأدبية ٩٦ ، في وصف حمارٍ وحشيٍّ وأتانٍ يجريان فيثيران الغبار وراءهما .

(٢١١) في الطرائف : غبراءٌ مُخَمَّلَةٌ ؛ وفي الديوان : « بَيْضَاءٌ مُحَدَّثَةٌ » .

(٢١٢) المكان الجاسي : الغليظ ؛ يقول : إِذَا وَطِئْنَا مَكَانًا غَلِيظًا لَمْ يَثْرَ لَهَا غُبَارٌ ، فإذا صارا إلى مكان سهلٍ ثار به الغبار .

(٢١٣) ديوان النابغة ٧٤ .

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ
قال : فقلت : هذا كله حسنٌ بارع ، وغيره أبرعٌ منه ، وإنما يحتاج أن يقع
التعيين على ما افترعه قائله فلم يُتعرَّضْ له ، أو تعرَّضْ له شاعرٌ فوقه دونه .

فأما قول امرئ القيس : « على ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ حَلَقٌ » فمن قول أبي ذؤاد^(٢١٤) :
[من المتقارب]

إِذَا شَاءَ رَاكِبُهُ ضَمَّهُ كَمَا ضَمَّ بَازٍ إِلَيْهِ الْجَنَاحَ^(٢١٥)
وأما قول ابن الرِّقَاع : « يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةٌ » فمن قول الخنساء^(٢١٦) :
[من الكامل]

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَّا يَتَعَاوَرَانِ مُلَاءَةُ الْخَضِرِ^(٢١٧)
وَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذَا الْمَعْنَى شَاعِرٌ قَدِيمٌ مِنْ عَقِيلٍ ، فقال^(٢١٨) :
[من الطويل]

أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ عَفَتْ حَجَجٌ بَعْدِي لَهُنَّ ثَمَانٌ^(٢١٩)
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهْدَمٍ وَغَيْرُ أَثَافٍ كَالرَّكِيِّ دِفَانٌ^(٢٢٠)

(٢١٤) ديوان أبي ذؤاد الإيادي ، ضمن (دراسات في الأدب العربي) ، لغوستاف غرباوم : ٣٠٢ ؛ وروايته :

إِذَا شَاءَ فَارِسُهُ ضَمَّهُ كَمَا ضَمَّ بَازٍ إِلَيْهِ الْجَنَاحُ

(٢١٥) البَازي : طائرٌ مِنَ الْجَوَارِحِ ، يُضَادُّ بِهِ .

(٢١٦) ديوان الخنساء ٤٣ ؛ وروايته : « مُلَاءَةُ الْفَجْرِ » .

(٢١٧) الْخَضِرُ : ضَرَبٌ مِنْ عَدُوِّ الدَّوَابِّ .

(٢١٨) الأبيات لِعُمَيْرَةَ بْنِ جُعَلٍ التَّغْلَبِيِّ - وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ - مِنْ قَصِيدَةِ مُفَضَّلِيَّةِ (المفضليات ٢٥٨) .

(٢١٩) الْبَرْدَان : مَوْضِعٌ .

(٢٢٠) - فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ : « وَغَيْرُ أَوَارٍ » ؛ وَالْأَوَارِي : جَمْعُ آرِي ، وَهُوَ مَا حَبَسَ الدَّابَّةَ مِنْ وَتَدٍ وَغَوْهٍ .

وَالرَّكِيُّ : جَمْعُ رَكِيَّةٍ ، وَهِيَ الْبُرَّةُ . وَدِفَانٌ : جَمْعُ دَفِينٍ : مَنْدَفَةٌ .

وَأَثَارُ هَابٍ أَوْزَقِ اللَّوْنِ سَافَرْتُ بِهِ الرِّيحُ وَالْأَقْطَارُ كُلُّ مَكَانٍ (٢٢١)
قِفَارٌ مَرُورَةٌ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا وَيُضْحِي بِهَا الْجَبَابُ يَغْتَرِكَانِ (٢٢٢)
يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ الْعَجَاجِ عَلَيْهِمَا قَمِيصَيْنِ أَسْمَالاً وَيَرْتَدِيَانِ (٢٢٣)

[٥٣/ب] وأما قول النابغة : « فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ » ، فقد تقدّمه شاعرٌ من شعراءِ كِنْدَةَ ، فيه يمدحُ عَمْرُو بنَ هِنْدٍ ، وهو أحقُّ به من النابغة إذ كان أباً عُدْرِهِ ، فقال (٢٢٤) :

[من الطويل]

تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ أَنْ رَأَوْا لَعَمْرِي بِنِ هِنْدٍ غَضْبَةً وَهَوَ عَاتِبُ هُوَ الشَّمْسُ رَاقَتْ يَوْمَ سَعْدٍ فَأَفْضَلْتُ عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ (٢٢٥)
قال : فَكَأَنِّي أَلْقَمْتُ جَعْفَرًا حَجَرًا ، وَاهْتَزَّ الرَّشِيدُ مِنْ فَوْقِ سَرِيرِهِ أَشْرًا (٢٢٦) ،
فَكَادَ يَطِيرُ عَنْهُ عَجْبًا وَطَرَبًا ، وقال : يَا أَصْمَعِي ! اشْمَعِ الْآنَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارِي !
قلت : لِيَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ ! فقال : قَدْ عَيَّنْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْعَارِ أُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنِّي أَمْلِكُ قَصَبَ السَّبْقِ بِأَحَدِهَا ! فقال يحيى : خَفِّضْ عَلَى هِمَّتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(٢٢١) - رواية المفضليات :

وَعَبَّرَ خَطُوبَاتِ الْوَلَائِدِ دَعْدَعَتْ بِهَا الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ كُلُّ مَكَانٍ

وخطوبات الولائد : ما احتطبت الإمام . ودعدت : فرقت .

- والهابي : التراب الدقيق الناعم الذي تطيره الرياح ، وأراد هاهنا الرماد . والأوزق : الذي لونه أسود

في غبرة ، وهو لون الرماد . والأقطار : جمع لم يرد في المعجمات لكلمة القطر : المنطر .

(٢٢٢) - في المفضليات : « يَطْلَلُ بِهَا السَّبْعَانِ » .

والمَرُورَةُ : الأرض التي لا تثبت شيئاً ولا ماء فيها . والجباب : الغليظ من حُمُرِ الْوَحْشِ .

(٢٢٣) - في المفضليات : « نَسْجُ التَّرَابِ ... أَسْهَاطاً ... » .

- والأسمال : جمع السَّمَل ، وهو الثوب البالي .

(٢٢٤) تميد الأرض : تميل وتتحرك .

(٢٢٥) راقَتِ الشمس : صفا ضوءها .

(٢٢٦) الْأَثَرُ : الْمَرْح .

فيأبى الله إلا أن يكون الفضلُ لك . ثم قال الرّشيد : أتعرفُ تشبيهاً أفخمَ وأعظمَ في أحقرِ مُشَبَّهٍ وأصغره وأنزله ، في أحسنِ معرِضٍ ، من قولِ عَنترَةَ الذي لم يسبقه إليه سابقٌ ، ولا طَمِعَ في مجاراته طامعٌ ، حين شبّه ذُبَابَ الرُّوضِ العازِبِ في قَوْلِهِ ^(٢٢٧) :

[من الكامل]

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِيَارِحٍ غَرْدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَزِجاً يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ ^(٢٢٨)

ثم قال : هذا من التشبيهاتِ العُقمِ ! قلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين ، وبِمَجْدِكَ آلَيْتُ ما سمعتُ أحداً وصفَ شعراً أحسنَ من هذه الصّفة ! فقال : مهلاً ، لا تعجلُ ! أتعرفُ أحسنَ من قولِ الحُطَيْيئةِ يصفُ لُغَامَ ^(٢٢٩) ناقته ؟ أو تعلم أحداً قبله أو بعده شبّه تشبيهاً فيه ، حيث يقول ^(٢٣٠) :

[من الطويل]

تَرَى بَيْنَ لِحْيَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَّغَتْ لُغَاماً كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمَمْدَدِ ^(٢٣١)

[٥٤ / أ] فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا والله ، ما علمتُ أحداً تقبّده ، أو أشارَ إلى هذا التشبيه قبله . فقال : أتعرفُ أبدعَ وأوقعَ من تشبيه الشّماخِ لنعامةٍ سقطَ ريشُها وبقي أثرُه ؛ حيث يقول ^(٢٣٢) :

(٢٢٧) البيتان لعنترة في ديوانه ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢٢٨) الهَزَجُ : الفَرَحُ ، وذو الهَزَجِ ، وهو التَّرَنُّمُ بالفناء . والزَّنَادُ : أراد به الزُّنْدُ ، وهو العُودُ الأعلى الذي تُقَدَحُ به النارُ ؛ والزُّنْدَةُ : العود السُّفْلَى . « شبّه الذُّبَابُ حين وَقَعَ في هذه الروضة فحكَّ إحدى ذراعيه بالأخرى برَجْلٍ مقطوع الكفَّين يوري زناداً ، فهو يمدّه بين ذراعيه إذ لم يكن له كفّان ... » .

(٢٢٩) لُغَامُ النَّاقَةِ : زَبَدُها الذي يخرج من فمها مع اللُّعَابِ .

(٢٣٠) ديوان الحُطَيْيئة ٧٧ .

(٢٣١) التَّرَزُّعُ : صَوْتُ ضَعِيفٍ ؛ يعني حَنِينَهَا .

(٢٣٢) ديوان الشّماخ ٢٧٨ .

[من البسيط]

كَأَنَّا مُنْتَنَى أَقْمَاعٍ مَا مَرَّطَتْ مِنْ الْعِفَاءِ بِلَيْتِيهَا الثَّالِيلُ^(٢٣٣)

فقلت : لا والله ، فالتفتَ إليَّ يحيى بن خالد فقال : أَوْجَبَ ؟ قال : وَجَبَ !
قال : فأزيدك ؟ قال : وأيُّ خيرٍ لم يزدني منه أمير المؤمنين ؟ قال : قول النابغة
الجعدي^(٢٣٤) :

[من الطويل]

رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَقَلَّ بِطَعْنَةٍ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِي الْمُسَهَّمِ

ثم التفتَ إلى الفضل فقال : أَوْجَبَ ؟ قال : وَجَبَ ، قال : أزيدك ؟ قال : ذاك
إلى أمير المؤمنين ، قال : قول الأعرابي :

[من الطويل]

بِهَا ضَرْبُ أَذْنَابِ الْعِظَاءِ كَأَنَّهُ مَلَاعِبٌ وَلِدَانٍ تَخْطُ وَتَمْصَعُ^(٢٣٥)

ثم التفتَ إلى جعفر وقال : أَوْجَبَ ؟ قال : وَجَبَ ، قال : أزيدك ؟ قال :
لأمير المؤمنين علو الرأي ، قال : قول عدي بن الرقاع^(٢٣٦) :

[من الكامل]

(٢٣٣) الأقماع : جمع القمعة ، وهو الشيء الذي رأس الثمرة ، فاستعاره لآثار الريش المنزوع عن جسده
النعام . ومرطت الريش : نزعته . والعفاء : ما كثر من ريش النعام . والليت : صفحة العنق .
(٢٣٤) ديوان النابغة الجعدي ١٤٣ .

- الناب : الناقة السمينة . والبرد المسهم : المخطط بصور على شكل السهام .

(٢٣٥) العِظاء : جمع العظاية ، وهي ذؤيبه على خيلة سام أبرص أعظم منه شيئاً . وتمصع : تضرب ؛
ومصعت الذابة بذنبها : حرّكته وصّرت به .

(٢٣٦) ديوان عدي بن الرقاع العاملي ٨٥ ، والبيت مشهور في كتب النقد والأدب من قصيدة طنانة .

- تُرْجِي : تدفع . والأغن : الصغير الضعيف الصوت . والروض : القرن يصف ظبية تدفع طفلاً
يرفقه .

تُزْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت حسدٍ عديٍّ عليه جرير ! قال : وكيف ذاك ؟ قلت : زعم أبو عمرو أن جريراً قال : لَمَّا ابْتَدَأَ عَدِيٌّ يُنْشِدُ ^(٢٣٧) :

[من الكامل]

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهَمًا فَأَعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شِلَّ الْبِلَى أَبْلَادَهَا ^(٢٣٨)

قلتُ في نفسي : قد ركبَ مركباً صعباً سيُبدع به ، فما زال يتخلص من حسن إلى حسن ، حتى قال :

تُزْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قال : فَرَحِمْتُهُ وَظَنَنْتُ أَنَّ مَادَّتَهُ سَتَقْصُرُ ، فَلَمَّا قَالَ :

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

حَالَتْ الرَّحْمَةُ حَسِداً . قال : لله درك يا أصمعي ! ثم أطرق ورفع طرفه إليّ [وقال :] ^(٢٣٩) : أَتَرَكَ تَغْبِئَنِي عَقْلِي بِاِغْطَاطِكَ فِي هَوَايَ ^(٢٤٠) ؟ فقلتُ : كلا والله يا [٥٤/ب] أمير المؤمنين ! إِنَّكَ لَتَجِلُّ عَنِ الْحَرَشِ ^(٢٤١) . قال : انظرُ حسناً ، قلت : قد نظرت ، قال : فالسُّبْقُ لَن ؟ قلت : لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قال : قد أسهمتُ لك العُشْرَ ، والعُشْرُ كثير ، ثُمَّ رَمَى بِطَرْفِهِ إِلَى يَحْيَى ، وَقَالَ : « الْمَالُ » - تَهْدُداً

(٢٣٧) ديوان عدي بن الرقاع ٨٢ .

(٢٣٨) هذا مطلع قصيدته التي منها بيت الاستشهاد السابق برقم ٢٤٤ .

- واعتاد الديار : أتاها مرة بعد أخرى . والأبلاذ : الآثار .

(٢٣٩) سقطت العبارة من : (ف) .

(٢٤٠) غَبْنَةٌ : خَدَعَهُ . واِغْطَاطٌ فِي هَوَاةٍ : جازاه فيه ؛ وأصل الاِغْطَاطُ النزول والاختدار .

(٢٤١) الْحَرَشُ : الْحِدَاعُ .

وَوَعِيداً - « السَّاعَةَ ، وَأَوَّلِي لَكَ ! » قال : فما كان إلَّا كَ « لا » و « ما » (٢٤٢) حتَّى نَضَدَتِ الْبِدْرُ (٢٤٣) بين يديه ، إلى أن كادت تحولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فرأيتُ ضَوْءَ الصُّبْحِ وقد غَلَبَ على ضَوْءِ الشَّمْعِ ، فأشار إلى خادمٍ على رأسِهِ أَن مَكَّنْهُ ، وقال : هي ثلاثة أَلْفِ أَلْفِ درهم ، فدوَنَكَ فأحمل ثلاثين بَدْرَةً ، وانصرف إلى منزلك . ونهضَ عن مجلسِهِ وأمرَ الخَدَمَ بِمَعَاوَنَتِي على تعجيلِ حَمْلِهِ ، فاحتمَلَ كلَّ خادمٍ بَدْرَةً ، ولا يكادُ يستقلُّ بِهَا ، فَكَانَتْ أَسْعَدَ لَيْلَةٍ ابْتَسَمَ فِيهَا الصَّبَاحُ عن نَاجِذِ الْغِنَى (٢٤٤) !

قوله عز وجل : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ [يس : ٤٠/٣٦] ، متعلِّقٌ بما قبله من التَّشْبِيهِ ، فوجب الكلام فيه . وذلك أَنَّ عَوْدَ القمر هلالاً إِنَّمَا هو لِانْحِرَافِ النُّورِ فِيهِ ، لِقُرْبِهِ من الشمس ، فأخبرَ جَلَّ اسْمُهُ بِحال الإدراك في القُربِ ، وأنَّ ذلك ليس من جِهَةِ الشَّمْسِ بل من جِهَةِ القمر لِسرعة سيره .

ثم قال تعالى : ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ أي : هما على نظام لا يزول عن نسبته ، ولا يختلف في كَيْفِيَّتِهِ .

وجائز أن يكون خصَّ النهار بالسَّبْقِ لَأَنَّهُ موجودٌ بوجود الشمس ، من غير أن يكون اسمُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ وَقَعَ على الزَّمان ، ووجبَ السَّبْقُ للنَّهَارِ لَمَّا كان الدَّلِيلُ منه ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٥/٢٥] . وكان مِمَّا تعاطاه أُمِّيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ من مُعارضة آي القرآن قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ ﴾ وأنَّى له إدراكُ ما حاوله (٢٤٥) :

(٢٤٢) كناية عن قِصَرِ الزَّمَنِ .

(٢٤٣) الْبَدْرُ : جَمْعُ الْبَدْرَةِ ، وهي كيس فيه ألف دينار أو سبعة آلاف أو عشرة آلاف .

(٢٤٤) النَّاجِذُ : واحدُ النَّوَاجِذِ ، وهي الأضراسُ التي تلي الأنياب ؛ ويُقال : ضَحِكَ حتَّى بَدَتِ نَوَاجِذُهُ ، إذا استغرق في ضحكِهِ ؛ فاستعارهُ للغنى .

(٢٤٥) لم يرد شعر أُمِّيَّةِ بن أبي الصَّلْتِ في ديوانه الَّذي جمعه وحقَّقه الدكتور عبد الحفيظ السُّطلي ، فهو مِمَّا يُستدرك عليه .

١ من الطويل ١

مَعَ الْقَمَرِ السَّارِي إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ وَتَغَدَّوْا عَلَيْنَا الشَّمْسُ إِنْ كَانَ غَدِيَا
فَلَا هُوَ يَنْهَى الشَّمْسَ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَلَا هِيَ تَنْهَاهُ إِذَا بَاتَ سَارِيَا
أ/٥٥١ | وَلَوْ مُلْكَتْ أُمُورُهَا مَا تُسَخَّرَتْ وَلَا بَرِحَتْ لِيَطَّ السَّمَاءُ كَمَا هِيَ^(٢٤٦)
وَلَكِنْ عَلاهَا رَبُّهَا فَأَذَلَّهَا فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَنْهَنْ عَوَانِيَا^(٢٤٧)

فأطال هذه الإطالة ، وقصر - مع اجتهاده - عن مُماثلة لفظ التنزيل تقصيراً
ينطق عن تكلفه وتخلُّفه .

وكان أُمِّيَّةً في عصرِ النَّبِيِّ ﷺ ومؤذناً ببعثه ومبشراً بظهوره ، فلما بُعِثَ ﷺ
نَافَسَهُ فيما اختَصَّهُ اللهُ به من الرِّسَالَةِ ، وقال : مَا كُنْتُ لِأُؤْمِنَ بِنَبِيٍّ مِنْ غَيْرِ ثَقِيفٍ ،
وَامْتَنَعَ مِنَ الدُّخُولِ تَحْتَ دَعْوَتِهِ ، وَجَعَلَ يَتَّبِعُ آيَ الْقُرْآنِ بِالْمُعَارَضَةِ ، وَيَحَاوِلُ مِمَّا ثَلَّثَهُ
فَيَقْصُرُ هَذَا التَّقْصِيرَ ، حَتَّى كَانَ شَعْرُهُ فِي هَذَا النُّوعِ ، وَشَعْرُهُ فِي غَيْرِهِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ شَاعِرٌ
وَاحِدٌ ، وَإِذَا وَزَنْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ بِمَثَلِ قَوْلِهِ فِي الْمَدْحِ^(٢٤٨) :

لَا يَقْرَعُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لَتَطْلُبَ الْعِلَاتِ بِالْعِيدَانِ^(٢٤٩)
وَإِذَا الْحَرِيثُ أَنْاخَ بَيْنَ يَيُوتِهِمْ رَدَّوهُ رَبَّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ^(٢٥٠)
وَإِذَا دَعَوْتِهِمْ لِيَوْمٍ كَرِهَهُ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفَرْسَانِ

وَجَدْتُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ تَفَافُوتاً بَيِّنًا يُخْبِرُ بِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ ، وَقُصُورِ الْقُدْرَةِ عَنْ
مُمَاثَلَتِهِ .

(٢٤٦) لِيَطَّ السَّمَاءُ : أَدْبَاهَا .

(٢٤٧) الْعَوَانِي : جَمْعُ الْعَانِيَةِ ، وَهِيَ الْخَاضِعَةُ الْمُسْتَأْثِرَةُ .

(٢٤٨) الْآيَاتِ فِي دِيْوَانِ أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ (٥٠٠) .

(٢٤٩) فِي دِيْوَانِ أُمِّيَّةِ : « لَا يَنْكُتُونَ ... لَتَلُتْسَ ... » .

(٢٥٠) فِي دِيْوَانِ أُمِّيَّةِ : « قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ » .

- وَالْحَرِيثُ : السَّاعِي إِلَى كَسْبِ الْمَالِ .

وهذه حال كافة العرب على عهد الرسول ﷺ ، وهم أرباب الفصاحة ، وأمراء
 البلاغة ، وفيهم الخطباء والشعراء ، ومن لا يقعد به بيان ، ولا يخذله خاطر
 ولا لسان ، ولا يدرك مداه في براعة القول ، وإقامة الحجّة ، واستيفاء المعاني ،
 ومواتاة القرينة ، مع وقوع التحدي لهم بما لا يخرج عن شأنهم^(٢٥١) ، ولا ينافي سنة
 طباعهم ، لولا مكان الآية فيه ، وظهور المعجز به ، فكانت القرائح مصروفة عن
 معارضته ، والخواطر مضمّعة عن مضاهاته ، والألسنة مكفوفة عن النطق بمثله ، وذلك
 قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ [٥٥/ب] هَذَا
 الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء : ٨٨/١٧] .

(٢٥١) يعني وقوع التحدي لهم بأن يأتوا بمثل القرآن ، بل بأن يأتوا بسورة من مثله .

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

قوله جلّ وعلا : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ☆ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾

[الصّافات : ٤٨/٣٧ - ٤٩] .

وَصَفَ نساء أهل الجنة بَأَنَّهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ، مع حُسْنِ العيون ، لا مِن شَيْنٍ يَمْنَعُهُنَّ مِن طُمُوحِ النَّظَرِ ، وإِنَّا ذلِكَ لِلْعِفَّةِ وَالْخَفَرِ . ثُمَّ شَبَّهَهُنَّ بِالْبَيْضِ الْمَكْنُونِ ، تَأْكِيداً لِلصِّفَةِ بِالتَّشْبِيهِ ، فَأَخْبَرَ بِذلِكَ أَنَّهُنَّ فِي سِتْرٍ وَكِينٍ عَنِ التَّبَرُّجِ ، وجعلَ وصفَ الْبَيْضِ دالّاً على هذه الحال من وصفهن .

وهذا الكلام غاية في مناسبة الوصف ومطابقته ، وبلاغة معنى التشبيه وموافقته .

وجاء في التفسير أَنَّهُ تعالى وَصَفَهُنَّ بِقصور الطَّرْفِ على أزواجهنَّ وشَبَّهَهُنَّ بِالْبَيْضِ ؛ لِحُسْنِهِ وَصَفَائِهِ وَرَوْنِقِهِ ^(١) .

وقد تناقل الشعراء هذا التشبيه فقال العبادي ^(٢) :

[من الخفيف]

كَدُمِي العاجِ فِي المحارِبِ أَوْ كَالِـ يَبِضٍ فِي الرُّوضِ زَهُوَةٌ مُسْتَنِيرٌ ^(٣)

وقد استحسّن هذا البيت جماعة من أصحاب المعاني ، وذكروا فيه أَنَّهُ شَبَّهَ ألوان

(١) ينظر تفسير القرطبي ٨٠/٥ .

(٢) هو عدي بن زيد العبادي .

(٣) البيت في الديوان ٨٤ .

- وهو في الكامل ٩٤٩ .

الثياب التي عليهنَّ بألوانِ نَوْرٍ^(٤) الرياض . وزَهْوُهُ : حُمُرُهُ وصَفَرَتُهُ ، وجعل البَيضُ في الرّوضِ ليكونَ أحسنَ له ، وكذلك قالت الأوسيّة : « أحسنُ الأشياءِ القصورُ البَيضُ في الحدائقِ الخضر »^(٥) ، إلّا أنّه لم يوصف البَيضُ في هذا الباب بأحسنَ ولا أجمعَ لمعاني الوصفِ ممّا نطقَ به التّنزيل ، فإنَّ لفظة : ﴿ مَكْنُونٌ ﴾ متضمنةٌ معنى السّلامة والخُلوصِ من جميعِ العوارضِ التي تنتقصُ رونقه وتشين بياضه وتكسفُ بهاءه ، مع ماقدّمنا فيه من القولِ الأوّل في تأويل الآية .

وهذه الجملة زيادةٌ على ما ذكره الشّاعر ، لأنَّ نِسَاءَ الْجَنَّةِ يستغنين عن الوصفِ | ٥٦ / | الذي أشار بالتّشبيه إليه إذ كانت (الْجَنَّةُ) أنضَرَ من (الرّوضِ) حُسناً ، وأُبهى منظرًا .

وعلى إكثار الشعراء من تشبيه النّساء بالبَياض ، ووصفه بما يدلّ على حال التّشبيه^(٦) ، لم يأتوا ببلاغة تشبيه القرآن ، ولم يقدروا^(٧) على نقل لفظه من هذا المكان ، وقد أطالوا وأقصرّوا ، وأوردوا وأصدروا ! فقال زهير^(٨) :

[من الكامل]

أو بيضة الأُدْحِيِّ باتَ شعارُها كَنَفَا النِّعَامَةِ : جُوجُوءٌ وعِفَاءٌ^(٩)

(٤) النّور : الزّهر الأبيض .

(٥) لأنَّ اختلاف اللّونين يؤدّي اثتلافاً مُعجباً للعين والنّفس .

(٦) في س : حال المُشَبَّه به .

(٧) في س : فما أتوا ... ولا قدروا .

(٨) ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٤٠ .

(٩) الأُدْحِيّ : موضع بيض النّعامِ . وشعارُها : غِطَاؤُها . وَكَنَفَا النِّعَامَةِ : جَنَاحَها ؛ وَكَنَفَ كل شيءٍ جانبَه . وَالْجُوجُوءُ : الصّدر . وَالْعِفَاءُ : الرّيش .

وقال الآخر^(١٠) :

[من الطويل]

ولا بَيْضَةً بِالْوَعْسِ مِنْ فَوْقِ مَطْرِقٍ
بأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ بِدَلَّهَا :
وقال المخبِّل^(١٣) ، وذكر امرأةً أيضاً :

[من الكامل]

وَتَرِيكَ وَجْهًا كَالْوَذِيلَةِ لَا
أَوْ بَيْضَةَ الدَّعْصِ الَّتِي وَضَعَتْ
سَبَقَتْ قَرَائِنَهَا وَأَذَقَهَا
وقال ابن مَيَّادَةَ^(١٧) :

[من السريع]

كَأَنَّهَا ، وَهِيَ عَلَى طَيْبِهَا يَفُوحُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ

(١٠) لم يذكر .

(١١) الوَعْسُ : الرَّمْلُ السَّهْلُ اللَّيِّنُ .

- وَالزَّفَ : صِفَارُ رِيَشِ النَّعَامِ . وَالظَّلِيمُ : ذَكَرُ النَّعَامِ .

(١٢) فِيهِ حَسَنُ التَّعْلِيلِ .

(١٣) هُوَ الْمُخَبِّلُ السُّعْدِيُّ . مَخْضَرَمٌ عَرَّ دَهْرًا طَوِيلًا ، وَمَاتَ أَيَّامَ عَثَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَدَّ فِي الْفُحُولِ وَإِنْ كَانَ مَقْلًا .

- وَالْأَيَّاتُ مِنَ الْمَفْضَلَةِ ٢١ (١١٥) .

(١٤) الْوَذِيلَةُ : الصَّحِيفَةُ الْمَجْلُودَةُ مِنَ الْفَضَّةِ . وَالْمُخْتَلَجُ : الْقَلِيلُ اللَّحْمِ الضَّامِرُ . وَالْجَهْمُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْبَشَعِ .

(١٥) الدَّعْصُ : الْجُبْنِيلُ مِنَ الرَّمْلِ . وَالْحَجْمُ : النَّتْوُ .

(١٦) « سَبَقَتْ قَرَائِنَهَا » يَقُولُ : هِيَ أَوَّلُ بَيْضَةٍ بَاضَتْهَا النَّعَامَةُ . وَالْهَيْقُ : ذَكَرُ النَّعَامِ . وَالْهَيْدُمُ : الْكِسَاءُ الْخَلْقُ الْبَالِي .

(١٧) الْأَيَّاتُ فِي شِعْرِ ابْنِ مَيَّادَةَ ١٢٢ .

بيضةٌ أذحي لها حاضنٌ
 في روضة خضراء موسومة
 حتى إذا الصبح دنا ضؤؤه
 ألقع عنها وهي في رآدها
 وقال عبد بني الحسحاس (٢٢) :

هَجَنَعَ ذُو هَدَبٍ أَزْعَرَ^(١٨)
 بَاتَ يُدَنِّيْهَا إِذَا تَمَطَّرُ^(١٩)
 وَلاَحَ فِيْهَا وَاضِحٌ أَزْهَرُ^(٢٠)
 لَهَا شُعَاعٌ وَلَهَا مَنَظَرُ^(٢١) !

[من الطويل]

فأبيضةٌ بات الظلم يحفها
 ويجعلها بين الجناح ودقبه
 [٥٦/ب] ويرفع عنها وهي بيضاء طلة
 بأحسن منها يوم قالت أرائح
 وأول من نطق من الشعراء بهذا التشبيه^(٢٦) : امرؤ القيس ، في قوله^(٢٧) :

ويرفع عنها جوجؤاً متجافيا^(٢٣)
 ويفرشها وخفاً من الزفّ وافيا^(٢٤)
 وقد صادفت قرناً من الشمس ضاحيا^(٢٥)
 مع الركب أم ثاوي لدينا لاليا ؟

(١٨) الأذحي : موضع يئض النعامة ، والهجنع : الظلم الأقرع . وأراد بالهدب صغار الريش . والأزعر : القليل الريش .

(١٩) موسومة : سقاها الوسمي ، وهو مطر الربيع . ويدني البيضة : يقربها .

(٢٠) في النسخة ك والديوان : لاح ومنها . والمثبت من ف .

(٢١) ألقع عنها : قام عنها . والرأد : رونق الضحى .

(٢٢) هو سحيم عبد بني الحسحاس . شاعر مخضرم ، قتل في خلافة عثمان رضي الله عنه . له ديوان شعر صغير مطبوع .

- الشعر في ديوانه ١٨ .

(٢٣) الجوجؤ : الصدر .

(٢٤) دف كل شيء : جنبه . والوخف : الجناح الكثير الريش . والزفّ : الريش الصغار كالزغب ؟ يعني زفاً كثيراً .

(٢٥) الطلة : التي بللها الطلّ (المطر الخفيف) . والضاحي : البارز .

(٢٦) في س : وأول من نطق بهذا التشبيه من الشعراء ...

(٢٧) ديوان امرئ القيس ١٦ .

[من الطويل]

كَبِكرِ الْمُقَاناةِ البِياضِ بِصَفَرَةٍ غَذاها غَيْرُ المِاءِ غَيرِ مُحَلَّلٍ^(٢٨)
وهو من الهَجْنة والكُلْفة وتَعَسَّفَ العِبارَةُ على ما به^(٢٩) !..
فأما قولُه^(٣٠) :

« وبيضة خِدرٍ لا يُرام خِباؤها »^(٣١)

فهو من باب الاستعارة .

وقد كُنِيَ ذُو الرُّمَّةِ عن البَيِّضِ بصفة النِّساء ، فقال^(٣٢) :

[من الطويل]

وَبِيضٍ رَفَعْنَا بِالضُّحَى عَنْ مُتُونِها سَماوَةٍ جَوْنٍ كَالخِباءِ المَقوُوضِ^(٣٣)
وقال ذُو الرُّمَّةِ^(٣٤) أَيضاً ، يَشَبُّهُ البِيضُ بالنُّجُومِ ، وَذَكَرَ الظِّلْمَ :

[من الطويل]

(٢٨) في الدِّيوان : كَبِكرِ مقاناة البياض ... غير المحلَّل .

(٢٩) في س : على ما تراه .

(٣٠) هو امرؤ القيس ، وقام البيت (الديان ١٣) .

تمتعت من لُهوِها غير معجل

(٣١) أراد بالبيضة امرأةً شَبَّها بها لبياضها ورقَّتْها .

والخِباء : البيت .

(٣٢) ديوان ذي الرُّمَّة ١٨٣١/٣ .

(٣٣) البِيضُ : أراد به بِيضُ النعام . والسَّماوَةُ : الشخص . وَالْجَوْنُ : الأسود ؛ يعني ظليماً أَسْوَدَ . والمَقوُوضُ : الذي قُلِّتْ أوتادُه .

(٣٤) ديوان ذي الرُّمَّة ٢١٩/١ ، والشطر الأول فيه :

تعالِيه في الأدْحَى بِيضاً بِقَفْرَةٍ

يُغَادِرُ فِي الْأُدْحِيِّ بَيضاً كَأَنَّهُ نُجُومُ الثُّرَيَّا لَاحَ بَيْنَ السَّحَابِ^(٣٥)
وَعَكَسَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ هَذَا التَّشْبِيهَ ، فَقَالَ^(٣٦) :

[من الكامل]

وَتَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا يَبْضُاتُ أُدْحِيٌّ يَلْحَنُ بِفَدْفَدٍ^(٣٧)
[وَالشَّعْرُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ جَدًّا ، وَحَسْبُكَ مَا بَلَغَكَ الْحَلًّا] .

تَشْبِيهٌ آخَرُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ☆ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصَّافَّاتِ : ٦٤/٣٧ - ٦٥] .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ لِأَهْلِ مَكَّةَ جِبَالٌ قَبِيحَةٌ الْمَنْظَرُ ، وَكَانُوا يُسَمُّونَهَا : (رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) لِقُبْحِهَا إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهَا ، فَشَبَّهَ لَهُمْ ثَمَرُ الزُّقُومِ فِي الْمَنْظَرِ بِتِلْكَ الْجِبَالِ .

وَيَجُوزُ أَيْضاً حَمْلُ ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ كُلِّ مَا يَسْتَعْظِمُونَهُ شَيْطَانًا ، وَتَشْبِيهِهِمْ بِالشَّيَاطِينِ عَلَى سَبِيلِ التَّهْوِيلِ^(٣٩) . وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ مَأْثُورٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٤٠) :

[من الرجز]

[مَا لَيْلَةُ الْفَقِيرِ إِلَّا شَيْطَانٌ^(٤١) !]

(٣٥) الْأُدْحِيُّ ، مَوْضِعُ بَيْضِ النُّعَامَةِ .

(٣٦) دِيوَانُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٢٥١/١) طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ .

(٣٧) الْفَدْفَدُ : الْفَلَاةُ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا .

(٣٨) هَذِهِ الْعِبَارَةُ مِنْ : س فَقَطْ .

(٣٩) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٨٦/١٥ .

(٤٠) الرِّجْزُ فِي اللِّسَانِ (ف ق ر) .

(٤١) الْفَقِيرُ : رَكِيَّةٌ (بئر) بَعَيْنُهَا مَعْرُوفَةٌ ؛ قَالَ الرَّاجِزُ :

الفقير : عَيْنٌ .

قال امرؤ القيس^(٤٢) ، وذكر رجلاً : ا

[من الطويل]

أَتَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضْجَاعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ^(٤٣)

الغول : الشيطان ، يعني : كَأَنْيَابِ الشَّيَاطِينِ ، على التَّهْوِيلِ .

وَلَمَّا | ٥٧/أ | ذكر الله شجرة الزُّقُومِ افْتَتَنَ بِذِكْرِهَا الْمُشْرِكُونَ ، فقال بعضهم : النَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ فَكَيْفَ يَنْبَغُ فِيهَا الشَّجَرُ^(٤٤) ؟ فلذلك قال سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ | الإِسْرَاءُ : ٦٠/١٧ .
يعني : الْمَلْعُونُونَ أَكَلُوهَا . وقال عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ أُخْرَى : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغْلِي الْحَمِيمِ ﴾ | الدُّخَانُ : ٤٤/٤٦-٤٣ . وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ | الصَّافَّاتُ : ٦٦/٣٧ .

﴿ الزُّقُومُ ﴾ : كُلُّ مَا أَكِلَ بِتَكَرُّهِ شَدِيدٍ ، ولهذا يُقَالُ : قَدْ تَزَقَّمْ هَذَا الطَّعَامَ تَزَقُّمًا ؛ أَيُ : هُوَ فِي حُكْمِ مَا أَكَلَهُ بِتَكَرُّهِ شَدِيدٍ ؛ لِأَنَّهُ يَحْشُو بِهِ فَمَهُ وَيَأْكُلُهُ بَشَرِهِ فِيهِ ، وَمِنْ هَاهُنَا غَلِطَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ فَأَتَى بِتَمْرِ وَزُبْدٍ وَقَالَ : « مَا نَعْرِفُ الزُّقُومَ إِلَّا هَذَا فَتَزَقَّمُوا ! » أَيُ : امْلَأُوا بِهِ أَفْوَاهَكُمْ^(٤٥) !

مَالِئَةً الْفَقِيرَ إِلَّا شَيْطَانٌ

مَجْنُونَةٌ تُودِي بِرُوحِ الْإِنْسَانِ

نقل في اللسان : لِأَنَّ السَّيْرَ إِلَيْهَا مُتَعَبٌ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ إِذَا اسْتَصْعَبَهُ : شَيْطَانٌ .

(٤٢) ديوان امرؤ القيس ٣٣ .

(٤٣) الْمَشْرِفِيُّ : السَّيْفُ : منسوب إلى قُرَى بالشَّامِ ، كان يُقَالُ لَهَا الْمَشَارِفُ . وَالْمَسْنُونَةُ الزُّرْقُ : السَّهَامُ الْمُنْحَدَّةُ .

(٤٤) ينظر تفسير القرطبي ٨٥/١٥ .

(٤٥) تفسير القرطبي ٨٥/١٥ .

« الْمُهْل » : الشيء يَذَابُ حَتَّى يَنَاعَ^(٤٦) بالنَّارِ ، وهو مُهْلٌ ؛ لَأَنَّهُ يُمَهَّلُ فِي النَّارِ حَتَّى يَذُوبَ . وَهُمْ يَصِفُونَ كُلَّ مَذْمُومٍ مِنَ الطَّعَامِ بِأَنَّهُ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ، كَأَكْلِ الرَّبَا وَالْغَضَبِ وَنَحْوِهِ . وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ : الْحَقْدُ يَغْلِي فِي قَلْبِهِ ، وَالْعَدَاوَةُ تَغْلِي فِي صَدْرِهِ ؛ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَلَدُّ ذِي حَنْقٍ عَلَيَّ كَأَنَّا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ^(٤٧)

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَحَفْصُ بْنُ عَامِرٍ : ﴿ يَغْلِي ﴾ [الدُّخَانُ : ٤٥/٤٤] بِالْيَاءِ^(٤٨) ، وَالْبَاقُونَ : « تَغْلِي » بِالتَّاءِ . الْأَوَّلُ عَلَى تَذْكِيرِ الْمُهْلِ ، وَالثَّانِي عَلَى تَأْنِيثِ الشَّجَرَةِ .

(٤٦) يُقَالُ : مَا عَ الشَّيْءُ ، وَانْعَاعَ : ذَابَ .

(٤٧) الْحَنْقُ : الْغِيْظُ .

وَالْمِرْجَلُ : الْقِدْرُ (مِنْ حِجَارَةٍ أَوْ نَحَاسٍ ، أَوْ مِشَابَةِ) .

(٤٨) فِي النَّصِّ الْمَصْحُفِيِّ : ﴿ يَغْلِي ﴾ بِالْيَاءِ ، وَيُنْظَرُ فِي الْقُرْآنِ هُنَا ، مَعْجَمُ الْقُرْآنِ ١٤٢/٦ .

سُورَةُ السَّجْدَةِ (١)

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : حم السجدة : ٢٤/٤١] .

المعنى : وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ ، فَـ ﴿ لَا ﴾ زائدة مؤكدة^(٢) . قَوْلُهُ : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي : ادْفَعْ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . قال الشاعر^(٣) :

حَيَّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ قُلُوبِهِمْ تَحِيَّتُكَ الْحَسَنَى ، فَقَدْ تَرَقَّعَ النَّعْلُ^(٤)

فَالْحَسَنَةُ تَعْنِي الْمُدَارَاةَ ، وَالسَّيِّئَةُ [تَعْنِي]^(٥) الْغَلْظَةَ ، فَأَدَّبَ اللَّهُ عِبَادَهُ هَذَا الْأَدَبَ .

وقال النَّبِيُّ ﷺ^(٦) : « إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ » ، وقال

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ الْمَخْطُوطَيْنِ ؛ وَمِنْ أَسْمَاءِ هَذِهِ السُّورَةِ ﴿ حَمَّ السَّجْدَةِ ﴾ لِأَنَّ فِيهَا سَجْدَةً . وَقَدْ غَلَبَ اسْمُ السَّجْدَةِ عَلَى السُّورَةِ ، الَّتِي تَسْبِقُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ وَكَثِيرًا مَا تُدْعَى (أَلَمُ السَّجْدَةِ) لِتَمَيُّزِ هَذِهِ السُّورَةِ ، الَّتِي تُدْعَى حَمَّ السَّجْدَةِ أَوْ سُورَةُ فَصَّلَتْ .

(٢) يُنْظَرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٣٦١/١٥ .

(٣) الْبَيْتُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١٨/٢ ، وَفِي الْعَقْدِ ٣٣٦/٢ ، قَدِمَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحُزْرَمِيِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ ﷺ : هَلْ تَرَوِي مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدَهُ :

تَجَنَّبَ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ نَفْسِهِمْ تَحَبُّبُكَ الْقُرْبَى فَقَدْ تَرَقَّعَ النَّعْلُ
(مَعَ بَيِّنَاتٍ أُخْرَى) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ » .

- وَفِي النُّسخَةِ ك : تَسْبِ عَقْلِهِمْ .

(٤) الْأَضْغَانُ جَمْعُ الضَّغْنِ .

(٥) الْكَلِمَةُ مِنْ كَ فَقَطْ .

(٦) أَخْرَجَ الْبَزَّازُ بِسْنَدٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَفَعَهُ : « إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ =

عليه الصَّلَاة والسَّلَام^(٧) : « بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةِ » ، وقال له رجل : يا رسول الله أوصني [٥٧/ب] فقال : « لَا تَغْضَبْ » ، قال زِدْنِي ، قال : « لَا تَغْضَبْ »^(٨) .

ومن كلام أكرم^(٩) لولده : « يَا بَنِيَّ الْقَوْدُوكَ بِحُسْنِ الْبِشْرِ ، وَأَخْفِ عَنْهُ مَا فِي الصَّدْرِ » .

وقال سَالِمُ بْنُ أَبِيَّةٍ^(١٠) فِي ابْنِ عَمِّ لَهُ ، وَكَانَ يُعَادِيهِ وَيَعْتَدِي عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ سَالِمٌ يُدَارِيهِ وَيَنْزِعُ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى عَادَ إِلَى مَوَدَّتِهِ^(١١) :

ذَاوَيْتُ صَدْرًا مَبِينًا غُلَّهُ حَقْدًا مِنْهُ ، وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بِلَا جَلَمٍ^(١٢)
فَأَصْبَحْتُ قَوْسُهُ دُونِي مُوْتَرَةً تَرْمِي عَدُوِّي جَهَارًا غَيْرَ مَكْتَمٍ^(١٣)

وقال عمر بن ذَرٍّ^(١٤) : « إِنِّي لَا أَكْفِي مِنْ عَصَى اللَّهِ فِي بَأْكَثَرٍ مِنْ أَنْ أَطِيعَ اللَّهَ فِيهِ » .

ومرَّ الشَّعْبِيُّ^(١٥) بِقَوْمٍ يَتَنَفَّصُونَهُ ، فَأَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ^(١٦) :

= فَلْيَسْعَهُمْ مِنْكَ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ » . فتح الباري ٣٧٦/١٠ .

(٧) فِي الْفَتْحِ الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، (٧/٢) ؛ وَفِي كَنْزِ الْعَمَالِ ١٧٨/١ : « بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةِ ، وَمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » .

(٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ : بَابُ الْحَذَرِ مِنَ الْغَضَبِ ، فَتَحِ الْبَارِي ٥١٨/١٠ .

(٩) هُوَ أَكْرَمُ بْنُ صَيْفِي ، حَكِيمُ الْعَرَبِ وَخَطِيبُهُمْ .

(١٠) سَالِمُ بْنُ أَبِيَّةٍ ، مِنْ شُعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ .

(١١) الْحِمَاسَةُ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ١١٦٠/٣ .

(١٢) فِي ك : بِلَا قَلَمٍ .

(١٣) فِي ك : جَهْرًا .

(١٤) الْقَوْلُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٨٥/١ .

(١٥) الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٨٢/١ .

(١٦) دِيوَانُ كَثِيرٍ عَزَّةَ ١٠١ .

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَايِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(١٧)
وَأَسْمَعَهُ يَوْماً رَجُلٌ كَلَاماً ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَعَفَرَ اللَّهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ
كَاذِباً فَعَفَرَ اللَّهُ لَكَ^(١٨) .

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَرَبَى ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : أَمَّا
أَنْتَ فَمَا أَبْقَيْتَ شَيْئاً ، وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ : أَكْثَرَ^(١٩) !

وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : رَبِّ حِلْمٍ تَجَرَّعْتُهُ مَخَافَةَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ^(٢٠) . وَكَانَ يَقُولُ :
وَجَدْتُ الْحِلْمَ أَنْصَرَ لِي مِنَ الرِّجَالِ^(٢١) . وَقَالَ يَوْماً^(٢٢) : تَعَلَّمْتُ الْحِلْمَ مِنْ قَيْسَ بْنِ عَاصِمِ
الْمِنْقَرِيِّ ؛ بَيْنَا هُوَ قَاعِدٌ بِفَنَائِهِ ، مُحْتَبَبٌ بِكِسَائِهِ ؛ أَتَتْهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ مَقْتُولٌ وَمَكْتُوفٌ ،
قِيلَ^(٢٣) : هَذَا ابْنُكَ قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيكَ ! فَوَاللَّهِ مَا حَلَّ حَبَوْتَهُ^(٢٤) حَتَّى فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ ،
ثُمَّ التَفَتَ إِلَى ابْنِ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ : قُمْ فَأَطْلِقْ عَنْ ابْنِ عَمِّكَ ، وَوَارِ أَخَاكَ^(٢٥) ،
وَاحْمِلْ إِلَى أُمِّهِ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

[مِنْ الْكَامِلِ]

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَطْبِي حَسْبِي دَنْسٌ يَغْيِرُهُ وَلَا أَفْنٌ^(٢٦)

(١٧) خَامِرُهُ الدَّاءُ : خَالَطَهُ . وَمَرِيءٌ : سَهْلٌ طَيِّبٌ .

(١٨) الْخَبْرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٨٣/١ .

(١٩) أَرَبَى : زَادَ ؛ أَيِ زَادَ فِي شَتَمِهِ عَنِ الْحَدِّ .

(٢٠) الْقَوْلُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٨٤/١ .

(٢١) الْقَوْلُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٨٦/١ .

(٢٢) الْخَبْرُ وَالشَّعْرُ الَّذِي بَعْدَهُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٨٦/١ ، وَتَنْظُرُ رَوَايَتُهُ .

وَيَرَاجِعُ أَيْضاً فِي الْعَقْدِ ٢٧٧/٢ ، وَدِيَوَانِ الْمَعَانِي ١٣٥/١ ، وَالْمَرْزُوقِي ١٥٨٤/٤ ، وَأَمَالِي الْقَالِي ٢٤٣/١ .

(٢٣) فِي كَ : فَقِيلَ .

(٢٤) احْتَبَى بِالثَّوْبِ : اشْتَلَّ أَوْ جَمَعَ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاقِيهِ بِعِمَامَةٍ وَغَوْهَا . وَالْأَسْمُ الْحَبْوَةُ (مِثْلَةُ الْحَاءِ) .

(٢٥) يَرِيدُ دَفَنَهُ .

(٢٦) اطِّبَاءٌ : اسْتَأْتَلَهُ وَصَرَفَهُ إِلَيْهِ . وَالْأَفْنُ : النِّقْصُ .

من مِنقَرٍ في بيتٍ مَكْرُمَةٍ والفُصْنُ تَنَبَّتْ حَوْلَهُ العُصْنُ^(٢٧)
 خُطْبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ أَغْفَّةٌ لُسْنُ^(٢٨)
 لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ^(٢٩)

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَاتِلِ فَقَالَ لَهُ : قَتَلْتَ قَرَابَتَكَ ، وَقَطَعْتَ رَحِمَكَ ، وَأَقَلَلْتَ عَدَدَكَ ،
 لَا يُبْعَدُ اللَّهُ غَيْرَكَ .

وفي قيس بن عاصم يقول الشاعر^(٣٠) : [٥٨ / أ]

[من الطويل]

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
 تَحِيَّةً مَنْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ نَعْمَةً إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَمًا^(٣١)
 فَلَمْ يَكُ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكُ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٍ تَهْدِمُهَا

وكان الأحنف يقول : اختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحِلْمِ كما تختلفُ الفقهاءُ إلى
 الفقه^(٣٢) . وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ قَالَ^(٣٣) : كَانَ الْمَشْتَهَرُ^(٣٤) بِنِ مَعَاوِيَةَ عُمُ الْأَحْنَفِ
 يُفْضَلُ عَلَى الْأَحْنَفِ ، فَأَمَرَهُ أَبُو مُوسَى أَنْ يَقْسِمَ خِيَلًا فِي بَنِي تَمِيمٍ فَقَسَمَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ

(٢٧) مِنقَرٌ : أَحَدُ أَجْدَادِ الْأَحْنَفِ ، وَهُوَ مِنقَرُ بْنُ عُبَيْدٍ ... بِنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بِنِ تَمِيمٍ .

و (الْفُصْنُ) الثَّانِيَةُ : جَمْعُ عُصْنٍ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَعْجَمَاتِ .

(٢٨) اللَّسُنُ : جَمْعُ اللَّسَنِ ، وَهُوَ الْفَصِيحُ .

(٢٩) الْفُطْنُ : جَمْعُ الْفُطَيْنِ ، وَهُوَ السَّرِيعُ التَّنَبُّهِ وَالْفَهْمُ .

(٣٠) هُوَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ التَّمِيمِيُّ شَاعِرٌ فَعَلَ مِنْ مَخْضَرِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ (ت نَحْوُ ٢٥ هـ) . وَالشَّعْرُ فِي

الْحَاسَةِ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ٧٩٠/٢ ، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٣٧٣ ، وَالْعَقْدُ ٢٨٧/١ ، وَالْأَغَانِي ٨٣/١٤ ، وَالْإِصَابَةُ

١٠١/٥ .

(٣١) الشَّحْطُ : التَّبْعُ .

(٣٢) عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٢٨٧/١ .

(٣٣) الْخَبَرُ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٨٦/١ .

(٣٤) فِي ك : الْمَشْتَهَرُ ، وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ : الْمَتَشَمِّشُ .

من بني سعد : ما منعك أن تُعطيني فرساً ؟ ووثب إليه فهرس^(٣٥) وجهه ، فقام إليه القوم ليأخذوه ، فقال : إني لا أعان على واحد ، ثم انطلق به إلى أبي موسى ، فلما رآه سأل عما بوجهه ، فقال : دُع هذا ؛ ولكن ابن عمي ساخط فاحمله على فرس ، ففعل .

وحدثني العشاري بإسناده عن أبي هريرة^(٣٦) أن أعرابياً جاء^(٣٧) إلى رسول الله ﷺ يستعينه في دم ، فأعطاه شيئاً وقال : هل أحسنت إليك ؟ فقال الأعرابي : لا ، ولا أجملت ! فغضب بعض المسلمين وهُموا به ، فأشار إليهم النبي ﷺ أن : كفوا عنه ، وقام إلى منزله ودعا الأعرابي فزاده شيئاً ، ثم قال : هل أحسنت إليك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال النبي ﷺ : « إنك جئتنا فأعطيناك ، وقلت ما قلت^(٣٨) ، وفي أنفس أصحابي عليك من ذاك شيء ، فقل بين أيديهم مثل ما قلت بين يدي ؛ ليذهب من صدورهم ما فيها عليك » . فلما جاء الأعرابي قال رسول الله ﷺ : إن صاحبكم سأل فأعطيناه ، وقال ما قال ، وقد دعونا فأعطيناه ورضي ، أكذاك ؟ قال : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال النبي ﷺ : « إن مثلي ومثل هذا الأعرابي مثل رجل شردت ناقته فاتبعها الناس فلم يزيئوها إلا نفوراً ، فقال صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها ، ثم أخذها من ثمام^(٣٩) الأرض فدعاها هوبى هوبى^(٤٠) ، حتى جاءت

(٣٥) « هَرَسَ وَجْهَهُ » يعني خَمَشَهُ ، ولم يرد اللفظ بهذا المعنى في المعجمات ، والذي ورد فيها : هَرَسَ الدَّهْرُ إذا اشتد ؛ وهَرَسَ الرَّجُلُ : ساءَ خُلُقُهُ ؛ وهَرَسَ بَيْنَ النَّاسِ : أَفْسَدَ .

(٣٦) الحديث في الشفا للقاضي عياض ١٦٠/١ ، والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٤٢٤/٢ . وأخرجه الهيثمي في جمع الزوائد ١٥/٩ .

(٣٧) في ك : أن رجلاً .

(٣٨) عبارة : ما قلت ، لم ترد في ك .

(٣٩) الثَّام : ما ييس من الأغصان ؛ ونبت من نبات البادية .

(٤٠) في اللسان : أهاب بالإبل : دعاها .

فاستجابت ، وشدَّ رَحْلَهَا واستوى عليها ، وإنِّي لو أطعْتُكُمْ حيثُ قالَ ما قالَ فقتَلْتُهُ ؛
لَدْخَلَ^(٤١) النَّارَ » [٥٨ ب] .

وفي هذا أو نحوه^(٤٢) من فِعْلِ الرُّسُولِ ﷺ تمثيلٌ للكافَّةِ في استعمالِ المَدَاراةِ والدَّفْعِ
بالْحُسْنِ . وكانتِ الغِلْظَةُ غالبةً على طِبَاعِ القَوْمِ ، والحِلْمُ في خاصَّتِهِمْ ورُؤُسائِهِمْ دونَ
عامَّتِهِمْ وسُوقِهِمْ .

والتَّشْبِيهِ في الآيةِ لِلْمُقَارَبَةِ ، وإنَّا أَكْثَرُ الصِّفَةِ بتعديدِ اللَّفْظِ ، دلالةً على قُوَّةِ
السَّبَبِ في وَقُوعِ التَّشْبِيهِ ، وَحَصّاً على اسْتِعْمَالِهِ والأَخْذِ بِمِثَالِهِ .

(٤١) في س : دخل النَّارَ .

(٤٢) في س : وفي هذا ونحوه .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾

[محمد : ١٢/٤٧] .

معنى تشبيههم بالأنعام في الأكل : التَّخْسِيسُ لهم والإِزْراءُ بهم في هذه الحال ، ووصفهم بالجهل والدَّناءة ، وأنهم يأْكُلُونَ للشَّرِّه والنَّهْم كالبهائم ، وذلك أَنَّ الأكل على ضريئين : أَكْلُ نَهْمَةٍ وَأَكْلُ حِكْمَةٍ . فأكل النَّهْمَةِ للشَّهْوَةِ فقط ، وأكل الحِكْمَةِ للشَّهْوَةِ والمَصْلَحَةِ .

والعرب تمدحُ بقلَّةِ الأكل وخِفَّةِ الرُّزءِ ، كما تَذَمُّ بالرُّغْبِ والبِطْنَةِ والشَّرِّهِ ، قال الشاعر يذكر^(١) رجلاً^(٢) :

[من الطويل]

تَراءُ خَمِصَ البَطْنِ ، والزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ ، وَيَغْدُو فِي القَمِيصِ المَقْدَدِ^(٣)
وقال الآخر^(٤) :

(١) في ك : يصف رجلاً .

(٢) الشاعر هو دريد بن الصمة .

(٣) البيت من قصيدة مشهورة لدريد في رثاء أخيه ؛ في الحاشية بشرح المازني ٢٨٠/٢ ؛ وفي ديوانه ٥٠ .
- والزَّادُ العَتِيدُ : المُتَيَّأُ المُعَدُّ . والقَمِيصِ المَقْدَدُ : المَقْطَعُ ؛ يعني أَنَّهُ قليل الاعتناء بصيانة مَظْهَرِهِ ؛
لأنَّ صَرَفَ اهْتِمَامِهِ إلى صيانة عَرَضِهِ .

(٤) هو أَعشى باهلة : عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من هَمْدان : شاعر جاهلي ، اشتهر بقصيدة في رثاء أخيه لأمِّه المنتشر بن وهب (ينظر فيه الأعلام ٢٥٠/٣ ومصادره) . والبيت في خزانة الأدب (١٩٨/١) ضمن قصيدة طويلة .

[من البسيط]

تَكْفِيهِ حُزَّةٌ فَلِذَاكَ أَلَمٌ بِهَا من الشَّوَاءِ ، وَيُرْوَى شَرِبَةُ الْغَمْرِ^(٥)
وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيُّ لِبَعْضِهِمْ :

[من الطويل]

إِذَا مَا امْتَذَقْنَا كُلَّ يَوْمِينَ مَذْقَةً بِخَمْسِ تُمَيْرَاتٍ صَفَارٍ كَوَانِزٍ^(٦)
فَنَحْنُ مُلُوكُ النَّاسِ خِصْبًا وَنِعْمَةً وَنَحْنُ رِجَالُ الْحَرْبِ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ^(٧)

وَمِمَّا يَجْرِي فِي كَلَامِهِمْ كَالْمَثَلِ^(٨) [قَوْلُهُمْ : الْبِطْنَةُ تُسَفِّهُ الْأَحْلَامَ ؛ وَ] قَوْلُهُمْ :
الْبِطْنَةُ تَذْهَبُ بِالْفِطْنَةِ^(٩) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الشَّبْعُ دَاعِيَةُ الْبَشْمِ ، وَالْبَشْمُ دَاعِيَةُ
لِلسَّقَمِ^(١٠) . وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ كُلْدَةَ^(١١) : خَيْرُ الدَّوَاءِ الْأَزْمُ ، وَشَرُّ الدَّاءِ إِدْخَالُ الطَّعَامِ
عَلَى الطَّعَامِ .

وَوَصَّى بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ فَقَالَ^(١٢) : يَا بُنَيَّ عَوِّذْ نَفْسَكَ الْأَثَرَةَ ، وَمُجَاهِدَةَ الشَّهْوَةِ ،
وَلَا تَنْهَشْ [٥٩/أ] نَهْشَ السَّبَاعِ ، وَلَا تَخْضُمُ خَضْمَ الْبِرَازِينَ^(١٣) ، وَلَا تُذْمِنِ الْأَكْلَ
إِدْمَانَ النَّعَاجِ ، وَلَا تَلْقَمْ لَقْمَ الْجِيَالِ . إِنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ إِنْسَانًا فَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ بَهِيمَةً ،

(٥) الْحُزَّةُ : قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ قُطِعَتْ طَوْلًا . وَالْفِلْدَانُ : جَمْعُ فَلَذَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَبِدِ وَاللَّحْمِ . وَالْأَلَمُ
بِهَا : أَصَابَهَا ؛ يَعْنِي : أَكَلَهَا . وَالْغَمَرُ : قَدَحٌ صَغِيرٌ لَا يَرْوِي .

(٦) امْتَذَقْنَا : شَرَبْنَا الْمَذْقَةَ ، وَهِيَ اللَّبَنُ الْمَزُوقُ بِالْمَاءِ . وَكَوَانِزُ : مُمْتَلِكَاتُ .

(٧) الْهَزَاهِزُ : الْحُرُوبُ .

(٨) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي ك .

(٩) « الْبِطْنَةُ تَذْهَبُ الْفِطْنَةُ » فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢١٩/٣ ، وَعِبَارَةُ مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ١٠٦/١ : « الْبِطْنَةُ تَأْفِينُ
الْفِطْنَةِ » .

(١٠) الْبَشْمُ : النَّخْمَةُ .

(١١) الْقَوْلُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢١٨/٣ .

(١٢) الْوَصِيَّةُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢١٧/٣ .

(١٣) نَهَشَ السَّبَاعَ : تَنَاوَلَهَا الطَّائِفَةُ مِنَ الدَّابَّةِ بِفَمِهَا . وَالْخَضْمُ : مَلَأَ الْغَمْرَ بِالطَّعَامِ .

واحدُ سرعة الكِظَّة^(١٤) ، وسَرَفَ البِطْنَةِ ، فقد قال بعض الحكماء : إذا كُنْتَ بَطِيناً فَعَدَّ نَفْسَكَ مع الزَّمَنِ .

وقال الأصمعي^(١٥) : بلغني أنَّ الحسن قال : إنَّ قوماً لَبِسُوا هذه المَطَارِفَ^(١٦) العِتَاقَ ، والعمائم الرِّقَاقَ ، وأوسَعُوا دورهم ، وضَيَّقُوا قُبُورهم ، وأسَمَّنُوا دَوَابَّهم ، وأَهْزَلُوا دينهم ، طعام أَحَدِهِم غَضَبٌ ، وخَادِمُهُ سُخْرَةٌ ، يتكئُ على شِمالِهِ ، ويأْكُل من غير مالِهِ ، حتى إذا أدركتُهُ الكِظَّةُ قال : يا جارية ! هاتي حاطوماً^(١٧) ؟ وَيُلكِ وهل تحطمُ إلاَّ دينك ؟ أينَ مساكينك ؟ أينَ يتاماك ؟ أينَ ما أمرك الله به ؟ أينَ ؟ أينَ ؟ !

وقال عروَةُ بن الورد^(١٨) يخاطبُ رجلاً من قومه :

[من الطويل]

إني امرؤٌ عافي إنائي شِرْكَه
أنتَ امرؤٌ عافي إنائك واحد^(١٩)
أتهزأُ مني أن سمنتَ وأن ترى
بجسمي شحوبَ الحقِّ ، والحقُّ جاهد^(٢٠)
أقسمُ جسمي في جسدٍ مومٍ كثيرة
وأخسُّ قراحَ الماءِ ، والماءُ بارد^(٢١)
وقال آخر^(٢٢) :

[من الطويل]

(١٤) الكِظَّة : الامتلاء من الطعام .

(١٥) القول في عيون الأخبار ٢٢٠/٣ .

(١٦) المطارف : جَمْعُ مَطَرَفٍ ، وهو رداءٌ من خَزٍّ مَرْتَعٍ ذو أعلام .

(١٧) الحاطوم : الهاضوم ، وكل دواء يهضم الطعام .

(١٨) الأبيات لعروَةُ بن الورد في ديوانه ٥١ - ٥٢ .

(١٩) عافي الإناء : ما يَرْدُ فيه مِنَ المَرَقَةِ إذا استعيرَ .

(٢٠) الحقُّ : البعير الذي دخل سنَّ الزابغة . والجَاهِدُ : الهزِيلُ ؛ تقول : جَهَدَ المَرَضُ فلاناً ؛ أي أهزله .

(٢١) في الديوان : بوجهي شحوب الحقِّ ...

(٢٢) هو حاتم الطائي ، والبيت في ديوانه ٦٨ . ونسبه في مجموعة المعاني للأخطل (١٨٠) ولم يرد في ديوانه .

أَبَيْتُ هَضِيمَ الْكَشْحِ مُضْطَمَرِ الْحَشَا مِنْ الْجُوعِ، أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا^(٢٣)
ومثله قول الآخر :

[من الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقِرَى طَاوِيَّ الْحَشَا مُحَاذِرَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ : لئِمُّ^(٢٤) !
وقال الآخرُ يخاطبُ زوجته^(٢٥) :

[من الطويل]

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتِمِسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكْلُهُ وَحْدِي^(٢٦)
أَخْاطِرًا قَاءً، أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي !
وقولهم في هذا الباب كثير مشهور .

والعلة هاهنا في التمدُّح بزهادة الأكل والاقتصاد فيه من جهة الرغبة منهم في بذل الزاد ،
والأنفة من الاستئثار به دون الطَّارِقِ وَالْجَارِ ، والتذكُّر بالطَّوَى [٥٩/ب] حال^(٢٧) دَوِي
الحاجة ما ينسيه الشَّعْبُ وَالْبِطْنَةُ . وكذلك حكي^(٢٨) عن عْتَبَةَ بنتِ عَفِيفٍ ، أُمِّ حَاتِمِ
الطَّائِي^(٢٩) ، وكانت من كَرَمِهَا لَا تُلِيقُ^(٣٠) شَيْئاً ، فَحَظَرَ عَلَيْهَا إِخْوَتُهَا حَتَّى حَبَسُوها

(٢٣) تَضَلَّعَ الرَّجُلُ : اِمْتَلَأَ مَا بَيْنَ أَضْلَاعِهِ شَبْعاً وَرِيئاً .

(٢٤) فِي (س) : مُحَافَظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ ...

- وَطَاوِي الْحَشَا : أَيُّ يَبَاتٍ جَائِعاً .

(٢٥) الْبَيْتَانِ مِنْ قِطْعَةٍ (فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ) فِي الْكَامِلِ ٧٠٩/٢ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمِ النَّمِرِيِّ .
وَتَنْظُرُ حَاشِيَةُ الْمُحَقِّقِ لِلْإِحَالَةِ .

(٢٦) أَكِيلٌ : أَكَلَ ؛ يَعْنِي أَكَلًا يَأْكُلُهُ مَعِي .

(٢٧) فِي (ك) : مِنْ حَالٍ .

(٢٨) الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٣٣٦/١ .

(٢٩) (الطَّائِي) مِنْ فِ فَقَطْ .

(٣٠) لَا تُلِيقُ أَيُّ لَا تَمْسُكُ شَيْئاً .

وَمَنَعُوهَا^(٣١) الطَّعَامَ ، ثُمَّ أَخْرَجُوهَا وَدَفَعُوا إِلَيْهَا صِرْمَةً^(٣٢) ، فَأَتَتْهَا امْرَأَةٌ مِنْ هَوَازِنَ سَائِلَةً^(٣٣) فَأَعْطَتْهَا^(٣٤) ، وَقَالَتْ :

لَعْمَرِي لَقِدْماً عَضْنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَالَيْتُ أَلَّا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً
فَهَلْ مَاتَرُونَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً وَكَيْفَ بَتْرِكِي يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَّائِعَا؟

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْحَالُ عِنْدَهُمْ مِنْ أَشْرَفِ مَنَائِحِ الذِّكْرِ^(٣٥) ، وَأَنْفَسِ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُ
الشَّعْرِ ؛ كَانَ نَفِيْهَا عَنْ الْمُشَارِ بِالْقَوْلِ إِلَيْهِ مِنْ أُبْلَغِ صِفَاتِ الْبَذَمِ ، وَأَبْعَدِ غَايَاتِ الْمَجْوِ
وَالسَّبِّ ؛ وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْأَعْشَى فِي هَجْوِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَلَاثَةَ^(٣٦) :

[من الطويل]

تَبِيتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونَكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَّتْ بِيْتَنَ خَمَائِصَا^(٣٧)
ومثله^(٣٨) قول الآخر^(٣٩) :

[من البسيط]

وَضِيفُ عَمِرُو ، وَعَمَرُو سَاهِرَانَ مَعَاً فَذَاكَ مِنْ كِظَّةٍ ، وَالضِّيفُ مِنْ جُوعٍ^(٤٠) !

(٣١) في ك : ومنعوها من الطعام .

(٣٢) الصِّرْمَةُ : القطعة من الإبل ، واختلف في عددها من العشرة إلى الخمسين .

(٣٣) كلمة « سائلة » من ف فقط .

(٣٤) في ك : فأعطتها الصرمة .

(٣٥) منائح جمع منيحة : وهي العطية .

(٣٦) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٩ .

(٣٧) خائص جمع خيصة ؛ وهي ضامرة البطن . وغرَّتْ : جائعات .

(٣٨) أي مثل ما سبق من التمدح بزهادة الأكل وذم الكظة والبطنة .

(٣٩) البيت في عيون الأخبار غير منسوب (٦١/٣) ، ورواه المبرّد لدعبل الخزاعي (الكامل ١٧٣/٣) ، وهو

مع بيت آخر يتقدّمه في ديوان دعبل (٤٠) في الشعر المنسوب له ولغيره .

(٤٠) الكِظَّة : الامتلاء من الطعام .

وقال الأخطل^(٤١) ، على ما به من الإفراط والزيادة في الهجو :

[من البسيط]

قوم إذا استنبج الأضيافُ كلبهم قالوا لأهمهم : بولي على النار!
وقيل لجرير : أيما أشعر ؟ أنت في قولك : « حيّ الغداة برامة الأطلالا »^(٤٢) أم
الأخطل في جوابها ؟ فقال : هو أشعر مني ، غير أنني قلتُ فيها بيتاً لو أن الأفاعي
نهشت أستاذهم ما حكوها بعده^(٤٣) :

[من الكامل]

والتغلي إذا تنحنح للقرى حك أسته وتمثل الأمثالا^(٤٤)
وكانا انتزع جرير معنى بيته من قول الحطيئة^(٤٥) : [١٠/أ]

[من الطويل]

كدت بأظفاري وأعملت معولي فصادت جلوداً من الصخر أملسا^(٤٦)
تشاغل لما جئت في وجه حاجتي وأطرق حتى قلت : قد مات ، أو عسى^(٤٧)

(٤١) ديوان الأخطل ٦٣٦/٢ .

(٤٢) هذا صدر بيت ، وقامه : (ديوان جرير ٤٧/١) .

حيّ الغداة برامة الأطلالا رثماً تحمل أهله فأحالا

(٤٣) البيت من القصيدة المنبّه عليها في الحاشية السابقة (٤٢) .

(٤٤) ويروى : إذا تُنبّح للقرى .

- وكان من عادتهم إذا طرق الطارق الديار ليلاً استنبج الكلاب (قلدها لتجاوبه) فيصحو القوم
ويستقبلونه للمأوى والقرى .

(٤٥) ديوان الحطيئة ٣٢٩ .

(٤٦) في الديوان : « كدحت بأظفاري » ونبّه على رواية المصنف .

- وفي ك : فصادت جلوداً .

(٤٧) أطرق : سكت ولم يتكلم . وقوله : « أو عسى » يعني : أو عسى أن يموت .

فَأَجْمَعْتُ أَنْ أَنْعَاهُ حِينَ رَأَيْتُهُ يَفُوقُ فُوقَ الْمَوْتِ حَتَّى تَنْفَسَا^(٤٨)
فَقُلْتُ لَهُ : لَا بَأْسَ ، لَسْتُ بِعَائِدٍ فَأَفْرَخَ تَعْلُوهُ السَّمَادِيرُ ، مُبْلِسَا^(٤٩)

وَكَمَا أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يَتَمَدَّحُ بِبَذْلِ الْقِرَى ، وَمُعَانَاةِ الطَّوَى ، وَتَحْمُلِ الْكُلْفَةِ ، وَمَوَاسَاةِ
ذَوِي الْخَلَّةِ^(٥٠) ، فَكَذَلِكَ فِيهِمْ الْبَخِيلُ الْجَامِعُ ، وَاللَّئِيمُ الرَّاضِعُ^(٥١) ، وَمَنْ يُؤَثِّرُ التَّفَرُّدَ
بِنَارِهِ ، وَالِاسْتِثْنَاءَ بِزَادِهِ دُونَ ضَيْفِهِ . وَيُنْشَدُ لِبَعْضِهِمْ^(٥٢) :

[من الكامل]

أَعَدَدْتُ لِلْأَضْيَافِ كَلْبًا ضَارِيًا عِنْدِي وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أُرْزَنِ^(٥٣) !
وَقَالَ الْآخَرُ^(٥٤) :

[من الطويل]

وَإِنِّي لِأَجْفُو الضَّيْفَ ، مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ مَخَافَةَ أَنْ يَضُرِّي ، بِنَا فَيَعُودُ^(٥٥)
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٥٦) : مَرَّابِنَ حَمَامَةٍ بِالْحَطِيبَةِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، قَالَ : قُلْتَ
مَا لَا يُنْكَرُ ! قَالَ : إِنِّي أَرَدْتُ الظِّلَّ ، قَالَ : دُونَكَ وَالْجَبَلَ حَتَّى يُفِيءَ عَلَيْكَ ! قَالَ :

(٤٨) أَجْمَعْتُ أَنْ أَنْعَاهُ : عَزَمْتُ عَلَى نَفْسِي . وَيَفُوقُ فُوقَ الْمَوْتِ : يَخْرُجُ النَّفْسُ مِنْ فِيهِ عَلَى هَيْئَةِ خُرُوجِهِ مِنْ
فِي الَّذِي يَجُودُ بِنَفْسِهِ .

(٤٩) أَفْرَخَ : قَرَعَ ؛ وَأَفْرَخَ رَوْعَةً : ذَهَبَ . وَالسَّمَادِيرُ : مَا يَتَرَاءَى لِلْإِنْسَانِ إِذَا سَكَّرَ .

(٥٠) الْخَلَّةُ : الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ .

(٥١) الرَّاضِعُ : اللَّئِيمُ الَّذِي رَضَعَ اللَّؤْمُ مِنْ ثَدْيِ أُمِّهِ .

(٥٢) الْبَيْتُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢/٢٤٢ ، وَبَعْدَهُ :

وَمَعَاذِرًا كُنْذِبًا وَوَجْهًا بَاسِرًا مُتَشَكِّيًا عَضُّ الزَّمَانِ الْأَلْزَنِ

(٥٣) الْأُرْزَنِ : شَجَرٌ صَلْبٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْعِصِيُّ .

(٥٤) الْبَيْتُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢/٢٤٢ ، وَفِيهِ : مِنْ غَيْرِ عَسْرَةٍ .

(٥٥) يَضُرِّي بِنَا : يُولَعُ بِنَا وَيَعْتَادُ .

(٥٦) الْخَبَرُ فِي الْأَغَانِي ٢/١٤٢ .

إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ ! قَالَ : مَا ضَمِنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ ! قَالَ : إِنِّي
ابْنُ حَمَامَةٍ ، قَالَ : كُنْ ابْنَ النَّعَامَةِ ! فَمَضَى عَنْهُ آيَسًا !!

قال ^(٥٧) : وَخَرَجَ الْحَطِيطَةُ يَوْمًا ^(٥٨) مِنْ خَبَائِهِ وَبِيَدِهِ عَصَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ :
مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : عَجْرَاءٌ مِنْ سَلَمٍ ^(٦٠) ! قَالَ : إِنِّي ضَيْفٌ ، قَالَ : لِلضَّيْفِ أَعْدَدْتُهَا !

وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَقُولُ ^(٦١) : لَوْ أَطْعَمْنَا الْمَسَاكِينَ فِي أَمْوَالِنَا ^(٦١) كُنَّا أَسْوَأَ حَالًا
مِنْهُمْ ^(٦٢) ؟

قال المدائني ^(٦٣) : ضَافَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلْبٍ أَبَا الرَّمْكَاءِ الْكَلْبِيَّ ، وَمَعَ الرَّجُلَ فَضْلَةً
مِنْ حِنْطَةٍ ، فَرَاخَتْ مِعْزَى أَبِي الرَّمْكَاءِ فَحَلَبَ وَشَرَبَ ، ثُمَّ حَلَبَ وَسَقَى ابْنَهُ ثُمَّ حَلَبَ
وَسَقَى امْرَأَتَهُ ^(٦٤) ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَا تَسْقُونَ ضَيْفَكُمْ ؟ قَالَ : مَا فِيهَا فَضْلٌ ! فَاسْتَخْرَجَ
مَا فِي عِكْمِهِ ^(٦٥) مِنَ الْحِنْطَةِ ثُمَّ قَالَ : هَلِ مِنْ رَحَى ؟ [٦٠/ب] فَأَسْرَعُوا بِهَا نَحْوَهُ ^(٦٦) ،
فَطَحَنَ وَخَبَزَ خُبْزَتَهُ ، وَأَخْرَجَهَا فَنَفَضَهَا ، وَإِذَا رَسُولُ أَبِي الرَّمْكَاءِ يَقُولُ : لَا عَهْدَ لَنَا
بِالْخُبْزِ ^(٦٧) ، فَقَالَ الرَّجُلُ : مَا فِيهَا فَضْلٌ ، ثُمَّ أَكَلَ وَارْتَحَلَ ، وَقَالَ :

(٥٧) الخبر في الأغاني ١٤٣/٢ .

(٥٨) سقطت كلمة (يومًا) من : ف .

(٥٩) العجراة : العصا التي فيها عقد .

(٦٠) الخبر في العقد ١٩٥/٦ .

(٦١) أطاعهم في أمواله : انتقادهم فيما يطلبون منه .

(٦٢) وكان أبو الأسود في مشهوري البخلاء .

(٦٣) عيون الأخبار ٢٤٠/٣ .

(٦٤) في ك : وسقى امرأته ، بسقوط : « سقى ابنه ثم حلب » .

(٦٥) العيكم : ما يُسْتَطَرُّ مِنَ الثِّيَابِ وَيُجْعَلُ فِيهِ الْمَتَاعُ .

(٦٦) في ك : فأسرعوا به نحوه .

- وَالرَّحَى : الْأَدَاةُ الَّتِي يُطَحَنُ بِهَا ، وَهِيَ حَجَرَانِ يُوَضَعُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ وَيُدَارُ الْأَعْلَى عَلَى قَطْبِ .

(٦٧) يقول بعد عهدنا بالخبز (لم نأكله من مدة بعيدة) : والمقصود استحاث له على أن يصلهم ببعض الخبزة

التي صنعها !

بات أبو الرّمكاء لم يَسْقِ ضَيْفَهُ من المَحْضِ ما يَطْوي عليه فَيَرْقُدُ^(٦٨)
فَقَمْتُ إلى حَنَانِهِ فوق أَخْتِهَا وناير، فباتت وهي بالليل توقدُ^(٦٩)
فلما نَفَضْتُ الحِزْبَ بالعود أَقْبَلْتُ رسائلُ تشكو الجوعَ ، والحيُّ سَهْدُ^(٧٠) !
فقلتُ : ألا لا فَضْلَ فيها لباِخِلِ ولا مَطْمَعٍ حتى يلوحَ لنا الغدُ^(٧١)
فبات أبو الرّمكاء من فَضْلِ رِيحِهَا يئنُّ ، كما أنَّ السَّليمَ المسَهَّدُ^(٧٢)

ولذلك كان صعاليكُ العَرَبِ ولُصُوصُهم وأربابُ الغارةِ منهم يَرونَ أنَّ ما يحوونه
من النِّعمِ بالغارةِ ، وينالونه بالسَّرَقِ والسَّلَّةِ إنما ذلك مالٌ مُنِعَتْ منه الحُقُوقُ ، ودَفَع
عنه^(٧٣) بالبُخْلِ والعُقُوقِ ، فأرسلهم الله إليه ، وسبَّه لهم ، ورزَقهم إِيَّاه ؛ كما قال عُرُوة
الصَّعَالِيكُ^(٧٤) :

[من الطويل]

لعلَّ انْطِلاقِي في البلادِ وعَزمِي وشَدِّي حَيَازِيمَ المِطْيَةِ بِالرَّحْلِ^(٧٥)
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إلى رَبِّ هَجْمَةٍ يَدافعُ عنها بالعُقُوقِ وبالبُخْلِ^(٧٦)
ولشِدَّةِ إفراطِهم ومُبَالَغَتِهم في ذمِّ الرُّغْبِ والنَّهْمِ : ما ضَمَّنُوهُ الأَهاجِي وقرَنُوهُ

(٦٨) المَحْضُ : اللَّبَنُ الخالص .

(٦٩) أراد بـ « حَنَانَةٍ فوق أَخْتِها » الرُّحَى ، حَجَرَ فوق حَجَرٍ .

(٧٠) سَهْدٌ : جَمْعُ سَاهِدٍ ، غير نائم .

(٧١) لا فَضْلَ : لا زيادة عن حاجتنا ؛ لباِخِلِ : يعني لِمَنْ يَخْلُ عَلَيْنَا بِاللَّبَنِ .

(٧٢) السَّليم : المَلْدُوعُ .

(٧٣) في ك : ودفع عنه .

(٧٤) البَيْتَانِ لَعُرُوةَ بن الورد (ديوانه ٥٤) ؛ ولشعر مناسبة مبسطة في الديوان .

(٧٥) الحَيَازِيمُ جمع حيزوم : وهو الصَّدْرُ .

(٧٦) الهَجْمَةُ : القطعة المجموعة من الإبل (من الحَسَنِ إلى السَّتِينِ) .

بالمثالب ، كما قال جرير ، يصفُ قوماً بسفاهة الأحلام ، والحرص على المبادرة إلى الطعام^(٧٧) :

[من الكامل]

وَبَنُوا هَجِيمَ سَفِيهَةً أَحْلَامُهُمْ تُطُّ اللَّحَى ، مُتَشَابَهُو الْأَلْوَانِ^(٧٨)
 لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ بَعْمَانٌ ، أَمْسَى جَمْعُهُمْ بِعَمَّانَ !
 مَتَأَبَّطِينَ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ صَغَرَ الْأَنْوَفُ لَرِيحٍ كُلِّ دُخَانِ^(٧٩)
 وكما قال الآخر^(٨٠) :

[من الوافر]

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ وَسَرَّكَ أَنْ يَعْيشَ فَجئُ بَزَادِ^(٨١)
 [٦١/أ] بِخَيْرٍ ، أَوْ بِلَحْمٍ ، أَوْ بِتَمْرِ أَوِ الشَّيْءِ الْمَلْفَفِ فِي الْبَجَادِ^(٨٢)
 تَرَاهُ يَطْوِفُ الْآفَاقَ حَرِصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادِ^(٨٣) !

وعلى ذم هذه الحال ، ففيهم من يَمُتُّ بها ويعجب بذكرها ؛ أنشد الأصمعي لمزرد^(٨٤) ، وكان جشعاً بها :

(٧٧) ديوان جرير ٤٣٩/١ من قصيدة يهجو بها بني الهجيم بن عمرو بن تميم .

(٧٨) تُطُّ اللَّحَى : قليلو شعر اللحي .

(٧٩) صَغَرَ الْأَنْوَفُ : قد أمالوا أنوفهم نحو كل دخان ليشموا رائحة الطعام .

(٨٠) الشعر في العقد ٤٦٢/٢ ؛ وهو ليزيد بن عمرو بن الصَّعْق في الحامسة البصرية (٢٥٩/٢) ، وانظر تحريجاته ؛ وانظر أيضاً في خزنة الأدب (٥٢٧/٦) .

(٨١) في ك : فسرَّكَ أن يعيش .

(٨٢) في ك : بخير أو بتري أو بلحم ؛ والبجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . والشئ الملفف في البجاد : وطب اللين ؛ يعيَّرم بحب الطعام ، ولهذا قصة (ينظر في الكامل ٢٢٢/١) .

(٨٣) طَوَّفَ وطَافَ بمعنى واحد . وقال الثعالبي في ثمار القلوب (٢٥٧) : « الْقَرْبُ كَمَا تَصِفُ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ بِالْقُوَّةِ وَطُولِ الْعُمَرِ كَذَلِكَ تَصِفُ رَأْسَهُ بِالْعِظَمِ ، وتضرب به المثل » . فالشاعر يقول : إذا طَفَرَ التَّمِيمِيُّ بشيء من الطعام فكأنما طَفَرَ برأس لقمان بن عاد .

(٨٤) الشعر لمزرد بن ضرار أخي الشُّمَّاح في عيون الأخبار ٢٠٤/٣ وله مناسبة .

[من الطويل]

وَلَمَّا غَدَتْ أُمِّي تَزُورُ بَنَاتَهَا أَغْرَتْ عَلَى الْعِكْمِ الَّذِي كَانَ يُمْنَعُ^(٨٥)
لَبَكْتُ بِصَاعِي حِنْطَةٍ صَاعَ عَجْوَةٍ إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَبُّعُ^(٨٦)
وَقُلْتُ لِبَطْنِي: أَتُبْشِرِي الْيَوْمَ إِنَّهُ حِمَى أُمَّنَا مِمَّا تَحُوزُ وَتَرْفَعُ
فَإِنْ يَكُ مَصْفُورًا فَهَذَا دَوَاؤُهُ وَإِنْ يَكُ غَرْثَانًا فَذَا الْيَوْمَ يَشْبَعُ^(٨٧) !
وَأُنْشِدُ لِأَعْرَابِي^(٨٨) سَقَطَ بَعِيرُهُ فَنَحَرَهُ وَأَكَلَهُ :

[من الرجز]

إِنَّ السَّعِيدَ مِنْ يَمُوتُ جَمَلُهُ
يَشْبَعُ لَحْمًا ، وَيَقِلُّ عَمَلُهُ

قال^(٨٩) : وقال المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قُلْتُ لِإِهْلَالِ بْنِ الْأَشْعَرِ الْمَازِنِيِّ^(٩٠) : مَا أَكَلَتْهُ
بَلَفَتْنِي عَنْكَ ؟ قَالَ : جُعْتُ مَرَّةً وَمَعِيَ بَعِيرٌ لِي فَنَحَرْتُهُ ، وَأَكَلْتُهُ إِلَّا مَا حَمَلْتُ مِنْهُ عَلَى
ظَهْرِي ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ رَاوَدَتْ أُمَّةٌ لِي فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : كَيْفَ تَصِلُ إِلَيَّ وَبَيْنَنَا
جَمَلٌ ؟ ! فَقُلْتُ : كَمْ تَكْفِيكَ هَذِهِ الْأَكْلَةُ ؟ قَالَ^(٩١) : أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ ، وَحَدَّثَنَا بِذَلِكَ دُونَ
ذِكْرِ الْأُمَّةِ الْأَمِيرِ أَبُو مُحَمَّدٍ ؛ فِيمَا رَوَاهُ [لَنَا]^(٩٢) عَنْ الْيَشْكُرِيِّ . وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ^(٩٣) :

(٨٥) الْعِكْمُ : نَمَطٌ يُجْعَلُ الْمَرْأَةُ كَالْوَعَاءِ تَتَخَرَّفُ فِيهِ مَتَاعَهَا .

(٨٦) لَبَكْتُ : خَلَطَ . وَاللَّبِيكَةُ أَقِطٌ وَدَقِيقٌ أَوْ تَمْرٌ وَدَقِيقٌ يُخْلَطُ ، وَيُصَبُّ عَلَيْهِ السَّمْنُ .

(٨٧) الْمَصْفُورُ : الَّذِي بِهِ دَاءُ الصَّفَرِ ، وَهُوَ دَاءٌ فِي الْبَطْنِ يَصْفَرُّ مِنْهُ الْوَجْهَ ، وَالْغَرْثَانُ : الْجَائِعُ .

(٨٨) الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢١٢/٣ .

(٨٩) عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٢٦/٣ .

(٩٠) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ أَشْعَرُ (بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ) .

(٩١) فِي س : فَقَالَ .

(٩٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ : كَ .

(٩٣) الْمَكْوُوكُ : مَكْيَالٌ يَسَعُ صَاعًا وَنِصْفًا ، وَطَاسٌ يُثْرَبُ بِهِ .

مَرَّ رَجُلٌ بِجَمِيلٍ فَأُضَافَهُ ، وَخَبَزَ خَبْزَةً مِنْ مَكْكُوكِ^(٩٤) ، وَتَرَدَّهَا فِي لَبَنِ وَسَمَنِ ، ثُمَّ أَتَاهَا ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ جَمِيلًا عَنْ بِنْتِ عَمِّ لَهُ يُحِبُّهَا ، وَيَأْكُلُ حَتَّى أَتَى عَلَى الْخُبْزَةِ ، فَقَالَ جَمِيلُ :

[من الطويل]

لَقَدْ رَأَيْتَنِي مِنْ (زَهْدَمٍ) أَنْ زَهْدَمًا يَلِحُ عَلَى قُرْصِي وَيَبْكِي عَلَى (جُمْلٍ)
فَلَوْ كُنْتُ عُذْرِيَّ الْعَلَاقَةَ لَمْ تَكُنْ بَطِينًا ، وَنَسَاكَ الْهُوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ^(٩٥) !
[٦٧ ب] وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ أَكُولًا ؛ أَنَشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ^(٩٦) :

[من الرجز]

يَلْقَمُ لَقْمًا وَيُقْفِــذِي زَادَهُ يرمي بأمثال القطاف فؤادَهُ^(٩٧)
وَأَنشَدَ ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي صِفَةِ أَكُولٍ^(٩٨) :

[من الرجز]

وَزَادَ (عَوْنٌ) لَقْمًا عَلَيْنَا
لَقْمًا يُوَارِي الْأَنْفَ مِنْهُ الْعَيْنَا

(٩٤) الخبر في العقد ٢٨٤/٣ ، و ٢١٣/٦ ، ولم يشر فيه إلى أن الشعر لجليل بشينة ؛ وفيه : « اصطحب شيخ وَحَدَّثَ (رَجُلٌ عَجُوزٌ وَآخِرُ شَابٍ) فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ لَهَا قُرْصٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ . وَكَانَ الشَّيْخُ مَنْخَلَعُ الْأَضْرَاسِ ، بَطِيءَ الْأَكْلِ ، وَكَانَ الْحَدَّثُ يَبْطِشُ بِالْقُرْصِ ثُمَّ يَجْلِسُ يَشْتَكِي الْعَشَقَ وَيَتَضَوَّرُ الشَّيْخُ جُوعًا ، فَقَالَ الشَّيْخُ : « الْبَيْتَيْنِ ... » .
- والخبر ، كما رواه ابن ناقيآ ، في ديوان جميل ١٨٢٠ ، وتنتظر تخريجات المحقق فيه .

(٩٥) يعني : عُذْرِي الْهُوَى .

(٩٦) البيتان في اللسان (فدى) ، قال : يُبْقِي زَادَهُ وَيَأْكُلُ مِنْ زَادٍ غَيْرِهِ .

(٩٧) يريد أن الرجل الموصوف يكبر اللقمة (أمثال القطاة) ويزدرئها !

(٩٨) على سبيل المبالغة .

- « يُوَارِي الْأَنْفَ مِنْهُ الْعَيْنَانِ ، يعني : مِنْ شِدَّةِ مَا فَتَحَ فَمَهُ ، وَمِنْ عِظَمِ أَنْفِهِ » .

قال^(٩٩) : وسمع أعرابي هذا الشعر فقال : سبحان الله^(١٠٠) لَشَدْمًا فَغَرَّاه !
وقال حَمِيد الأَرْقَط^(١٠١) ، وذكر رجلاً :

[من الطويل]

أَتَانَا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ^(١٠٢)
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَتْهُ مِنْ الْعِيِّ ، لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ - بِأَقْلٍ^(١٠٣)
وقال الآخر ، وذكر قومًا^(١٠٤) :

[من البسيط]

بَاتُوا وَجَلَّتْنَا الشَّهْرِيْزُ بَيْنَهُمْ كَأَنَّ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا السَّكَاكِينُ^(١٠٥)
وَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مَعْرِسِهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تُلْقَى الْمَسَاكِينِ
وقال الأصمعي : قرأ فضالة الطائي رجلاً من ربيعة الجوع تراء^(١٠٦) ، فجعل

(٩٩) الكلمة من (ف) فقط .

(١٠٠) التسيح من (ف) فقط .

(١٠١) البيتان من مجموعة المعاني ٤٤٢ ؛ وفي عيون الأخبار ٢١٩/٣ من سبعة أبيات ، وهما في بهجة المجالس ٧٧/٢ ، ونسبها في جمع الأمثال ٧٢/٢ لحميد بن ثور ، وهما في اللسان (ب ق ل) ونسبها للأرقط أو حميد الأرقط ؛ وفي العقد ١٨٧/٦ من ثلاثة أبيات .

(١٠٢) سحبان وائل يضرب المثل به في البيان والفصاحة .

(١٠٣) باقل يضرب به المثل في العي (ويذكر مع سحبان لإبراز التضاد !) . وقالوا : أغى من باقل .

(١٠٤) البيتان في العقد لحميد الأرقط ١٨٧/٦ ، مع ثالث ، هو أول الأبيات :

لا مرحباً بوجوه القوم إذ دخلوا دشَمَ العائم تحكيهما الشياطينُ
وفيه التمر ويكثرُ .

(١٠٥) الشهرير : نوع من التمر ، والجملة : وعاء من الخوص يوضع فيه التمر ويكثر .

(١٠٦) ربيعة الجوع : هم بنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، من بني تميم .

يَأْكُلُهُ وَيَسْتَرِطُ النَّوَى^(١٠٧) ، فقال له : ويحك ما تصنع ؟ قال : شِدَّةُ حُبِّهِ تَبْعَثُنِي عَلَى أَنْ أَجْعَلَ نَوَاهُ مَعِيَ فِي بَطْنِي !

قال : وخاطر^(١٠٨) رجل منهم رجلاً أَنْ يَشْرَبَ ثَلَاثَ عُلْبٍ مِنْ لَبَنٍ ؛ وَيَرَى صَاحِبَهُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ ؛ فَشَرِبَهُنَّ ، فَلَمَّا اسْتَوْفَاهُنَّ تَجَشَّأَ ، فَقَالَ صَاحِبُهُ : أَتَرَاهَا رَاحَةُ الْمَوْتِ ؟ !

وكان^(١٠٩) هلال بن الأشعر المازني يوضع القَمْعُ على فيه ، وَيَصَبُّ اللَّبَنُ أَوْ النَّبِيذُ ، وكان غليظاً عَبَلًا^(١١٠) ، فقال رجلٌ : ما هذه الكِدْنَةُ^(١١١) ؟ قال : عنوانُ الخصب ! وقال الأصمعي^(١١٢) : قيل لأعرابي : ما أَسْمَكَ ؟ قال : قِلَّةُ الْفِكْرِ ، وَطُولُ الدَّعَةِ ، وَالنَّوْمُ عَلَى الْكِطَّةِ^(١١٣) .

وقال آخر لرجلٍ رآه سَمِينًا^(١١٤) : أرى عليك قطيفةً من نَسَجِ أَضْرَاسِكَ !

وقد قدّمنا القول [٦٢ / أ] في ذِمِّ هذه الحال للمعاني التي ذكرناها .

وللزُّهَادِ وأربابِ التَّصَوُّفِ والعبادة معنى آخر في ذِمِّ ذلك وَمَقْتِيهِ ، وَأَخْذِ النَّفْسِ بِقِلَّةِ الرُّزْءِ ، وَخَفَةِ الطَّعْمِ ؛ مُغَالَبَةً لِسُلْطَانِ الشَّهْوَةِ ، وَإِضْرَاباً مِنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا ، وَشَوْقاً إِلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ .

(١٠٧) يَسْتَرِطُ النَّوَى : يَنْتَلِفِعُهَا .

(١٠٨) الْمَخَاطِرَةُ : الزَّهَانُ .

(١٠٩) الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٢٦/٣ .

(١١٠) الْعَبْلُ : الضُّخْمُ .

(١١١) الْكِدْنَةُ : الشَّحْمُ ، وَاللَّحْمُ .

(١١٢) عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٢٤/٣ .

(١١٣) الدَّعَةُ : الرَّاحَةُ ، وَالْكِطَّةُ .

(١١٤) عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٢٥/٣ .

حدّثني بعض الشيوخ قال : قال حاتم الأصم^(١١٥) : ما من صَبَاحٍ إِلَّا والشيطان يقول لي : ماتأكل وما تلبس وأين تسكن^(١١٦) ؟ فأقول : آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر !

قال : وقال يحيى بن معاذ الرازي^(١١٧) : الزهد ثلاثة أشياء : القلة والخلوّة والجوع . وكان يقول : جوع التّوّابين تجربة ، وجوع الزاهدين سياسة ، وجوع الصّدّيقين مكرمة^(١١٨) .

وكان أبو القاسم الجُنَيْد يقول^(١١٩) : ما أخذنا التّصوّف عن القيل والقال ؛ لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات .

وكانَ داوود بن نصير الطائي^(١٢٠) يأكل الخبز اليابس ، ف قيل له : كيف تشتهي مثل هذا ؟ فقال : أدعُة حتّى أَشْتَهيه ! وكان يشرب الماء في الصّيف من دَنِّ مَقْيَرٍ^(١٢١) ، ف قيل له : لو برّذت ماءك ! فقال : إذا شربت البارد في الصّيف فَمَتَى أَشْتَهِي الموت ؟!

وقال عُمَرُ بن الخطّاب^(١٢٢) رضي الله عنه ، وهو السّابق إلى هذه الغاية والآخذ بأدب الآيّة ، والدّليل في هذه السّبيل - وقد حضر بعض الوُفد طعامه - : « إني قد أرى تعذيركم ، ولو شئت لكنت أطيبكم طعاماً ، وأرقم عيشاً ، والله ما أجهل عن كراكر

(١١٥) حاتم الأصم : هو حاتم بن عنوان ، زاهد ورع ، لقي الإمام أحمد بن حنبل ، وشهد بعض الفتوح ، وتوفي سنة ٢٣٧ هـ .

(١١٦) كلمة (لي) و (أين) من ف فقط .

(١١٧) ينظر فيه ، وفي القول : طبقات الأولياء ٣٢٢ .

(١١٨) في س : تكرمة .

(١١٩) القول في طبقات الصوفيّة ١٥٨ .

(١٢٠) طبقات الأولياء ٢٠٠ .

(١٢١) دَنِّ مَقْيَرٍ : مطليّ بالقار (الزفت) .

(١٢٢) العقد ١٥/١ .

وأَسْنَمَةً ، وعن صَلَاةٍ وَصِنَابٍ وصلاتٍ^(١٢٣) ، ولكنْ وجدتُ اللهَ تعالى عَيَّرَ قَوْمًا بِأَمْرِ
فَعَلُوهُ فَقَالَ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف : ٢٠/٤٦] .

ومن كلام النَّبِيِّ ﷺ ، مما ضربه مثلاً لمتاع الدنيا قوله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ^(١٢٤) :
« إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّيْبُ لَمَّا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يُلِمُّ » . والحَبْطُ : أن تأكل الدَّابَّةُ حتى ينتفخَ
بطنُها وتَمْرُضَ .

وسَمَّى الحارثُ بْنُ مازنٍ عن عمرو بن تميم : الحَبْطُ^(١٢٥) ؛ لَأَنَّهُ أَصَابَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي
سَفَرٍ ، وَبَنُوهُ يُسَمُّونَ الحَبِطَاتِ ، والنَّسْبَةُ إِلَيْهِ : حَبْطِيٌّ ، تخفيفاً لاجتماع الكسرات .

فَأَرَادَ ﷺ [٦٢/ب] أَنَّ الماشية يروقُها المَرعى ، فَرِيًّا أَكَلَتْ فَوْقَ طَوْرِهَا
فَحَبِطَتْ . وكان في دُعائه عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ : « أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَشَعِ وَالْهَلَعِ » .

فقد بيَّن الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ
مَثْوًى لَهُمْ ﴾ . [محمد : ١٢/٤٧] أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَبَا بِالْجَنَّةِ مِنْ أَخَذَ فِيهَا ذِكْرَنَاهُ بِأَدَبِ
الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

(١٢٣) قوله : « أرى تعذيركم » يعني تأخركم عن طعامي . والكراكر جمع الكِرْكِرَةِ : وهي صَدْرُ البعير .
والصَّلَاةُ : وَسَطُ الظُّهْرِ . والصَّنَابُ : الطويل الظهر . والصلاتُ : جمع الصليقة : وهي اللحم المشوي
المنضج .

(١٢٤) أورده في العقد ٦٤/٣ - ٦٥ ، والنهاية في غريب الحديث (ح ب ط) ، ومسنَد الإمام أحمد ٩١/٣ .

(١٢٥) الحَبْطُ : الذي أصابه الحَبَاطُ ، وهو انتفاخ البطنِ مِنْ أَكْلِ بَقْلَةٍ تَسَمَّى الدَّرَقَ والحندقوق .

سُورَةُ الْفَتْحِ

قوله عز وجل : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ... ﴾ ^(١) إلى قوله تعالى :
﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ ،
فَاسْتَوَى عَلَى سَوَاقِهِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ .

« الشَّطْءُ » : النبتُ يخرجُ في جوانبِ النبتِ ؛ ومنه : شاطئُ النهرِ : جانبه .
يقال : أشطأ الزرعُ فهو مُشطيٌّ ؛ إذا أفرخَ في جوانبه . والشَّكِيرُ أيضاً من نظائر
الشَّطْءِ ، وهو النَّبْتُ في جوانبِ النَّبْتِ ، ويُستعارُ في الرِّيشِ ، كما قال الحَكَمِيُّ ^(٢)
- وقد استشهد بشعره في كلامِ العربِ دونَ غيره من المُحدِّثين ؛ لفصاحته وصِحَّةِ
روايته - يَذْكُرُ الْعُقَابَ ^(٣) :

[من الطويل]

طَوْتُ لِيلَتَيْنِ الْقَوْتَ عَنْ ذِي ضَرُورَةٍ أَزِيغِبَ لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَكِيرٌ

(١) الآية ٢٩ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَنَفَّسُونَ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيَّاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ الآية .

(٢) هو أبو نواس ، الحسن بن هانئ ، الحَكَمِيُّ (ولاء) .

(٣) من مطلع قصيدته المشهورة في مدح الخصب ، في مصر ، وسياق البيت (ديوانه : الغزالي ٤٨٠)

وإني لطرف العين بالعين زاجرٌ	فقد كدت لا يخفى علي ضميرٌ
كما نظرت والريح ساكنة لها	عقاب بأرساغ اليدين تدورٌ
طوت ليلتين القوت عن ذي ضرورة	أزيغِب لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَكِيرٌ
فأوفت على علياء حتى بدا لها	من الشمس قرن والضرب يمورٌ

وأزيغِب : تصغيرُ أَرغَب ؛ وهو الفرخ ذو الرُّغْب (الريش الدقيق اللين) . والشَّكِيرُ : الريش أول
ما ينبت . صوّر الشاعر سرعة الريح بسرعة العقاب الذي لم يطعم فرخها منذ ليلتين فخرجت تطلبُ
له القوت .

قوله : ﴿ فَأَزَرَهُ ﴾ : أي أزر صغاره كباره ، فاستوى بعضه مع بعض ؛ حتى قوي واشتد ؛ قال الأسود بن يعْفَر^(٤) :

[من الكامل]

ولقد غَدوتُ لعازبٍ مُتَحَفِّزٍ أحوى المَذانِبِ ، مُؤْنِقِ الرُّوَادِ
جَادَتْ سَوَارِيهِ وَأَزَرَ نَبْتَهُ نُفَاً من الصَّفراءِ والزُّبَادِ^(٥)
فإذا صار كذلك فهو مُتناقل .

قال أبو عُبَيْد : يقال : اُنْشَرَتِ الأرضُ وأُمِشِرَتْ ؛ إذا بدأت بإخراج النِّبات .
ونَضَحَ الشَّجَرُ ؛ إذا بدأ بإخراج الورق . قال أبو طالب بن عبدِ المطلب^(٦) : [٦٣ / أ]
[من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمٍّ رِيَّو «لَيْتَ» يَقُولُهَا الْمُحْزُونُ
بُورِكَ الْمَيْتُ الْغَرِيبُ كَمَا بُو رِكَ نَضَحَ الرُّمَّانُ ، وَالزَّيْتُونُ^(٧)

(٤) أبو الجراح الأسود بن يعْفَر النَّهْشَلِي ، شاعرٌ جاهليٌّ ، من فحول الشعراء . كان ينادم النعمان بن المنذر .

(٥) البيتان من قصيدة مفضَّلةٍ تعدُّ في مشهور شعره خاصة ، وفي مختار أشعار العرب .

- العازب : البعيد (أراد مكاناً) ومتناذر : ينذر الناس بعضهم بعضاً منه خوفاً . والمذانب جمع المذنَّب : السيل الصغير من الحرة إلى الوادي . والأحوى : الذي اشتدَّتْ خضرته فضرب إلى السواد (صفة للنبات حول المذانب) . المؤنق : المعجب . الرواد جمع رائد : الذي يدور في البلاد يطلب المرعى .

والسَّواري جمع السارية (السحابة تُمطر ليلاً) . أزره : عاونه . والنفاً : القطع من النِّبات (المتفرقة هنا وهناك) . والصَّفراء والزُّبَاد : نوعان من العُشب .

() تنظر المفضليات بشرح ابن الأنباري ٤٥٥ ، وبشرح شاعر وهارون ٢١٩) .

(٦) أبو طالب عم النبي ﷺ ، وله شعرٌ باق .

(٧) والبيتان في رثاء مسافر بن أبي عمرو بن أمية . قال في الاشتقاق : كان من رجال قريش جبالاً وجوداً وشعراً (ص ١٦٦) ، وفي نسب قريش شيء من شعره ، وخبره .

والبيتان من قصيدة ذكر بعضها المصعب الزبيري في نسب قريش (١٣٦ - ١٣٧) وقال إنه مات بالحيرة عند النعمان بن المنذر بالحيرة ، وكان قد خرج في تجارة .

فإذا غَطَى النباتُ الأرضَ قيل : قد استَحْلَسَ ، فإذا بَلَغَ والتَفَّ قيل : استأسَدَ ،
فإذا آزَرَ صِغَارُهُ كِبَارَهُ قيل : تَنَاتَلَ^(٨) النَّبْتُ .

أَنشَدَنِي الأميرُ أَبُو مُحَمَّدٍ لَسَعِيدِ بْنِ حُمَيْدٍ^(٩) ، يَصِفُ تَمَائِلَ النَّبَاتِ فِي هَذِهِ الْحَالِ :

[من الخفيف]

حَرَكَتُهُ الرِّيحُ فَاعْتَدَلَ النَّبْتُ تُمْالَتْ طِيَالُهُ بِالْقِصَارِ
عَائِذُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ كَقَوْمٍ فِي عِتَابٍ مُكْرَرٍ وَاعْتِذَارٍ^(١٠)
قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْلِظْ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ ﴾ ؛ أي : طلب الغِلَظَ .
و « السُّوق » : جمع ساق ؛ وهو حَامِلُ الشَّجَرَةِ ، وَسُوقُ الزَّرْعِ : عودُهُ الَّذِي يَقُومُ
عليه .

وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ ﷺ ؛ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ ثُمَّ قَوِيَ بِالْأَصْحَابِ .
وكانت قريشٌ تَذْكُرُ أَنَّ مُحَمَّدًا ضُبُورٌ . وَالضُّبُورُ : النَّخْلَةُ يَدِقُّ أَسْفَلُهَا ، وَيَنْجَرِدُ
كَرْبُهَا ، يُقَالُ : ضَبْرُ النَّخْلِ ؛ إِذَا صَارَ كَذَلِكَ ، فَشَبَّهَهُ ﷺ بِالنَّخْلَةِ فِي هَذِهِ الْحَالِ ،
تَفَاوُلًا لَهُ بِالضَّعْفِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ . فَأَكْذَبَ اللَّهُ ظُنُونَهُمْ فِيهِ ، وَشَبَّهَهُ فِي الْآيَةِ بِعَكْسِ
ذَلِكَ التَّشْبِيهِ .

= واستشهد ابن ناقياً هنا بالبيتين الأول والثالث من أربعة أبيات ثمة (وتراجع حواشي محقق كتاب نسب
قريش) .

(٨) في اللسان : تَنَاتَلَ النَّبْتُ : التَفَّ وصار بعضه أطول من بعض .
- والكلمة في المطبوع : « تَأْتَل » ؛ وهي من التصحيف والتحريف .
(٩) سعيد بن حميد الكاتب ، أبو عثمان ، كاتب شاعر مترسل ؛ قُلِّدَهُ المستعين (الخليفة العباسي) ديوان
رسائله . له أخبار مع فَضْلِ الشاعرة ، ويكثر في شعره إنشاده على البديهة . وكان ذكياً ، ظريفاً .
له أخبار وأشعار في الأغاني (٩٠/١٨ - ١٠١) ، وطبقات ابن المعتز ٤٦٨ ، وأُمَالي القالي ٣٩/١ ، ١٠١ ،
و ١٧٠/٣ .

وقد جمع شعره وأخباره يونس السامرائي في مجلة المورد ٢/٣ ، ٢٢٨ .

(١٠) في الأصلين ، والمطبوع : عائد بعضه ببعض . ورجحت قراءة (عائد) .

وقد وَهَمَ أبو عُبَيْد في هذا الحديث ما لا وَجْهَ له ، وأَخَذَ عَلَيْهِ ابنُ قَتِيبَةَ فيه غيرَ موضعٍ الأَخْذَ ، وخَالَفاً صَوَابَ التَّأْوِيلِ ؛ فذكر أبو عُبَيْد عن أبي عبيدة أنَّ الضُّبُورَ : النَّخْلَةَ تَخْرُجُ في أَصْلِ النَّخْلِ لم تُغرس . قال ، وقال الأصمعيُّ : الضُّبُورُ : النَّخْلَةُ تبقى منفردة ويدقُّ أسفلها . قال : « وقول الأصمعيِّ أعجبُ إليَّ ؛ يعنون أنَّه فردٌ ليس له وَلَدٌ ولا أَخٌ ؛ فإذا مات انقطع ذِكره » .

وليس في التَّشْبِيهِ بالنَّخْلَةِ ، على تلك الصِّفَةِ ، أو غيرها ، ما يَدُلُّ على انقطاع الذِّكْرِ ، ولا اختصاص الولد والأخ بهذا القول . وإنَّما الوجه في الحديث ما ذكرناه بدليل الآيَةِ .

وأما ابن قتيبة فإنه صَوَّبَ قول أبي عبيدة في تفسير الضُّبُورِ ، وقال : « إنَّما أرادوا أنَّ مُحَمَّدًا ناشئٌ حدثٌ بمنزلة الضُّبُورِ الذي يخرج في أصل النخلة ، يقولون : فكيف تتبَّعُهُ المشايخ والكبراء وهو كذلك ؟ » . وهذا تأويل غير صحيح ؛ لأنَّ القوم أبوا اتِّبَاعَهُ جحداً لما جاء به ؛ لأنَّهم صدَّقوه ولم يدخلوا تحت دعوته من أجل أنَّه ناشئٌ حدثٌ ! وعلى أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بُعث حين بلغ أشدَّهُ وبلغ الأربعين . وإنَّما الناشئُ : الذي لم يخرج وجهه ولم يسودَّ شعره . قال أبو زيد : يقال للفلان إذا راهق : جَحَّوشٌ ! ثمَّ يافع ، على غير قياس ، فإذا شارف الاحتلام فهو كوكب ، ثمَّ ناشئٌ ، ثمَّ طائرٌ بعد ذلك إذا خرَّج شعره . والذي ذكره القتيبيُّ غلطٌ قبيحٌ في اللفظ والتأويل .

والتشبيه في الآيَةِ من أوقع التشبيهات وأوضحها ، وأبلغ التمثيلات وأفصحها^(١١) .

وقد نقلت العربُ كثيراً من أوصاف النَّباتِ والشَّجَرِ إلى أوصاف النَّاسِ واطَّرد

(١١) قال القرطبي : وهذا مثلُ ضربه الله تعالى لأصحاب النَّبيِّ ﷺ يعني أنهم يكونون قليلاً ثمَّ يزدادون ويكثرُونَ . فكان النَّبيُّ ﷺ حين بدأ بالدعاء إلى دينه ضعيفاً ، فأجابه الواحد بعد الواحد ، حتى قوي أمره كالزُّرْعِ يبدو بعد البذر ضعيفاً ، فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ نباته وأفراخه . فكان هذا من أصحِّ مثل وأقوى بيان (الجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/١٦) .

ذلك في كلامهم ؛ لوقوع المناسبة بين الحالين ، وبحسب ذلك تحسن التشبيهات والاستعارات في هذا الباب ، فقالوا : فلان كريم المغرس ، وعريق الحسب ، وما أنجب عوده ، وأزكى نباته ! وقال الله تعالى في ذكر مريم : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران : ٣٧/٣] . وقال جل اسمه : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧/٧١] . وقال النبي ﷺ ، في قوم يخرجون من النار^(١٢) : « فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل » .

قال الكلبي : مر مروان بن الحكم سنة بويغ له ، على ماء لبني جزة عليه زرارة بن جزة^(١٣) ، وهو [١/٦٤ أ] شيخ كبير ، فقال : كيف أنتم آل جزة ؟ فقال : بخير ! أنبتنا الله فأحسن نباتنا ، ثم حصدنا فأحسن حصادنا^(١٤) ! وكانوا هلكوا في الجهاد بالروم .
وقال الشاعر يمدح رجلاً :

[من الكامل]

وأبو اليتامى ، ينبتون بيباه نبت الربيع بكالي معشاب^(١٥)
وقالوا : غلام أمرد ؛ إذا كان عاري الوجه من الشعر ، قال الأعشى :

-
- (١٢) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : « يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . قال : فيخرجون فيلقون في نهر الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، أو قال : حميه » . وفي رواية في جانب السيل . والكلمة في النهاية لابن الأثير (ح م ل) : وهو ما يجيء به السيل من طين أو غشاء أو غيره ، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة ، فشبه بها عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها .
- (١٣) زرارة بن جزة (أو جزي) الكلبي ، صحابي جليل عاش إلى أيام مروان بن الحكم . وله خبر في وفادة له على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- (١٤) الخبر في البيان والتبيين ١٤٦/٣ - ١٤٧ وفيه : « قال : كيف أنتم ... قالوا ... » . والأولى ما نقله ابن ناقي ، والكلام لزرارة .
- (١٥) أبو اليتامى : أي يرعاه وينفق عليهم .

[من الكامل]

وأرى الغـواني لا يُـواصلنَ امرأً ففقدَ الشَّبَابَ ، وقد يـصلنَ الأمرداً^(١٦)
وأخذ المعنى أبو تمام فقال ، وأحسنَ عِبَارَتَهُ :

[من الكامل]

أحلى الرِّجال من النِّساء مَواقِعاً مَنْ كانَ أشَبَّهُهُمُ بِهِنَّ خُدوداً^(١٧) !
[وقال حَيَّان بن حَنْظَلَة :

[من الكامل]

وإذا دَعَوْتُ بني جَدِيلَةَ جَاءَنِي مُردٌّ على جُرْدِ المِتُونِ ، طِوالُ^(١٨)
و (الأمرد) مأخوذٌ من الشَّجرة المَرْداء ، وهي^(١٩) العارِيَّة من الـوَرَق .
وقولهم : شيطان مريد^(٢٠) ؛ أي عاتٍ معناه قد عَرِيَ من الخَيْر ، ومن ذلك :
أيضاً بناءً^(٢١) مُردٍّ ؛ أي مملَس . وفي التنزيل : ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مَمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾
[النمل : ٤٤/٢٧] .

(١٦) ديوان الأعشى (أعشى قيس) ٣٤ ، وفيه إن الغواني ، وهو الأمثل ، فقد سبق له بيت آخر يقول فيه :
وأرى الغـواني حيث شبت هَجَرْنِي

(١٧) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٤١٥/١ .

(١٨) بنو جديلة من طيئ ، وهي أمهم (الاشتقاق ٣٨٠) .

(١٩) في (ك) : وهو . وفي (ف) : وهي .

(٢٠) وفي سورة الحج (٣/٢٢) . ﴿ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ ﴾ .

(٢١) في (ك) : « قيل بناء ... » .

و (مارد) ^(٢٢) : حصن دومة الجندل ؛ قالت الزبباء ^(٢٣) : « تمرّد ماردة وعزّ الأبلق » ^(٢٤) .

و (المرّد) : تمرّ الأراك ؛ قال طرفة ^(٢٥) :

[من الطويل]

وفي الحبيّ أحوى ينفض المرّد شادين مظاهر سيطي لؤلؤ وزبرجد
وقالوا : طرّ شارب الغلام ، فهو طارّ ؛ إذا بدا ، منقول من : طرّ النبت يطرّ
طروراً ؛ إذا ظهر .

وكذلك يقال : حمّ النبت ؛ إذا استحلّس ، فهو محمّ ، وحمّ وجه الغلام ؛ إذا
أسودّ شعره وأخذ بعضه بعضاً ؛ قال كثير ^(٢٦) :

[من الطويل]

وإني لأستأنّي ولولا طباعة بعزة قد جمعت بين الضرائر
وهمّ بناقي أن يبنّ وحممت وجوه رجال من بني الأصاغر

(٢٢) مارد في معجم البلدان ٢٨/٥ .

(٢٣) الزباء بنت عمرو صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة (توفيت ٣٥٨ ق. هـ - ٢٨٥ م) . وينظر في خبرها ، واختلاف الأقوال فيها ، وفي مملكتها : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٠٣/٢ - ١٣٨ .

(٢٤) في معجم ياقوت (مارد) : وفيه وفي الأبلق قالت الزباء وقد غزتها فامتنعا عليها : « تمرّد مارد وعزّ الأبلق » .

- والعبارة دخلت في أمثال العرب ؛ (ينظر فصل المقال لأبي عبيد ١٢٠ ، وجمع الأمثال ١٢٦/١) .

(٢٥) هو طرفة بن العبد ؛

- والبيت من معلقته ، في الديوان ٨ .

(٢٦) البيتان في ديوان كثير عزة (٤٥١) .

- أستأنّي : أتأتّى وأنتظر . وحمّت : أسودّت .

يقول : لولا رجائي أن تكون عزة زوجة لي ، لقد تزوّجت ضرائر فولدن لي بنين وبنات ، فكبروا جميعاً ، وهمّت بناقي أن يبنّ من أزواجهنّ (أو همّت بناقي أن يبنّ عنيّ إلى أزواجهنّ) واسودّت منابت لحيّ بنيّ .

وقالوا : بَقَلَ وَجْهُهُ ، كما قالوا : بَقَلَتِ الْأَرْضُ وَأَبْقَلَتْ ، (يقال في الأرض بالآلف)^(٢٧) ، قال الأعشى^(٢٨) :

[من المتقارب]

فلا مَزْنَةً ودَقْتُ ودَقَّهَا ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالُهَا^(٢٩)

[٦٤/ب] واكتهل الرجل ؛ إذا انتهى شبابه ، وكذلك النَّبْتُ ؛ إذا انْتَهَى طَوْلُهُ ، قال الأعشى^(٣٠) ، يصف روضةً :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كوكَبٌ شَرِيقٌ مؤزَّرٌ بعميمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ^(٣١)

وقوله تعالى في صفة عيسى عليه السلام : ﴿ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [آل عمران : ٤٦/٣] .

وقال أبو خراش الهذليّ يَذْكُرُ ما جاء به الإسلام من الكَفِّ عن الجَهْلِ^(٣٢) :

[من الطويل]

فليسَ كعهدِ الدَّارِ يا أُمَّ مالِكٍ ولكنْ أحاطتْ بالرقابِ السَّلاسلُ
وعادَ الفتي كالكهلِ ليسَ بقائلٍ سوى الحقِّ شيئاً ، واستراحَ العوادلُ

(٢٧) العبارة من ك فقط .

(٢٨) البيت لعامر بن جوين الطائي في اللسان (ب ق ل) .

(٢٩) في ك : ولا الأرض . وكانت كت كذلك في ف ، ثم صوّبها بضم الألف واللام .

(٣٠) من معلقته ، في أبيات مشهورة لوصف الرّوضة . (الديوان ٥٧) .

(٣١) الكوكب : اسمٌ للنّور على سبيل التشبيه . والشَّرِيق : الرِّيان .

(٣٢) شاعر مخضرم ، والبيت من قصيدة في ديوان الهذليّين ١٥٠/٢ .

يقول : إن الإسلام أحاط بالأعناق فَحَجَزَهَا عن فعل الباطل . وكان أبو خراش - كما رَوَوْا - يهوى امرأة في الجاهلية ، فلما أسلم راودته فأبى وأنشأ يقول : فليس كعهد الدّار ... الشعر .

- واستشهد ابن السّيد البطليوسي بالبيت على أن يُراد بالسلسلة : المنع من الشيء والكف عنه (الإنصاف لابن السيد - الطبعة الثالثة بدار الفكر بدمشق - ص ٧٣-٧٤) .

وقالوا : جُرثومة القوم : أصلهم ، ويقال : « الأزْدُ جرثومةُ القرب »^(٣٣) ، فَمَنْ أَضَلَّ نَسَبَهُ فليأتهم .

وقال ذو الرُّمَّة^(٣٤) :

وحائلٌ من سَفِيرِ الحَوْلِ جائِلَةٌ حولَ الجراثيمِ ، في ألوانِهِ شَهَبٌ

يصفُ ما تجولُ به الرِّيحُ من يَبِيسِ الورقِ حولَ أصولِ الشَّجرِ .

والجُرثومة : أصلُ الشَّجرة ، وكذلك الأرومة أيضاً .

والأرومة : أصلُ القوم . أنشدني أبي ، رحمه الله ، لعليّ بن الخليل^(٣٥) في مَدْحِ

المَهْدِيِّ ، أو الرَّشِيدِ :

[من الكامل]

مِنْ عِثْرَةٍ طُــــابَتْ أَرْوَمَتُهُمْ أَهْلُ العَفَافِ وَمُنْتَهَى القُدُسِ

دُونَ السَّمَاءِ قُرُوعٌ نَبَعَتْهُمْ وَمَعَ الحُضِيِّضِ مَنَابِتُ القُرْسِ^(٣٦)

(٣٣) في الاستيعاب : الأزْدُ جرثومة من جراثيم قحطان ، واختلفت فيما ذكر أبو عبيدة وغيره من علماء النسب نحو سبع وعشرين قبيلة . (من شرح القاموس) .

(٣٤) ديوان ذي الرُّمَّة ٨٤/١

- الحائل : ورقٌ قد تغيَّرَ إلى البَيَاضِ . والسَّفِيرُ : كل ورق سَفَرْتُهُ الرِّيحُ فأَلْقَتْهُ : (فَعِيل بمعنى مفعول) ، وسفرتة : نسفته . والجراثيم : التراب يجتمع إلى أصول الشجر .

يقول : في أوراق هذا الشجر شَهَبٌ . أي ايضاً لَمَّا يَبِسَ .

(٣٥) أبو الحسن عليّ بن الخليل مولى يزيد بن مَزِيدِ الشَّيبَانِي ، له أخبار في الأغاني (١٦٦/١٤) وأُمالي المرتضى ١٤٦/١ .

(٣٦) البتآن من قصيدة أنشدها عليّ بن الخليل في هارون الرشيد ، وقرأها بين يديه في الرِّقَّة (بعد أن تنكَّرَ لكي لا يعرف من هو) أوَّلها :

يا خَيْرَ مَنْ وَخَدَتْ بِأَرْحَلِهِ نَجَبٌ تَحَبُّ بِمَهْمُهُ جَلْسِ

وأخرها بعد سرد هفواته التي لا تمتُ بصلّة إلى الزُّندقة :

وقالوا في الدُّعاء : لَحاه الله ! واللَّحاءُ : قشر الشَّجرة . ومنه اشتقاق اللَّاحي ؛
كَأنَّه يقشَّرُ بِالْمَلَامَةِ .

وفي المثل ^(٣٧) : « من لاحاكَ فَقَدَ عاداك » .

ومما يجري في (كلامهم من) ^(٣٨) الاستعارة والنقل قولهم : عَجَمَ عُوْدَهُ ، وَنَحَتَ
أَثْلَتَهُ ، وَقَرَعَ نُبْعَتَهُ ؛ ومعانيهنَّ مُختلفة ^(٣٩) .

وقال زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ يَوْمَ مَرَجٍ رَاهِطَ ^(٤٠) :

= والله يعلمُ في بقيَّةِ ————— ما إنْ أضعُتْ إقامَةُ الْخُمْسِ

فقبل منه الرشيد ، ولم يأخذ بما سُمي الوشاة به من دعوى الزندقة .

- والبيتان من قسم المديح من القصيدة ، ثبتا معاً في أمالي المرتضى ١٤٧/١ ، وسقط الثاني من الأغاني ،
والنَّصُّ في الأمالي من ١٥ بيتاً ، وفي الأغاني من ٢١ بيتاً .

- وفي رواية البيتين بعض خلاف .

(٣٧) المثل في جمع الأمثال ٣١٢/٢ ، ويضرب لمن يقشِّرُ عِرْضَ الآخر .

(٣٨) العبارة من ك فقط .

(٣٩) - يقال فلانٌ صلبُ الْمُعْجَمِ : لمن إذا عجمته الأمور وجدته متيناً . وعجم العود : اختبار قوته

وصلابته . ومنه في خطبة الحجاج : « إن أمير المؤمنين كبَّ كُناتته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها
عوداً ... » البيان والتبيين ٣٠٩/٢ ، يقال عجم العود إذا عَضَّه ليعرف صلابته .

- أصل معنى نَحَتَ العود ، قشره . وقالوا في المجاز : نَحَتَ أَثْلَتَهُ أي تنقَّصه .

قال الأعشى :

أَلَسْتَ مِنْتَهِيماً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِراً مَا حَنَّتِ الْإِبِلُ

- النَّبْعُ : نباتٌ صَلْبٌ تتخذ منه القسي . ويقال : فلان صليْبُ النَّبْعِ ، وما رأيت أصْلَبَ نَبْعَةٍ مِنْهُ

(الأساس ن ب ع) ؛ وقولهم : قرعوا النَّبْعَ بالنَّبْعِ كناية عن اللقاء .

(٤٠) من أيام العرب في الإسلام كان سنة ٦٤ هـ .

زفر بن الحارث الكلابي من الوُلاة الفرسان . كان والياً على قنسرين أيام معاوية الثاني ، ومال إلى

الضُّحَاكِ بْنِ قَيْسٍ الَّذِي شَايَعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . (توفي سنة ٧٥ هـ) . ويعدُّ في التابعين :

- ولزفر شعر في وقعة مرج راهط (النقائض ٢٤ ، وحاسة الخالدين ٣٠٣/٢) .

وَكُنَّا حَسْبُنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ لِيَالِي قَارَعْنَا جُذَامَ وَحْمِيرَا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بَعْضٌ أَبَتَ عِيدَانَهُ أَنْ تَكْسُرَا^(٤١)

ومن أمثالهم في الرجل الحازم قولهم^(٤٢) : جَذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ ، وَعَذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ .
يريدون العِذْقَ الراكبَ يَقْطَعُ الذي تحته ، ويترك من عُرْجُونِهِ سِنَاداً لَهُ . والرُّجْبَةُ :
دكان يبنى تحت النخلة إذا مالت ، تعتمد عليه . قال الشاعر^(٤٣) :

[من الطويل]

لَيْسَتْ بِسَنُهَاٍ وَلَا رَجَبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينَ الْجَوَائِحِ
وَقَدْ شَبَّهُوا قَامَاتِ الرِّجَالِ بِالنَّخْلِ ، كَمَا قَالَ مُلْحَةُ الْجَرْمِيِّ^(٤٤) ، يَذْكُرُ رَجُلًا :
كَأَنَّ زُرُورَ الْقُبْطَرِيَّةِ عُلِّقَتْ عَلَائِقُهَا مِنْهُ بِجَذَعٍ مُقْوَمٍ^(٤٥)

(٤١) البيتان من قطعة حساسية (شرح المرزوقي ١٥٥/١) .

- في أمثال العرب : (ما كلُّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ ، وَلَا كُلُّ سُودَاءِ تَمْرَةٍ) .

يقول : ظنننا لَمَّا التقينا مع جذام وحير أن سبيلهم سبيل سائر الناس ، وأنا سنقهرهم قهراً قريباً ، ثم
وجدناهم بخلاف ذلك لكون أصلهم من أصلنا واجتماعهم فيما تميّزنا فيه عن سائر الناس معنا .
- والنَّبْعُ خير الأشجار التي يتخذ منها القسي وأصلبها ، كما أن الغَرْبَ أرخاها . والعرب تضرب بها المثل
في الأصل الكريم والوضع .

(٤٢) جمع الأمثال ١٦٦/١ . ويقال : هو جَذَلٌ حَكَكٌ .

(٤٣) البيت لسويد بن الصامت ، في اللسان (رج ب) .

- السفهاء التي أصابها السَّنة (الجذب والقحط) .

(٤٤) مُلْحَةُ الجرهمي شاعر طائي ، ذكره الرزباني في معجم الشعراء ٤٤٤ ، واسمه بضم الميم وكسرهما .

- وشرح ابن جني اسمه في المبهج ٢٢٨ .

(٤٥) البيت من قطعة حساسية تُنسب إلى ملحّة الجرهمي (شرح المرزوقي ١٧٤٨/٤) ؛ وفي نسبة الشعر كلام
(يراجع في حاشية شرح الحماسة) .

- الْقُبْطَرِيَّةُ : نوع رفيع من الثياب . يقول : إنّه طويل القامة ، مديد الجسم ، فكان زُرُور هذا الجنس
من الثياب عُلِّقَتْ مِنْهُ عَلَى جَذَعٍ مُقْوَمٍ (أراد : طوله طول جذع : هكذا) .

(و يروى : مشنّب)^(٤٦) .

وشبيه به قول عنتره^(٤٧) :

[من الكامل]

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ تَحْدَى نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤٨)

[و] يدخل في هذا الباب قول طرفه^(٤٩) :

[من الرمل]

وَلِيَ الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْآبِرُ زُرْعَ الْمُؤْتِيرِ^(٥٠)

الآبر : الذي يصلح النخل ويخفف سعفه ؛ قال الرّاجز : [١/٦٥]

[من الرجز]

تَرَى لَهَا بَعْدَ إِبَارِ الْآبِرِ مَا زِرّاً تَطْوِي عَلَى مَا زِرٍ^(٥١)
وَقَالَ زُهَيْرٌ يَدْحُ قَوْماً^(٥٢) :

= والعرب تتدح بالطول ، والبسطة في الجسم .
وزرور جمع زرّ .

(٤٦) العبارة من ك فقط .

(٤٧) البيت من معلقته (ديوانه بشرح الأعلام الشنتري ٢١٢) .

(٤٨) (بطل) صفة لـ (مدجج) في بيت سابق . كأن ثيابه في سرحة كناية عن طوله . ويُحْدَى فعالٌ

السبت : أي يتنعل ما ينتعل به الكبراء . والسبت : جلد يُدْبَغُ بالقَرْظ . وليس بتوأم : لأن من يولد مع توأم له لا يكون في قوة من يكون في الرحم وحده .

(٤٩) ديوان طرفه بشرح الأعلام ٦٣ .

(٥٠) الْآبِرُ : المصلح للشيء القائم عليه . الْمُؤْتِير : المستدعي إلى الإصلاح ، ضربه مثلاً لإتمام الصنيعة وزيادة المعروف .

(٥١) الْآبِر : اسم فاعل ، اسم الذي يأبر النخل .

(٥٢) ديوان زهير (بشرح ثعلب) ١١٥ .

= الْخَطِي : الرماح (منسوبة إلى الْخَطَّ جَزِيرَة بِالْبَحْرَيْنِ تَرْفَأُ إِلَيْهَا سَفَنُ الرَّمَاحِ) .

وما يَكُ من خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّا تَوَارَثَهُ أَبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشِجْهَ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ؟

وقال بعضُ المولدين في قومٍ نشؤوا في عِزٍّ ثُمَّ بادوا معاً :

[من الطويل]

لقد غَرَسُوا غَرَسَ النَّخِيلِ وَثَاقَةً وما حَصِدُوا إِلَّا كَمَا يُحَصَدُ الْبَقْلُ
وكما تَقْلَوُا أوصافَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ إِلَى أوصافِ النَّاسِ ؛ لوقوع المناسبة بين
الحالين ، فكذلك فَعَلُوا في الأسماء ، فنَقَلُوا كثيراً من أسماء هذا الجنس إلى تسمية النَّاسِ
لمثل تلك العلة أيضاً .

وقد سلكنا في هذا الكتاب مذهباً من بَسْطِ الْقَوْلِ وَتَفْرِيعِهِ ، واستنباطِ عُدْرِهِ
وَيَنَابِيعِهِ ، يبعثُ على ذِكْرِ المشهورِ من هذه الأسماء ومشهورِ الْمُسَمَّيْنَ بِهَا : فمن ذلك
أرطاة ؛ واحدة الأرطى ، وهو شَجَرٌ . قال ذو الرُّمَّة (٥٣) :

أَقُولُ بِذِي الْأَرْطَى عَشِيَّةً أَتَلَعْتُ إِلَى الرِّكَبِ أَعْنَاقُ الطُّبَّاءِ الْخَوَازِلِ
ومن الْمُسَمَّيْنَ بِذَلِكَ : أَبُو الْوَلِيدِ أَرطَاةُ بْنُ سُهَيْبَةَ الشَّاعِرِ (٥٤) ، وهو الْقَائِلُ :

= يقول : لا تنبت القناة إلا القناة . والوشج : القناة .

يعني : أنهم كرام ، ولا يولد الكرام إلا في موضع كريم .

(٥٣) ديوان ذي الرُّمَّة ١٣٣٤ . وفيه : عشية أرشقت . وهي بمعنى أتلت ، أي مدت أعناقها تنظر .
والخواذل : التي أقامت على ولدها وخذلت صواحبها . وبعد هذا البيت :

لأدمانةٍ من وحشي بين سَوِيْقَةٍ وبين الجبالِ العُفْرَ ذاتِ السَّلاسلِ
أرى فيكَ من خرقاءٍ يا ظبيَّة اللوى مشابهة جُنُبِ اعتلاقِ الجبائلِ

(٥٤) أرطاة بن سُهَيْبَةَ (وسهية : أمه) : شاعر أمويٌّ مُجِيدٌ . له ترجمة في الأغاني ٢٧/١٣ ، والشعر
والشعراء ٣٢٢ ، والاشتقاق ٢٩٠ ، وله خبر في أمالي الزجاجي ٦٣ .

قال أبو الفرج : وكان امرأً صِدِّيقٍ في قومه جَوَاداً .

[من الوافر]

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وَمَا تُبْقِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ يَوْمًا وَتَقْضِي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ^(٥٥) !

ومن ذلك : « بشامة » واحدة البشام ، وهو شجر طيب الريح يُستاك به ، قال الشاعر^(٥٦) :

[من الوافر]

أَتَسَى إِذْ تُودَّعُنَا سَلَمَى بَفِرْعِ بِشَامَةٍ؟ سَقَى الْبَشَامِ !
ومن الْمُسَمَّيْنِ به : (بِشَامَةُ الْعَنْزِيِّ) وهو أَحَدُ الْفُرْسَانِ ، وله يقول : [٦٥/ب]
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ :

[من الطويل]

وَلَوْ أُمَكَّنْتَنِي مِنْ بِشَامَةٍ مُهَرَّتِي لَلَأَقَى كَمَا لَأَقَى فَوَارِسُ قَعْنَبِ^(٥٨)
ومن ذلك : « ثَمَامَة » واحدة الثمام ، وهو شجر له ورق كالخوص قصير

(٥٥) الشعر في الأغاني ٢٩/١٣ ، وفيها خبر مع عبد الملك بن مروان . وكان أرطاة يكنى بأبي الوليد (كعبد الملك) .

- وفي الأغاني : ستركز حتى ... توفي نذرها .

(٥٦) هو جرير ، والبيت من قصيدة مشهورة في ديوانه (٢٧٩/١) .

(٥٧) في الأصلين محمد ، وفي ك : محمد بن سلمة بن عبد الله الخير . وصوابه ببحر (بحاء مهملة) بن عبد الله [بن عامر] بن سلمة . ويتصحف الاسم إلى بَجِير (بالجيم) وهو خطأ أيضاً . وبحر أحد فرسان العرب المشهورين .

(٥٨) قعناب هذا هو قعناب بن عَتَّاب فارس بني تميم ، وقاتل بَجِير بن عبد الله بن سلمة القشيري .
ولقعناب وبحر خبر في يوم المَرُوت سرده أبو عبيدة في النقااض (٧٠/١) ، وعرض له ابن دريد في الاشتقاق ٢٢٢ .

الأغصان ، قال عبيد بن الأبرص^(٥٩) يذكر بني أسد حين سَخِطَ عليهم حُجْرُ بنُ الحَارِثِ :

[من مجزوء الكامل]

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِيضَتَهَا الْحَمَامَةُ
جَعَلَتْ لَهَا عَوْدَيْنِ : مِنْ نَشْمٍ ، وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ^(٦٠)

ومن المستبين بذلك (ثمامة بن أثال)^(٦١) الذي مَنَّ عليه النبي ﷺ بالإطلاق من الأسر فأسلم ، وقال : « يا محمد ما على الأرض دينٌ أحبُّ إليَّ من دينك بعد أن لم يكن أبغض إليَّ منه ! والله لا تأتي أهلَ مَكَّةَ حَبَّةً مِنْ طَعَامٍ حَتَّى يَسْلِمُوا » . فَقَدِمَ الْيَامَةَ

= - والبيت في النقاظ (٧٠) وبعده :

تَمَطَّتْ بِهِ الْبِيضَاءُ بَعْدَ اخْتِلَاسِهِ عَلَى دَهَشٍ وَخِلَتْنِي لَمْ أَكُـذِّبِ
والبيضاء فرس قعنب .

قال في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٧٥/٥ : « وقد انتصرت تميم على عامر في يوم المُرُوت ، وكان سببه نزاع بسيط وقع بين قعنب بن الحارث وَبَجِير بن عبد الله العامري بسبب نسب فرس ... » إلخ . وصوابه بَجِير كما قَدِّمْتُ .

(٥٩) من قصيدة لعبيد بن الأبرص يستعطف بها حُجْر بن الحارث الذي كانت له إتاوة على بني أسد ، وجرى لهم على يده مصائب ونكبات ، أولها :

يَاعِينِ فَايَكِي مَا بَنِي أَسَدٍ فَهَمُ أَهْلِ النَّدَامَةِ
(٦٠) ديوان عبيد بن الأبرص ١٢٦ ، ورواية الديوان :

برمت بنو أسد كما برمت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ !
- والنَّشْمُ شجر جبلي تُتَّخَذُ منه الْقِيَبُ .

ونُبِّه في الديوان على مثل رواية المصنف رحمه الله .

(٦١) خبر ثمامة بن أثال الحنفي في السيرة النبوية ٦٣٨/٢-٦٣٩ ، وما أورده المصنف - رحمه الله - مختصراً منه .

- ومن خبره أنه ثبت على الإسلام حين قام مسيلة الحنفي بفتنته ولحق بالعلاء بن الحضرمي في جمعٍ مِمَّنْ ثَبِتَ مَعَهُ .

فحبسَ عنهم الحَمْل ؛ حتّى شقَّ عليهم ذلك ، فكتبُوا إلى النّبي ﷺ : « إنك تأمر بصِلَة الرّجيم ، وإنّا قد هلكنا » ، فكتب إلى ثُمّامة : أنْ خَلَّ إليهم الحَمْل ، فخلّاه إليهم .

ومن المَشاهير بهذا الاسم : أبو مَعْن (ثُمّامة بنُ أَشْرَس)^(٦٢) النّميري البصريّ المُتَكَلِّم ، و (ثُمّامة بنُ فالج بنِ مُضَرَّس) أخو بشر بن فالج سيّد نُمير .

ومن ذلك : (حَزْمَلَة) واحدة الحَزْمَل ، وهو شَجَرٌ أيضاً ؛ قال الأَخطل^(٦٣) :

فَرَايِيَةَ السَّكْرَانِ قَفَرًا بِهَا لَهْمُ شَبَحٍ إِلَّا سَلَامٌ وَحَزْمَلٌ !

ومن المسمّين بذلك : (حَزْمَلَة بنُ هُوْذَة بن خالد بن ربيعة)^(٦٤) ، الوافد على النّبي ﷺ ، وكتب يُبَشِّرُ بالإسلام خَزَاعَة .

و : (حَزْمَلَة بن الأَسْعَر)^(٦٥) المازني ، وقيل : الأشعر^(٦٦) المري أَبُو دُرَيْد وهاشم قاتلي مُعاوية بن عمرو بن الشريد السُّلَمي . و (حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس) جدّ مَوْجَّح^(٦٧) بن عمرو السّدوسي النّسابة ، وكان مَوْجَّحٌ أيضاً يقول : « اسمي

(٦٢) ثُمّامة بن أَشْرَس النّميري من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء المقدمين . وأتباعه يعرفون بالثُمّاميّة . توفي سنة ٢١٣ (تاريخ بغداد ١٤٥/٧ ، وميزان الاعتدال ١٧٣) .

(٦٣) ديوان الأَخطل (١٤/١) والبيت هو ثاني أبيات قصيدته الأولى ، والمطلع :

عفا واسط من آل رضوى فنبتل فجمعُ الحَرَيْن ، فالصبرُ أجمل

والسكران : موضع معروف . والراية : موضع مرتفع ولا يكون إلا من طين لا يكون حجراً . والسلام شجر صغار : الواحدة سلمة .

(٦٤) ذكره في جهرة أنساب العرب ٢٨١ ، وجعل وفادته مع أخيه خالد .

(٦٥) كان حرملة بن الأَسْعَر من حكماء العرب .

وذكر هاشماً ودريداً وأباهما حرملة في الاشتقاق ٢٩٠ .

(٦٦) (المازني) من ك . و (قيل الأشعر) من ف .

(٦٧) قال ابن خَلِّكان في نسبته : أبو فيد مَوْجَّح بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن

عمرو ... السّدوسي البصري (وفيات الأعيان ٣٠٤/٥) .

وكنيتي عريبان ، اسمي مؤرّج - والعرب [٦٦/أ] تقول : أُرّج بين القوم وأُرّش ؛ إذا حرّش - وأنا أبو قيد . والفَيْدُ : وَرْدُ الزَّعْفَرَانِ .

« حمزة » : بقلّة من أحرار البقل^(٦٨) ، قال أنس^(٦٩) : كنّاني رسول الله ﷺ ببقلّة كنت أجتنيها^(٧٠) ، وكان يُكنى : أبا حمزة .

و (حمزة بن عبد المطلب) عم النبي ﷺ ورضيعه^(٧١) .

و (حمزة بن حبيب الفرضي)^(٧٢) .

و (حمزة بن عبد الله بن الزبير)^(٧٣) ؛ الذي يقول فيه موسى شهوات^(٧٤) :

حَمَزَةُ الْمُبْتَاعُ بِالْمَالِ النَّدَى وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنُ

(٦٨) الحَزَمُ من البقل ما يؤكل غير مطبوخ .

(٦٩) هو أنس بن مالك الصحابي الجليل رضي الله عنه ، وكنيته أبو حمزة .

(٧٠) الحديث في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣ في ترجمة أنس رضي الله عنه . قال المحقق أخرجه الترمذي ، والطبراني في الكبير وفي سنده جابر وهو ضعيف .

(٧١) سيّد الشهداء ، استشهد في غزوة أحد .

(٧٢) في ك : الفرائضي .

- وهو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة ، الكوفي ، الزيات ، التميمي ولأه . كان إماماً من أئمة قراءة القرآن الكريم ، عالماً بالحديث والفرائض . (سير أعلام النبلاء ٩٠/٧) .

(٧٣) هو حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام . وليّ البصرة لأبيه ، ثم تلاه عنه مصعب . وله يقول الفرزدق (نسب قريش ٢٤٠) :

أصبحتُ قد نزلت بحمزة حاجتي إنَّ المنوّه باسمه الموثوق

قال ابن دريد في الاشتقاق : وكان جواداً (ص ٩٤) .

(٧٤) هو أبو محمد موسى بن يسار . و (شهوات) لقب غلب عليه . له ترجمة في الأغاني والشعر والشعراء ٥٧/٧ .

- قال في الأغاني : ولقب ب (شهوات) لأنه كان سؤولاً ملحقاً ، وقيل لأنه كان يجلب إليه من أذربيجان - من عند أهله - السكر وعسل القصب ، فكانت امرأة من أهله تقول : ما يزال موسى يبيئنا بالشهوات .

فهو إن أعطى عطاءً فاضلاً ذا إخاءٍ لم يكدره بمن^(٧٥)

« سلمة » : واحدة السلم ، وهو شجرٌ من العِضاهِ ؛ قال الشاعر^(٧٦) :

فيا حَجَرَاتِ الدَّارِ حَيْثُ تَحْمَلُوا بندي سلمٍ لا جادَ كنَّ رِيْعُ^(٧٧) !

ومن المُسمَّينِ بِسَلَمَة^(٧٨) : (أبو محمد سلمة)^(٧٩) بنُ عاصِمٍ صاحب أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء .

و (سلمة بن ربيعة^(٨٠) بن قيس بن الأضبط بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) .

ومنهم : (سلمة الخير ، وسلمة الشر^(٨١)) ، ابنا قشِير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قال محمد بن عبد الله بن سلمة الخير^(٨٢) :

(٧٥) البيتان من قطعة في خمسة أبيات هي من المئة المختارة في الأغاني ٣/٢٤٥ ، وفيه :

حزرة المبتاع بالمال الثنا

(٧٦) هو مجنون ليلي . والبيت رأس قصيدة في ديوانه ١٩٠ .

(٧٧) رواية البيت في الديوان ، ومطأته : فيا حَرَجات الحي . والحَرَجات جمع حَرَجَة ، وهي الغيضة أو الشجر الملتف ، أو الشجرة تكون بين الأشجار لاتصل إليها الأنعام . وذو سلم : موضع بالحجاز . - ورواية المصنف : حَجَرَات جمع حَجْرَة ، وهي الناحية من الدار .

(٧٨) هو سلمة بن عاصم راوية الفراء ، وابنه أبو طالب المفضل بن سلمة لغوي أديب علامة مشهور (سير أعلام النبلاء ١٤/٣٦٢) ، وينظر معجم الأدباء ١١/٢٤٢ ، وإنباه الرواة ٢/٥٦ ، وغاية النهاية ١/٣١١ .

(٧٩) العبارة من ف فقط .

(٨٠) تاج العروس (س ل م) .

(٨١) هما سلمة الخير ، وسلمة الشرابنا قشِير بن كعب بن ربيعة .

(جهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٨٩ ، وجمهرة أنساب العرب لابن الكلبي ٨/٣٨) . أبوها قشِير والأُمهات مختلفات .

(٨٢) سبق أن اسمه هو مجير كما في المصادر المختلفة (ينظر الرقم ٦١ من حواشي تفسير هذه السورة) .

أنا ابن العُرِّي في السَّلمات بيتي ومن كعبٍ حَلَلْتُ بخير جَارٍ^(٨٣)
و : سلامة (أيضاً)^(٨٤) واحدة السلام ، وهو شجر . وسلامة : اسم أبي مالك
(سلامة بن جندل)^(٨٥) الشاعر .
و (عرفجة)^(٨٦) : من أسمائهم أيضاً ، وهو اسم أبي مالك (عرفجة بن مالك بن عمرو بن كلاب) . والعرفج : شجر من نبات الرمل ، قال أعرابي^(٨٧) :

[من الطويل]

عجبتُ لعطَّارٍ أتانا يَسُومنا بِدَسْكَرةِ الفَيُومِ دهنَ البَنفسجِ^(٨٨)
فَوَيْحَكَ يا عطَّارُ هَلَّا أَتَيْتَنَا بِضِفْثٍ^(٨٩) خُزَامِي أوْ بِخُوصَةِ عَرُفَجٍ^(٩٠)
وقال عمار بن عقيل^(٩١) :

لَمُسْتَمْطَرٍّ بِالرَّمْلِ فِي بَيْتِ خُرَّةٍ هِجَانٍ بِحَبْلِ ذِي أَلَاءٍ وَعَرُفَجٍ^(٩٢)

(٨٣) السَّلمات : جمع سلة ؛ يشير إلى من تسمّى منهم باسم سلة ومن كان في شهرتهم أو مكاتبتهم .
وكعب : هو الاسم الحقيقي للأضبط أحد أجداده .

(٨٤) سلامة بن جندل شاعر جاهلي مشهور ، وبقي له ديوان شعر مطبوع .

(٨٥) الكلمة من ك .

(٨٦) الكلمة من ك .

(٨٧) في ك : من نبات السهل ، قال الأعرابي .

(٨٨) الدَّسْكَرة : بناء كالقصر يكون فيها الشراب والملاهي .

(٨٩) الضَّفْث : ما جُمِعَ من شيء مثل حزمة الرطبة ، وكل مجموع مقبوض عليه بالكف .

(٩٠) خوصة العرفجة : ورقتها .

(٩١) أبو عقيل عمار بن عقيل بن بلال بن جرير ، شاعر فصيح من آل جرير شاعر بني أمية . أدرك عمار

عصر المأمون ، ومدحه ، ومدح وجوه قَوَّاده ، ومدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، وبقي إلى أيام

الواثق . (١٨٢ - ٢٣٩) جمع شعره في ديوان لطيف الحجم .

(ينظر معجم الشعراء ٧٨ ، وطبقات ابن المعتز ٣١٦ ، والأغاني ٤٢٤/٢٣ ، وتاريخ بغداد ٢٨٢/١٢) .

(٩٢) الهِجَان من كل شيء : الخيار والخالص . والحبل من الرمل : الاستطيل الممتد . والألاء : شجر حسن

المنظر من شجر الرَّمْل ، دائم الخضرة ، يؤكل مادام رطباً .

تخوّر به الغزلان كل عَشِيَّةٍ إلى كل خَشَفٍ كالسَّوارِ وبَخْرَجٍ^(٩٣)
أحبُّ إلينا من قُرَيْقِرٍ ساحلٍ بدجلةٍ أوقصرٍ ببنغداد مُرتجٍ^(٩٤)
ومن ذلك (الشَّقِيق) و (الشَّقِر) : وهو شَقَائِقُ النُّعْمَانِ^(٩٥) .
قال طرفة^(٩٦) :

[من الرَّمَل]

« وَعَلَا الْخَيْلُ وَمَاءٌ كَالشَّقِر »

والواحدة : (شَقِرَة) وقد سَمَّوا بذلك ، وليسَ بمشهور^(٩٧) ، وهو أبو بعض
القبائل ، والنسبة إليه : شَقَرِي ، بفتح القاف .

وأُنشدني الجُبَلِي في صِفَةِ (الشَّقِيق) مما يتضمَّن هذا الاسم لأبي بكر الصَّنُوبَرِي^(٩٨) ،

(٩٣) تخوّر : تصيح . والخشف : ولد الطيبة . والبَخْرَج : ولد البقرة الوحشية .

- رسمت آخر كلمة في البيت في الأصلين المخطوطين . (ويخرج) على صيغة الفعل المضارع . وفي
حاشية (ك) إلى جانب الكلمة : إقواء . وقرأتُ الكلمة (وبَخْرَج) : وهو ولد البقرة الوحشية ،
وأظنها الكلمة الصحيحة .

(٩٤) في ك : من قراقير .

- والقراقير جمع القَرَقُور : وهو السفينة ، أو الطويلة العظيمة منها .

وقوله : قريquirer تصغير قَرَقُور .

(٩٥) في ك : الشقائق .

(٩٦) البيت في ديوان طرفة ٦٤ ، وقامه :

وتساقى القومُ كأساً مَرَّةً وعلى الخيل دمَاءٌ كالشَّقِر

(٩٧) في جمهرة النسب لابن الكلبي : شقرة بن ثعلبة بن عامر ، وشقرة بن الحارث بن تميم ، وشقرة بن
ربيعة بن كعب ، وشقرة بن نبت ، وشقرة بن نكرة .

(٩٨) أحد شعراء العصر العباسي (الثاني) : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن ، الصنوبري ، نشأ بجلب وقضى
أكثر حياته فيها وفي ضواحيها . ودخل دمشق ووصف متزهاتها . اشتهر بوصف الطبيعة ، وكانت
وفاته سنة ٣٣٤ .

- وله ديوان شعر مطبوع .

ووجدته^(٩٩) بِخَطِّ الْمَرْزُبَانِي :

[من مجزوء الكامل]

وَكَاَنَّ مُحَمَّرَ الشَّقِيَّ قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
أَعْلَامُ يَاقُوتِ نُشْرِ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ^(١٠٠)

وأُشْدَ المرزباني أيضاً لأبي أحمد (يحيى)^(١٠١) بن علي المنجم :

[من مجزوء الكامل]

وَكَاَنَّا لَمَعُ السَّوَا دِ مِنَ الشَّقَائِقِ إِذْ تَفَرَّجُ
كُحْلٌ جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِالْذَّمْعِ فِي خَدٍّ مُضَرَّجٍ !

وَمِمَّنْ سُمِّيَ بِشَقِيقٍ : أَبُو عَلِي شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَلْخِي^(١٠٢) ، أَحَدُ الصُّلَحَاءِ ، وَهُوَ
شَيْخُ حَاتِمِ بْنِ عُثْوَانَ الْأَصَمِّ^(١٠٣) .

(٩٩) في ف : فوجده . وأثبتت ما في : ك .

(١٠٠) ديوان الصنوبري ٤٧٧ .

(١٠١) كلمة يحيى من : ف . وهو المعروف بابن المنجم النديم (معجم الأدياء ٢٨/٢٠) .

(١٠٢) حَلَاةُ الذَّهَبِيِّ بِ (الإمام الزاهد) شيخ خُرَّاسَانَ . كَانَ مَعَ تَأْلُفِهِ وَزَهْدِهِ مِنْ رُؤُوسِ الْفُرَاةِ . وَمِنْ
أَقْوَالِهِ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَاشَ مِئَتِي سَنَةً لَا يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ لَمْ يَنْجُ : مَعْرِفَةُ اللَّهِ ، وَمَعْرِفَةُ النَّفْسِ ،
وَمَعْرِفَةُ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، وَمَعْرِفَةُ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّ النَّفْسِ .

استشهد في غزاة كُولَانَ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَرَاءَ النَّهْرِ سَنَةَ ١٩٤ هـ .

(سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣١٢/٩ . وَفِيهِ مَصَادِرُ تَرْجُمَتِهِ) .

(١٠٣) حَلَاةُ الذَّهَبِيِّ بِالزَّاهِدِ الْقُدْوَةِ الرَّيَّانِي ، الْوَاعِظُ النَّاطِقُ بِالْحِكْمَةِ ... قَالَ : كَانَ يُقَالُ لَهُ لِقَابَانِ هَذِهِ الْأُمَّةُ .
وَلِتَلْقِيهِ بِالْأَصَمِّ خَبِرَ طَرِيفٌ فِي تَرْجُمَتِهِ .

وَمِنْ كَلَامِهِ : لَوْ أَنَّ صَاحِبَ خَبَرٍ جَلَسَ إِلَيْكَ لَكُنْتَ تَتَحَرَّزُ مِنْهُ ، وَكَلَامُكَ يُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ فَلَا تَحْتَرِزُ
مِنْهُ !

تُوفِيَ حَاتِمٌ سَنَةَ ٢٣٧ هـ .

(سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٨٤/١١ ، وَفِيهِ مَصَادِرُ تَرْجُمَتِهِ) .

وَمِمَّنْ سُمِّيَ أَيْضاً بِهَذَا الْاسْمِ : أَبُو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ الْأَسَدِيِّ^(١٠٤) ، أَدْرَكَ
النَّبِيَّ ﷺ وَلَمْ يَلْقَهُ^(١٠٥) .

وَشَقِيقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفُونَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُمَيْرٍ .
وَشَقِيقَةُ : مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ .

مِنْهُنَّ شَقِيقَةُ بِنْتُ عَكٍّ بْنِ عَدْنَانَ أُمِّ رَبِيعَةَ وَأَنْثَارِ ابْنِي نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ .
وَمِنْ ذَلِكَ : (سَمْرَةٌ) ، وَاحِدَةُ السَّمَرِ ، وَهُوَ شَجَرٌ . قَالَ الشَّاعِرُ^(١٠٦) :

[مِنْ الْبَسِيطِ]

يَا مَأْمِيلِحَ غِزْلَانَا شَدَنْ لَنَا مِنْ هُوَلِيَّا يُكْنِ الضَّالِ وَالسَّمْرِ
(وَ سَمْرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ)^(١٠٧) أَحَدُ الصَّحَابَةِ ، يُحَدِّثُ عَنْهُ .

(وَ عَلْقَمَةُ) : وَاحِدَةُ الْعَلَقَمِ ، وَهُوَ الْحَنْظَلُ ؛ قَالَ عَنَتَرَةُ^(١٠٨) :

[مِنَ الْكَامِلِ]

فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنْ ظَلَمِي بِاسِلٍ مَرَّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
(وَ عَلْقَمَةُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عَدَسٍ) أَحَدُ الْفُرْسَانِ^(١٠٩) .

(١٠٤) فِي جَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ : مِنْ بَنِي أَسَدٍ : أَبُو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ صَاحِبُ ابْنِ مَسْعُودٍ (ص ١٩٦) :
وَتَرْجَمَ لَهُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٥٤٨/١٢ ، وَفِي الْحَاشِيَةِ مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ .
(١٠٥) الْإِشْتِقَاقُ ٤٢ .

(١٠٦) هُوَ الْعَرُجِيُّ الشَّاعِرُ الْأُمَوِيُّ الْمَشْهُورُ .

- وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ ١٨٢ ؛ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ النَّحْوِ ، يَرِدُ فِي بَابِ التَّعَجُّبِ وَاسْمِ الْإِشَارَةِ .
- وَالضَّالُّ هُوَ السَّدْرُ الْبَرِّيُّ جَمْعُ ضَالَةٍ . وَالسَّمَرُ جَمْعُ سَمْرَةٍ ؛ وَهُوَ شَجَرُ الطَّلْحِ : نَوْعٌ مِنَ الْعُضَاءِ عَظِيمٍ .
(١٠٧) سَمْرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ بْنُ هَلَالٍ الْفَزَارِيُّ مِنْ غُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ . تُوُفِيَ سَنَةَ ٥٨ أَوْ ٥٩ هـ .
(سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٨٢/٣) .

(١٠٨) دِيْوَانُ عَنَتَرَةَ ١٤٨ .

(١٠٩) عَلْقَمَةُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عَدَسٍ فِي جَهْرَةِ النَّسَبِ ٢٧٥/١ .

و (عُلْقَمَةُ بن جندح بن الْبَكَّاء)^(١١٠) وأبوه قاتل زُهَيْر بن جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ .

و (عُلْقَمَةُ بنُ عِلَاثَةَ بن عوف بن الْأَحْوَص)^(١١١) ، وله يقول الْحُطَيْئَةُ - وخرج إليه حين استعمله عُمَرُ على حوران ، فأت عُلْقَمَةُ قبل أن يصلَ إليه الْحُطَيْئَةُ -^(١١٢) :
[من الطويل]

وما كان يَبِينِي لَوْلَقَيْتُكَ سَالِماً وبينَ الْغِنَى إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ
(طَلْحَةُ) : واحدة الطَّلَح ، وهو شَجَرٌ من الْعِضَاه ، (وَالْعِضَاهُ)^(١١٣) : كُلُّ شَجَرٍ
له شَوْك ؛ وأنشد أبو عبيد^(١١٤) :

[من البسيط]

قُرْيَانُهَا من حَدِيقَاتٍ مَلْفَقَةٍ بِالطَّلَحِ وَالرُّنْدِ وَالرُّمَّانِ وَالتُّوتِ
وقال جَرِير^(١١٥) :

[من البسيط]

أَحَبُّ إِلَيَّ بِذَلِكَ الْجَزْعِ مَنْزِلَةٌ بِالطَّلَحِ طَلْحاً وَبِالسُّلَانِ سُلَاناً

(١١٠) علقمة بن جندح في جهرة النسب ٥٤/٢ .

- قال ابن حزم : زهير بن جذيمة سيد بني عباس وجمع غَطَفَان (٢٥١) .

(١١١) علقمة بن عِلَاثَةَ في جهرة أنساب العرب ٢٨٤ ، وجمهرة النسب ٤/٢ .

(١١٢) الخبر في ترجمة علقمة من كتب النسب .

- والبيت في ديوان الحطيئة ٢٣٦ من قصيدة رثى بها علقمة بن عِلَاثَةَ ، أولها (ص ٢٢٩) :

أَرَى الْعَيْرَ تَخْدِي بَيْنَ قَيْنٍ وَضَارِحٍ كَمَا زَالَ فِي الصُّبْحِ الْأَشْيَاءُ الْحَوَامِلُ

(١١٣) قوله (وَالْعِضَاهُ) من ف .

(١١٤) الْقَرَى : مجرى الماء إلى الرياض . والجمع قُرَيَان ، وأقراء .

(١١٥) ديوان جرير ١٦١/٢ .

- وفيه : بِالطَّلَحِ طَلْحاً وَبِالسُّلَانِ أَعْطَانَا .

وأنشدني بعض الأشراف ليحيى بن علي المنجم^(١١٦) ، ووجدته بخط المرزباني أيضاً :

[من المتقارب]

وَبَيْتِ سَمَاوُتَهُ طَلْحَةً تَهْدَلُ بِالْوَرْدِ أَغْصَانُهَا
كَأَنَّ السَّمَاءَ أَحَاطَتْ بِهَا تَهَادِي الكَوَاكِبَ أَعْنَانُهَا
يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ نَوَازِهَا كَمَا دَارَ فِي الْعَيْنِ إِنْسَانُهَا
وَتَمْنَعُ مِنْهَا ابْتِذَالَ الْأَكْفِ جِرَابٌ صَيَّانَتُهَا شَانُهَا !

والمشاهير بهذا الاسم كثير ، وممن غلب عليه بالشهرة : (طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ)^(١١٧) ، فَسَمِّيَ : طَلْحَةُ الطَّلِحَاتِ ؛ لأنه فاق بمعروفه جماعة يُسَمُّونَ بِهِ فِي عَصْرِهِ .

وقال عبيد الله بن قيس الرقيّات يرثيه ، أنشدني محمد بن علي بن المهدي^(١١٨) ،
عن محمد بن المأمون ، عن محمد بن القاسم ، عن أبيه ، قال : أنشدني أحمد بن عبيد
لِعَبِيدِ^(١١٩) اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ^(١٢٠) :

(١١٦) في ك : ابن علي بن المنجم (انظر الرقم ١٠٥ في تفسير هذه السورة) . وفي معجم الأدباء : يحيى بن عليّ بن أبي منصور المعروف بابن المنجم ، النديم . قال : أديب شاعر مطبوع : أشعر أهل زمانه وأحسنهم أدباً . ولد سنة ٢٤١ وتوفي سنة ٣٠٠ ، قال : وله شعر كثير ؛ وله تصانيف .
(١١٧) طلحة بن عبد الله بن خلف الخُزاعي (توفي نحو ٦٥ هـ) ، أحد الأجيال المقدّمين .
ذكره في جهرة أنساب العرب ٢٣٨ ، وترجم له البغدادي في الخزانة ١٥/٨ قال : أضيف إلى الطلحات لأنه فاق في الجود خمسة أجيال ، كل واحد منهم (اسمه طلحة) ، وهم طلحة الخير ، وطلحة الفيّاض ، وطلحة الدراهم ، وطلحة الندى . وقيل كان في أجداده جماعة اسم كل طلحة ، وقيل سمي بذلك بسبب أمه ... إلخ) .

(١١٨) في ك : المهدي .

(١١٩) في (ف) : لعبد الله ؛ وهو تصحيف من الناسخ وسبق قلم .

(١٢٠) الأبيات من قصيدة لعبيد الله بن قيس الرقيّات في ديوانه ٢٠ ، والبيت الرابع في الديوان مقدّم على الثالث . ورواية الثاني في الديوان ، ولا يعتلّ بالبخل .

[من الخفيف]

نَضَّرَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِستانِ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ
كَانَ لَا يَحْرِمُ الصَّدِيقَ وَلَا يَعِدُ رَفُوبًا بِالْبَخْلِ طَيِّبَ الْعَذِرَاتِ
وَلَدَتْهُ نِسَاءُ آلِ أَبِي طَلْحَةَ أَكْرَمَ بَيْنَ مِنْ أُمَمَاتِ
سَبَطُ الْكَفِّ بِالْعَطَاءِ إِذَا مَا كَانَ جُودُ الْجَوَادِ حُسْنَ الْعِدَاتِ

[٦٧/ب] هذا ما أحضره الذكر من هذه الأبيات ، وهي كثيرة .

ذكرناه من هذا الفصل كفاية لما أردناه^(١٢١) ، وشاهد فيما قدمناه^(١٢٢) .

ومما ورد في كلام^(١٢٣) النبي ﷺ من التشبيه بالنبات قوله عليه الصلاة والسلام :
« مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ ، تُمِيلُهَا الرِّيحُ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا ، وَمَثَلُ
الْمُنَافِقِ مَثَلُ الْأَرْزَةِ الْمُجْزِيَةِ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ انْجِعَافُهَا مَرَّةً » . قال أبو عبيد : الْأَرْزُ
شَجَرٌ مَعْرُوفٌ بِالشَّامِ ، وَهُوَ الصَّنُوبَرُ بِالْعِرَاقِ . الْمُجْزِيَةُ : الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِ ، فَشَبَّهَ
الْمُؤْمِنَ بِالْخَامَةِ تُمِيلُهَا الرِّيحُ ؛ لِأَنَّهُ مُرْزَأٌ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ ، وَالْكَافِرَ ، كَالْأَرْزَةِ الَّتِي
لَا تُمِيلُهَا الرِّيحُ ، فَهُوَ لَا يُرْزَأُ شَيْئاً حَتَّى يَمُوتَ ؛ وَالْانْجِعَافُ : الْانْقِلَاعُ .

وقوله عليه الصلاة والسلام في الرَّحِمِ^(١٢٥) : « هِيَ شَجَنَةٌ مِنَ اللَّهِ » يعني : قَرَابَةً
مُشْتَبِكَةً كَاشْتَبَاكَ الْعُرُوقُ .

(١٢١) في ك : لما أردناه ، وفي ف : لما أوردناه .

(١٢٢) كرر هنا في (ف) العبارة الأخيرة ، سهواً من الناسخ .

(١٢٣) في ك : ورد من كلام .

(١٢٤) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ينظر الفتح الكبير ١٣١/٣ .

والنهاية في غريب الحديث ٢٧٦/١ .

(١٢٥) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « الرَّحِمُ شَجَنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَصَلُّهَا وَصَلَّتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ » .

فتح الباري ٢٤٣/١٠ .

ومنه قولهم في المثل : « الْحَدِيثُ ذُو شُجُون » ، يراد اتّصال بعضه ببعض ، والشَّجْنَةُ كالغصن تكون من الشَّجَرَةِ . ويقال : شُجِنَ . والمثل لِضَبَّةِ بْنِ أَدٍّ^(١٢٦) ، وكان خَرَجَ ابْنَاهُ فِي طَلَبِ إِبِلٍ لَهَا فَرَجَعَ سَعْدٌ وَلَمْ يَرْجِعْ سَعِيدٌ ، وَكَانَ إِذَا رَأَى شَخْصاً قَالَ : « أَسَعِدَ أَمْ سَعِيدٌ ؟ » ، فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا ، ثُمَّ بَيْنَا يَسِيرُ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؛ إِذْ أَتَيَا عَلَى مَكَانٍ ، فَقَالَ الْحَارِثُ : لَقِيتُ هَاهُنَا فَتًى فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُ مِنْهُ هَذَا السَّيْفَ . وَإِذَا صَفِيحَةُ سَعِيدٍ^(١٢٧) ! فَقَالَ ضَبَّةٌ : أَرِنِيهِ ؟ فَنَاولَهُ ، فَقَالَ عِنْدَهَا : « الْحَدِيثُ ذُو شُجُون » ! وَضَرَبَ الْحَارِثُ فَقَتَلَهُ ! فَقِيلَ لَهُ : أَتَقْتُلُ^(١٢٨) فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ فَقَالَ : « سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ » فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ الثَّالِثَةُ أَيْضًا مَثَلًا^(١٢٩) .

وفيه يقول الفرزدق^(١٣٠) :

فَلَا تَأْمَنَنَّ الْحَرْبَ إِنَّ اسْتِعَارَهَا كَضَبَةَ إِذْ قَالَ : « الْحَدِيثُ شُجُونٌ »
 وقوله عليه الصلاة والسلام^(١٣١) . « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَثْرِجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ؛ وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْتَّمَرَةِ ؛ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَلَا طَعْمَ لَهَا . وَالْمُنَافِقُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْحَنْظَلَةِ رِيحُهَا كَرِيهٌ وَطَعْمُهَا مَرٌّ » .

(١٢٦) المثل مشهور ، وهو في فصل المقال ٦٢ . وفيه قصة المثل . وفي جمع الأمثال ١٩٧/١ .

(١٢٧) يريد سيف سَعِيدٍ . والصفحة : السيف العريض .

(١٢٨) في ك : تقتل ؟

(١٢٩) الأمثال جميعاً في قصة المثل الأول . وينظر جمع الأمثال ٣٢٨/١ .

(١٣٠) ديوان الفرزدق ٨٧٣/٢ .

(١٣١) أخرجه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ، وروايته في المنافق : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مَرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مَرٌّ » .

فتح الباري ٤٥٦/٩ - ٤٥٧ .

وقد مدح بعض المحدثين قوماً فشبهم بشجر الأترج على معنى كلام الرسول ﷺ^(١٣٢) ، فقال :

[من البسيط]

كُلُّ الخِلَالِ التي فيكم : مناقبكم تشابهت منكم الأَخْلَاقُ وَالْخِلَقُ^(١٣٣)
كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الأُتْرَجِ طَابَ مَعاً أصلاً وقرعاً وطابَ الحَمْلُ وَالْوَرَقُ !

واسم المُنَافِق مَأخُوذٌ من نَافِقَاءِ اليربوع ؛ لأنه يُبْطِن غير ما يظهر . قال الشاعر [١/٦٨] يذكر حال المنافق^(١٣٤) والتباسها ، ويخاطب نفسه كالواعظ لها :

[من مجزوء الكامل]

خَلَّ النَّفَاقَ لأهلِهِ وَعَلَيْكَ فَالتَّيسِ الطَّرِيقَا
وَارْعَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

وإنما شبه عليه الصَّلَاة والسَّلَام قارئ القرآن من المنافقين بالريحانة ؛ لأنه ظاهرٌ حَسَنٌ لَا يَعمَلُ بحسبه ، فكذلك الرِّيحَان لَا يَدُلُّ^(١٣٥) على طعمٍ يُنتَفِعُ به ، ثم بَالَعٌ في ذمِّ المُنَافِق الذي لَا يَقرَأ القرآن فشبهه بِالْحَنَظَلَةِ ظاهراً وباطناً في ريحها وطعمها ، يريد أنه لوفاح ريحه لكان كريهاً ، قال أبو العتاهية^(١٣٦) :

[من مجزوء الرمل]

أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ !

(١٣٢) في ك : كلام النبي ﷺ .

(١٣٣) في الحاشية عند « مناقبكم » : « مباركة » ؛ أي يروى البيت بهذه اللفظة أيضاً .

(١٣٤) في ك : حال النفاق .

(١٣٥) في ك : وكذلك الريحانة لا تدل .

(١٣٦) ديوان أبي العتاهية ٩٧ - ٩٨ ، من قصيدة لها خبر .

وَنَعُودُ إِلَى ذِكْرِ الْآيَةِ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ سَيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ [الفتح : ٢٩/٤٨] ؛ أَي : عِلَامَةُ السُّجُود . وَقِيلَ : يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ بِالنُّورِ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ .

وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ ؛ أَي ذَلِكَ (صِفَةُ) مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [عم : ١٥/٤٧] ، يَعْنِي : صِفَتُهَا .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح : ٢٩/٤٨] ؛ الزُّرَّاعُ : مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، الَّذِينَ وَرَدَ التَّشْبِيهُ فِي صِفَتِهِمْ . فَقَدْ تَضَمَّنَتِ الْآيَةُ مَا فِي صِفَاتِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمَدْحِ بِشِدَّتِهِمْ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَرَحْمَتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَطَلَبِهِمْ فَضْلَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ فِي رُكُوعِهِمْ وَسُجُودِهِمْ . وَمَا^(١٣٧) فِي الْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبَهُ لَهُمْ فِي كُتُبِهِ أَنَّهُمْ كَزَّرَعٍ أَفْرَخَ وَنَا حَتَّى قَامَ عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ؛ لِيَغِيظَ الْكَافِرَ الْحَاسِدَ .

(١٣٧) فِي ك : وَلِمَا فِي .

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

قوله عز وجل : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ☆ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ ﴾ [الذَّارِيَاتِ : ٤١/٥١ - ٤٢] .

أي : وفي عاد أيضاً آيةٌ أخرى على ما تقدّم من قوله : ﴿ وَفِي مُوسَى ﴾^(١) [الذَّارِيَاتِ : ٣٨/٥١] .

و ﴿ الْعَقِيمُ ﴾ : التي لا يكون معها لُقْحٌ ، ولا تأتي بمطر ، وإنّما هي ريحُ الإهلاك .

و ﴿ الرِّيمِ ﴾ : الورقُ الجافُّ المُتَحَطِّمُ ، وهو الهشيمُ أيضاً .
قال الطائي^(٢) :

أَصْبَحَتْ رَوْضَةُ الشَّبَابِ هَشِيمًا وَغَدَتْ رِيحُهُ الْبَلِيلُ عَقِيمًا^(٣)
ومعنى التشبيه في الآية : أنّ الريح جعلت ما أتت عليه ، في الخفة والذهاب كالرِّيم ؛ لِشِدَّةِ [٦٨/ب] عَصْفِهَا ، وسُرْعَةِ مَرِّهَا .

ويُروى عن النبي ﷺ قال^(٤) : « نَصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأَهْلِكْتُ عَادَ بِالذَّبُورِ » .
ولبعض الشعراء ، يهجو رجلاً :

(١) قال تعالى : ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ .

(٢) هو أبو تمام الطائي ، والبيت في ديوانه ٢٢٣/٣ .

(٣) في الديوان : ريحه البليل سقيماً .

- والبليل من الرياح : التي فيها شيءٌ من مطر ؛ ورثياً قيل هي الباردة .

(٤) النهاية في غريب الحديث (د ب ر) .

[من الرجز]

لو كنت ماءً لم تكن طهوراً
أو كنت غياً لم تكن مطيراً
أو كنت ريحاً كنت الدُّبوراً
أو كنت برداً كنت زمهريراً
أو كنت أرضاً كنت أرضاً بوراً
أو كنت مخّاً كنت مخّاً ريراً^(٥)

و (الدُّبور) : تأتي من دُبر الكعبة ، و (القَبُول) : من تلقائها ، وهي الصِّبا^(٦) ،
و (الشَّمال) : من شمال الكعبة ، و (الجنوب) : من تلقائها . و (النُّكباء) : كل
ريح خالفت هذه الأربع .

ومن أسماء الدُّبور : (مَحْوَةٌ) ، لا تنصرف ، أنشد أبو زيد^(٧) :

[من الرجز]

قد بَكَرَتْ مَحْوَةٌ بالعجاجِ ودمرتُ بقيَّةَ الزَّجاجِ

الزَّجاج : حاشية الإبل وضعافها .

وسُميت الصِّبا (القَبُول) لمقابلتها الدُّبور ، ومن أسمائها : إِيْر ، وهِيْر ، وأُيْر ،
وهِيْر .

ومن أسماء الجَنُوب : الأزيب ، والنُّعامي ، والهَيْف ؛ إذا هبَّت بحرٍّ ، قال
ذو الرُّمَّة^(٨) :

(٥) الرِّير : الفاسد .

(٦) عبارة : (وهي الصِّبا) من ف فقط .

(٧) في اللسان (م ح و) .

(٨) ديوان ذي الرُّمَّة ٥٤/١ .

[من البسيط]

وَصَوَّحَ الْبَقْلَ نَأْجَ تَجِيءُ بِهِ هَيْفَ يَمَانِيَّةٍ فِي مَرِّهَا نَكَبٌ^(٩)
ويقال : إِنَّ الْجَنُوبَ أَكْثَرُ مَا تَسْتَحِيلُ مِنَ الصَّبَا ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ
الشَّاعِرِ^(١٠) :

[من الطويل]

وَرِيحُ تَبُوعِ الشَّمْسِ يَمُمْتُ نَحْوَهَا لِيَشْفِيَ مَا بِي مِنْ سَقَامٍ هُبُوبُهَا^(١١)
تَبَدَّتْ صَبَاً ثُمَّ اسْتَدَارَتْ ضَحِيَّةً جَنُوباً ، فَمَازَا هَيَّجْتُ لِي جَنُوبُهَا^(١٢) ؟
ويقال للريِّحِ أَوَّلُ مَا تَبْدُو بِشَدَّةٍ : (النَّافِحَةُ) . وَالزَّفْرَافَةُ [الَّتِي لَهَا زَفْرَةٌ ؛ أَيْ
صَوْتُ]^(١٣) . وَالْمَجْفَلَةُ ، وَالْجَافِلَةُ : السَّرِيعَةُ . وَالسَّهْوُكُ ، وَالسَّيْهُوجُ ، وَالسَّهْجُ :
الشَّدِيدَةُ . وَالْمَهْجُومُ : الَّتِي (تَشْتَدُّ حَتَّى)^(١٤) تَقْلَعُ الثُّمَامَ وَالْبَيُوتَ . (وَالْحَجُوجُ :
الشَّدِيدَةُ الْمَرِّ)^(١٥) . وَالذَّرُوجُ : الَّتِي تَدْرَجُ مِنْ مُؤَخَّرَتِهَا حَتَّى تَرَى لَهَا مِثْلَ الذَّيْلِ فِي
الرَّمْلِ ؛

قال شبيب بن البرصاء^(١٦) :

-
- (٩) صَوَّحَ الْبَقْلَ : يَبْسُهُ وَشَقَّقَهُ . وَالنَّأْجُ : وَقْتُ تَنَاجُجِ فِيهِ الرِّيحُ ، أَيْ تَشْتَدُّ وَتَسْرِعُ الْمَرُّ ، وَالْهَيْفُ :
الرِّيحُ الْحَارَّةُ ، وَالنَّكَبُ : الْإِعْزَاضُ وَالْإِخْرَافُ .
(١٠) تَسْتَحِيلُ : أَيْ تَتَحَوَّلُ .
(١١) تَبُوعُ الشَّمْسِ : تَسْبِقُهَا ؛ مِنَ التَّبُوعِ ، وَهُوَ إِبْعَادُ الْخَطِّ فِي الْجَزْيِ ؛ فَاسْتَعَارَهُ لِلرِّيحِ .
(١٢) ضَحِيَّةٌ : عِنْدَ الضُّحَى .
(١٣) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَقَطَ مِنْ : س .
(١٤) مِنْ : ف .
(١٥) مِنْ : ف .
(١٦) اسْمُهُ شَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ ، وَالتَّبْرُءُ : أُمُّهُ . شَاعِرٌ فَصِيحٌ مَدَّاحٌ هَجَاءٌ ؛ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ .
- وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةِ مَفْضَلِيَّةِ ١٧٠ .

[من الطويل]

فلم تَذَرْفِ الْعَيْنَانِ حَتَّى تَحْمَلْتِ مع الصُّبْحِ أَخْفَاضَ لَهْمٍ وَحُدُوجٍ^(١٧)
وَحَتَّى رَأَيْتُ الْحَيَّ تَسْفِي دِيَارَهُمْ مَرْغَزَةً جُنْحَ الظَّلَامِ دَرُوجٍ^(١٨)

[١/٦٩] وقيل : إِنَّ المرادَ بقوله تعالى : ﴿ كَالرَّمِيمِ ﴾ العظم البالي المُسْحَق ،
يقال : رمَّ العظم يَرُمُّ رَمًّا ورَمِيًّا ؛ إذا نخر وبلي . والرَّمَّةُ : العظم ومنه الحديث
أنه ^(١٩) ﷺ نهى في الاستنجاء عن الرُّوث والرَّمَّة . وقال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨/٣٦] . ولَمَّا نزلت هذه
الآية أتى أَبِي بِن خَلْفٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بعظمٍ بَالٍ فجعل يَفْتُّهُ ويقول : أترى الله
- يَا مُحَمَّدُ - يُحْيِي هذا بعد أن رَمَّ^(٢٠) ؟ !

وقال الشاعر :

[من الطويل]

وإِنَّكَ لَوَنَادَيْتَهُ وَهُومِيَّتْ أَجَابَ وَلَوْ أَنَّ الْعِظَامَ رَمِيمٌ !
وقولهم : (جَاءَ بِالطَّمِّ وَالرَّمِّ) قيل فيه : إِنَّ (الطَّمِّ) : ماحله الماء ،
و (الرَّمِّ) : ماحلته الريح .
والوجه الأول أَحْسَنُ فِي التَّشْبِيهِ .

(١٧) الْأَخْفَاضُ : جمع الخفض ، وهو البعير الضعيف تُحْمَلُ عليه الأمتعة والآنية . وَالْحُدُوجُ : جمع الحُدُج ، وهي مَرَاكِبُ النِّسَاءِ .

(١٨) المَرْغَزَةُ : الرِّيحُ القويَّةُ التي تَحْرُكُ الشَّجَرَ ونحوه . وَجُنْحُ الظَّلَامِ : الطَّائِفَةُ منه . وَالدَّرُوجُ : الرِّيحُ السريعةُ الْمَرَّ .

(١٩) ينظر فتح الباري ٢٠٥/١ .

(٢٠) فقال رسول الله ﷺ : « نعم ويبعثك الله ، ويدخلك النار » . فنزلت الآية الكريمة : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ... ﴾ .

ينظر تفسير الطبري ٢٣/٣٠-٣١ ، وتفسير القرطبي ٥٨/١٥ .

سُورَةُ اقْتَرَبَتْ

[أَوْ : الْقَمَر]^(١)

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾

[القمر : ٧/٥٤] .

شَبَّهَ النَّاسَ فِي وَقْتِ الْبَعْثِ بِالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ ، كَمَا شَبَّهَهُم بِالْفَرَاشِ الْمُبْثُوثِ ؛
لأنهم يومئذٍ يَمُوجُ بعضهم في بعض .

وقوله : ﴿ خُشَعًا ﴾ منصوبٌ على الحال ، وَقُرِئَتْ^(٢) : « خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ »^(٣) ،
وقرأ ابن مسعود : « خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ »^(٥) . ويجوزُ في أسماءِ الفاعلين إذا تقدَّمت على
الجماعة التوحيدُ والتذكيرُ^(٦) ، ويجوزُ أيضاً التَّوْحِيدُ والتأنيثُ ؛ لتأنيثِ الجماعة ،
ويجوزُ الجمعُ ؛ تقولُ : مَرَرْتُ بِشَبَابٍ حَسَنِ أَوْجَهُهُمْ ؛ قال الشاعر^(٧) :

[من الرَّمْلِ]

وَشَبَابٍ حَسَنِ أَوْجَهُهُمْ من إيَادِ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعْدٍ

(١) « أَوْ الْقَمَر » من : ك .

(٢) معجم القراءات القرآنية ٣١/٧ .

(٣) كلمة « أَبْصَارُهُمْ » هنا من ف فقط .

(٤) وكذا أُبَي ، ينظر معجم القراءات القرآنية ٣١/٧ .

(٥) كلمة « أَبْصَارُهُمْ » هنا من ك فقط .

(٦) الكلمة من : ك فقط .

(٧) البيت في تفسير الآية الكريمة من تفسير الطبري ٩٠/٢٧ ، وفي تفسير القرطبي ١٢٩/١٧ : وهو لأبي دؤاد
الإيادي في ديوانه (ضمن : دراسات في الأدب العربي - لغوستاف غرناوم ٢٠٢) .

وأما قوله في سورة القارعة : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة : ٤/١٠] ، فالفراش : ماترأة كصغار البقّ يتهاقت في النار . وهذا التشبيه كالأول .

وفي نحو ذلك يقول أبو كبير الهذلي^(٨) ، وأنى له بهذا الاختصار وما يدل [على لفظ التنزيل] على المراد من الكثرة [في هذا اللفظ]^(٩) : أنشدنيه الأسدي :

[من الكامل]

لَا يُجْفِلُونَ عَنِ الْمُضَافِ وَلَوْ رَأَوْا أُولَى الْوَعَاوِعِ كَالْغَطَاطِ الْمُقْبِلِ^(١٠)

يقول : إذا رأوا أعداءهم حملوا عليهم كالغطاط إذا طار ، وهو طائر كالقطا .

وقال امرؤ القيس : وذكر الخيل^(١١) :

[من السريع]

فَهَنْ أَرْسَالٍ كَمِثْلِ الدَّبِي أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ^(١٢)

[٦٩/ب] وقال إياس بن قبيصة الطائي^(١٣) ، وذكر كتيبة :

[من الطويل]

(٨) البيت من قصيدة له في ديوان الهذليين ٩١/٢ .

(٩) عبارة « على لفظ التنزيل » من : ف فقط ، و « في هذا اللفظ » من س فقط .

(١٠) لا يجفلون : لا ينكشفون . والمُضَاف : المُلْجَأ . والْوَعَاوِع : جَمْعُ وَعَوَاعٍ ، وهم أول من يغيث من المقاتلة .

(١١) ديوان امرئ القيس ١٢١ ، وفيه :

« إِذْ هُنَّ أَقْطَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبِي »

- والأقْطَاط : القِطْعُ والفِرْق ؛ يعني الخيل . ورجل الدبى : القطعة من الجراد .

(١٢) الدبى : الجراد . والناهل : الذي دنا ليشرب ؛ شبة فرق الخيل بقطع الجراد في كثرتها وانتشارها ، وشبهها بالقطا في سرعتها . وكاطمة : موضع بقرب البصرة .

(١٣) البيت من قصيدة لإياس بن قبيصة الطائي في شرح المروزقي على الحماسة ٢٠٨/١ .

وَمُبْثُوثَةٌ بَثَّ الدَّبَى مُسْبِطِرَةٌ رَدَدْتُ عَلَى بَطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا^(١٤)
 وَقَالَ الْأَعَشَى^(١٥) ، وَذَكَرَ قَوْمًا :

[من الطويل]

مَتَى أَدْعُ مِنْهُمْ نَاصِرِي تَأْتِ مِنْهُمْ
رِعَالًا كَأَقْسَاطِ الْجِرَادِ ، لَخِيْلِهِمْ
وَقَالَ أَبُو جَنْدُبٍ الْهَذَلِيُّ (١٨) :

كَرَادِيسُ مَأْمُونٌ عَلَيَّ خَذُولُهَا (١٦)
عُكُوبٌ إِذَا ثَارَتْ سَرِيعَ نَزْوُلُهَا (١٧)

[من الطويل]

على خَنْقٍ صَبَّحَتْهُمْ بِمُغِيرَةٍ كَرِجُلِ الدَّبْيِ الصَّيْفِيِّ أَصْبَحَ سَاءًا^(١٩)
وقال أبو خراش^(٢٠) في معنى آخر من هذا التشبيه :

[من الطويل]

تَرَى طَالِيَ الْحَاجَاتِ يَغْشُوْنَ بَابَهُ سِرَاعاً كَمَا تَهْوِي إِلَى أُذْهَانِ النَّحْلِ^(٢١)

(١٤) قال المرزوقي : « يقول : رُبَّ خَيْلٍ مُتَفَرِّقَةٍ مَمْدِيَةٍ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ امْتِدَادَ فِرَاحِ الدُّبِيِّ وَتَفَرُّقَهَا ... أَنَا رَدَّدْتُ أَوَّلَهَا عَلَى آخِرِهَا ... » .

(١٥) ديوان الأعشى ٧٥ .

(١٦) الكراديس : جمع كُردوسة ، وهى القطعة العظمية من الخيل .

(١٧) في س : « إذا سارت سريعاً .. » .

- الرِّعَال : جمع رَعِيل ، وهو القطعة المتقدمة من الخَيْل والرجال وغير ذلك . والأَسْطَاط : جمع

القِسْطُ ، وهو القطعة من الشيء . والعُكُوبُ : الغُبار والأصوات .

(۱۸) فی ف : « أبو جندل » تحریف .

(١٩) ديوان الهذليين ٨٩/٣ .

الْحَقُّ : شِدَّةُ الْغَيْظِ . وَالْمَغْفِرَةُ : الْخَيْلُ الَّتِي تُغَيِّرُ . وَرَجُلٌ ذَلِيلٌ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَرَادِ . وَسَامٌ فِي

الأرض : مضي فيها .

(٢٠) ديوان الهذليين ١٦٦/٢ .

ومنه أخذ المُحدثُ قوله :

[من الطويل]

تَرى النَّاسَ أفواجاً إلى بابِ دارِهِ كأنَّهُم رجلاً دَبَّيَّ وجَرادٍ

تشبيهة آخرُ في هذه السُّورة :

[قوله عز وجل :] ^(٢٢) ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿ [القمر : ١٩/٥٤ - ٢٠] .

﴿ كأنَّهُم ﴾ : ها هنا في موضع الحال . المعنى : تنزع الناس مُشبهين النخل المنقعر - وهو المقطوع من أصوله - وكانت الرِّيح تكبُّهم على وجوههم .

والنخلُ : يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ ^(٢٣) ؛ ويقال : هذا نخل ، وهذه نخل . فقال : ﴿ مُنْقَعِرٍ ﴾ على التذكير . وقوله تعالى في سورة الحاقة : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧/٦٩] . على التأنيث ، والهاء في قوله : ﴿ فيها ﴾ عائدة على الرِّيح التي أهلكتهم . وقوله : ﴿ أعجازُ نخلٍ ﴾ أي أصول نخل .

ومَّا جاء من الشَّعر في نحو هذا التشبيه ، على تفاوت الموازنة بينه وبين لفظ القرآن وانحطاطه إلى حال الهُجْنة واللُّكنة بالقياس إلى تلك الفصاحة ، قولُ امرئ القيس ^(٢٤) :

[من السريع]

حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجَلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ ^(٢٥)

(٢١) أَدْمَى : مَوْضِع .

(٢٢) عبارة : « قوله عز وجل » من س .

(٢٣) المذكر والمؤنث للأنباري ١٤٢/٢ .

(٢٤) ديوان امرئ القيس ١٢١ .

(٢٥) الحشب الشائل : المرتفع ؛ يقول : صَرَعْنَاهُمْ وَتَرَكْنَاهُمْ فِي الْمَعْتَرِكِ كَأَنَّ أَرْجَلَهُمْ خُشْبٌ مَرْتَفَعَةٌ .

وقال آخر^(٢٦) :

[من البسيط]

« كَانَهُمْ خَشَبٌ فِي الْقَاعِ مُنْجَدِلٌ »

وقد نظم يحيى بن خالد لفظ القرآن في شعرٍ كتبه إلى الرشيد حين نكب البرامكة [٧٠/أ] ؛ فقال مخاطبه ويذكر حالهم^(٢٧) :

عَمَّتْهُمْ لَكَ سَخَطَةٌ لم تَبْقِ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ
فَكَانَهُمْ مِمَّا بِهِمْ ﴿ أَعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ ﴾

فأجابه الرشيد : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً ... ﴾ الآية^(٢٨)
[النحل : ١١٢/١٦] .

وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [القمر : ١٩/٥٤] .
فالصّرصر : الشديدة البرد جداً ؛ قال الشاعر ، يذكر رجلاً :

[من الطويل]

يُصَفِّقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ وَنِكَبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرْصَرٌ^(٢٩)

والأصل : صِرٌّ . وصرصر متكرر في البرد ، كما تقول : صَرَّ الشَّيْءُ وَصَلَّ ؛ إذا سمعت
صوته غير مكرر ، فإذا أردت أن الصوت تكرر قلت : صَرْصَرَ ، وصلصل .

تشبيه آخر من هذه السورة :

(٢٦) القاع : الأرض السهلة المطمئنة .

(٢٧) الخبر والشعر في العقد ٦٨/٥ - ٦٩ .

(٢٨) تمام الآية : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ .

(٢٩) يُصَفِّقُهُ : يُحَوِّلُهُ وَيُحَرِّكُهُ . والنكباء : الريح التي تهب من بين مهبي الصبا والشمال .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴾^(٣٠)
[القمر : ٢١/٥٤] .

[الْمُخْتَطِر] : بكسر الظاء وفتحها^(٣١) . و « الهشيم » : ما ييس من الورق
وتكسر وتحطم .

أي : فكانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحبُ الحظيرة ، أي قد انتهى إلى غاية
الجفاف ؛ حتى بلغ إلى أن يجمع ليوقد .

ومن قرأ « الْمُخْتَطِر » - بالفتح - فهو اسمُ المكان الذي يُحْتَظَر فيه ، ومن قرأ
بالكسر نسبته إلى الذي يجمع الهشيم ؛ فذلك « المحتظر » لأنه فاعل .

وقد ذكرت الشعراء في وصف فناء الناس ودثور الأمم نحواً من هذا التشبيه ،
كقول عدي بن زيد العبادي^(٣٢) :

[من الخفيف]

ثُمَّ أَضْحَـوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالِدَّبُورُ^(٣٣)

وهذا البيت مُستحسنٌ عند جماعة الرواة . وذكر أصحاب المعاني أنه كنى بالصبا
والدَّبُور عن احترام المنيّة : بعضهم بالشدة ، وبعضهم بالسّهولة .

ونعرضُ ها هنا خبرَ خالد بن صفوان المتضمنُ أبيات العبادي^(٣٤) ، حدّثنيهِ

(٣٠) وَالْمُخْتَطِرُ : الذي يجعل لِغَنَمِهِ حظيرةً من يابسِ الشجر والشوك يحفظهنّ من السّباع ، وما سقط من ذلك فداسته فهو الهشيم .

(٣١) يُنْظَرُ معجم القراءات القرآنية ٢٨/٧ .

(٣٢) ديوان عدي بن زيد العبادي ٩٠ .

- والبيت في الأغاني ١٣٩/٢ .

(٣٣) أَلَوْتُ به : ذَهَبْتُ به . والصَّبَا : ريحٌ تهبُّ من المشرق . والدَّبُور : ريحٌ تهبُّ من المغرب .

(٣٤) الخبر في الأغاني ١١٥/٢ (طبعة دار الثقافة) .

عبد الله بن بكر الواعظ بإسناده ، وحدثني محمد بن علي المَهدي بالله ، فيما^(٣٥) حدثناه عن ابن الأنباري ، وحدثني أبي رحمه الله ؛ والرواية على لفظه ، ومنقولة من حفظه ، قال : قال خالد بن صفوان : وفدتُ على هشام بن عبد الملك ، وقد بدأ يسرب الدهن^(٣٦) ، وذلك في عام باكرٍ وسميئة ، وتتابع وليُّه^(٣٧) ، وأخذت الأرض زُخرفها ، فهي كالزَّرَّابِيِّ المَبْثُوثَةِ^(٣٨) ، والقباطيِّ المنشُورَةِ^(٣٩) ، وتراها كالكَافُورِ ، لو وضعت به بَضْعَةٌ لم تترب ؛ وقد وضعت له سرادقاتُ جَبْرِ^(٤٠) بعث بها إليه يوسف بن عُمر^(٤١) من اليَمَنِ تَتَلَاءُ كالْعِقْيَانِ^(٤٢) . فأرسل إليَّ فدخلتُ عليه ، ولم أزل واقفاً حتَّى نظر إليَّ كالمُسْتَطِيقِ لي^(٤٣) ؛ فقلتُ : أتمَّ الله [٧٠ ب] عليك يا أمير المؤمنين نِعْمَهُ^(٤٤) ، وسَوَّغَهَا [٧٠ ب] بشكره ، وجعل ما قلَّدك من هذا الأمر رُشداً ، وعاقبة ما يؤول إليه حمداً . فقد أصبحتَ للمُسلمين ثقةً ومُسْتِراحاً ، إليك يَفَزَعُونَ في مطالبهم ، ويلجؤون في أُمُورهم . وما أرى لمقامي ، وما منَّ الله عليَّ به من النَّظرِ إلى وجهك ، أفضل من تنبيهك على شكر نعمة الله عندك ، وما أجْدُ في ذلك أبلغ من حديثِ سلفٍ لملكٍ من

(٣٥) في س : ممَّا حدثناه .

(٣٦) الدهن قدر ما يبيل وجه الأرض من المطر ؛ وسرب يسرب : سال .

(٣٧) التَّوْبِيَّ : مَطَرُ الرَّبِيع . وَالْوَلِيُّ : المطر الذي يلي التَّوْبِيَّ .

(٣٨) الزَّرَّابِيُّ : كُلُّ مَا بَسَطَ وَأَتَكَيْ عَلَيْهِ ؛ وَاحِدُهَا زَرَبِي (بَضَمَ الزَّاي وَكسرها) .

وَالزَّرَّابِيُّ مِنَ النَّبْتِ : مَا اصْفَرَّ أَوْ احْمَرَّ وَفِيهِ خُصْرَةٌ .

(٣٩) القباطيِّ : جَمْعُ القَبْطِيَّةِ ، وهي ثياب كَتَان بيض رِقاق تَعْمَلُ بِمِصْرَ .

(٤٠) البَضْعَةُ : القطعة من اللحم . وَالسَّرَادِقَاتُ : جَمْعُ السَّرَادِقِ ، وهو ما يُمَدُّ فَوْقَ صَحْنِ البَيْتِ . وَالْحَبِيرُ :

جَمْعُ الحَبِيرَةِ ، وهي ضربٌ من برود اليَمَنِ .

(٤١) يوسف بن عمر الثَّقَفِي : أَمِيرٌ مِنْ أُمراءَ العَهْدِ الْأُمَوِيِّ ، وَلِيٌّ الْيَمَنِ لِهشام بن عبد الملك ، وولي له غيرها

أيضاً ، تَوَفَّى سنة ١٢٧ هـ .

(٤٢) الْعِقْيَان : الذَّهَبُ .

(٤٣) يقول : نظر هشام إليه وكأنه يطلب إليه الكلام .

(٤٤) في س : أتمَّ الله نِعْمَهُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

مُلُوكِ الْعَجَم ، إِنَّ أذنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثْتُهُ بِهِ . وَكَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى قَاعِدًا وَقَالَ :
هَاتِ يَا ابْنَ الْأَهْم !

قلت : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مُلَكًا مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَكَ خَرَجَ فِي عَامٍ مِثْلِ عَامِنَا هَذَا
إِلَى الْخَوْرَنَقِ ، وَقَدْ أَخَذَتْ الْأَرْضُ زِينَتَهَا . وَكَانَ قَدْ جُمِعَ لَهُ بَيْنَ قَتَاءِ السَّنِّ وَسَعَةِ
الْمُلْكِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ ؛ فَأَشْرَفَ يَوْمًا فَنَظَرَ إِلَى مَا حَوْلَهُ وَقَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ : هَلْ عَلِمْتُمْ
أَحَدًا أَوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيتُ ؟

وعنده رجلٌ من بَقَايَا حَمَلَةِ الْحُجَّةِ وَالْمُضِيِّ عَلَى أَدَبِ الْحَقِّ وَمِنْهَاجِهِ ، فَقَالَ لَهُ :
أَيُّهَا الْمَلِكُ أَرَأَيْتَ مَا جُمِعَ لَكَ ، أَشَيْءٌ هُوَ لَكَ لَمْ يَزَلْ أَمْ هُوَ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ
عنه وَصَارَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : بَلْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي فَزَالَ عَنْهُ . قَالَ : فَإِنَّا أُعْجِبْتُمْ بِمَا تَفْعَلُ
لَذَنَّتُهُ وَتَبَقِيَ تَبَعَتُهُ ، تَكُونُ فِيهِ قَلِيلًا ، وَتُرْتَهِنُ بِهِ طَوِيلًا !
فبَكَى الْمَلِكُ وَقَالَ : وَيْحَكَ فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ ^(٤٥) ؟

قال : إِمَّا أَنْ تُقِيمَ فِي مُلْكِكَ فَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ رَبِّكَ عَلَى مَسَاءِكَ وَسَرَّكَ وَمُضَّكَ
وَأَرْمُضَكَ ^(٤٦) ، أَوْ تَضَعَ تَاجَكَ وَتَلْبِسَ أُمْسَاحَكَ وَتَعْبُدَ رَبَّكَ فِي هَذَا الْجَبَلِ حَتَّى يَأْتِيَكَ
أَجْلُكَ ! قَالَ : فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَائْتِنِي ، فَإِنْ اخْتَرْتُ مَا أَنَا فِيهِ كُنْتُ وَزِيرًا لَا تُعْصِي ،
وَإِنْ اخْتَرْتُ فَلَوَةَ الْأَرْضِ ^(٤٧) كُنْتُ رَفِيقًا إِنْ شِئْتُ ! فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ قَرَعَ عَلَيْهِ بَابَهُ ،
فَإِذَا بِهِ قَدْ تَهَيَّأَ لِلسِّيَاحَةِ ^(٤٨) ، فَلَزِمَا - وَاللَّهِ - الْجَبَلَ حَتَّى أَتَاهُمَا أَجْلُهُمَا .
وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ أَخُو بَنِي تَمِيمٍ ^(٤٩) ، عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ^(٥٠) :

(٤٥) فِي س : فَبَكَى وَقَالَ : وَيْحَكَ وَأَيْنَ الْمَهْرَبُ ؟

(٤٦) مَضَّةٌ : أَخْزَنَهُ . وَأَرْمَضَهُ : أَوْجَعَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ .

(٤٧) فَلَوَةُ الْأَرْضِ : فَلَاتُهَا ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْقَفْرَةُ .

(٤٨) السِّيَاحَةُ : الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ لِلْعِبَادَةِ .

(٤٩) عِبَارَةٌ : « أَخُو بَنِي تَمِيمٍ » مِنْ ف فَقَطْ .

(٥٠) دِيوَانُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْعِيَادِيُّ ٨٧ .

[من الخفيف]

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيِّ
مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونَ خَلَدَنْ أَمْ مَنْ
أَيْنَ كَسَرَى كَسَرَى الْمُلُوكِ أَبُو سَا
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامِ مُلُوكِ الرُّ
[٧١ / أ] وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كُلَّ
لَمْ يَهْبَهُ رَيْبُ الْمَنُونَ فَبَادَ الـ
وَتَأْمَلُ رَبَّ الْخُورَنْقِ إِذْ أَشَّ
سَرَّهُ حَالَهُ وَكَثْرَةَ مَا يَدُ
فَارْعَوَى قَلْبَهُ فَقَالَ : وَمَا غَبَّ
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْأُمَّةِ وَارْتَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَانَهُمْ وَرَقَّ جَفَّ فَالْوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالِدَبَّورُ !

قال : فبكى هشام حتى اخضلت لحيته^(٥٥) وبلَّ عمامته ، وأمر بنزع أبنيته ، وعاد إلى قصره : فاجتمعت الموالى والحشم إلى خالد بن صفوان فقالوا : ما أردت إلى

(٥١) « الذَّهْر » أراد به حدثانه ونوائبه . والمؤفور : الذي لم تصبه نوائب الدهر .

(٥٢) في س : أنوشروان أم أين قبله ...

(٥٣) الحضر : مدينة يازاء تكريت كان يُقال لملكها الساطرون ، وفيه يقول عدي بن زيد (ديوانه ٢٠٥) :

وأرى الموت قد تدلَّى من الخضر
مر على ربِّ مُلْكِهِ السَّاطِرُونَ

(راجع معجم البلدان : الحضر) .

(٥٤) الخورنق : قصر للنعمان بظهر الحيرة . والسدير : أخذ قصور النعمان في الحيرة .

(٥٥) اخضلت لحيته : ابتلت .

أمير المؤمنين ؟ نَفَّضَتْ عليه لَذَّتْه ، وَأَفْسَدَتْ باديتَه ! فقال : إِلَيْكُمْ عَنِّي ، فَإِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ عَهْدًا أَلَّا أَخْلُوَ بِمَلِكٍ إِلَّا ذَكَرْتُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأُنْشِدُنِي أَبِي ^(٥٦) أَيْضًا لَعْدِيَّ بْنَ زَيْدٍ ^(٥٧) فِي وَعْظِهِ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَقَدْ خَرَجَا مُتَبَدِّئَيْنِ فَمَرًّا بِشَجَرَةٍ فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : إِنَّهَا تَقُولُ :

[من الرَّمْل]

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ
وَأَبَارِيقَ عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدَى ، فِي الْجِلَالِ ^(٥٩)
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي هَلَاكِ الْأُمَمِ وَقَنَاءِ الْقُرُونِ الْأَوَّلِ قَوْلُ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْغُفَرٍ ^(٦٠) :

[من الكامل]

مَاذَا أُوْمِّلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ تَرَكُّوا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سُنْدَادِ
أَرْضٍ تَخَيَّرَهَا لَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دَوَادِ
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ !
وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهِ بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ

(٥٦) كلمة (أَبِي) من ف فقط .

(٥٧) ديوان عدي بن زيد ٨٢ .

(٥٨) في س : فِي وَعْظِ النُّعْمَانِ .

(٥٩) الْقُدُمُ : جَمْعُ الْفِئَامِ ، وَهِيَ الْمِصْفَاةُ .

(٦٠) ديوان الأسود بن يعفر ٢٦ .

وهي في العقد ٢٨٩/٣ ، واختارها الجراوي في حماسته : ١٤٠١ .

[٧١/ب] نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
فَإِذَا النِّعَمُ وَكُلُّ مَا يَلْهُى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادٍ^(٦١)

وقد سلك المولّدون طريق الأوائل في وصف هذه الحال ، وكلّ مقصّر عن بلاغة الكتاب ، وذهاباً إلى الإطالة والإسهاب . وربما أخذ بعضهم لفظ التّنزيل ، وهو مع ذلك إلى النكول والتّقصير ، إذعاناً من الخواطر بالعجز عن إدراك شأوه ومعارضة بلاغته . أنشدني بعض الشيوخ لابن مناذر في أبيات^(٦٢) :

[من الخفيف]

وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُهُ الدَّهْدُ رَفِئِينَ بَيْنَ قَائِمٍ وَحَصِيدٍ^(٦٣)

وهو من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ ، فأتى بلفظ القرآن ، وخذلت القرية عن استيفاء المعنى ؛ لأنّه هناك أتم وأعم وأوفى وأبلغ ، إذ دلّ على ذهاب من ذهب من القوم ، وذهاب مساكنهم وما يتبع ذلك ، ممّا يكثر ذكره ويطول شرحه .

وحدّثني أبي رحمه الله قال : لمّا خلع يزيد بن المهلب [يد الطّاعة] ودعا إلى نفسه أيام يزيد بن عبد الملك ، ندب له أخاه مسلمة والعبّاس بن الوليد فواقعا بالعقر من أرض بابل فقتلاه وجماعة من أصحابه ، وحملت رؤوسهم إلى الشّام ، واستؤسّر حبيب بن المهلب ، فلما وصل إلى يزيد حبسه وشهّر الرّؤوس بالشّام ، ومكث حبيب محبوساً إلى أيام هشام . فقال : إنه أنفذ إليه رؤوس آل المهلب وقال : تعرف هذه ؟ قال : نعم ، هذه رؤوس قوم زرعتهم الطّاعة وخصدتهم المّعصية ، فأعجبه قوله فأفرج عنه !

(٦١) النّفاد : الذّهاب .

(٦٢) البيت لابن مناذر (أورده أبو الفرج في الأغاني ٢٥/١٧) في رثاء عبد الحميد بن عبد الوهاب الثقفي ، من قصيدة .

(٦٣) في (ف) : « وَأَرَانَا كَالذَّهْرِ ... » وهو من سهو الناسخ .

سُورَةُ الرَّحْمَنِ - جَلَّ وَعَلَا -

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرَّحْمَن : ١٤/٥٥] : أي : هو في بُيُوسِهِ كَالْفَخَّارِ . يقال : صَلَّ الشَّيْءُ وَصَلُّصَ : إذا سمعت صوته بعضه مع بعض ، قال جرير ، وذكر الزُّبَيْرُ ^(١) :

[من الكامل]

لو كنت حين قُتلت بين يُيُوتنا لسمعت من صوتِ الحديدِ صليلاً ^(٢)

وقال جَلَّ وَعَلَا في موضعٍ آخر : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ [الصَّافَّات : ١١/٣٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَآ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر : ٢٦/١٥] ، وقال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [آل عمران : ٥٧/٣] . وهذه الأشياءُ مُخْتَلِفَةٌ الْأَلْفَاظُ ، وفي المعنى راجعةٌ [٧٢/أ] إلى أَصْلٍ واحد ، فأصل الطِّينِ التُّرابُ ، ثم انتقل الطِّينُ فصار كالحمأ المسنون ، ثم انتقل فصار صَلْصَالاً كَالْفَخَّارِ . وليس في ذلك تناقضٌ يوجب الإلباس ^(٣) .

وقال بعض الشعراء ^(٤) :

(١) هو الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، حواريُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(٢) ديوان جرير (طبعة الصاوي) ٤٥٥ .

- ورواية س :

لو كان لَبَسَ خَيْلَهُ بِجِالِنَا لسمعت من وقع الحديدِ صليلاً

(٣) في س : يوجب الالتباس .

(٤) الشعر في تفسير القرطبي .

- ومثله قول الآخر :

لا تشتتْ أَمْرًا من أن تكون له أُمٌّ من الرُّومِ أو صفراء دَعَجَاء

في أبياتٍ آخر (ذيل الأُمالي والنوادر ٢١٧/٣) .

[من البسيط]

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثِيلِ أَكْفَاءُ أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَصْلَهُمْ شَرَفٌ يَفَاخِرُونَ بِهِ فَالطِّينُ وَالْمَاءُ
وَمِنْ هَذَا الشَّعْرِ ثَقُلَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ قَوْلَهُ^(٥) ؛ أَنَشَدَنَا الْعِشَارِيُّ :

[من المتقارب]

وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صُورَةٌ تَحْبَرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ
و (الْمُسْنُون) : الْمَصْبُوب ، وَقِيلَ : الْمُتَغَيَّرُ الرَّائِحَةُ . وَقِيلَ : (الصَّلْصَال) أَيْضاً
الْمُتَغَيَّرُ ؛ مِنْ صَلَّ اللَّحْمُ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ^(٦) (صَلَّالٌ) فَقَلَبَ إِحْدَى اللَّامَيْنِ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ :
﴿ وَقَالُوا إِذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٧) [السجدة : ١٠/٣٢] بِالصَّادِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ عَلَى الْمَعْنَى
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ .

وَقِيلَ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ أَيِ انْتِقَالِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ كَانْتِقَالِ
الطِّينِ إِلَى الْفَخَّارِ ؛ وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَ لِإِنْشَاءِ الْخَلْقِ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ فِي ذَلِكَ بِمَا يَنْتَقِلُ
عَنِ الطِّينِ إِلَى جَنْسٍ آخَرَ ، فَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾
[النَّازِعَات : ٣٢-٣٧/٧٩] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ☆ أَخْرَجَ مِنْهَا
مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ☆ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴾ ، ف : ﴿ الْجِبَالِ ﴾ - فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ - مَعْطُوفَةٌ
عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ ، وَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ
حِجَاباً مِنْ طِينٍ ﴾ [الذَّارِيَات : ٣٣/٥١] ؛ أَيِ مُنْتَقِلَةً عَنِ الطِّينِ . وَفِي الْخَبَرِ أَنَّهَا

(٥) لم يرد في ديوانه (ط مصر ، وط بغداد) .

(٦) في ك : « كَأَنَّهُ صَلَّالٌ فَقَلَبَ ... » .

(٧) قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قرئ « ضَلَّلْنَا » بِالْفَتْحِ وَ« ضَلَّلْنَا » بِالْكَسْرِ ؛
« وَضَلَّلْنَا » بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ أَيْ : أَتَنَّا .

(٨) الواو في : « وعلى » من ف فقط .

حجارة ، وعلى^(٨) كل حَجَرٍ منها مكتوبٌ اسمُ صاحبه الذي يقع على رأسه ، فذلك قوله : ﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴾ ، وإلى هذا ذهب قومٌ في تفسير ﴿ سَجِيلٍ ﴾^(٩) [الفيل : ٤/١٠٥] ، إلى أنه مُعَرَّبٌ^(١٠) ، وأصله بالفارسيَّة (سَنَك) و (سَجَل) . والوجه الآخر في قوله : ﴿ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴾ بإضمارِ فعلٍ يفسره الفاعلُ الظاهر ، وقد أشار الرَّاجِزُ^(١١) إلى الوجه الأول في قوله^(١٢) :

[من الرَّجَز]

تســــــــــــــــألني عن السنين : كم لي ؟
فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمَرَ الْحِجْلِ^(١٣)
أَوْ عَمَرُ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطْحِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطَيْنِ الْوَحْلِ^(١٤) !

وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ [آل عمران : ٥٩/٣] ، فإن^(١٥) نصارى أهلِ نَجْرَانَ قَدِمَ وفدُهم على النَّبِيِّ ﷺ ، وفيهم السَّيِّدُ والعاقب ، وهما يومئذٍ سيِّدا أهلِ نَجْرَانَ فقالوا : يا محمد تشتمُّ صاحبنا وتزعمُ أنه عبد ! فقال عليه السَّلام : « أَجل هو عبدُ اللَّهِ وكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إلى مَرِّمَ » . فقالوا : إن كنتَ صادقاً فأرنا عبداً يُحيي الموتى ويُبْرِئُ الأَكْمَةَ والأَبْرَصَ ، ويخلقُ من الطَّيْنِ كهَيْئَةِ الطَّيْرِ فينفخُ

(٩) يريد قوله تعالى : ﴿ تُرِيمُهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ ﴾ .

(١٠) ينظر مثلاً في اللسان (سجل) والتاج (سجل) .

(١١) هو رُوْبَةُ بنُ الْعَجَّاجِ .

(١٢) في اللسان (فطحل) روي أنَّ رُوْبَةَ بنَ الْعَجَّاجِ نزل ماءً من المياه ، فأراد أن يتزوَّج امرأة ، فقالت له المرأة : ماسنُّك ؟ مامالك ؟ ماكذا ؟ فأنشأ يقول (الأبيات ...) . وهي ثمة تسعة أبيات رجزية ؛ وهذا كله من أرجوزة طويلة في ديوانه ١٢٨-١٣٣ .

(١٣) الحِجْلُ : وَلَدُ الضَّبِّ .

(١٤) زمن الفطحل : زمن نوح عليه السَّلام .

(١٥) الخبر في كتب التفسير ، والتواريخ ، والسِّير : ينظر مثلاً تفسير الطبري ١٦١/٣-١٦٣ ، وتفسير

ابن كثير ١٥/٣ .

فيه فيكون طيراً ، لكنه هو الله ! فسكت عليه السلام حتى أنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ☆ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ [٧٢/ب] فَقُلْ : تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ☆ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [آل عمران : ٥٧٢-٦٢] . فَلَمَّا أَصْبَحُوا عَادُوا فقرأ عليهم الآيات فقالوا : ما نعرف ما تقول ، فلما أبوا عرض عليهم المُلَاعنة فقبلوا ذلك ؛ فواعدهم رسول الله ﷺ . فانصرف العاقب والسيد ليفدوا إليه فمراً على رجلٍ منهم كان منكراً فأخبراه ، فقال : ما صنعتما شيئاً ؛ والله لئن كان نبياً لا يفضبه الله فيكم ، ولئن كان ملكاً لتستعبدنكم العرب^(١٦) . قالا : فما الرأي ؟ قال : توافياه لموعده^(١٧) ، فإذا عرض عليكم المُلَاعنة فقولوا : نعوذ بالله ، فغدا رسولُ الله ﷺ وفاطمة معه والحسن والحسين فقال : هل لكما فيما اتعدنا عليه ؟ قالا : نعوذ بالله ، قال : « فالإسلام » فأبيا ، قال : « فالجزية » فقبلوا الجزية ، وتركوا المُلَاعنة .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [الرُّحْن : ٢٤/٥٥] . « الجواري » : السفن ، والوقف^(١٨) عليها بالياء ، وإنما سقطت في الوصل لسكون اللام . والوقوف [عليها بغير ياء جازز على بُعد ، فلا بد^(١٩) من الذهاب بها إلى الكسر ليدلَّ على حذف الياء^(٢٠) .

(١٦) في س : لأستعبدتكم .

(١٧) المراد : أن توافياه لموعده .

(١٨) في ك الوقوف .

- وما بين معقوفتين من ف : ولعله سقط من ك بنقلة عين .

(١٩) في ك : ولا بد .

(٢٠) معجم القراءات القرآنية ٤٨/٧-٤٩ .

ومعنى : ﴿ الْمُنْشَأَتُ ﴾ : المرفوعات الشرع . ويُقرأ : « الْمُنْشَأَت » - بكسر الشين - على معنى الحملات الرافعات الشرع ، والفتح أجود . و « الأعلام » : الجبال ، قال الشاعر^(٢١) :

[من الرجز]

« إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمٌ »

وإنما شبه الله تعالى سَفْنَ البحر بالأعلام ؛ لأنه أراد المراكب الكبار التي تقطع البحر ، وهي أشبه شيء بالجبال .

والدليل على حُسن وقوع هذا التشبيه وصحّته : أنه يصح^(٢٢) على العكس ، وقلب المشبه بالمُشَبَّه به ، كما تصحُّ الخاصّة التي تدور على نفسها من الحدّ .

فمَنْ عَكَسَ هذا التشبيه ذُو الرِّمَّة فقال^(٢٣) ، وذكر مسير الركب في مجهول الفلاة :

[من الطويل]

بأرضٍ ترى فيها الحُبَارَى كأنّها قُلُوصٌ أَضَلَّتْهَا بِعِكْمَيْنِ عَيْرَهَا^(٢٤)
يظُلُّ القِنَانُ الصَّدءُ فيها كأنّها قَرَارِقُ مَوْجٍ غَصَّ بالسَّاجِ قَيْرَهَا^(٢٥)

(٢١) هو جرير ، والبيت في ديوانه ٥١٢/١ ، وتبعده :

فهنَّ بحثاً كضلّات الخدم

(٢٢) أي يصح المعنى .

(٢٣) ديوان ذي الرِّمَّة ٢٣٤/١ .

(٢٤) القُلُوص : الناقة الشّابة ، الْجِلْدَةُ على السَّيْرِ . والعِكْمَان : العِذْلَان . والعِير : الإبلُ وأهلها ؛ يقول : الحُبَارَى في تلك الأرض تبدو عظيمة - لاستواء الأرض - كأنّها قُلُوصٌ عليها عِذْلَان ، وقد ضيَّعها أصحابها .

(٢٥) القِنَان : رؤوس الجبال . والصَّدءُ : الحُمُرُ إلى السَّوَاد . والقَرَارِقُ : جمع قَرَقُور ، وهي السفينة . والسَّاج : ضربٌ من الشجر ؛ يعني خَشَبَ السَّاج الذي صُنِعَتْ منه السفينة . والقِير : القَار (الزَّفَت) =

مُلَجَّجَةً فِي الْمَاءِ يَغْلُو حُبَابُهُ جَاجَتْهَا السُّفْلَى وَتَطْفُو شُطُورَهَا^(٢٦)

ونظير التشبيه في الآية قوله تعالى في سورة ﴿عَسَقَ﴾ : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾ [الشورى : ٣٢/٤٢] . والياء هاهنا ثابتة في الوصل والوقف . [٧٣/أ] .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن : ٣٧/٥٥] .

« الانشقاق » : انفكاك ما كان على شدة الالتئام ، فالسَّاء تنشق وتصير حمراء كالورد ، ثم تجري كالدهان . وقيل في قوله : ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ أي كلون فرس ورد . والكُميت : الورد يتلون فيكون لونه في الشتاء خلاف لونه في الصيف .

و « الدهان » : - جمع دهن كقُرط وقراط - أي يتلون من الفرع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة . ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج : ٨٧٠] ؛ أي كالزيت الذي قد أغلي^(٢٧) .

وهم يذكرون تغيير السماء في شدة الأمر وصعوبته . وما يعهدونه من أحوالهم مثل الجذب والحرب ونحو ذلك . [ومثله ما] قال^(٢٨) الشاعر :

[من الطويل]

= وغص بالقيز : امتلاً ؛ يعني طلي . شبه رؤوس الجبال في السراب بسفن في الماء ، وقوله : « غص بالساج قيها » عبارة فيها قلب ؛ يريد : غص ساجها بالقيز .

(٢٦) مُلَجَّجَةً : أُذْخِلَتْ فِي اللَّجِّ ، وهو معظم الماء ؛ يعني القراقير . وجاجتها : صدَّرها .

(٢٧) يقال غلت القدر ؛ ويقال أغلاها وغلاها ؛ جعلها تغلي .

(٢٨) الزاوية : المَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ (والجمع زوايا) . والعهد : أول مطر ، أو أول مطر الوسمي . (جمع عهد) .

وَمُحَمَّدٌ الْأَعْطَافِ مُغْبِرَةُ الْحَشَا خِفَافٍ رَوَايَاها بِطَاءٍ عَهْدُهَا^(٢٩)

يعني : سنة مُجْدِبَةٌ ، أَقْطَارُ السَّمَاءِ بِهَا مُحَمَّدَةٌ ، وَالْأَرْضُ مُغْبِرَةٌ . وَرَوَايَاها : يعني سَحَابُهَا . وَالْعُهُودُ : أَوَّلُ الْمَطَرِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ أَيْضًا يَذْكُرُ سَنَةً مُجْدِبَةً^(٣٠) :

[من المقارِب]

وَجَاءَتْكَ بِالْهَيْفِ لَا أَرَى فِيهِ وَقَدْ سَوَّدَ الشَّمْسَ فِيهِ الْقَتَرُ^(٣١)

كَأَنَّ النُّجُومَ عَيُونَ الْكَلَا بٍ تَنْهَضُ فِي الْأَفْقِ أَوْ تَنْحَدِرُ

أَي : قَدْ حَالَ الْغَبَارُ دُونَهَا فَكَدَّتْ^(٣٢) أَلْوَانُهَا ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٣٣) :

وَحَيْرَانَ مُلْتَجٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ وَرَاءَ الْقَتَامِ الْأَغْبَرِ الْأَعْيُنُ الْخُزُرُ^(٣٤)

تَعَسَّفَتْهُ بِالرَّكَبِ حَتَّى تَكْشَفَتْ عَنْ الصُّهْبِ وَالْفَتَيَانِ أَوْرَاقُهُ الْخُضْرُ

وَأَمَّا التَّقْرِيرُ بِالنَّعْمَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾^(٣٥)

[الرَّحْمَنُ : ١٣/٥٥] . وَلَيْسَ فِي انْشِقَاقِ السَّمَاءِ نِعْمَةً يَقَعُ التَّقْرِيرُ بِهَا ؛ فَإِنَّمَا التَّقْرِيرُ مِنْ جِهَةِ

(٢٩) يجري الكلام على الوصف ؛ وفيه كناية .

(٣٠) في ك : « قال بعض العرب ... » .

(٣١) الهَيْفُ : الشَّهْدَةُ الْخَفِيفَةُ الرَّقِيقَةُ الْقَلِيلَةُ الْعَسَلِ . وَالْأَرَى : الْعَسَلُ . وَالْقَتَرُ : ضَيْقُ الْعَيْشِ .

(٣٢) في س : وكدت .

(٣٣) ديوان ذي الرُّمَّة ٥٨١/١ - ٥٨٢ .

(٣٤) في الديوان : « وراء القتام العاصب ... » .

- الْحَيْرَانُ : اللَّيْلُ يُحَارُّ فِيهِ . وَمُلْتَجٍ : ذُو لُجَّةٍ ، صَارَ كَأَنَّهُ لُجَّةٌ مِنْ شِدَّةِ سَوَادِهِ . وَالْقَتَامُ الْأَغْبَرُ :

الْمُغْبِرَةُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَالْأَعْيُنُ الْخُزُرُ : الَّتِي يَنْظُرُ بَيْنَظَرٍ غَضَبًا .

- تَعَسَّفَتْهُ : رَكِبَتْهُ عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ . وَ « الصُّهْبُ » : يَعْنِي بِهَا الْإِبِلُ ذَوَاتِ اللَّوْنِ الْأَصْهَبِ . وَأَوْرَاقُ

الليْلِ : أَعَالِيهِ . وَ « الْخُضْرُ » : أَرَادَ بِهَا سَوَادَ اللَّيْلِ .

(٣٥) وتكررت الآية الكريمة في السورة . والتقرير : حَمَلُ الْخَاطِبِ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى الْإِقْرَارِ .

الزَّجَرُ والتَّخْوِيفُ بانْشِقَاقِ السَّمَاءِ ؛ فَوْقَ السَّبَبِ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ الزَّجَرُ بِالضَّرَرِ
الْمَحْضِ ، لَا بِمَا يَقَعُ فِيهِ النِّفَعُ ، وَلَكِنْ بِسَبَبِ النِّفَعِ الَّذِي هُوَ الزَّجَرُ بِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا .

تَشْبِيهٌ آخَرُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٥٨/٥٥] ، أَيُ : هُنَّ فِي
صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَحُسْنِهِ .

وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّ الْمَرْجَانَ صَغَارُ اللَّوْلُؤِ ^(٣٦) ، قَالُوا : فَأَرَادُوا فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ ،
وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا [٧٣/ب] ؛ لِأَنَّ الْمَرْجَانَ جَنْسٌ آخَرُ ، وَهُوَ أَحْمَرُ اللَّوْنِ يَنْشَأُ فِي قَرَارِ
الْبَحْرِ مَتَشَجِّراً ، وَيَخْرُجُ بِالْكَلَالِيْبِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ
وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٢٢/٥٥] ، فَلَوْ كَانَ كَمَا ذَكَرُوا لَمْ يَكُنْ لِهَذَا التَّكْرِيرِ فَائِدَةٌ .

وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ شَبَّهَهُم بِالْمَرْجَانِ لِيَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى تَشْبِيهِهِمْ بِالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ ، وَهُوَ
أَحْسَنُ الْيَاقُوتِ ؛ وَقَدْ قَالَ بَشَارٌ ^(٣٧) :

[مِنَ الطَّوِيلِ]

هَجَانٌ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِهَا تَرُوقُ الْعَيْنِينَ ، وَالْحُسْنُ أَحْمَرُ !
وَأَحْسَنُ مَا شَبَّهَ أَحْمَرَ اللَّوْنِ بِالْيَاقُوتِ كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي تَشْبِيهِهِ الْحُمْرَ حِينَ وَصَفَ
لَوْنَهَا ^(٣٨) :

[مِنَ الْبَسِيطِ]

كَأْسٌ إِذَا انْخَدَرَتْ فِي حَلْقٍ شَارِبَهَا أَحْذَتْهُ حُمْرَتَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَالْحُمْرُ يَاقُوتَةٌ وَالْكَأْسُ لَوْلُؤَةٌ مِنْ كَفٍّ جَارِيَةٍ مَعْشُوقَةٍ الْقَدِّ

(٣٦) مِنْ كَلِمَةِ (قَالُوا) هُنَا إِلَى كَلِمَةِ (قَالُوا) التَّالِيَةِ مِنْ فَ فَقَطْ ، وَسَقَطَ الْكَلَامُ مِنْ (ك) (بَنْقَلَةُ عَيْنٍ مِنْ
النَّاسِخِ .

(٣٧) دِيوَانُ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ ٢٦٠/٢ .

(٣٨) دِيوَانُ أَبِي نُوَّاسٍ ١٢٨ .

- وَمَعْنَى : أَحْذَتْهُ : أَعْطَتْهُ .

وقد شَبَّهت العرب النساء في حسنهنَّ بالياقوت ، وسَمَّتهنَّ باسمه أيضاً ، وأنشد
الخليل بن أحمد^(٣٩) :

إِنَّا الذَّلْفَاءُ ياقوتةً أخرجتُ من كَيْسٍ دِهْقَانٍ
وأنشدني محمد بن علي بن المهدي ، قال : أنشدنا محمد بن المأمون ، قال : أنشدنا
محمد بن القاسم قال : أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق لعبيد الله بن عبد الله بن
طاهر ، واعتمد على لفظ القرآن فقال^(٤٠) :

[من الخفيف]

هي كالذرَّةِ المصونةِ حُسنًا في صفاءِ الياقوتِ والمرجانِ
وقالوا في أسماء النساء : (ياقوتة) كما قالوا في تسميتهنَّ (لؤلؤة) و (مرَّجانة) ،
وذلك مثل ما ذكروا في وصف زينتتهنَّ ، كقول النابغة^(٤١) :

[من الكامل]

بالدَّرِّ والياقوتِ زَيْنَ نَحْرِهَا وَمُفَصَّلٍ من لَوْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ
وأنشدني بعض الشاميين بيتاً غريباً الصَّنعة لمُحَدِّث^(٤٢) :

[من المجتث]

ياقوتُ ياقوتَ رُوحِي رُوحِي براحِ براحِ

أراد : (ياقوتة) فرخَم ، ومائل جميع ألفاظ البيت - كما ترى ..

(٣٩) البيت من شواهد العروض ، وأورده الخليل مثلاً على البحر المديد الذي ضربه مجزوء أبتَر (يراجع مثلاً
المعيار في أوزان الأشعار ٤٧) .

(٤٠) عبید الله بن عبد الله بن طاهر ، أمير شاعر عالم بالهندسة والموسيقى ، من أئمة عِرْقَتِ الرِّياسَةِ
والإمارة ، وله تصانيف ، تُوِّفِيَ سنة (٣٠٠ هـ) .

(٤١) ديوان النابغة الذبياني (بتحقيق سليم الجندي - ٩٨) ، ولم يرد البيت في ديوان النابغة (بتحقيق محمد
أبو الفضل إبراهيم) .

(٤٢) هو في الوافي في نظم القوافي للرندي (مخطوطة) .

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

قوله عز وجل : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ☆ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾^(١)

[الواقعة : ٢٢/٥٦ - ٢٣] .

[و حور] بالخفض ، وقُرئت بالرَّفع^(٢) ، فمن رَفَعَ كره الخَفَضَ ؛ لأنَّه عطف على قوله : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ ﴾ فقليل : (الحور) ليس ممَّا يُطَاف به . وقد يكونُ الخَفَضُ على غير ما ذهب إليه ؛ لأنَّ معنى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ ﴾ يُنَعِّمُونَ بها ، وكذلك يُنَعِّمُونَ (بلحم طير) . وكذلك يُنَعِّمُونَ (بحور عین) .

ومن قرأ بالرَّفع فهو أحسنُ الوجْهين^(٣) ؛ لأنَّ معنى : يطوفُ عليهم وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بهذه الأشياء بمعنى ما قد ثبت لهم ، فكأنَّه قال : « ولهم حورٌ عین » . ومثله مِمَّا حُمِلَ على المعنى قولُ الشاعر^(٤) :

[من الكامل]

(١) وقبل ذلك : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ☆ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقُ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ☆ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ☆ وفاكِهةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ☆ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ☆ وَحُورٌ عِينٌ ☆ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ .

(٢) تراجع وجوه القراءة المختلفة في معجم القراءات القرآنية ٦٥/٧ .

(٣) قُرئ « وَحُورٌ عِينٌ » بالرَّفع ، على تقدير : وفيها حورٌ عِينٌ ، أو للعطفِ على ﴿ وِلْدَانٌ ﴾ ، وقُرئ بالجرّ « وَحُورٌ عِينٌ » عطفاً على « جَنَّاتِ النِّعَمِ » أو على « أَكْوَابٍ » .

(٤) هو الشَّماخ بن ضرار ، والبيتان في ملحق ديوان الشَّماخ (٢٢٧) .

بَادَتْ وَغَيْرَ آيَهِنَّ يَدِ الْبَلَى إِلَّا رَوَاكِدَ جَمْرَهُنَّ هَبَاءً^(٥)
وَمَشْجَجٌ أَمَّا سَوَاءٌ قَذَالِهِ فَبَدَا وَغَيْرَ سَارَةٍ الْمِعْزَاءِ^(٦)

لأنه لما قال : « إِلَّا رَوَاكِدَ » كان المعنى : « بها رواكد » فَحُمِلَ « مشجج » على [٧٤/أ] المعنى . وقد قرئت^(٧) : « وَحُوراً عِيناً » بِالْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى أَيْضاً فِي النَّصْبِ ؛ لأنَّ الْمَعْنَى : يُعْطُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَيُعْطُونَ حُوراً عِيناً ؛ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ تُخَالِفُ الْمُصْحَفَ الَّذِي هُوَ الْإِمَامُ .

ومعنى : « الْحُورُ » : الشَّيْدَاتُ الْبَيَاضُ ، و « الْعَيْنُ » : الْكَبِيرَاتُ الْعَيُونَ ، حِسَانُهَا . ومعنى : ﴿ كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ : كَأَمْثَالِ الدَّرِّ حِينَ^(٨) يُخْرَجُ مِنْ صَدْفِهِ وَكُنْهٍ : لَمْ يُغَيِّرْهُ الزَّمَانُ ، وَاخْتِلَافُ أَحْوَالِ الْإِسْتِعْمَالِ . وَإِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ ﴾ أَيَّ أَنَّ صَفَاءَهُنَّ وَتَلَاوُهَهُنَّ كَصَفَاءِ الدَّرِّ وَتَلَاوُهُ .

وقد شَبَّهَتْ الشُّعْرَاءُ بِالدَّرِّ ، وَلَمْ تَأْتِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي هَذَا الْإِخْتِصَارِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٩) :

[مِنْ الْكَامِلِ]

كَمْضِيئَةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَاصُهَا بَهَجٌ مَتَى يَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ^(١٠)

(٥) أَرَادَ بِالرَّوَاكِدِ الْأَثَافِي . وَهَبَاءُ : التَّرَابُ الدَّقِيقُ الَّذِي يَنْتَشِرُ فِي الْهَوَاءِ ؛ يَعْنِي أَنَّ الْجَمْرَ الَّذِي انْطَفَأَ قَدْ انْشَحَقَتْ أَثَارُهُ فَصَارَتْ كَالْتَّرَابِ الدَّقِيقِ .

(٦) الْمَشْجَجُ : أَرَادَ بِهِ الْوَيْدَ مِنْ أَوْتَادِ الْخَبَاءِ ، وَتَشْجِيحُهُ : ضَرْبُ أَعْلَاهُ لِيُثَبَّتَ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ . وَسَوَاءٌ قَذَالِهِ : وَسَطُهُ ؛ وَأَرَادَ بِالْقَذَالِ : أَعْلَاهُ . وَ « سَارَةٌ » : أَصْلُهُ سَائِرَةٌ ، فَحُذِفَ . وَالْمِعْزَاءُ : أَرْضٌ صَلْبَةٌ ذَاتُ حَصَى .

(٧) فِي مَعْجَمِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَةِ ٦٥/٧ .

(٨) كَلِمَةٌ (حِينَ) مِنْ : ف .

(٩) مِنْ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ لِلنَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي (دِيَوَانُهُ ٩٢) وَفِيهِ : « أَوْ دُرَّةٌ ... » .

(١٠) الْبَهَجُ : الْفَرَحُ الْمَسْرُورُ بِهَا . وَ « يَهْلُ وَيَسْجُدُ » أَيَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ وَيَسْجُدُ . وَشَبَّهَ الْمَرَأَةَ بِالْأُورَةِ الصَّدْفِيَّةِ فِي صِفَاتِهَا وَرَقَّةِ بَشَرَتِهَا .

وقال سَوِيد بن أَبِي كاهل^(١١) ، وذكر المرأة أيضاً :

[من الرَّمْل]

كَالتُّؤَامِيَّةِ إِنْ بَاشَرْتَهَا قَرَّتِ الْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَجَعُ^(١٢)

التُّؤَام^(١٣) : ساحلٌ بَعْمَانُ نُسب الدَّرِّ إليه .

وقال الآخر يصف امرأة أيضاً^(١٤) :

[من الطويل]

فَجَاءَتْ كَمَا جَاءَتْ وَنِيَّةُ تَاجِرٍ وَهِيَ سِلْكُهَا وَارْفَضَ مِنْهَا الطَّوَائِفُ^(١٥)

الوَنِيَّةُ : الدَّرَّةُ^(١٦) .

وقال الأعشى^(١٧) :

[من السريع]

وَقَدْ أَرَاهَا بَيْنَ أَتْرَابِهَا فِي الْحَيِّ ذِي الْبَهْجَةِ وَالسَّامِرِ^(١٨)

(١١) من قصيدة سويد بن أبي كاهل الشكري الفريسة (ديوان المجموع) ، والبيت في المفضليات ١٩٦ .

(١٢) قَرَّتِ الْعَيْنُ : رأت ما كانت متشوّفة إليه . و « التُّؤَامِيَّة » : أراد بها الدَّرَّةَ المنسوبة إلى التُّؤَام .

(١٣) تُوَام - في معجم البلدان (٥٤/٢) - اسم قصبة عُمان مما يلي الساحل ، وصَحَارُ قصبته مما يلي الجبل . ينسب إليها الدَّر .

قلت : وفي سيح مدينة العين منطقة تدعى بـ (تُوَام) أيضاً ويسهلون الهمة .

(١٤) هو أوس بن حجر (ديوانه ٦٦) ؛ وفيه :

كَأَنَّ وَنَى خَانَتْ بِهِ مِنْ نَظَامِهَا مَعَاقِدَ فَارْفَضَتْ مِنْ الطَّوَائِفِ

وتنظر روايات البيت في تحريجات المحقق .

(١٥) الوَنِيَّةُ : الدَّرَّةُ . وارفَضَ : تفرَّق . والطَّوَائِفُ : جمع الطائفة من الشيء ، وهي القطعة منه . والبيت في صفة الناقة ؛ فشبه سرعتها بالدَّر التي انقطع سِلْكُهَا فَانْفَرَطَتْ مُسْرِعَةً .

(١٦) عبارة الشرح هذه من : ف ، فقط .

(١٧) هو الأعشى الكبير ، أعشى قيس ، والشعر في ديوانه (١٣٩) إلا البيت الثاني .

(١٨) الأتْرَاب : جمع التَّرب ، وهو مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فِي السِّنِّ . والسَّامِر : مجلس السُّمَار .

إِذْ هِيَ مِثْلُ الْغُصْنِ مِيَالَةً تَرَوْقُ عَيْنِي ذِي الْحِجَا الزَّائِرِ^(١٩)
كَدُمِيَّةٍ صُورَ مِخْرَابِهَا بُمُذْهَبٍ فِي مَرْمَرٍ مَائِرِ^(٢٠)
أَوْ بِيضَةٍ فِي الدَّعْصِ مَكْنُونَةٍ أَوْ دُرَّةٍ سَيَقَتْ إِلَى تَاجِرِ^(٢١)
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ^(٢٢) !

وقال الفرزدق^(٢٣) ، فأطال مسافة القول ، وركب غارب الكلفة :

[من الطويل]

كَدُرَّةٌ غَوَاصٍ رَمَى فِي مَهِيْبَةٍ بِأَجْرَامِهِ وَالنَّفْسَ ، يَخْشَى ضَمِيرَهَا^(٢٤)
مَوْكَلَةٌ بِالْدُرِّ خَرَسَاءٌ قَدْ بَكَى إِلَيْهِ مِنَ الْغَوَاصِ قِدَمًا نَذِيرَهَا^(٢٥)

[٧٤/ب]

وَقَالَ: أَلَا قِي الْمَوْتُ أَوْ أُدْرِكِ الْغِنَى لِنَفْسِي وَالْأَجَالَ جَاءِ دُحُورَهَا
رَأَاهَا وَنَابَاهَا حَوَالِي يَتِيمَةٍ هِيَ الْمَوْتُ أَوْ دُنْيَا مُنَادٍ بِشِيرِهَا^(٢٦)
وَلَمَّا رَأَتْ مَا دُونَهَا خَاطَرَتْ بِهِ عَلَى الْمَوْتِ نَفْسٌ لَا يَنَامُ فَقِيرَهَا
لَوْتُ بِذِرَاعَيْهِ الْمَيِّتَةِ إِذْ دَنَا بَعْضَةُ أَثْنَابٍ سَرِيعِ سُؤُورَهَا^(٢٧)
فَحَرَكَ أَعْلَى حَبْلِهِمْ بِخَشَاشَةٍ وَمِنْ فَوْقِهِ خَضْرَاءُ طَامٍ بِحُورَهَا^(٢٨)

(١٩) تروق : تمعج . والحجا : العقل .

(٢٠) المخراب : الغرفة ، وصدر البيت . والمائر : البراق الجيد الصقل .

(٢١) الدعص : كثيب الرمل .

(٢٢) المئيت والمئيت بمعنى واحد .

(٢٣) الشعر للفرزدق ، في ديوانه ٤٥٥/٢ .

(٢٤) المهيبه : أراد بها اللجة . وأجرامه : بدنه كله .

(٢٥) « مَوْكَلَةٌ » مفعول به لـ « يخشى » وأراد بالموكلة حية بحرية تحفظ الدر .

(٢٦) في الديوان : « ينادي بشيرها » ، و « ناباها » نابا الحية . واليتيمه : الدرة التي لا مثيل لها .

(٢٧) في الديوان « فألقت بكفيته » . والسؤور : مساورة هذه الحية ومواقبتها .

(٢٨) في الديوان (حبله) . والخشاشه : بقية الروح . والخضراء : اللجة . والطامي : الكثير الماء . وأراد

بالحبل : الحبل الذي يربط به الغواص .

فَمَا جَاءَ حَتَّى مَجَّ وَالْمَاءَ دُونَهُ مِنْ الْمَوْتِ أَلْوَانًا عَبِيْطًا نَحِيْرَهَا^(٢٩)
فَلَمَّا أَرَوْهَا أُمَّهُ هَانَ وَجَدَهَا رَجَاءَ الْغِنَى لَمَّا أَضَاءَ مُنِيرَهَا^(٣٠)
فَظَلَّتْ تُغَالِيَهَا التَّجَارُ وَلَا يَرَى لَهَا سِيْمَةً إِلَّا قَلِيْلًا كَثِيْرَهَا^(٣١)
وَأِنَّمَا سَلَكَ فِي هَذِهِ الْخُطَابَةِ مَذْهَبَ مُسَيِّبِ بْنِ عِلْسٍ فِي قَوْلِهِ^(٣٢) :

[من الكامل]

كَجَبَانَةِ الْبَحْرِيِّ ، جَاءَ بِهَا غَوَاصُهَا ، مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ
صَلَبُ الْفُؤَادِ رَيْسُ أَرْبَعَةٍ مُتَخَالِفِي الْأَلْوَانِ وَالنَّجْرِ^(٣٣)
فَتَنَازَعُوا حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا أَلْقَوْا إِلَيْهِ مَقَالِدَ الْأُمْرِ^(٣٤)
حَتَّى إِذَا مَا سَاءَ ظَنُّهُمْ وَمَطَّأَ بِهِمْ شَهْرًا إِلَى شَهْرٍ^(٣٥)
أَلْقَى مَرَايِسِيْهُ بِتَهْلُكَةٍ ثَبَّتَتْ رَوَاسِيَهَا فَمَا تَجْرِي
قَتَلَتْ أَبَاهُ فَقَالَ : أَتَبَعُهُ أَوْ أُسْتَفِيدَ رَغِيْبَةُ الدَّهْرِ^(٣٦)
يُضْفُ النَّهَارِ الْمَاءَ غَامِرَةً وَشَرِيْكُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَذُرِي !

(٢٩) في الديوان : « من النفس ألواناً » . و « جاء » أي رجع من قعر البحر . والعبيط : الدَّم الطَّرِي ؛ يقول : لم يَعدْ من قعر البحر حتى ماتَ وَخَرَجَ مِنْ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الدَّمَاءِ .

(٣٠) الماء في قوله : « أَرَوْهَا » عائدة على الدُّرَّة . يقول : هَانَ عَلَى أُمِّ الْغَوَاصِ مَوْتُ ابْنِهَا لَمَّا أَرَوْهَا الدُّرَّةَ فَأَضَاءَتْ فِي الْبَيْتِ .

(٣١) وَالسِّيْمَةُ : مِنَ السُّؤْمِ فِي الْبَيْعِ وَالْمُعَالَاةِ فِي الثَّمَنِ .

(٣٢) فِي ك : « ... مَذْهَبُ الْأَعْشَى فِي قَوْلِهِ مُسَيِّبُ بْنُ عِلْسٍ » .

- وَالْأَبْيَاتُ - حَسْبَا يَبْدُو - مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ وَرَدَ بِعَظْمِهَا فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ، وَخِزَانَةُ الْأَدَبِ (٣٢٥/٦) ، وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ إِنَّ الْقَصِيدَةَ تُرَوَّى لِلْأَعْشَى وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الْمَسِيْبِ ، قَالَ : وَالْقَصِيدَةُ ثَابِتَةٌ فِي دِيْوَانِ الْمَسِيْبِ (وَدِيْوَانُ الْمَسِيْبِ مَفْقُودٌ) . وَالْبَيْتُ الْعَاشِرُ فِي اللِّسَانِ (صرر) .

(٣٣) النَّجْرُ : الْأَصْلُ .

(٣٤) مَقَالِدُ الْأُمْرِ : جَمْعُ مَقْلَدٍ ، وَهُوَ سُلْسَلَةٌ مِنْ نَحَاسٍ تَوْضَعُ فِي بَرَّةِ الْبَعِيرِ ؛ يَعْنِي سُلْمُوهُ قِيَادَةَ الْأَمْرِ .

(٣٥) وَمَطَّأَ : مَدَّ .

(٣٦) أَرَادَ بِرَغِيْبَةِ الدَّهْرِ : الدُّرَّةَ .

فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بِهَا
وَيَقُولُ صَاحِبُهُ : أَلَا تَشْرِي^(٣٧) ؟
وَيَضُمُّهَا بِيَدَيْهِ لِلنَّخْرِ^(٣٨)
خَرَجَتْ بِيَهْجَتِهَا مِنَ الْخَدْرِ^(٣٩)
وَمِنْ مَلِيحِ الْكَلَامِ وَمَخْتَارِهِ قَوْلُ جَرِيرٍ^(٤٠) :

[من البسيط]

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ يَرَوْقَهُمْ
إِلَّا أَرَى أَمْ نُوحٍ فَوْقَ مَا وَصَفُوا
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءَ لَائِحَةٍ
أَوْ ذَرَّةٌ مَا يُوَارِي ضَوْءَهَا الصِّدْفُ^(٤١)

[٧٥/أ] وقد غرَّب المحدثون في هذا التَّشْبِيهِ وتَنَازَعُوا أَلْفَاظَهُ وَمَعَانِيَهُ ، فَقَالَ أَبُو نُؤَاسٍ ^(٤٢) :

[من مجزوء الكامل]

طَبِئِي كَـلَّـأَنَّ اللَّهَ أَلَّ
وَتَرَى عَلَى وَجْهَاتِهِ
بَسَّه قُشُورَ الدَّرِّ جَلْدًا
فِي أَيِّ حِينٍ شِئْتَ وَرَدًا !
وإِنَّا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ (٤٣) :

[من البسيط]

كَأَنَّا خُلِقْتُ مِنْ قِشْرِ لَوْلُؤَةٍ فِي كُلِّ أَكْنَافِهَا حُسْنٌ بِمِرْصَادٍ

(٣٧) أَلَا تَشْرِي : أَلَا تَبِيعُ ؛ يَحْضُهُ عَلَى يَبِيعُ بِمَا أُعْطِيَهِ مِنَ الْمَالِ .

(٣٨) الصَّرَّارِي : جَمْعُ الصَّارِي ، وَهُوَ الْمَلَّاحُ .

(٣٩) أراد بالملكية المرأة التي يشبهها بالدرّة .

(٤٠) الشعر الجريير في ديوانه ١٦٩/١ - ١٧٠ .

(٤١) المُرْنة : الغِمامة البيضاء . والصَّدْف : ما يُغَطِّي الدَّرَّة .

(٤٢) دیوان أبي نواس ٧٤٦ .

(٤٣) ديوان بشار بن بُرد ٣١٨/٢ . وأكناف الشيء : نَوَاحِيه .

وقال الآخر :

[من البسيط]

كَأَنَّا أَفْرِغْتُ فِي قِشْرِ لَوْلُوَّةٍ وَكُلُّ جَارِحَةٍ مِنْ جِسْمِهَا قَمَرٌ
وقال إبراهيم بن العباس^(٤٤) :

دُرَّةٌ حَيْثَا أُدِيرَتْ أَضَاءَتْ وَمِشْمٌ مِنْ حَيْثُ مَا شَمَّ فَاحَا
وقال آخر في وصف امرأة أيضاً :

هِيَ الدُّرُّ مَنْشُورًا إِذَا مَا تَكَلَّمْتُ وَكَالدُّرِّ مَجْمُوعًا إِذَا لَمْ تَكَلَّمْ
وقال البحري^(٤٥) :

إِذَا نَضَوْنَ شُفُوفَ الرِّيطِ أَوْنَةً قَشَرْنَ عَنْ لُؤْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أَصْدَافًا^(٤٦)
وقال ابن الرومي^(٤٧) ، وزاد :

تَوَاضَعَ الدُّرُّ إِذْ أَلْبَسْنَ فَآخِرَهُ فَكُنَّ دُرًّا ، وَكَانَ الدُّرُّ أَصْدَافًا !

وقد شَبَّهُوا بالدُّرِّ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ أَحْوَالِ النِّسَاءِ وَغَيْرِهِنَّ لَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ .

وَنَظِيرُ التَّشْبِيهِ فِي الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ
كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الطُّور : ٢٤/٥٢] . وَقَوْلُهُ أَيْضًا : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ
مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْشُورًا ﴾ [الْإِنْسَان : ١٩/٧٦] .

(٤٤) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ ، وَالْبَيْتُ فِي قِطْعَةٍ مِنْ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِي دِيْوَانِهِ (كِتَابُ الطَّرَائِفِ
الْأَدَبِيَّةِ ١٤٢) .

(٤٥) دِيْوَانُ الْبَحْرِيِّ ١٣٧٦/٣ .

(٤٦) نَضَوْنَ : كَشَفْنَ . وَالشُّفُوفُ : جَمْعُ الشَّفِّ ، وَهُوَ الثُّوبُ الرَّقِيقُ . الرِّيطُ : جَمْعُ الرِّيطَةِ ، وَهِيَ الثُّوبُ
اللَّيِّنُ الرَّقِيقُ .

(٤٧) دِيْوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ ١٦٠٠/٤ ، وَفِيهِ : شَبَّهْنَ بِالدَّرِّ إِذْ ...

وحدثني الأمير أبو محمد - رحمه الله - قال : أشرفت (خليس) جارية جعفر بن يحيى على صبيان البرامكة - وهم يلعبون - فقالت :

[من البسيط]

كَأَنَّهُمْ وَبَنِي الْغَوَغَاءِ حَوْلَهُمْ ذُرُّوْمْشُخْلَبٍ فِي الْأَرْضِ مَنْشُورٌ^(٤٨)
وَكَأَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ نَظَرَ إِلَى هَذَا اللَّفْظِ فَقَالَ^(٤٩) :

[من البسيط]

ظَلَّتْ جَاذِرُهُ صَرْعَى مُفَرَّقَةً كَأَنَّهَا لُؤْلُؤٌ فِي الْأَرْضِ مَنْشُورٌ !
كما نظر في المعنى إلى قول الأول يصف الوحشية :

[من الكامل]

وَتَضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مَنِيرَةٌ كَجَنَانَةِ الْبَحْرِ سُلَّ نِظَامُهَا
تَشْبِيهُ آخَرٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ [الواقعة : ٥٥/٥٦] .

يصف أهل النار أن أكلهم من شجر الزقوم ، وشربهم الحميم الذي لا يروى شارب به . و « الهيم » : الإبل العطاش عن أكل الحَمْض ، فيعرض لها الهيام ، وهو شدة العطش ، قال ذو الرمة^(٥٠) :

(٤٨) يريد الغوغاء من الناس ، وأصل الغوغاء : شيء يشبه البعوض ولا يعض لضعفه ، ونقلوا الكلمة إلى الناس ، والمَشْخَلَب جمع المَشْخَلْبَة ، وهي كلمة عراقية قديمة لِمَا يَتَّخِذُ مِنَ اللَّيْفِ وَالْحَرَزِ أَمْثَالُ الْحُلِيِّ .

(٤٩) ديوان ابن المعتز (٧٠/٢) .

(٥٠) ديوان ذي الرمة ٣٨٢/١ .

كَأَنِّي مِنْ هَوَى خَرْقَاءَ مُطَّرَفٍ دَامِيَ الْأُظْلُ بَعِيدِ الشَّأْوِ مَهْيُومٍ^(٥١)
أَي جَل بِهِ هَيَامٌ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ وَطْنِهِ .

وهم يصفون الإبل لمعاونة الإطماء والبعد عن موارد الماء بالحِرص على الشرب عند [٧٥/ب] مُشارفة الورد ، وسُرعة الجرْع ، والإمعان في النهل والعلّ ؛ كما قال الرَّاجِزُ يصفُ بعيراً أوردَه^(٥٢) :

[من الرّجز]

كَأَنَّ صَوْتَ جَرْعِهِ فِي الْمَنْهَلِ^(٥٣)
جَنْدَلَةٌ دَهْدَهْتُهَا فِي جَنْدَلٍ^(٥٤)

وقال الآخر^(٥٥) يعتدُّ على إبله يَإِيرَادِهَا وَيَدْعُوهَا بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْتِدَالِ بِلَادِهَا :

[من الرّجز]

هَذَا مَقَامِي لَكَ حَتَّى تُنْضَحِي
رَيًّا وَتَحْتَازِي بِلَادَ الْأَبْطَحِ^(٥٦)

وذهب بعض المُحدثين إلى المبالغة في وصف كثرة الدَّمعِ وَغَزَارَتِهِ ، فذكر أنه يروي عطاش الإبل فقال في أبياتِ أنشدَها المَرْزُبَانِيُّ^(٥٧) :

(٥١) خرقاء : اسم امرأة كان ذو الرُّمَّة يتغزل بها ، كما كان يتغزل بيمّة المنقرية . والمُطَّرَفُ : البعير الذي اشتراه قومُه من قومٍ آخرين ، فهو يحنُّ ويشتاق . والأُظْلُ : باطن منسم البعير . وبعيد الشَّأْوِ : بعيد الهِمة ، ومهْيُومٌ : به هَيَامٌ ، وهو داء يأخذ الإبل فلا تروى من الماء .

(٥٢) هو أبو النّجم العجلي . من أكابر الرّجاز ، نبع في العصر الأموي (ت : ١٣٠ هـ) .

(٥٣) الرجز في ديوان أبي النّجم ١٩٦ .

(٥٤) الْمَنْهَلُ : الْمَشْرَبُ . وَالْجَرْعُ : ابتلاع الماء . والجندلة : القطعة العظيمة من الصخر . ودَهْدَهْتُهَا : دحرجتها .

(٥٥) هو أبو وجزة السعدي الرّاجز ، واسمه يزيد بن عبيد ؛ من التابعين .

(٥٦) تُنْضَحِي : يُسَكَّنُ عَطَشَكَ وَتَرْوِيْن .

(٥٧) يعني على قصد المبالغة .

ويا أبا الذؤد قد طال الهيام بها لا تعرف الرّي من جدب وإقفار
ردّ بالعطاش على عيني ومجرها ترو العطاش بدمع واكف جار^(٥٨) !

والعرب تضرب الأمثال بعطاش الإبل وتخصها دون غيرها بهذه الصفة ؛ لأن الإبل ربّما بعدت في المرعى عن الماء حتى تجاوز ظمأها العشر والعشرين^(٥٩) ، ويبعثها حرارة أكبادها وتصلصل أحشائها^(٦٠) على تذكر الأعطان^(٦١) ، والنزاع إلى الأوطان ، فتعلن بحنينها ، وتستريح إلى إرزامها^(٦٢) ، وتُعاني ليلة قريها من السير الشديد والسوق العنيف ما يجهدا^(٦٣) ويرهقها ، فيتزايد أوامها^(٦٤) ، ويشتد صداها وهيامها ، حتى إذا أنست مواردها ، وشارقت مشاربها صرد شرب بعضها ، وخلت عن الورد بعضها^(٦٥) ، وغادر الزحام صوادبها تحوم ، ولوايبها تلوب^(٦٦) ، ولات حين ورود ، كما^(٦٧) قال جميل بن عبد الله بن معمر يصف ذلك من حالها ، تشبهاً بوجده وغلته ، وتمثيلاً بحنينه ولوعته^(٦٨) :

[من الطويل]

(٥٨) مَحَجَّرَ العين : ما أحاطَ بالعين . والواكف : المتقطر .

(٥٩) الظَّم : واحدٌ أَظْمَأَ الإبل ، وهو ما بين الوردَين . والعشر : وردُ الإبل اليوم العاشر أو التاسع ؛ ويوم العشرَين : هو الثامن عشر وورودها فيه .

(٦٠) التَّصَلُّصُ : التَّصَوُّيت .

(٦١) الأعطان : جمع العَطَنِ ، وهو مَبْرَكُ الإبل حَوْلَ الْحَوْض .

(٦٢) الإرزام : الحنين .

(٦٣) في س : « يجدها » . والقرب : سير الليل لورود الماء ، وأن لا يكون بينها وبين الماء إلا ليلة واحدة .

(٦٤) الأوام : العطش ، وحر العطش .

(٦٥) صرد : قلل ، والتصريد في السقي : دون الرّي . وخلت : طرد .

(٦٦) اللواي : العطاش ؛ واللؤب : أن تدور حول الماء وأنت عطشان ولا تصل إليه .

(٦٧) كلمة « كما » من ف فقط .

(٦٨) ديوان جميل بثينة ٢٠٥ .

فما صاديّات حُمْنٌ يوماً وليلةً
لوائب لم يصدّدن عنه لوجهة
يرين حباب الماء ، والموتُ دونه
بأوجد مني غلّ صدرٍ ، ولوعةً
[٧٦ / أ] وقال العجلي (٧٢) :

[من الطويل]

أقول لِدَاعِي الذُّودِ لَمَّا تَحَدَّرْتُ
إِذَا سَامَهَا غِيْطَانٌ حَوْضِي تَذَكَّرْتُ
تَرَفَّقُ بِهَا يَا رَاعِي الذُّودِ إِنَّهَا
تَذَادُ عَنِ الْأَوْطَانِ ، مُقْتَسِرَاتِ (٧٥) !
على أثلاث القاعِ مُنْتَشِرَاتِ (٧٣)
بَقَايَا نِطَافٍ بِالْحِمَى خَصِرَاتِ (٧٤)
فذكر اغترابها في مراعيها عن الأوطان ، وحنينها إلى نِطَافِ الغُدران (٧٦) ، عند
عدم الماء بهذه الغيْطان .

وهذه حال الإبل في أكثر زمانها وما يعهد من شأنها . وإنّا ترد الرّفه والغِبّ

(٦٩) في ك : فما حائثات .

(٧٠) في ك : لا يصدّدن .

(٧١) روان : من رنا : إذا أدام النّظر .

(٧٢) لم يرد الشعر في ديوان أبي النجم ولا في مجموع شعر الأغلب العجلي .

(٧٣) الذُّود : الطَّرد ، والسُّوق . والأثلاث : جمع الأثلة : وهي ضرب من الشجر . والقاع : الأرض المستوية المطمئنة .

(٧٤) وَسَامَهَا : عَرَضَهَا عليها . والغيطان : جَمْعُ الغَيْطِ ، وهو المَطْمئنّ الواسع من الأرض ؛ وأراد ماءها .
وحَوْضِي : مَوْضِع . والنِّطَاف : جمع النُّطْفَة ، وهي الماء الصّافي . والخَصِرَات : الباردات .

(٧٥) مُقْتَسِرَات : مُرَغَمَات .

(٧٦) الغُدران : جمع الغدير ، وهو القطعة من الماء يُغادرُها السَّيل .

وَالْعَرِيجَاءُ^(٧٧) ونحو ذلك مما تنال به الرِّيَّ وتستمتع فيه بالورد ، مع قرب المرعى وإمكانه ، ثم تبعد بحسب مكانه حتى ينزح^(٧٨) وردها ويطول ظمؤها .

والآية المذكورة نزلت في أَبِي بن خَلْف وأصحابه^(٧٩) .

وقوله تعالى : ﴿ هَذَا نُزِّلُهُمْ ﴾ ؛ يعني : رِزْقُهُمْ وَثَوَائِبُهُمْ ، وَأَصْلُهُ ما يَاقُمُ لِلنَّزِيلِ بالقوم . أي جَزَاؤُهُمْ ليس كجزاء أهل الجنة .

(٧٧) الرِّفَه : أن ترد الإبل الماء كلَّ يوم متى شاءت ؛ والغَبَّ : أن تشرب يوماً وتظلم يوماً ؛ والعريجاء : أن ترد يوماً ونصف النهار ويوماً غَدْوَةً .

(٧٨) في ك : حتى ينأى .

(٧٩) في البحر المحيط (٢١٠/٨) أن الخطاب لكفار قريش ؛ ولم يحدد .

سُورَةُ الْحَشْرِ

قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر : ١٧/٥٩] .

يعني أَنَّ الشَّيْطَانَ دَعَا عَلَى حَالِ الْإِغْرَاءِ إِلَى أَنْ يَقُولَ : إِنِّي كَافِرٌ بِالتَّوْحِيدِ ؛ إِذْ لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ ، وَكَافَرَ بِالنُّبُوَّةِ ؛ لِأَنَّهَا حِيلَةٌ وَمَخْرَقَةٌ !!

وهذا مثلُ لِلْمُنافِقِينَ ^(١) فِي غُرُورِهِمْ لِبَنِي النَّضِيرِ ؛ وَقَوْلِهِمْ : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴾ [الحشر : ١١/٥٩] .
 أَي : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ : اكْفُرْ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَ اتِّفَاقَ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٨/٨] . فَكَذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ ، لَمَّا نَزَلَ [٧٦/ب] بِنَبِيِّ النَّضِيرِ مَا نَزَلَ تَبَرُّوْا مِنْهُمْ !

وقد نظم عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ الْمُخَزُومِيَّ لَفْظَ الْقُرْآنِ فِي شَعْرِ يَخَاطَبُ بِهِ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ^(٢) ، وَقَدْ عَتَبَهُ فِي التَّعَرُّضِ ^(٣) بِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ^(٤) وَصَفَهَا لَهُ ، فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى الْكَلْفِ بِهَا فَقَالَ ^(٥) :

(١) فِي س : مِثْلُ الْمُنَافِقِينَ .

(٢) ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : صَاحِبُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ وَصَدِيقُهُ ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ .

(٣) فِي س : التَّعْرِضُ .

(٤) فِي س : مِنْ أَهْلِهِ وَكَانَ وَصَفَهَا لَهُ .

(٥) دِيوَانُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ ٢٨٣ .

[من الخفيف]

لا تَلْمَني عتيقُ حَسْبِي الَّذي بي إنَّ بي يا عتيقُ ما قد كَفاني
لا تَلْمَني وأنتَ زَيَّنتَهُــا لي أنتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ !

فأما خبر بني النضير^(٦) فإنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا نزل المدينة عاقده على^(٧) أن لا يكونوا عليه ولا معه . فلما كان يوم أحد وظهر المُشركون على المسلمين نكثوا وخرج كعب بن الأشرف رئيسهم في ستين رجلاً إلى مكة ، وعاهد المشركين على التَّظاهر على النبي ﷺ ، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فلمَّا صار عليه السَّلام إلى المدينة وجَّه محمد بن مسleme^(٨) رضيع كعب بن الأشرف ومعه جماعة فاستنزله من منزله وأوهمه أنه قد حمل عليه في أخذ الصدقة ، فلما نزل أخذ بناصيته وكبَّر ، فخرج أصحابه فقتلوه . وغزا رسول الله ﷺ بني النضير ، فكان المؤمنون يخربون بيوت بني النضير لتكون لهم أمكنة للقتال . وبنو النضير يخربون بيوتهم لیسُدُّوا بها أبواب أزقاتهم ، ولئلا تبقى على المؤمنين . وفارقوا رسول الله ﷺ على الجلاء من منازلهم ، وأن يحملوا ما استقلَّت به إبلهم ما خلا الذهب والفضة فأجلوا^(٩) إلى الشام ، وهو أول حشر حُشر إلى الشام ، ثم يُحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام ؛ فلذلك قال : ﴿ لَاوِلِّ الْحَشْرِ ﴾ [الحشر : ٢/٥٩] .

(٦) خبر بني النضير في التواريخ والسير والتفاسير والمغازي ، ينظر مثلاً سيرة ابن هشام ٥٥/٢ ، والقرطبي ٤٢/١٨ ، وأسماء المغتالين (في نوادر المخطوطات ٥/٢ ، ٤٤) .

(٧) كلمة (على) من : ف .

(٨) هو محمد بن مسleme الأنصاري ؛ ولكعب بن الأشرف خبر مشهور في السير والمغازي ؛ وأطال حديثه صاحب كتاب أسماء المغتالين (١٤٤ - ١٤٦) وتنظر مصادره ومراجعته .

(٩) في س : فحملوا إلى الشام .

سُورَةُ الصَّفِّ

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [الصَّف : ٤/٦١] . أي : بنيانٌ لاصق بعضه ببعض : لا يغادر بعضه بعضاً . فأعلم الله أنه يحبُّ مَنْ ثَبِتَ في الجهاد ولزم مكانه كَثُبُوتِ البناءِ المَرْصُوصِ : لأنهم قالوا : لو عَلِمْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إلى الله تعالى لِأَصْنَانَا ولو كان فيه ذهابُ أنفسنا وأموالنا^(١) ! فأنزل الله تعالى : ﴿ هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الصَّف : ١٠/٦١] ، إلى قوله : ﴿ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [الصَّف : ١١/٦١] . فَلَمَّا كان يومُ أُحُدٍ وتولَّى مَنْ تولَّى عن النبي ﷺ حتى كَسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ وَشَجَّ في وجهه^(٢) أنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصَّف : ٣/٦١] . [٧٧/أ] قوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ الأصل فيه : (لِمَا) فَحَذِفَتِ الْأَلْفَ ؛ لِأَنَّ (مَا) و (اللَّامَ) كالشَّيْءِ الواحد ، وكَثُرَ اسْتِعْمَالُ (مَا) و (اللَّامَ) في الاستفهام ؛ فإذا وقفت عليها قلت : لِمَ ؟ ! ولا يُوقَفُ عليها في القرآن بهاءٌ لئلا تُخَالِفَ الْمُصْحَفُ . ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ في موضع رفع . و ﴿ مَقْتاً ﴾^(٣) منصوبٌ على التَّمْيِيزِ ، المعنى : كَبُرَ قولكم ما لا تفعلون مَقْتاً عند الله .

والتشبيه في الآية جامعٌ للأوصاف في تعبئة المَصَافِ^(٤) ، مع حُسْنِ الاختصار ،

(١) في كتب التفسير وأسباب النزول . ينظر مثلاً تفسير القرطبي ٧٧/١٨ .

(٢) السيرة النبوية ٧٩/٢ ، وتفسير القرطبي ٧٧/١٨ - ٧٨ .

(٣) المقت : أشدُّ الإبغاض .

(٤) المَصَاف : جَمْعُ المَصَفِّ ، وهو مَوْضِعُ الصَّفِّ .

ولطافة القول ، وقرب المأخذ . وبيان ذلك أنَّ أصل أجزاء تعبئة المصاف ثلاثة : القلب ؛ - ويسمى الجُمهور - والمِئمة ، والمِيسرة ، ويسمونها : المَجْنَبَتين ، وطرفا كُلِّ جزء من هذه الأجزاء : جَنَاحاه . فالصفُّ المُستوي هو في جملته أوثق الصُّفوف وأشدّها وأثبتها وأسدّها^(٥) ، وهو الذي عناه الله عزّ وجلّ بدلالة التشبيه ، وأنّه كالبنيان في استوائه وصحّة نظامه ، ثم أشار إلى الوصف الذي يكون عليه بما وصف من حال البنيان .

وأما الصّفّ الثاني وهو الدّاخِل الصدر فإنه أوثق للقلب ، وهو لِلجَنَاحين أضعف ؛ وإذا كان كذلك صيِّروا مع كل طرفٍ من الجَنَاحين كُردوساً^(٦) من الخيل يكونان وقايةً لها^(٧) .

والصّفّ المعطوف ، ويسمى النَّاهد ، وهو الدّاخِلُ الجَنَاحين ، الخارج الصّدر ؛ فمكروه ولا يكون^(٨) إلّا عن ضرورة شديدة ؛ وهو ضعفٌ للقلب وقوّةٌ لِلجَنَاحين ، وكانوا إذا كان كذلك صيِّروا أهلَ البأس والنّجدة مِمنةً ومِيسرةً ؛ ليكونَ أشدّ للقلب ، أو قووا القلب بِكُردوسين من الخيل المقويّة يكونان مما يلي طرفيه ؛ أمامه قليلاً .

ويُستحبُّ في التّعبئة ، مع استواء المصاف : التّراصّف وانضمام بعضها إلى بعض كما ذكر الله عزّ وجلّ .

وحكي أنّ عمرو بن العاص قال [يوماً]^(٩) لمعاوية بن أبي سفيان : لقد رأيْتُكَ في صِفِّين ترمي بنظرك إلى الموضع من المصاف فيستقيم زيغُه ، ويستدّ خَلله ؛ فقال

(٥) كلمة (وأسدّها) من ف فقط .

(٦) الكُردوس : القطعة العظيمة من الخيل .

(٧) في ك : وقايةً له .

(٨) في ك : لا يكون .

(٩) كلمة (يوماً) من : س .

معاوية : ذلك عن ثبات الرأي وإعمال الروية ، ولقد شجّعني على عليّ قول
ابن الإطنابة^(١٠) :

[من الوافر]

أبت لي عفتي وأبي بــــــلاني وأخذي الحمد بالثمن الرّيح
[٧٧/ب] وإعطائي على المكروه مالي وضربي هامة البطل المشيح^(١١)
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي^(١٢)
لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح

وكان خالد بن الوليد يدور على الناس في الصّفوف ويقول^(١٣) : « يا أهل الإسلام
إنّ الصبر عزّ والفشل عجز ، وإنّ مع الصبر النصر » .

وقال عتبة بن ربيعة^(١٤) يوم بدر لأصحابه : ألا ترونهم ؟ - يعني أصحاب
محمد ﷺ - جثياً على الركب كأنهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات !
وحدثني أبي - رحمه الله - قال^(١٥) : لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم ،

(١٠) هو عمرو بن الإطنابة ، والشعر مشهور جداً ، متداول في كتب الأدب والحاسة .
- والأبيات في معجم الشعراء ٩ ، ووقعة صفين ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، والعقد ١٠٥/١ ، ١٢٦/١ ، وحاسة
البحري .

- وفي العقد : ومّا كان يتثل به معاوية رضي الله عنه يوم صفين ... (الأبيات) .

(١١) المشيح : ألخذر .

(١٢) جشأت نفسه : نهضت وجاشت من فزع ونحوه . وقوله : « مكانك » اسم فعل أمر : أي : اثبي
مكانك .

(١٣) في عيون الأخبار ١٢٦/١ .

(١٤) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية . مات قتيلاً ببدر سنة ٢ هـ .

- وكلامه في عيون الأخبار ١٠٨/١ .

(١٥) الخبر في عيون الأخبار ١٢٣/١ .

سأل عن محمد بن واسع ما يصنع ؟ قيل^(١٦) : هو في أقصى المينة جانح على سية قوسه^(١٧)
يَبْصِبُ يَأْبِصُهُ^(١٨) نَحْوَ السَّمَاءِ ، فقال : تلك الإصبعُ الفاردةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ
سَيْفٍ شَهِيرٍ وَسِنَانٍ طَرِيرٍ^(١٩) ! فلما فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمَ قال له : ما كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ قال :
كُنْتُ أَخْذُ لَكَ بِجَامِعِ الطَّرِيقِ !

قال : وقال أبو بكر لخالد بن الوليد حين وجَّهه في الرِّدَّةِ^(٢٠) : احرصْ على المَوْتِ
تُوَهِّبْ لَكَ الْحَيَاةَ !

وفي ذلك تقول الخنساء^(٢١) :

[من المتقارب]

نُهِنُ النُّفُوسَ وَهَوْنُ النُّفُو سِ يَوْمَ الْكَرِيهِةِ أَوْقَى لَهَا^(٢٢)

قال^(٢٣) : وكان عَمْرُ^(٢٤) يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ، ثم يجمع جَرَامِيزَهُ^(٢٥)
ويشب ، فكأنما خلق على ظهر فرسه .

وقال علي يوم صَفَّين^(٢٦) : عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ مِنَ الْأَضْرَاسِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسُيُوفِ
عن الهام .

(١٦) في س : فليل .

(١٧) سية القوس : ما انعطف من طرفها .

(١٨) يبصص يابصعه : يُحَرِّكُهَا .

(١٩) سِنَانٌ طَرِيرٌ : مُحَدَّدٌ .

(٢٠) قول أبي بكر لخالد رضي الله عنهما في عيون الأخبار ١٢٥/١ .

(٢١) ديوان الخنساء ٧٤ .

(٢٢) في س : عند الكريهة .

(٢٣) كلمة (قال) من : ف فقط .

(٢٤) الخبر في عيون الأخبار ١٣٣/١ .

(٢٥) الجراميز : القوائم ، وبدن الإنسان .

(٢٦) قوله رضي الله عنه في عيون الأخبار ١٣٣/١ .

وقال لابنه الحسن^(٢٧) : لا تدعُون أَحَدًا إلى البراز ، ولا يدعُونك أَحَدًا إِلَيْهِ إِلَّا أَجَبْتَهُ ، فَإِنَّهُ بَغْيٌ .

وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُهْتَدِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَأْمُون ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثْتُ أَنَّ صَعَصَعَةَ بْنَ صَوْحَانَ قَالَ^(٢٨) : خَرَجَ يَوْمَ صِفِّينَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ يُقَالُ لَهُ : كُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْحِمَيْرِيُّ ، فَوَقَفَ بَيْنَ الصَّفِّينِ ، فَقَالَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ فَقَتَلَهُ وَوَقَفَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ آخَرٌ ، فَقَتَلَهُ وَأَلْقَاهُ عَلَى الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ آخَرٌ ، فَقَتَلَهُ وَأَلْقَاهُ عَلَى الْآخَرِينَ ، وَقَالَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْهُ [٧٨/أ] وَأَحْبَبُ مَنْ كَانَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَنْ يَكُونَ فِي الْآخِرِ^(٢٩) ؛ فَخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَشَقَّ الصُّفُوفَ ، فَلَمَّا انفصل منها نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ وَسَعَى إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، وَقَالَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَتَلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَتَلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْآخَرِينَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَتَلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الثَّلَاثَةِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ [البقرة : ١٩٤/٢] ، وَلَوْ لَمْ تُبْدَأْ بِهَذَا مَابَدَأْنَا بِهِ ! ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ .

وفي بعض كُتُبِ الْهِنْدِ^(٣٠) : لَا ظَفَرَ مَعَ بَغْيٍ ، وَلَا صِحَّةَ مَعَ نَهَمٍ ، وَلَا ثَنَاءَ مَعَ كِبَرٍ ، وَلَا صَدَاقَةَ مَعَ خِبٍّ ، وَلَا شَرَفَ مَعَ سُوءِ آدَبٍ ، وَلَا عُذْرَ مَعَ إِضْرَارٍ ، وَلَا رَاحَةَ مَعَ حَسَدٍ ، وَلَا سُودَدَ مَعَ انْتِقَامٍ .

(٢٧) قوله رضي الله عنه في عيون الأخبار ١٢٨/١ .

(٢٨) الخبر في وقعة صِفِّينَ ٣١٥ .

(٢٩) في س : « في الأخير » .

(٣٠) الكلام في عيون الأخبار ١١١/١ .

وقال أبو [مسلم] ^(٣١) لأصحابه ^(٣٢) : أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم فإنه سبب الظفر ، وأكثروا ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، والزمو الطاعة فإنها حصن المحارب .

وأوصى أكم بن صيفي ^(٣٣) قوماً في حرب قوم أرادوهم ؛ فقال : أقلوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا المحالة ^(٣٤) .

وسمعتهم عائشة يكبرون ، فقالت ^(٣٥) : لا تكبروا هاهنا ، فإن كثرة التكبير عند القتال من الفشل !

وقال عمر رضي الله عنه ^(٣٦) لعمرو بن معدي كرب ^(٣٧) : أخبرني عن الحرب ، قال : هي كما قال الشاعر :

[من الكامل]

الحربُ أولُ ما تكونُ فتية	تسعى بزيئتها لكل جهول
حتى إذا استعرتُ وشبَّ ضرامها	عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزتُ شعرها وتكرتُ	مكروهة للشم والتقييل ^(٣٨)

(٣١) في المخطوطين : قال أبو موسى . وفي عيون الأخبار ١/١٣٤ : « وقال أبو مسلم » ، أي صاحب الدعوة العباسية ؛ وحرى أن يكون صاحب الكلام .

(٣٢) الكلام في العيون ١/١٣٤ .

(٣٣) وصية أكم بن صيفي في عيون الأخبار ١/١٠٨ .

(٣٤) سارت هذه العبارة مسار الأمثال .

(٣٥) قول عائشة رضي الله عنها في عيون الأخبار ١/١٠٨ .

(٣٦) خبر عمر رضي الله عنه في عيون الأخبار ١/١٢٦ .

(٣٧) الشعر في ديوان عمرو بن معدي كرب (١٥٤) ، وأكثر ما رويت الأبيات لامرئ القيس وتمثل بها

عمرو بن معدي كرب (انظر تخريجات ديوان عمرو ، وديوان امرئ القيس ٢٥٣) .

(٣٨) في س : للضم والتقييل .

وقال له أيضاً : أخبرني عن السلاح . قال : سَلْنِي ! قال : الرَّمح ، قال : أَخُوكَ
وربما خانك ! قال : النِّبْل ، قال : مَنَايَا تَخْطِي وتَصِيب ! قال : التَّرْس ، قال : ذاك
الْمِجَنّ ، وعليه تدور الدَّوَّائِر ! قال : الدَّرْع ، قال : مَشْغَلَةٌ لِلْفَارِس ، مَتَّعِبَةٌ لِلرَّاجِل ،
وإنَّهَا لَحِصْنٌ حَصِين . قال : السَّيْف ، قال : ثُمَّ قَارَعْتُكَ [٧٨ ب] أَمَّكَ عَنِ الشُّكْلِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قال عمر : بَلْ أَمَّكَ ! قال : الْحُمَى أَضْرَعْتَنِي لَكَ ^(٣٩) .

وَيُقَالُ : لَا مَجْدَ أَسْرَعُ مِنْ مَجْدِ السَّيْفِ .

وفي الْحَدِيثِ ^(٤٠) أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُقَاتِلُ الْعَدُوَّ ، فَسَأَلَهُ سَيْفًا ، فَقَالَ
لَهُ : « فَلَعَلَّكَ إِنْ أُعْطِيتَكَ سَيْفًا أَنْ تَقُومَ فِي الْكَيْوَلِ ! » ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ
سَيْفًا ، فَجَعَلَ يُقَاتِلُ وَيَرْتَجِرُ :

[مِنْ الرَّجَزِ]

إِنِّي أَمْرُو عَاهَدَنِي خَلِيلِي
أَلَا أَقُومَ السِّدْهَرِ فِي الْكَيْوَلِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : الْكَيْوَلُ : مُؤَخَّرُ الصُّفُوفِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا الْحَرْفِ إِلَّا فِي هَذَا
الْحَدِيثِ ^(٤١) .

قال ابن المقفّع ^(٤٢) : الْجَبِينُ مَقْتَلَةٌ ، وَالْحِرْصُ مَحْرَمَةٌ ؛ فَاَنْظُرْ فِيمَا رَأَيْتَ وَاسْمَعْتَ ،
أَمَنْ قُتِلَ فِي الْحَرْبِ مُقْبِلًا أَكْثَرُ أَمْ مَنْ قُتِلَ مُدْبِرًا ؟ وَانْظُرْ مَنْ يُطَلَبُ إِلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ
وَالْتَّكْرُمِ أَحَقُّ أَنْ تَسْخَوْ نَفْسَكَ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ أَمْ مَنْ يُطَلَبُ ذَلِكَ بِالشَّدَّةِ وَالْحِرْصِ ؟

(٣٩) أَضْرَعْتَنِي : أَخْضَعْتَنِي .

(٤٠) فِي اللِّسَانِ (ك ي ل) وَهُوَ مَنْسُوبٌ لِأَبِي عُبَيْدٍ .

(٤١) فِي ك : إِلَّا فِي الْحَدِيثِ . وَفِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ أَنَّ هَذِهِ مِنْ كَالِ الزُّنْدِ إِذَا كَبَا وَلَمْ يُخْرِجْ نَارًا .

(٤٢) مَقَالَةُ ابْنِ الْمُقَفِّعِ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١٦٦/١ .

١ و اقال بعض السلف^(٤٣) : قد جمع الله آداب الحرب في قوله جلّ وعزّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ☆ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ، وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ إلى آخر الآيات .

(٤٣) القول في عيون الأخبار ١٠٨/١ .

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

قوله عز وجل : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ﴾ [الجمعة : ٥/٦٢] .

وقرأ أبو عمرو ^(١) : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ ﴾ ؛ بكسر الألف ، وهذه الإمالة لكسر الراء كثيرة في كلامهم .

الأسفار : جمع سفر ، وهو الكتاب .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ أي قد تعاموا عنها ، وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها ، حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها .

وقد نظم هذا التشبيه مروان بن سليمان بن يحيى في هَجْوِ قَوْمٍ من رِوَاةِ الشَّعْرِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ ، على الاستِثْكَارِ منه ، فقال ^(٢) :

[من الطويل]

زَوَامِلٌ لِلْأَشْعَارِ لَا عِلْمَ عَنْدهُمْ بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ
لَعَمْرُكَ مَا يَذْهَبُ الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا بِأَثْقَالِهِ أَوْ رَاحَ ، مَا فِي الْغَرَائِرِ ^(٤)

(١) وهي قراءة للكسائي ، والأخفش ، وابن ذكوان ، والدوري ، وورش ؛ يُنْظَرُ معجم القراءات القرآنية . ١٤٦٧ .

(٢) يُنْظَرُ في الشعر : الكامل للمبرّد ١٠٣٧/٢ ، وتفسير القرطبي ٩٥/١٨ .

(٣) الزواميل جمع الزاملة ؛ وهي البعير يُحْمَلُ عليه المتاع والطعام وما شابه .

(٤) الغرائر : جمع الغرارة ، وهي الأوعية توضع فيها الأمتعة .

والتَّشْبِيهَ فِي الْآيَةِ يَجُوزُ أَيْضاً عَلَى : تَالِي الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْهَمَهُ ! إِلَّا أَنْ يَكُونَ
طَالِباً لِعِلْمِهِ ، وَقَدْ قَدَّمَ حِفْظَةَ لِيَكُونَ ذَلِكَ طَرِيقاً إِلَى عِلْمِ مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ أَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ
إِعْرَاضَ مَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، كَانَ التَّشْبِيهُ وَاقِعاً عَلَيْهِ ، وَالْمَثَلُ لَاحِقاً بِهِ !

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

قوله عز وجل : ﴿ كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ ﴾ [المنافقون : ٤/٦٣] . وصف المنافقين بتمام الصورة ، وحسن الإبانة لقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ [المنافقون : ٤/٦٣] . ثم أعلم أنهم في قلة الاستبصار بمنزلة الخشب فقال : ﴿ كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ ﴾ . وفي نحو ذلك قول الشاعر ^(١) :

[من الطويل]

تروعك من سعد بن زيد جسومها وتزهّد فيها حين تقتلها خُبراً ^(٢)
ومثله قول حسان بن ثابت ^(٣) :

[من البسيط]

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمٍ خَلَقَ الْبِغَالِ وَأَحْلَامَ الْعَصَافِيرِ ^(٤)
وشبيهة بعجز هذا البيت قول بعض العرب : مُشِيراً إلى ولده زارياً عليه وزاجراً له ^(٥) :

[من الخفيف]

(١) في س : قال الشاعر .

(٢) في س :

تروعك من سعد بن زيد جسومها وتزهّد فيها حين تقتلها خُبراً
ووقع في (ط) تقتلها ، وهو سهو أو تطبيع .

(٣) ديوان حسان بن ثابت ٢١٩/١ .

(٤) رواية الديوان : جسم البغال ...

(٥) يقال : زَرَى عليه : وأزرى به كذا .

عَقْلُهُ عَقْلٌ طَائِرٌ وهو في صورةِ الْجَمَلِ !

وقيل إنه تعالى شَبَّهه بِخَشَبٍ نَخِرَةٍ مَتَاكَلَةٍ دَخَلَتْ ، إِلَّا أَنَّهَا مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُ مَنْ رَأَاهَا أَنَّهَا صَحِيحَةٌ سَلِيمَةٌ .

ومن أبيات الأمثال في نحو ذلك قولُ الشاعر^(٦) :

[من الهزج]

تَرَى الْفَتِيَانِ كَالنَّخْلِ وَلَا تَعْلَمُ بِالِدُّخْلِ^(٧) !

يُقَالُ : دَخَلَ أَمْرُهُ ؛ إِذَا فَسَدَ .

ومن مشهور كلامهم قولهم لتَارِكِ التَّفَهُّمِ والاستبصار : كَأَنَّهُ بَهِيمَةٌ ! و: كَأَنَّهُ صَمٌّ !
و: كَأَنَّهُ حَجَرٌ ! ونحو ذلك .

وقول أبي سفيان حين استأذن على النَّبِيِّ ﷺ ، فحجبه ثُمَّ أَدِنَ لَهُ^(٨) : « مَا كَدْتَ تَأْذُنُ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحَجَارَةِ الْجُلْهَتَيْنِ » ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ وَالذَّهَابِ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى الْأَدْوَانِ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَنْتَ كَمَا قِيلَ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَنْبِ الْفَرَا » ؛ يَتَأَلَّفُهُ بِهَذَا الْقَوْلِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ . أَيُ : أَنْتَ فِي النَّاسِ كَحِمَارِ الْوَحْشِ فِي الصَّيْدِ ؛ يَعْنِي أَنَّهَا كُلُّهَا دُونَهُ .

وقد قرئ : ﴿ خَشَبٌ مُسْنَدَةٌ ﴾^(٩) - بِإِسْكَانِ الشَّيْنِ - مِثْلُ : بَدَنَةٌ وَبُذْنٌ ،
وَيَجُوزُ : خَشَبٌ مُسْنَدَةٌ مِثْلُ شَجَرَةٍ وَشَجَرٍ | ٧٩/ب | .

(٦) في س : قول الأول .

(٧) البيت في اللسان (دخل) ، وفيه : وما يُدْرِيكَ بِالِدُّخْلِ .

(٨) الخبر في التواريخ والسُّيَر وكتب اللغة ؛ وهو في النهاية في غريب الحديث ٢٩٠/١ .

و: « كل الصيد في جوف الفراء » من الأمثال العربية . وفي النسخة ك : جوف .

(٩) انظر معجم القراءات القرآنية (١٥١/٧) .

سُورَةُ ﴿ ن ﴾ [أَو : الْقَلَم]

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ ☆ فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿ [القلم : ١٩/٦٨ - ٢٠] . الهاء في ﴿ عَلَيْهَا ﴾ عائدة على الجنة ^(١) ، وهي البستان ، وهؤلاء قومٌ من ناحية اليمن ^(٢) كان لهم أبٌ يتصدق من جنته هذه على المساكين ، فقال بنوه : نحن جماعة ، وإن تصدقنا منها ضاق علينا الأمر ، فحلفوا لِيَصْرِمْنَهَا بِسُدْفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ^(٣) ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْتَشْنُونَ ﴾ [القلم : ١٨/٦٨] . أي لم يقولوا : « إن شاء الله » . فلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ الَّذِي اتَّعَدُوا فِيهِ فِي أَوَّلِ الصُّبْحِ بِسُدْفَةٍ عَدُّوا عَلَى جَنَّتِهِمْ لِيَصْرِمُوهَا ﴿ وَعَدُّوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ [القلم : ٢٥/٦٨] ، أي على جدٍ من أمرهم ؛ وقيل : وعدوا على منع قادرين ، من قولهم : حَارَدَتِ السَّنَةُ ، إِذَا مَنَعَتْ خَيْرَهَا ؛ وقيل : على غَضَبٍ ؛ وقيل : على قَصْدٍ ؛ أي : قادرين عند أنفسهم على قصدِ جَنَّتِهِمْ لَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا آفَةٌ ؛ وَأَنْشَدَ فِي الْحَرْدِ الَّذِي هُوَ الْقَصْدُ ^(٤) :

[من الرجز]

أَقْبَلَ سَيْلُ جَاءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَّةِ ^(٥)

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ [القلم : ١٩/٦٨] .
﴿ الطَّائِفُ ﴾ : الطَّارِقُ لَيْلاً ، فَإِذَا قِيلَ : أَطَافَ بِهِ ؛ صَلَحَ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

(١) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ [القلم : ١٧/٦٨] .

(٢) وعن عكرمة أنهم ناسٌ من الحبشة (راجع الطبري ٢٩/٢٩ ، وفتح الباري ٥٣٧/٨) .

(٣) السُدْفَةُ : الظُّلْمَةُ ؛ أَوْ وَقْتُ اخْتِلَاطِ الضُّوءِ وَالظُّلْمَةِ مَعاً .

(٤) الرِّجْزُ لِقَرَبِ بْنِ الْمُسْتَفِيدِ فِي اللِّسَانِ (ح ر د) . وروى فيه : وجاء سيل ...

(٥) حَذَفَتْ أَلْفٌ لَفْظُ الْجَلَالَةِ لِلزُّرُورَةِ .

وَأُنْشِدَ الْفَرَّاءُ ^(٦) :

أَطَفْتُ بِهَا نَهَاراً غَيْرَ لَيْلٍ وَأَلْهِىَ رَبُّهَا طَلَبُ الدِّخَالِ ^(٧)

[الدِّخَالُ : كلٌ بغير يدخلُ بينَ بَعِيرَيْنِ فِي الشَّرْبِ] ^(٨) ؛ أَي : أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا عَذَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَرَقَتْ كُلُّهَا ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ ﴾ [القلم : ٢٠/٦٨] ، أَي : كَاللَّيْلِ ؛ سَوْدَاءَ .

وَقِيلَ لِلَّيْلِ صَرِيمٌ ؛ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ عَنِ التَّصَرُّفِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٩) :

[مِنَ الْوَافِرِ]

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ الْجَوْنَ الْبَهِيمَ فَا يَنْجَابُ عَنْ صُبْحِ صَرِيمٍ
إِذَا مَا قُلْتُ : أَفْشَعَ أَوْ تَنَاهَى جَرَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ غَيُومٌ
وَأُنْشِدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ ^(١٠) :

أَلَا بَكَرْتَ وَعَاذِلْتِي تَلُومٌ تَهْجِدُنِي وَمَا أَنْكَشَفَ الصَّرِيمُ
وَقَدْ قِيلَ لِلصُّبْحِ : صَرِيمٌ أَيْضاً ، كَمَا قِيلَ لِلَّيْلِ : لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْصَرِمُ عَنْ صَاحِبِهِ ، وَمِنْهُ : الصَّرِيمَةُ ، الْقَطِيعَةُ عَنْ حَالِ الْمَوَدَّةِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنْ اعْدُوا عَلَى حَرِثِكُمْ إِنَّ كُنُتُمْ صَارِمِينَ ﴾ [القلم : ٢٢-٢١/٦٨] ، أَي : عَلَى صِرَامِ النَّخْلِ ، ﴿ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾

(٦) الشَّعْرُ لِأَبِي الْجَزَّاحِ الْعَقِيلِيِّ ؛ وَفِيهِ : طَلَبُ الرِّخَالِ (بِالرَّاءِ) وَقَالَ : الرِّخْلُ : وَلَدُ الضَّانِّ إِذَا كَانَ أَنْثَى .
- وَلِلْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَوَايَةٌ أُخْرَى فَسَّرَهَا (يُنْظَرُ الرَّقْمُ التَّالِي فِي الْخَوَاشِي) .

(٧) رَبُّهَا : زَوْجُهَا .

(٨) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ف) ، وَهُوَ مُسْتَدْرَكٌ مِنْ هَامِش (ك) .

(٩) الْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ . وَالْبَهِيمُ : الشَّدِيدُ السَّوَادُ . وَ« يَنْجَابُ » يَرِيدُ : يَنْكَشِفُ ؛ وَأَصْلُ الْجَوْبِ الْقَطْعُ .

(١٠) بَكَرَتْ : قَامَتْ بُكْرَةً ؛ يَعْنِي قَبْلَ وَقْتِ الْإِسْفَارِ عِنْدَمَا كَانَتِ الظُّلُمَةُ مُخْتَلِطَةً بِالنُّورِ . وَتَهْجِدُنِي : تُوقِظُنِي . وَالصَّرِيمُ : اللَّيْلُ .

[القلم : ٢٣/٦٨] ، أي : يُسِرُّون كلامهم ب ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينَ ﴾ [القلم : ٢٤/٦٨] ، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ [القلم : ٢٦/٦٨] محترقة ﴿ قَالُوا : إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ [القلم : ٢٦/٦٨] . أي قد ضللنا طريق جَنَّتِنَا ؛ ثم علموا أَنَّهَا عَقُوبَةٌ ، فقالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [القلم : ٢٧/٦٨] [٨٠/أ] ، أي : حَرَمْنَا ثَرَهَا بِمَنَعِنَا الْمَسَاكِينَ ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ [القلم : ٢٨/٦٨] أي : أَعْدَلُهُمْ ؛ من قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣/٢] ، أي عدلاً . وقوله : ﴿ لَوْ لَا تَسْبِيحُونَ ﴾ [القلم : ٢٨/٦٨] ، أي تستنثون فتقولون : « إن شاء الله » : لَأَنَّ كُلَّ مَا عَظَّمَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ تَسْبِيحٌ فِي اللُّغَةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ [القلم : ١٧/٦٨] . أي : بَلَوْنَا أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ دَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ ^(١١) : « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيْهِمْ ، وَاجْعَلْهَا سَنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ » ، فابتلاهم الله بالجذبِ وَذَهَابِ الْأَقْوَاتِ كَمَا بَلَى أَصْحَابَ هَذِهِ الْجَنَّةِ بِإِحْرَاقِهَا وَذَهَابِ قُوَّتِهِمْ مِنْهَا .

وقال الأعشى يصف مثل هذه الجنة في كلمة له ^(١٢) :

[من الخفيف]

جَارَ فِيهِ بَاقِي الْعُقَابِ فَأُضْحَى بِأَيْدِ النَّخْلِ يَفْضَحُ الْجُرَّامُ ^(١٣)
فَتَرَاهَا كَالْحُبْشِ تَسْفَعُهَا النَّيْرَانُ سُوداً مُصْرَعاً وَقِيَاماً ^(١٤)

وقيل : الصَّرِيم : الْمَصْرُومُ ؛ أي : ذَهَبَ مَا فِيهَا مِنَ الثَّمَرِ ، فَكَأَنَّهُ صَرِمَ ؛ أي قُطِعَ ، والوجه الأول أَوْجَهُ فِي التَّأْوِيلِ .

(١١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في باب الدعاء على المشركين (فتح الباري ١٦٢/١١) .

(١٢) ديوان الأعشى (٢٤٧) : يتحدث عن جيش أخرق وادي قوم .

(١٣) العُقَاب : الرّاية ، وكُنِيَ بِهَا عَنْ الْجَيْشِ . وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ : « فِيهِ » عَائِدٌ عَلَى (حَجَرٍ) وَهُوَ مَوْضِعٌ بَقَرَبِ الْيَامَةِ . وَالْجُرَّامُ : الَّذِينَ يَجْرُمُونَ النَّخْلَ وَيَجْنُونَ ثَمَارَهُ .

(١٤) تَسْفَعُهَا : تَلْفَحُهَا .

سُورَةُ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(١)

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ☆ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج : ٩-٨/٧٠] .

وقد مضى الكلام على التشبيه الأول مع نظيره في سورة الرَّحْمَنِ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج : ٧/٧٠] ، ففيه وَجْهَانِ :

أحدهما : خَفَّةُ ذَهَابِهَا ، وقد فَسَّرْنَاهُ فِي سُورَةِ النَّملِ^(٣) بحسب معنى النَّظِيرِ هناك .

والوجه الآخر : أَنَّ الْجِبَالَ تَقْطَعُ حَتَّى تَصِيرَ كَالْعِهْنِ ، وهو الصُّوفُ الْأَلْوَانُ^(٤) ؛ عن أَبِي عبيدة ؛ قَالَ زُهَيْرٌ^(٥) :

[من الطويل]

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ ، حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ

فيكون المراد أَنَّ الْجِبَالَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ؛ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى « وهولِ مَا ظَهَرَ مِنْ أَمْرِهِ ، تَنَهَالٌ وَتَتَهَافَتُ إِخْبَاتًا^(٦) لِعَظَمَتِهِ ، وَخُشُوعًا لِقَاهِرِ قُدْرَتِهِ ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ :

(١) وهي سورة الْمَعَارِجِ .

(٢) تُنْظَرُ تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّحْمَنِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) تُنْظَرُ تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّملِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٤) الْعِهْنُ : الصُّوفُ الْمَصْبُوغُ الْأَوَانًا .

(٥) ديوان زهير ١٢ .

- الْفَنَاءُ : شَجَرٌ ثَمَرُهُ حَبٌّ أَحْمَرٌ وَفِيهِ نَقْطَةٌ سَوْدَاءُ . وَقَوْلُهُ : « لَمْ يُحْطَمْ » يَعْنِي أَنَّهُ صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَثُرَ ظَهَرَ لَهُ لَوْنٌ غَيْرُ الْحُمْرَةِ .

(٦) الْإِخْبَاتُ : الْحُشُوعُ وَالتَّوَاضُّعُ .

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [الأعراف : ١٤٣/٧] . وكما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [المزمل : ١٤/٧٣] .

وقال جلَّ اسمه : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر : ٢١/٨٩] .

وقد ذكرت الشعراء نحواً من هذه الحال ، على طريق المُبالغة [٨٠/ب] لا الحقيقة في وصف مسير الجيش ووقع سنابك الخيل ، كما قال إياس بن مالك الطائي ^(٧) :

[من الطويل]

بِجَمْعٍ تَظَلُّ الْأَكْمُ سَاجِدَةً لَهُ وَأَعْلَامُ سَلَمَى وَالْهَضَابُ النَّوَادِرُ ^(٨)
وقال التَّغْلبي ^(٩) :

[من الوافر]

بِرَاسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَدَقُ بِهِ السُّهُولَةُ وَالْحُزُونُ
وقال الآخر ^(١٠) ، وذكر الخيل :

[من المتقارب]

إِذَا مَا عَلَوْنَ فُرُوعَ الْإِكَامِ جَعَلْنَ الْإِكَامَ هَبَاءً مَثَارًا

(٧) البيت لإياس في شرح الحماسة للرزوقي ٥٩٥ من أبيات يصف فيها معركة بينهم وبين الحرورية : إحدى فرق الخوارج .

(٨) قوله بجمع متعلق بـ (سَتُونَ) في بيت سابق .

(٩) هو عمرو بن كلثوم ؛ والشعر من مُعلَّفته ، في شرح المعلقة السبع الطوال (٤٠١) .

- الرأس : السيد ؛ والرأس هاهنا : الحي . والحزون : جمع الحزن ، وهو ما غلظت من الأرض .

(١٠) الإكام : جمع الأكمة ، وهي الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله . والهباء : الغبار ، والتراب : الدقيق .

وَنَظَرَ بَشَّارٌ إِلَى قَوْلِ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ^(١١) :

[من الطويل]

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهُ
فَقَالَ : وَزَادَ مَعْنَى آخِرٍ ؛ إِلَّا أَنَّهُ أَفْرَطَ فِي الْمِبَالِغَةِ^(١٢) :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضْرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرْتُ دَمَا
أَي : مَلَأْنَا الْأَرْضَ خَيْلًا وَرَجَالًا ، فَأَثَرْنَا فِيهَا تَأْثِيرًا جَرَى مَجْرَى هَتَكِهَا ؛ وَإِيَّاهَا
أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ » ؛ لِأَنَّ حِجَابَ الشَّمْسِ الْأَرْضَ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ
أَرَادَ الْأَرْضَ قَوْلُهُ : « أَوْ قَطَرْتُ دَمَا » يَرِيدُ أَوْ قَطَرْتُ السَّمَاءَ دَمًا ، فَجَمَعَ بَيْنَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاءِ . وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ فِي هَذَا الْبَابِ مَحْمُولًا عَلَى الْمِبَالِغَةِ وَالْإِفْرَاطِ ، وَالْغُلُوِّ وَالْإِغْرَاقِ .
وَشَتَّانَ بَيْنَ زُخْرَفِ الْأَقَاوِيلِ وَحَقَائِقِ لَفْظِ التَّنْزِيلِ .

تَشْبِيهٌ آخَرُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ
يُوفِضُونَ ﴾ [المارج : ٤٣/٧٠] . وَقُرِئَتْ « نُصُبٌ » [٨١/١] - بفتح النون وإسكان
الصَّادِ - وَ « نُصُبٌ » أَيْضًا - بضمها -^(١٣) ، وَمَعْنَاهُ : إِلَى أَصْنَامِهِمْ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى :
﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ [المائدة : ٣/٥] ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(١٤) :

[من الطويل]

وَذَا النُّصُبِ الْمُنْصُوبِ لَا تَنْسُكُنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

(١١) البيت لأبان بن عبدة في حاشية أبي تمام بشرح المازوني ٦٣٤ .

(١٢) ديوان بشار ١٦٣/٤ ؛ وتُنظَرُ إِحَالَاتُهُ .

(١٣) معجم القراءات القرآنية ٢٢٥/٧ .

(١٤) ديوان الأعشى ١٣٧ .

- النَّصْبُ : الصَّمُّ الْمُنْصُوبُ . وَنَسَكَ الْبَيْتَ : أَتَاهُ .

والتشبيه في الآية واقع أحسن مواقعه ، وأنفس مواضعه ؛ والعبارة عنه بارعة
البيان ، دالةً ببلاغتها على معجز القرآن .

وقد ذهب الشعراء نحو هذا المعنى ، وسلكتُ سبيلَ هذه الصفة ، وأنتى لهم ببلاغةِ
التنزيل ، وصحة هذا التشبيه والتَّمثيل ! قال عنتره^(١٥) :

[من الكامل]

تَرَكْتُ بني المُهْجِمِ لهم دَوَّارٌ إذا تَمَضي جَماعتهم تـــــــدورُ
يقول : تركتهم يسعون نحو قَيْلٍ منهم كأنهم يَدُورُونَ بضم . والدَّوَّارُ : نُسْكٌ كانَ
في الجاهليَّة . وقال امرؤ القيس^(١٦) :

[من الطويل]

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَّارٍ فِي مِلَاءٍ مُذَيَّلٍ
ومعنى ﴿ يُوَفِّضُونَ ﴾ : يُسْرِعُونَ ؛ قال الشاعر^(١٧) :

[من الرجز]

لَا نَعْتَنُ نَعَامَةً مِفْيَاضَا
خُرُجَاءُ تَغْدُ تَطْلُبُ الْإِضَاضَا

المِفْيَاض : السريعة ، والإِضَاض : يعني الموضع الذي تلجأ إليه ؛ يقال : أَضْتَنِي
إِلَيْكَ الْحَاجَةُ^(١٨) .

(١٥) لم يرد البيت في ديوان عنتره .

(١٦) ديوان امرئ القيس ٢٢ .

- السِّرْب : قطع البقر . والنَّعَاج : البقر الوحشي . وعذارى دَوَّار : أبكارٌ مترهباتٌ كنَّ يَدُرْنَ حَوْلَ
دَوَّار ، وهو صَمٌّ من أصنامهم . والملاء المذْيَل : الثياب الطويلة الذيل .

(١٧) الخُرُجَاء : ذات اللَوْنَيْنِ ، الأسود والأبيض معاً .

(١٨) أَضْتَنِي إِلَيْكَ الْحَاجَةُ : أَلْجَأْتَنِي وَاضْطَرَّتْنِي .

سُورَةُ الْمَدَّثَرِ

قوله عز وجل : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ☆ كَانَهُمْ حَمَرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ [المدثر : ٤٩/٧٤ - ٥٠] ، وقرئت مُسْتَنْفِرَةٌ - بفتح الفاء - ^(١) قال الشاعر ^(٢) :

أُسَيْكُ حَمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنْ لِعُغْبٍ

﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَةٍ ﴾ [المدثر : ٥١/٧٤] ، يعني : الأسد ؛ وقيل أيضاً : القسورة : الرُماة الذين يصيدونها ، وأصله : الأخذ بالشدة ؛ من : قسره قسراً ، كقولك : قهره قهراً ، واقتصره اقتصاراً ؛ قال الشاعر ^(٣) :

[من البسيط]

قَدْ يُخْطِمُ الْفَحْلُ قَسْرًا بَعْدَ عِزَّتِهِ وَقَدْ يُرَدُّ عَلَى مَكْرُوهِهِ الْأَسَدُ !

وقد ورد في أشعارهم من صفة عانة الوحش ^(٤) في نفورها من الصائد ، ومن خوف الأسد ، وما جرى هذا المجرى استطراداً بذلك في وصف الإبل ، وتشبيهاً لها في نجائها بهذه الحال ؛ ما نذكرها هنا طرفاً منه بمقتضى التشبيه في الآية ليدلّ بذلك الإكثار على الفضيلة في هذا الاختصار .

فَمِمَّنْ وصف هذه الحال التي ذكرناها ، وأغرب في لفظها ومعناها : ذو الرمة غيلان بن عقبة ، فقال يذكر العانة في ارتياد الورد ، واعتراض القارض لها ، ونفورها منه ، أنشد فيه الجوهري ، عن الرُماني ، عن الأزدي ، عن أبي حاتم ، عن الأصمعي ،

(١) معجم القراءات القرآنية ٢٦٥/٧ .

(٢) - مُسْتَنْفِرٌ : نافر . والأحمر : الحمر ، جمع الحمار . وعَمَدَنْ : قَصَدَنْ وعُغْبٍ : اسم موضع .

(٣) - الكزة : الإباء ؛ ورحل ذو مكروهه : ذو شدة .

(٤) عانة الوحش : القطيع من حمر الوحش .

عن أبي عمرو بن العلاء ، عن ذي الرِّمَّة (٥) :

[من البسيط]

فَغَلَسْتُ وَعَمَوْدُ الصُّبْحِ مُنْصَدِعٌ عَنْهَا وَسَائِرُهُ بِاللَّيْلِ مُحْتَجِبٌ^(٦)
عَيْنًا مَطْحَلَبَةً الْأَرْجَاءِ طَامِيَةً فِيهَا الضَّفَادِعُ - وَالْحَيْتَانُ - تَصْطَخِبُ^(٧)
يَسْتَلُّهَا جَدُولٌ كَالسَّيْفِ مُنْصَلِتٌ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ تَسَامَى حَوْلَهُ الْعُسْبُ^(٨)
وَبِالشَّمَائِلِ مِنْ جِلَانٍ مُقْتَنِصٍ رَذُلُ الثِّيَابِ ، خَفِيُّ الشَّخْصِ مُنْزَرِبٌ^(٩)
مُعِدُّ زُرْقٍ هَدَتْ قَضْبًا مَصْدَرَةً مُلْسَ الْمُتُونِ حَدَاها الرِّيشُ وَالْعَقَبُ^(١٠)

[٨١/ب]

كَانَتْ إِذَا وَدَقْتُ أَمْثَالَهُنَّ لَهُ فَبَعْضُهُنَّ عَنِ الْأَلْفِ مُشْتَعَبٌ^(١١)

(٥) ديوان ذي الرِّمَّة ٦٢/١ .

(٦) غَلَسْتُ : دَخَلْتُ فِي وَقْتِ الْفَلَسِ ، وَهُوَ ظِلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ . وَعَمَوْدُ الصُّبْحِ : ضَوْؤُهُ الَّذِي يَبْدُو أَوَّلَ طُلُوعِهِ . وَمُنْصَدِعٌ : مَفْتَرَقٌ وَاضِحٌ . وَسَائِرُهُ : أَي سَائِرُ الصَّبْحِ . وَالضَّيْرُ فِي قَوْلِهِ : « غَلَسْتُ » وَ « عَنْهَا » عَائِدٌ إِلَى الْحُمْرِ .

(٧) « عَيْنًا » يَرِيدُ : غَلَسْتُ إِلَى عَيْنٍ مِنَ الْمَاءِ . وَمَطْحَلَبَةٌ : فِيهَا الطُّحْلَبُ ، وَهُوَ خُضْرَةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ . وَالْأَرْجَاءُ : نَوَاحِي الْعَيْنِ . وَطَامِيَةٌ : قَدْ طَمَأَ مَائُهَا وَارْتَفَعَ . وَالْحَيْتَانُ : الْأَسْمَاءُ ؛ وَقَوْلُهُ : « فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحَيْتَانُ تَصْطَخِبُ » يَعْنِي : فِيهَا الضَّفَادِعُ تَصْطَخِبُ (تَصِيحُ) ، وَفِيهَا الْحَيْتَانُ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ السَّمَكَ لَا صَوْتَ لَهُ .

(٨) « يَسْتَلُّهَا » : يَعْنِي يَسْتَلُّ مَاءَ الْعَيْنِ وَيَنْتَرِعُهُ . وَ « مُنْصَلِتٌ » : شَبَّةُ الْجَدُولِ بِالسَّيْفِ فِي مَضَائِهِ . وَالْأَشْيَاءُ : النُّخْلُ الصَّغَارُ . وَتَسَامَى : تَتَطَاوَلُ . وَالْعُسْبُ : جَمْعُ الْعُسْبِ ، وَهُوَ سَقْفُ النُّخْلِ . يَقُولُ : قَدْ طَالَتِ الْعُسْبُ فَصَارَ النَّهْرُ تَحْتَ الظِّلِّ .

(٩) بِالشَّمَائِلِ : مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ . وَالْمُقْتَنِصُ : الصَّائِدُ . وَجِلَانٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ غَزَّةَ . وَمُنْزَرِبٌ : دَاخِلٌ فِي قُتْرَتِهِ ؛ وَالْقُتْرَةُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَبِئُ فِيهِ الصَّائِدُ . وَرَذُلُ الثِّيَابِ : خَلَقُ الثِّيَابِ . وَصَارَ الصَّائِدُ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَرْمِيَ أَفْئِدَةَ الْحُمْرِ .

(١٠) « الزُّرْقُ » : أَرَادَ بِهَا نِصَالَ السَّهَامِ . وَهَدَتْ : تَقَدَّمَتْ . وَالْقَضْبُ : السَّهَامُ ، جَمْعُ قَضِيبٍ ؛ وَإِنَّمَا سَكَنَ الضَّادَ لِلضَّرُورَةِ ؛ يَقُولُ : هَذِهِ النَّصَالُ تَقَدَّمَتْ الْقَضْبُ . وَالْمُصْدَرَةُ : شَدِيدَةُ الصَّدُورِ . وَحَدَاها : سَاقَهَا . وَالْعَقَبُ : الْعَصَبُ تَعْمَلُ مِنْهُ أَوْتَارُ الْقَسِيِّ وَغَيْرِهَا .

(١١) وَدَقْتُ : دَنْتُ . أَمْثَالَهُنَّ لَهُ : أَمْثَالُ هَذِهِ الْحُمْرِ لِهَذَا الصَّائِدِ . مُشْتَعَبٌ : يَشْتَعِبُهُ السَّهْمُ وَيَقْتُلُهُ .

حَتَّى إِذَا الْوُحْشُ فِي أَهْضَامٍ مَّوْرِدِهَا تَعَيَّبَتْ رَابَهَا مِنْ خِيفَةٍ رِيبٍ^(١٢)
فَعَرَّضَتْ طَلْقًا أَغْنَاهَا فَرْقًا ثُمَّ أَطْبَاهَا إِلَيْهِ الْمَاءُ يَنْسَكِبُ^(١٣)
فَأَقْبَلَ الْحَقْبُ ، وَالْأَكْبَادُ نَاشِرَةٌ فَوْقَ الشَّرَاسِيفِ فِي أَحْشَائِهَا تَجِبُ^(١٤)
حَتَّى إِذَا زَلَّجَتْ عَنْ كُلِّ حَنْجَرَةٍ إِلَى الْغَلِيلِ وَلَمْ يَقْصَعْنَهُ نُغْبُ^(١٥)
رَمَى فَأَخْطَأَ ، وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ فَاَنْصَعْنَ وَالْوَيْلُ هَجِيرَاهُ وَالْحَرْبُ^(١٦)
يَقْنَعَنَّ بِالسَّفْحِ مِمَّا قَدْ رَأَيْنَ بِهِ وَقَعًا يَكَادُ حَصَى الْمَعْزَاءِ يُلْتَهَبُ^(١٧)

وقال ذو الرُّمَّة^(١٨) أيضاً ، في مثل ذلك من وصف العانة :

[من البسيط]

فَمَا أُنْجَلَى الصُّبْحِ حَتَّى يَبْيُتَّ غَلَلًا وَسَطَ الْأَشَاءِ جَرَتْ فِيهِ الْعَلَاجِمُ^(١٩)

(١٢) الأَهْضَامُ : ما انخفض من الأرض ؛ جَمْعُ هَضْمٍ . يقول : حتى إذا كانت في مُنْخَفَضٍ مَّوْرِدِهَا سَمِعَتْ حِسًا مِنَ الرَّمْيِ - وهي لا تراه - فارتابت ، ووقفت قليلاً .

(١٣) عَرَّضَتْ : مالتْ أَعْنَاقَهَا خَوْفًا مِنَ الصَّائِدِ . وَالطَّلَقُ : الشَّوْطُ . ثُمَّ أَطْبَاهَا : دَعَاها . يقول : ثُمَّ سَمِعَتْ خَرِيرَ الْمَاءِ فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

(١٤) الْحَقْبُ : جَمْعُ الْأَحْقَبِ ؛ وهي الْحُمُرُ . قوله : « وَالْأَكْبَادُ نَاشِرَةٌ » يعني أَنَّ أَكْبَادَهَا قَدْ ارْتَفَعَتْ مِنَ الْخَوْفِ . وَالشَّرَاسِيفُ : جَمْعُ شَرَسُوفٍ ، وهو أطراف الأضلاع التي تُشْرِفُ عَلَى الْبُطْنِ . وَتَجِبُ : تَخْفِقُ .

(١٥) زَلَّجَتْ نُغْبً : انزَلَقَتْ جَرَعَ . وَالْغَلِيلُ : حَرَارَةُ الْعَطَشِ . لَمْ يَقْصَعْنَهُ : لَمْ يَقْتُلْنِ الْعَطَشَ وَحَرَارَتَهُ ؛ أَي : لَمْ يَرَوْهُنَّ .

(١٦) أَنْصَعْنَ : اسْتَقْفَنَ وَأَخَذْنَ فِي شِقِّ وَنَاحِيَةٍ . وَهَجِيرَاهُ : دَأْبُهُ . وَالْحَرْبُ : شِدَّةُ الْغَضَبِ ؛ يقول : لَمَّا رَمَى فَأَخْطَأَ - وَأَقْدَارُ اللَّهِ غَالِبَةٌ - أَقْبَلَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يَجِبُ عَلَى فِهِ وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ ، فَيَشْتَمُ نَفْسَهُ وَيَدْعُو عَلَيْهَا .

(١٧) يَقْنَعَنَّ : أَي الْحُمُرُ . وَالْمَعْزَاءُ : الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْحَصَى . يقول : يَضْرِبْنَ بِمَحَوَاهُنَّ سَفْحَ الْجَبَلِ ضَرْبًا شَدِيدًا - مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ - يَكَادُ مِنْهُ الْحَصَى يُلْتَهَبُ .

(١٨) ديوان ذي الرُّمَّة ٤٤٧/١ .

(١٩) انجلى : انكشف . يَبْيُتَّ : يعني الْحُمُرُ ، أَتَتْ نِيَابًا . الْمَاءُ الْجَارِي فِي أَصُولِ الشَّجَرِ . وَالْأَشَاءُ :

صِغَارُ النَّخْلِ . وَالْعَلَاجِمُ : جَمْعُ الْعُلْجُومِ ، وهي الضَّفَادِعُ .

وَقَدْ تَهَيَّأَ رَامٌ عَنْ شَائِلِهَا
كَأَنَّهُ حِينَ يَدْتُو وَرْذَهَا طَمَعًا
حَتَّى إِذَا اخْتَلَطَتْ بِالْمَاءِ أَكْرَعَهَا
وَفِي الشَّمَالِ مِنَ الشَّرِيَانِ مُطْعَمَةٌ
يُؤَوِّدُ مِنْ مَتْنِهَا مَتْنٌ وَيَجْذِبُهُ
فَانْصَاعَتْ الْحُقْبُ لَمْ تَقْصُصْ صَرَائِرَهَا
وَقَامَ يَلْهَفٌ مِمَّا قَدْ أُصِيبَ بِهِ

مَجْرَبٌ مِنْ بَنِي جِلَانَ مَعْلُومٌ^(٢٠)
بِالصَّيْدِ مِنْ خَشْيَةِ الْإِخْطَاءِ مَحْمُومٌ^(٢١)
أَهْوَى لَهَا طَامِعٌ بِالصَّيْدِ مَحْرُومٌ^(٢٢)
كَبْدَاءٌ فِي عُودِهَا عَطْفٌ وَتَرْنِيمٌ^(٢٣)
كَأَنَّهُ فِي نِيَاطِ الْقَوْسِ حُلُقُومٌ^(٢٤)
وَقَدْ نَشَخْنَ فَلَا رِيَّ وَلَا هَيْمٌ^(٢٥)
وَالْحُقْبُ تَرْفُضُ مِنْهُنَّ الْأَضَامِمُ^(٢٦)

وقال الأعشى^(٢٧) في المعنى ، وذكر الناقة وشبهها بالوحشية الهاربة :

= - وَيُرَوَّى « بَيِّنْتُ » أَي رَأَتْ ؛ وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْجَيِّدَةُ .

(٢٠) جِلَانٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ عَنَزَةٍ . وَمَعْلُومٌ : مَعْرُوفٌ ، قَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ بِرِمِيهِ وَإِجَادَتِهِ إِيَّاهُ . وَ « عَنْ شَائِلِهَا » عَنْ شَائِلِ الْحُمْرِ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَ قُلُوبَهَا .

(٢١) الْحَمُومُ : الَّذِي أُصِيبَ بِالْحَمَى ؛ يَقُولُ : كَأَنَّهُ عَمُومٌ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُخْطِئَ إِذَا رَمَاهَا .

(٢٢) الْأَكْرَعُ : جَمْعُ الْكَرَاعِ ؛ وَهُوَ الْوُظِيفُ ، مِنَ الرُّكْبَةِ إِلَى الرُّسْغِ (فِي الْيَدَيْنِ) وَمِنَ الْعُرْقُوبِ إِلَى الرُّسْغِ (فِي الرِّجْلَيْنِ) .

(٢٣) الشَّمَالُ : شَمَالُ الصَّائِدِ ؛ أَي يَدُهُ الْيَسْرَى . وَالشَّرِيَانِ : شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الْقِيسَى . وَمُطْعَمَةٌ : تُزْرَقُ الصَّيْدُ ؛ وَمُطْعَمَةٌ : تُطْعِمُ صَاحِبَتَهَا الصَّيْدَ . وَالْكَبْدَاءُ : ضَخْمَةُ الْوَسْطِ . وَ « فِي بَعْضِهَا عَطْفٌ وَتَقْوِيمٌ » - وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ - أَي : عَطَفَ بَعْضُهَا وَقَوَّمَ بَعْضُهَا . وَالتَّرْنِيمُ : صَوْتُ الْقَوْسِ إِذَا أُنْبِضَ وَتَرَّهَا .

(٢٤) يُؤَوِّدُ : يَشْنِي وَيُعْطِفُ . وَ « مِنْ مَتْنِهَا » مِنْ مَتْنِ الْقَوْسِ . وَ « مَتْنٌ » وَتَرٌّ ؛ وَتَرِ الْقَوْسِ . وَنِيَاطِ الْقَوْسِ : كَبْدُهَا . وَ « حُلُقُومٌ » أَرَادَ حُلُقُومَ الْقِطَاعِ ؛ لِأَنَّ حُلُقُومَ الْقِطَاعِ وَتَرٌّ .

يَقُولُ : إِذَا شَدَّ الرَّامِي الْوَتَرَ جَذَبَ الْوَتَرَ الْقَوْسَ وَخَنَاهَا ، فَإِذَا نَزَعَ جَذَبَتْ الْقَوْسَ الْوَتَرَ .

(٢٥) انْصَاعَتْ الْحُقْبُ : تَفَرَّقَتْ الْحُمْرُ . وَلَمْ تَقْصُصْ صَرَائِرَهَا : لَمْ تَقْتُلْ عَطَشَهَا ؛ وَالصَّرَائِرُ : جَمْعُ الصَّرَةِ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْعَطَشِ . تَشْنُنُ : شَرِبْنَ شَرِبًا قَلِيلًا . وَالْهَيْمُ : الْعِطَاشُ . يَقُولُ : فَهِنَّ بَيْنَ الْعَطَشِ وَبَيْنَ الرِّيِّ .

(٢٦) تَرْفُضُ : تَتَفَرَّقُ . وَالْأَضَامِمُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْحُمْرِ ؛ جَمْعُ إِضَامَةٍ .

(٢٧) دِيَوَانُ الْأَعْشَى ١٠٥ .

كَأَنَّهَا بَعْدَمَا أَقْصَى النَّجَادُ بِهَا (٢٨)
أَهْوَى لَهَا ضَابِئٌ فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِصٌ
فَظَلَّ يَخْدَعُهَا عَنْ نَفْسٍ وَاحِدِهَا
حَتَّى إِذَا غَفَلَتْ عَنْهُ وَمَا شَعَرَتْ
[٨٢/أ] فَظَلَّ يَأْكُلُ مِنْهُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ
فَانْصَرَفَتْ وَالِهَا تَكْلَى عَلَى عَجَلٍ
وَبَاتَ قَطَرٌ وَشَفَّانٌ يُصَفِّقُهَا
حَتَّى إِذَا دَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ صَبَّحَهَا
بِأَكْلِبٍ كَسَوَاءِ النَّبْلِ ضَارِيَةٍ
فَبَلَّكَ لَمْ تَتْرِكْ مِنْ خَلْفِهَا شَبْهًا

بِالشَّيْطَانِ مَهَاءً تَبْتَغِي دَرْعَا (٢٨)
لِلصَّيْدِ قَدْ مَأْخُوفِي الشَّخْصِ إِذْ خَشَعَا (٢٩)
وَمِثْلُهُ مِثْلُهَا عَنْ وَاحِدٍ خَدَعَا (٣٠)
أَنَّ الْمَنِيَّةَ يَوْمًا أُرْسِلَتْ سَبْعَا (٣١)
رَأَدَ النَّهَارِ تَرَاعِي نِيْرَةً رُتَعَا (٣٢)
كُلُّ دَهَاهَا وَكُلُّ عِنْدَهَا اجْتَمَعَا (٣٣)
مِنْ ذَا لِهَذَا وَقَلْبُ الشَّاةِ قَدْ صَقَعَا (٣٤)
ذُوَالُ نَبْهَانَ يَبْغِي صَحْبَةَ الْمُتَمَعَا (٣٥)
تَرَى مِنَ الْقِدِّ فِي أَغْنَاقِهَا قِطْعَا (٣٦)
إِلَّا الدَّوَابِرَ وَالْأُظْلَافَ وَالزَّمْعَا (٣٧)

- (٢٨) النِّجَادُ : جمع نجدة ، وهي الأرض المرتفعة . والشَّيْطَانُ : اسم وَادِيَيْنِ . والمهَاءُ : البقرة الوحشية .
والذَّرْعُ : وَلَدُ البقرة الوحشية . وأقْصَى بِهَا : وَصَلَ بِهَا .
- (٢٩) أهْوَى لَهَا : انحطَّ لها وانحدر . والضَّابِئُ : اللَّارِئُ . والمُفْتَحِصُ : الذي اتَّخَذَ أَفْحُوصًا (حَجَرًا) يَأْوِي إِلَيْهِ
ويختبئ فيه .
- (٣٠) - في الديوان : « في أرضٍ فِيءٍ بِفِعْلِ مِثْلُهُ خَدَعَا » .
- (٣١) - في الديوان : « وَذَاكَ أَنْ غَفَلَتْ ... » .
- (٣٢) - في الديوان : « فَظَلَّ يَأْكُلُ مِنْهَا ... » . وفي (ك) : « فَظَلَّ يَأْطُر ... » .
- رَأَدَ النَّهَارُ : أَوَّلُهُ ، ووقت ارتفاع الشمس . والثَّيْرَانِ : الثَّيْرَانِ . وَتَرَاعِي : تَرَعَى مَعَ .
- (٣٣) - في الديوان : « فَانْصَرَفَتْ فَاقْدَأْ تَكْلَى عَلَى حَزَنِ » .
- (٣٤) لم يرد هذا البيت في الديوان كاملاً ، ووَرَدَ هَكَذَا : « فَمَا تُعَاقِدُ ... قُلْتُ الشَّاةُ قَدْ صَقَعَا » .
- الْقَطَرُ : المطر . وَالشَّفَّانُ : البَرْدُ وَالرَّيْحُ . وَصَقَّ قَلْبُهَا : ذَهَبَ بِهِ ، مِنْ حَزَنِهَا عَلَى وَلَدِهَا .
- (٣٥) ذَرَّ : طَلَعَ . وَقَرْنَ الشَّمْسِ : أَوَّلُ مَا يَشْرِقُ مِنْهَا . وَالذُّوَالُ : الذي يُسْرِعُ وَيَمِشِي فِي خِفَةٍ ، وَأَرَادَ بِهِ
الصَّائِدَ . يَبْغِي صَحْبَةَ مُتَمَعًا : يَطْلُبُ زَادًا وَطَعَامًا لَصَحْبِهِ يَتَمَعُونَ بِهِ .
- (٣٦) - في الديوان : « كَسِرَاعِ النَّبْلِ » .
- ضَارِيَةٌ : قَدْ تَعَوَّدَتْ عَلَى الصَّيْدِ . وَالْقِدِّ : السَّيْرِ مِنَ الْجُلْدِ .
- (٣٧) الدَّوَابِرُ : مَا خِيرَ الْأُظْلَافِ ؛ وَالْأُظْلَافُ : جمع الظِّلْفِ ، وهو بِمَكَانِ الحَافِرِ مِنَ الْفَرَسِ . وَالزَّمْعُ : جمع =

وقال لبید بن ربیعۃ^(٣٨) فی مثل ذلك من حال الوحشیة :

[من الكامل]

خُسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ تَرِمِ	عَرَضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبَعَامُهَا ^(٣٩)
لِمُعْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوُهُ	عَبَسَ كَوَاسِبُ مَا يَمْنُ طَعَامُهَا ^(٤٠)
صَادَقْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا	إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا ^(٤١)
بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَكَيفَ مِنْ دِيَمَةٍ	يُرْوِي الْخِثَائِلَ ذَائِمًا تَسْجَامُهَا ^(٤٢)
تَجْتَابُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا	بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا ^(٤٣)
يَعْلُو طَرِيقَةً مَتْنَهَا مُتَوَاتِرًا	فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومُ غَمَامُهَا ^(٤٤)
وَتُضِيءُ فِي وَجْهِهِ الظَّلَامِ مَنِيرَةً	كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا ^(٤٥)

= الرَّمَقَةُ ؛ وهي الشيء الزائد وراء الظلف ، في كلِّ قائمة زمعتان كأنها قطعَ القرون لصلابتها .
- يقول : تلك البقرة الْمُجْهَدَةُ تشبه ناقتي في كلِّ شيء إلا خَوَافِرَهَا .

(٣٨) ديوان لبید (٣٠٨) .

(٣٩) خنسَاء : فيها خنس ، وهو تأخر الأنف وقصره . والفَرِير : وَلَدُ البقرة . وَلَمْ تَرِم : لم تَبْرَح - وفي الديوان : « لم يَرِم » - والشَّقَائِق : الأرض الغليظة بين رملتين . وبَعَامُهَا : صَوْنُهَا .
يقول : هي تبغم وتنادي ابنها ، ولم تَبْرَحْ عَرَضَ الشَّقَائِقِ لَأَنَّ فيها نباتاً طويلاً ، فهي تدور وتصيح ولا تَبْرَح . لئلا يكون النبات قد غَطَاه .

(٤٠) لِمُعْفَرٍ : مِنْ أَجْلِ مُعْفَرٍ ؛ يعني وَلَدَهَا الذي سحبتَه الذئب على التراب فتعفَّر . والقهد : الأبيض .
والعَبَس : الذئب ذات اللون الأغبر . وكواسِب : تتعشش من الصيد . ولا يَمْنُ طَعَامُهَا : لا يَنْقَطِعُ .

(٤١) أَصْبَنَهَا : أي بائنها فأكلته .

(٤٢) الواكف : القطر . والديمة : المطر الدائم .

(٤٣) تجْتَاب : تلبس ؛ أي تستتر . والقالص : المرتفع الفروع ؛ والأصل : يعني أصل شجرة . والمتنبِّذُ : المنفَرَق . والمعجوب : جمع العَجَب ، وهو أصل الذئب ، وأراد هنا أطراف الرمال . والأنقاء : الكتبان .
والهَيَام : الرمل اللين الذي يتناثر بسهولة .

(٤٤) « يعلو » : أي الْمَطَرُ . والمتواتر : المطر المتتابع . وكَفَرَ : سَتَرَ .

(٤٥) وَجْه الظلام : أَوَّلُهُ . وَالْجَمَانَةُ : اللؤلؤة . والبحري : أراد به الفواص . والنظام : الخيط ، تنظم فيه اللألى وغيرها .

حَتَّى إِذَا حَسَرَ الظُّلُمُ وَأُسْفَرَتْ
 غَلِهَتْ تَبَلَّدُ فِي نِهَاءِ صَعَائِدِ
 حَتَّى إِذَا يَسَّتْ وَأَسْحَقَ حَالِقُ
 وَتَسَمَّعَتْ رِزَّ الْأَنْبَسِ فَرَاغَهَا
 فَقَدَتْ: كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّه
 بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلَامَهَا^(٤٦)
 سَبْعًا تَوَّامًا كَامِلًا أَيَّامَهَا^(٤٧)
 لَمْ يُبْلِهْ إِرْضَاعَهَا وَفِطَامَهَا^(٤٨)
 عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ، وَالْأَنْبَسِ سَقَامَهَا^(٤٩)
 مَوْلَى الْمَخَافَةِ، خَلَفَهَا وَأَمَامَهَا^(٥٠)

وقال سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ^(٥١)، وذكر الناقة، وأفضى إلى وصف الوحشي:

[من الرمل]

فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى الْآلُ ضَحَى
 كُفَّ خَدَّاهُ عَلَى دِيْبَاجَةٍ
 فَوْقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سَفَعُ^(٥٢)
 وَعَلَى الْمُتَنِّينِ لَوْنٌ قَدْ نَصَعُ^(٥٣)

(٤٦) أَزْلَامُهَا: أَرَادَ بِهَا قَوَائِمَهَا؛ شَبَّهَهَا بِالْأَزْلَامِ وَهِيَ الْقِدَاحُ، قِدَاحُ الْمَيْسَرِ.

يقول: فَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ غَدَتْ فَأَصْبَحَتْ قَوَائِمُهَا لَا تَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الطُّينِ.

(٤٧) غَلِهَتْ: جَزَعَتْ وَقَلَبَتْ. وَتَبَلَّدُ: تَتَحَيَّرُ. وَالنِّهَاءُ: جَمْعُ النَّهْيِ، وَهُوَ مَجْتَمِعُ الْمَاءِ. وَصَعَائِدُ: اسْمُ مَكَانٍ. سَبْعًا تَوَّامًا: أَيِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا؛ يَقُولُ: كَانَتْ تَتَرَدَّدُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، قَلَقَةً جَزَعَةً تَطْلُبُ وَلَدَهَا.

(٤٨) أَسْحَقُ: أَخْلَقَ وَذَهَبَ مَا فِيهِ مِنَ اللَّبَنِ. وَالْحَالِقُ: الضَّرْعُ الَّذِي كَادَ يَمْتَلِئُ.

و«لَمْ يُبْلِهْ إِرْضَاعَهَا وَفِطَامَهَا» لَمْ يَذْهَبْ بِكُلِّ لَبَنِهِ أَنَّهَا أَرْضَعَتْ ابْنَهَا وَقَطَمَتْهُ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ لَبَنُهُ بَعْدَ مَا فَقَدَتْ وَلَدَهَا الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ الْفِطَامَ بَعْدَ.

(٤٩) الرِّزُّ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ. وَالْأَنْبَسُ سَقَامُهَا: لِأَنَّهُمْ يَصِيدُونَهَا فَهَمْ دَاوُهَا.

(٥٠) الْفَرْجُ: الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ. وَمَوْلَى الْمَخَافَةِ: وَلِيُّ الْمَخَافَةِ؛ أَيِ الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ مَا يُخِيفُهَا.

(٥١) الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ هِيَ أَغْلَبُ مَا بَقِيَ مِنْ شِعْرِ سُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ، فِي دِيْوَانِهِ ()، وَهِيَ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ (١٩٦).

(٥٢) الذَّيَّالُ: الثَّوْرُ الطَّوِيلُ الذَّنْبِ. وَالسَّفْعُ: جَمْعُ السَّفْعَةِ، وَهِيَ سُودَاءُ يُضْرَبُ إِلَى حُمْرَةٍ؛ يَشَبُّهُ نَاقَتُهُ بِالثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ.

(٥٣) كُفَّ: ضَمَّ. وَالْمُتَنِّانُ: مُكْتَنِفَا الصُّلْبِ (الظَّهْرِ) مِنْ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

رَاعَاهُ مِنْ طَيْبٍ ذُو أَسْهُمٍ وَضَرَاءَ كَنْ يُبِيدِينَ السَّرْعَ^(٥٤)
 [٨٢/ب] فَرَاهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِينَ وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعُ^(٥٥)
 ثُمَّ وَلَّى وَجَنَابَانَ لَه مِنْ غُبَارِ أَكْدَرِيٍّ وَأَتَدَعُ^(٥٦)
 فَتَرَاهُنَّ عَلَى مَهْلَتِيهِ يَخْتَلِينَ الْأَرْضَ وَالشَّاةُ يَلْعُ^(٥٧)
 دَانِيَاتٍ مَا تَلْبَسْنَ بِهِ وَائِثْقَاتِ بَدِمَاءٍ إِنْ رَجَعُ^(٥٨)
 يُلْهَبُ الشَّدُّ إِذَا أَرْهَقْنَهُ وَإِذَا بَرَزَ مِنْهُنَّ رَتَعُ^(٥٩)
 سَاكِنُ الْقَفْرِ أَخُو دَوِيَّةٍ فَإِذَا مَا أَنْسَ الصَّوْتِ مَصَعُ^(٦٠)

وقال القطامي^(٦١) ، في تشبيه ناقته بالوحشية الهاربة :

[من الوافر]

كَأَنَّ نُسُوعَ رَحْلِي حِينَ ضَمْتُ حَوَالِبَ غُرْزًا وَمَعَى جِيَاعًا^(٦٢)
 عَلَى وَحْشِيَّةٍ خَرَجْتُ خُلُوجًا وَكَانَ لَهَا طَلًّا طِفْلًا فَضَاعًا^(٦٣)

(٥٤) ذُو أَسْهُمٍ : يعني الصائد . والضراء : الكلاب التي ضريت على الصيد ؛ أي تعودت . والسرع : السرعة .

(٥٥) قوله : « فَرَاهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِينَ » يعني عليمٌ بهنَّ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُنَّ .

(٥٦) الْجَنَابَانِ : الجانبان . والأكدري : الذي فيه الكدرة . وأتدع : لم يجتهد في عدوه ؛ لأنه موقنٌ أنهم لن يُدركته .

(٥٧) يَخْتَلِينَ : يَقْطَعْنَ . والشاة : الثور . ويلع : يكذب في عدوه ؛ لأنه لا يجتهد فيه كل الجهد .

(٥٨) مَا تَلْبَسْنَ بِهِ : لم يَخَالِطْنَهُ ، بل قَارَبْنَهُ ؛ يقول : هُنَّ مَعَ ذُنُوهُنَّ مِنْهُ لَمْ يَخَالِطْنَهُ خَوْفًا مِنْهُ ؛ لَأَنَّهُنَّ عَلِمَاتُ أَنَّهُ إِذَا كَرَّ عَلَيْهِنَّ جَرَحَهُنَّ بِقَرْنِهِ وَأَدْمَاهُنَّ .

(٥٩) الشَّدُّ : السَّيْرُ السَّرِيعُ . وَأَرْهَقْنَهُ : أَهْجَلْنَهُ . وَبَرَزَ : بَعَدَ .

(٦٠) الدَوِيَّةُ : الفلاة البعيدة الأطراف . وَأَنْسَ : أَحْسَ وَسَمِعَ . وَمَصَعَ : ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ .

(٦١) ديوان القطامي (٤١) .

(٦٢) النُّسُوعُ : جمع النَّسْعِ ، وهو السَّيْرُ يُنْسَجُ عَرِيضًا تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ . وَالرَّحَلُ : مَرْكَبٌ لِلْبَعِيرِ .

وَالْحَوَالِبُ : عُرُوقُ الصَّرْعِ الَّتِي يَجْرِي فِيهَا اللَّبَنُ . وَمَعَى جِيَاعًا : يَعْنِي أَنَّ جَوْفَهَا خَالٍ مِنَ الْوَلَدِ .

(٦٣) الْخُلُوجُ : الَّتِي اخْتَلَجَ وَلَدُهَا وَأَكَلَ . وَالطَّلَا : وَلَدَ الطَّيْئِ .

فَكَرَّتْ عِنْدَ فَيْقَتِهَا إِلَيْهِ فَالَّتْ عِنْدَ مَرْتَعِهِ السَّبَاعَا (٦٤)
لَعِبْنَ بِهِ فَلَمْ يَتْرُكَنَّ إِلَّا إِهَاباً قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كَرَاعَا (٦٥)
فَسَافَتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَلَّتْ لَهَا لَهَبٌ تُثِيرُ بِهِ النَّقَاعَا (٦٦)
أَجَدَّ بِهَا النَّجَاءَ فَأَصْبَحَتْهَا قَوَائِمٌ قَلَمَا اشْتَكَّتِ الظَّلَاعَا (٦٧)

والشعر في هذا الباب كثير لا ينتهي ، و : « حَسْبُكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّا ! »

وسبب التشبيه الوارد في الآية ، فيما روي عن ابن عباس ؛ في قوله عز وجل : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴾ [المدثر : ٤١/٧٤] . أي : فما بالهم معرضين عما وَعِظُوا بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا قرأ عليهم ما جاء به الوحي نفروا منه وهربوا من سماعه ، وتباعدوا عن الإصغاء ، فضرب الله تعالى لهم المثل بهذا التشبيه ، فقال : ﴿ كَانَهُمْ حُمَرَاءُ مُسْتَنْفِرَةٌ ☆ قَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ [المدثر : ٥١-٥٠/٧٤] ، وكما قَرَّتِ الْحُمُرُ مِنَ الرِّمَاءِ وَالْأَسَدِ ، فكذلك فَرَّ الْكَفَّارُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حين تلا عليهم القرآن الكريم .

(٦٤) الفَيْقَةُ : اللَّبَنُ الذي يَجْمَعُ بَيْنَ الرُّضْعَتَيْنِ ؛ يقول : لَمَّا اجْتَمَعَ اللَّبَنُ فِي صُرْعِهَا عَادَتْ إِلَى وَلَدِهَا لِتَرْضِعَهُ .

(٦٥) الإِهَابُ : الْجِلْدُ .

(٦٦) سَافَتْهُ : شَتَّتَهُ . اللَّهَبُ : شِدَّةُ الْعَدُوِّ . وَالنَّقَاعُ : جَمْعُ النَّقْعِ ، وَهُوَ الْغِبَارُ السَّاطِعُ فِي الْهَوَاءِ .

(٦٧) النَّجَاءُ : السَّرْعَةُ . وَالظَّلَاعُ : دَاءٌ فِي قَوَائِمِ الدَّائِبَةِ لَا مِنْ سَيْرٍ وَلَا مِنْ تَعَبٍ ، يَجْعَلُهَا تَمَرَجُ .

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

قال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ☆
قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٦-١٥/٧٦] . يعني أَنَّهَا كَالْقَوَارِيرِ فِي
صَفَائِهَا وَشَفِيفِهَا وَرَفِيفِهَا ؛ وَهِيَ مِنْ فِضَّةٍ ؛ فَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرْ حَرْفُهُ ؛ كَمَا
قال ^(١) :

[من الرجز]

عَيْرَانِي زِيَّافِي صَفُوفِ

تَخْلُطُ بَيْنَ وَبَرٍ وَصُوفِ

أَي كَأَنَّ يَدَهَا فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ يَدٌ خَالِطَةٌ وَبَرًا بِصُوفٍ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ النَّابِغَةِ يَصِفُ الدَّرْعَ ^(٢) :

(١) البيت في اللسان (صف) برواية :

حَلْبَانِي رَكْبَانِي ضَفُوفِ تَخْلُطُ بَيْنَ وَبَرٍ وَصُوفِ

وَفِي الْلسَانِ (صف) و (صوف) و (حلب) برواية : « حَلْبَانِي رَكْبَانِي صَفُوفِ » .

- الْعَيْرَانِي : النَّاقَةُ النَّاجِيَةُ فِي نَشَاطٍ . وَالزِّيَّافَةُ : تَتَبَخَّرُ فِي مَشْيِهَا . وَالصُّفُوفُ : الَّتِي تَصِفُّ أَقْدَاحًا مِنْ
لَبْنِهَا إِذَا حَلَبَتْ ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ لَبْنِهَا .

(٢) ديوان النابغة (١٤٧) .

- الْكِذْبِيُّونَ : دُقَاقُ السَّرَجِينَ يُخْلَطُ بِالزَّيْتِ فَتُجَلَى بِهِ الدُّرُوعُ . وَالْكُرَّةُ : الْبَعَرُ الْعَقِينُ تُجَلَى بِهِ الدُّرُوعُ .
وَإِضَاءٌ : إِضَاءٌ ، صَفَايَاتُ . وَالغَلَّائِلُ : جَمْعُ الْغَلَّالَةِ ، وَهِيَ الثُّوبُ الَّذِي يَبَاشِرُ الْبَدَنَ ، يَلْبَسُ تَحْتَ
الثِّيَابِ ؛ وَالْبَطَانَةُ تَلْبَسُ تَحْتَ الدَّرْعِ

وَمَوْضِعُ الشَّاهِدِ هُوَ قَوْلُهُ : « صَافِيَاتُ الْغَلَّائِلِ » أَي صَافِيَاتُ كَالْغَلَّائِلِ - جَمْعُ الْغَلَّالَةِ الَّتِي هِيَ الشُّعَارُ
الَّذِي يَلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَابِ - فَحَذَفَ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ وَأَضَافَهُ إِلَى « صَافِيَاتِ » لِلْبَالِغَةِ .

[من الطويل]

عَلَيْنَ بِكَ دَيُونٍ وَأَشْعِرْنَ كُرَّةً فَهَنَّ إِضَاءَ صَافِيَاتِ النَّلَائِلِ
وإنما يحذفون حرف التشبيه للمبالغة في وصف المشبه ؛ وذلك في نحو قولهم في
مدح الرَّجُل : هو الْبَحْرُ جوداً ، والدهر بأساً ، والسيف لساناً ؛ وقولهم في صفة المرأة :
ريقها الخمر ، وثغرها الدرُّ ، وكلامها السحر ، وريحها المسك !
وقال أعرابيٌّ وذكر امرأةً : كلامها الوَبْلُ على المَحْل ، والعَذْبُ البَارِدُ على الظَّمَا .
وقال الشاعر^(٣) :

[من الطويل]

وَتَبَسُّمُ عَنْ سِنِّطِي لَالٍ فَصُولُهَا شَوَابِيرُ يَأْقُوتٍ يُقَارِنُهَا خَمْرُ
وقال عبد الله بن عجلان النهدي^(٤) :

[من الطويل]

وَحَقَّةٌ مَسْكٌ مِنْ نَسَاءٍ لَبَسْتُهَا شَبَابِي ، وَكَأْسٌ بَاكَرْتَنِي شَمُولُهَا
أراد امرأةً ؛ فشبَّها بحَقَّةٍ مَسْكٍ في طيبها .
وقال الآخر^(٥) :

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا.....نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ

(٣) « شوابير » كذا رُسمت .

(٤) البيت لعبد الله بن العجلان النهدي ، في حاسة أبي تمام (بشرح المازوقي ١٢٥٩/٣) ، وفي الكامل
(٨٥٨/٢) دون نسبة .

- الْحَقَّةُ : وعاءٌ مِنْ خَشَبٍ . وَالشَّمُولُ : الْخَمْرُ .

(٥) هُوَ الْمَرْقَشُ الْأَكْبَرُ ؛ وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ مَفْضِلِيَّةِ (الْمَفْضِلِيَّاتِ ٢٢٨) .

- النَّشْرُ : الرِّيحُ . وَالْعَنَمُ : شَجَرٌ أَحْمَرٌ .

وَأُنْشِدُنِي التَّنُوخِي لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ^(٦) :

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغَصْنٌ وَجَّةٌ وَشَعْرٌ وَقَدْ
نَحْرٌ وَوَرْدٌ وَدُرٌّ رَيْقٌ وَثَغْرٌ وَخَدْ

والتَّشْبِيه على هذا الوجه كثير في الكلام والشعر؛ قال عز وجل في وصف رحيق
الجنة: ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ [المطففين : ٢٦/٨٣] ، على التشبيه أيضاً ، أي في طيب
الرائحة كالْمِسْك ؛ وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [الإنسان : ٥/٧٦] .
وروي عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ قال : مَقْطَعُهُ مِسْكٌ^(٧) . وإلى
قوله ذهب أبو عبيدة في تفسير الآية^(٨) . وأنشد لابن مقبل^(٩) :

[من البسيط]

مِمَّا يُعْتَقُ فِي الْحَانُوتِ قَاطِعَهَا بِالْفُلْفُلِ الْجَوْنِ وَالرُّمَانِ مَخْتُومٌ
فَتَأُولَ الْخِتَامِ عَلَى الْعَاقِبَةِ ؛ وليس على الختم الذي هو الطَّبْع لقوله : ﴿ وَأَنْهَارٍ مِنْ
خَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [محمد : ١٥/٤٧] .
وقال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ
مَّعِينٍ ﴾ [الواقعة : ١٨/٥٦] .
وقال : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ☆ يَبْضَاءُ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ﴾

(٦) ديوان ابن المعتز (طبعة العراق ٢٥٧/٣) .

(٧) مَقْطَعُهُ : مُمَزَّجُهُ ؛ وفي تفسير الطبري (١٠٧/٣٠) أن الحسن قال فيه : عَاقِبَتُهُ مِسْكٌ ؛ أي يجدون
عَاقِبَتَهَا طَعْمَ الْمِسْكِ .

(٨) قال أبو عبيدة في عجاز القرآن (٢٩٠/٢) : « ختامه : عاقبته » .

(٩) - ديوان ابن مقبل (٢٦٨) .

- وفي الديوان : « صُرْفٌ ، تَرَقَّرَقُ فِي النَّاجُودِ ، نَاطِلُهَا ... » . والناطل : مكيال الخمر .

- الْجَوْنُ : الْأَسُود ؛ يقول : خِتَامٌ طَعْمُهَا وَعَاقِبَتُهُ طَعْمُ الْفُلْفُلِ وَالرُّمَانِ .

[الصّافّات : ٤٤/٣٧ - ٤٥] ، وقوله : ﴿ يَبْضَاء ﴾ مثل قوله : ﴿ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان : ١٥/٧٦] .

أما قوله : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ [الإنسان : ١٧/٧٦] ، فإنه يدلُّ على لَذَاذَةِ الْمُقْطَعِ لِأَنَّ الزَّجْبِيلَ يَحْذِي اللِّسَانَ^(١٠) ؛ وذلك مِنْ أَجُودِ الْأَوْصَافِ لِلخمر عند العرب ؛ قال الأعشى^(١١) :

[من المتقارب]

مُعْتَقَّةٌ قَهْوَةٌ مُزَّةٌ لها زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنٍ

وإنما وصف الله عَزَّ وَجَلَّ الْآنِيَّةَ وَالْأَكْوَابَ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْوِلُ إِلَى مَدَحِ الشَّرَابِ وَيَدُلُّ عَلَى نَفَاسَتِهِ وَشَرَفِهِ .

وقد سلكت الشعراء مذاهبَ من القول في وصف أواني الخمر وأعلت فيها مطايا الفكر ، وأتت فيها بكلِّ مُسْتَحْسَنٍ من الشعر . على أنَّ أحسنَ ما وُصفَ في هذه الحال ما ورد به التشبيه في الآية لوقوع المناسبة بين هذا الجنس وبين الماء الذي هو غاية في الرِّقَّةِ ، واللطافة ؛ كما قال العباسي^(١٢) :

هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ رَاكِدٌ وماءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارٍ

وقال جَلَّ اسْمُهُ فِي قِصَّةِ بَلْقَيْسَ : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾ [النمل : ٤٤/٢٧] .

وَيُقَالُ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْذُ يَوْمِئِذٍ اتَّخَذَ أَوَانِي الزَّجَاجِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى

(١٠) يحذي اللسان : يقرصه .

(١١) ديوان الأعشى ١٧ ، وفيه : « صِلِفِيَّةٌ طَيِّبًا طَعْمُهَا » والصليفيَّة : المعتقة .

- والقهوة : الحمرة . والمزَّة : لذیذة الطعم بين الحلو والحامض .

(١٢) ديوان ابن المعتز (طبعة العراق ٢٩٠/٣) يصف الحمرة .

شرابه ، ولا يحول بينه وبينه ما يستره عنه ؛ فَعَمَلْتُ لَهُ الْأَقْدَاحَ الرَّقَاقَ ، وهي أحسن
أواني الشراب الموصوفة في أشعارهم ؛ قال عنتره^(١٣) :

[من الكامل]

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ^(١٤)
بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قَرَنْتُ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مَقْدَمِ^(١٥)
يعني به (الأزهر) إبريقاً أبيض .

وقال شبرمة بن الطفيل في تشبيه الأباريق^(١٦) :

[من الطويل]

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إَوَّزَ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الْحَنَاجِرِ
وأخذ هذا التشبيه أبو الهندي فقال^(١٧) :

[من الطويل]

مَقْدَمَةٌ قَزَا كَانَ رِقَابُهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْزَعَهَا الرُّغْدُ

(١٣) ديوانه ٢٠٥ .

(١٤) الْمُدَامَةُ : الخمر التي أطيل حبسها وأدِيت في دَنِّهَا . وَرَكَدَ الْهَوَاجِرُ : سَكَنَتِ الْهَوَاجِرُ ، وهي وقت نصف النهار عند زوال الشمس ؛ جمع هَاجِرَةٌ : أَرَادَ بِالْعَشِيِّ . وَالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ : الدِّينَارُ ، وقيل : الرِّدَاءُ الذي عليه علامة .

(١٥) الْأَسِرَّةُ : الطَّرَائِقُ وَالْخُطُوطُ . وَالْأَزْهَرُ : أَرَادَ بِهِ إِبْرِيْقًا أَيْضًا بَرَّاقًا . فِي الشَّمَالِ : فِي شَمَالِ السَّاقِي . وَمَقْدَمٌ : عَلَيْهِ الْقِدَامُ ، وَهُوَ غَطَاءٌ يَوْضَعُ عَلَى فَمِ الْإِبْرِيْقِ يُصَفَّى بِهِ الشَّرَابُ .

(١٦) البيت لشبرمة في حاسة أبي تمام (بشرح المرزوقي ١٢٦٩/٣) .
- الشَّمُولُ : الْخَمْرُ . وَالطَّفُّ : سَاحِلُ النَّهْرِ .

(١٧) البيت في ديوانه (٣٠) . وَرَوَاتِهِ : « أَفْزَعْنَ بِالرُّغْدِ » .
- يَقُولُ : جَعَلَ قِدَامَهَا مِنَ الْقَزْرِ (الْحَرِيرِ) . وَبَنَاتِ الْمَاءِ : أَرَادَ بِهِنَ الْإَوَّزَ .

وأخذ ابن المعتز قول علقمة بن عبدة^(١٨) :

[من البسيط]

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ

فَقَالَ^(١٩) :

[من الكامل]

وَكَأَنَّ إِبْرِيْقَ الْمَدَامَةِ يَتَنَنَا ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ أَنْافَ مُدْلَهَا
لَمَّا اسْتَحَثَّتْهُ السَّقَاةُ جَثَا لَهَا فَبَكَى عَلَى قَدَحِ النَّدِيمِ وَقَهَقَهَا
وَمِنْ مُسْتَحْسَنٍ مَا وُصِفَتِ الْكَأْسُ بِهِ فِي شَفِيفِهَا وَلَطَافَتِهَا قَوْلُ الْعَكَّوكِ^(٢٠) :

[من الوافر]

وَصَافِيَةٌ لَهَا فِي الْكَأْسِ لَيْثٌ وَلَكِنْ فِي الْعُقُولِ لَهَا شِمَاسٌ^(٢١)
كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا شُعَاعاً مَا تُحِيطُ عَلَيْهِ كَاسٌ !
وقال الآخر^(٢٢) :

[من الكامل]

(١٨) ديوان علقمة الفحل ٧٠ ؛ وقامه :

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ
- الشَّرَفُ : المكان المرتفع المُشْرِف . وقوله : « بِسَبَابِ الْكَتَّانِ » أراد : بِسَبَابِ الْكَتَّانِ ؛ جمع سَبِيْبَة ، وهي الشَّقَّةُ البِيضَاءُ مِنْهُ . ومَلْثُومٌ : قد جُعِلَ لَهُ لِيْثَامٌ .

(١٩) - ديوان ابن المعتز (٤٧٨/٢ - طبعة دار المعارف) .

(٢٠) ديوان علي بن جبلة العكوك ٥١ .

(٢١) الشَّمَاسُ : الْجُمُوحُ ؛ وَأَصْلُهُ فِي الْخَيْلِ ، فَاسْتَعِيرَ لِلْخَمْرَةِ ، وَتَمَيَّزَتْ شَمُوساً لِأَنَّهَا تَتَّسِعُ بِصَاحِبِهَا ، تَجَمَّحُ بِهِ .

(٢٢) - قَوْرُ الْحَمْرَةِ : مَا يَنْتَشِرُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ فِقَاقِيْعٍ إِذَا صُبَّتْ ؛ يَقُولُ : فَازَتْ الْحَمْرَةُ عِنْدَمَا صُبَّتْ فَعَلَتْهَا الْفِقَاقِيْعُ ثُمَّ طَافَتْ فَأَحَاطَتْ بِالْكَأْسِ ...

صَبْتُ فَأُخَذَقَ قَوْرُهَا بِزُجَاجِهَا وَكَأَنَّهَا جُعِلَتْ إِنَاءٌ إِنَائِهَا
وَتَكَادُ أَنْ مُزِجَتْ لِرِقَّةٍ لَوْنِهَا تَمْتَازُ عِنْدَ مِزَاجِهَا مِنْ مَائِهَا
ولأبي نُوَاسٍ في وصفِ صِحَافِ الخُمْرِ وَكُؤُوسِهَا مَذْهَبٌ انْفَرَدَ بِهِ كَقَوْلِهِ (٢٣) :

[من الطويل]

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسٌ (٢٤)
قَرَّارَتُهَا كِشْرَى فِي جَنَبَاتِهَا مَهًا تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ (٢٥)
فَلِلْخُمْرِ مَا زَرْتُ عَلَيْهَا جُيُوبَهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٢٦)
وقوله أيضاً في هذا المذهب (٢٧) :

[من الطويل]

بَنَيْنَا عَلَى كِشْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بِنُجُومٍ (٢٨)
فَلَوْ رَدَّ فِي كِشْرَى بْنِ سَاسَانَ رُوحُهُ إِذْنٌ لَاصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمٍ
وقوله أيضاً (٢٩) :

[من الوافر]

(٢٣) ديوان أبي نواس (٣٧) ، طبعة مصر .

(٢٤) في عسجدية : في كؤوس عسجدية (ذهبيّة) .

(٢٥) يصف الصُّورَ التي على جوانبها وفي قاعِها . والمها : البقر الوحشيّ ، جمع مَهَاة . وتَدْرِيهَا : تخيلُهَا لتصطادَها من غير أن تشعر .

يقول : رُيِمَ في قعر الكؤوسِ كِشْرَى ، وعلى جوانبها قَوَارِسُ يصيدون البقر الوحشيّ .
(٢٦) زَرْتُ : شَدَّ زَرْهَها ؛ يقول : صَبَّ في هذه الكؤوسِ خمرٌ إلى مَوَاضِعِ الجيوبِ (الأماكن التي يَدْخُلُ اللابِسُ رأسَهُ منها) ، ثُمَّ يَصْبُ فوقَها ماءٌ إلى القَلَانِسِ (وهي أغطية الرأس) فهو يقول : الخمر أكثر من الماء الذي يَإِزِجُهَا .

(٢٧) ديوان أبي نواس (٤٤٨) ، طبعة مصر .

(٢٨) أراد بالنُجوم : الحَبَبَ .

(٢٩) ديوان أبي نواس (٧٧) ، طبعة مصر .

رِجَالُ الْفُرْسِ حَوْلَ رِكَابِ كِشْرَى بِأَعْمِدَةٍ وَأَقْبِيَةِ قِصَارٍ^(٣٠)

ولَمَّا كَانَتِ الْحُمْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ أَنْفُسِ الْأَشْيَاءِ لَدَيْهِمْ وَأَخْطَاهَا فِي نَفْسِهِمْ ، وَأَنْعَمَهَا لِعَيْشِهِمْ ، وَأَجْمِعَهَا لِلذِّتِّهِمْ ؛ وَكَانُوا يَفْخَرُونَ بِمُحَالَفَةِ حَانَاتِهَا وَالْمُغَالَاةِ فِي سِبَائِهَا^(٣١) ، وَهَتْكَ رَايَاتِ تَجْرُهَا^(٣٢) ، وَسَبَقَ الْعَاذِلَاتِ بِشَرِّهَا ، حَتَّى مَنَحُوهَا مِنَ الْوَصْفِ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، وَكَسَّوْهَا مِنَ الْمَدْحِ مَا هِيَ عَارِيَةٌ مِنْهُ لِشِدَّةِ شَغْفِهِمْ بِهَا ، وَإِفْرَاطِهِمْ فِي تَعْظِيمِ شَأْنِهَا ؛ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ خَمَرَ الْجَنَّةِ تَفُوقُهَا وَتَبَرَّعُهَا وَتَظْهَرُ عَلَيْهَا بِفَضْلِهَا وَكَرِيمِ فِعْلِهَا ، وَأَنَّهَا لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ^(٣٣) ؛ وَأَنَّ مَزَاجَ رَحِيقِهَا مِنْ تَسْنِيمٍ وَخِتَامَةٍ مِسْكَ^(٣٤) ، وَأَنَّهَا فِي لَذَّةٍ خَصَرَهَا وَبَرَّدَهَا^(٣٥) وَطِيبَ مَذَاقِهَا وَطَعَمَهَا كَالْكَافُورِ وَالزَّنَجَبِيلِ^(٣٦) ، وَأَنَّهَا لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا وَلَا تَأْتِمُ^(٣٧) ، وَأَنَّهَا مَعِينٌ لَا تَفِيضُ أَنْهَارُهَا وَلَا يَنْفَدُ عَقَارُهَا^(٣٨) . فَوَصَفَ مِنْ حَقِيقَةِ حَالِهَا مَا هُوَ مُسْتَعَارٌ فِي وَصْفِهِمْ وَمُخْتَلَقٌ مِنْ أَبَاطِيلِهِمْ

(٣٠) فِي دِيوَانِ أَبِي نَوَاسٍ : « وَجَلَّ الْخَنْدِ تَحْتَ ... » .

- الْأَقْبِيَةُ : جَمْعُ الْقَبَاءِ ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الشَّيَابِ .

(٣١) سِبَاءُ الْخَمْرِ : شَرَاؤُهَا .

(٣٢) هَتْكَ الرَّايَةِ : جَذَبْتُهَا وَانْتَرَاعَهَا مِنْ مَوْضِعِهَا وَشَقَّهَا ؛ وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا اشْتَرَى كُلَّ الْحُمْرِ الَّذِي فِيهَا . وَالتَّجْرُ : جَمْعُ تَاجِرٍ .

(٣٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ ﴾ [الصَّافَّاتِ : ٤٧/٣٧] .
وَالْغَوْلُ : الصُّدَاعُ وَالسُّكْرُ .

(٣٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكَ ، وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ : ٢٦-٢٥/٨٢] .

(٣٥) الْخَصَرُ : الْبَرْدُ .

(٣٦) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَثَرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [الْإِنْسَانِ : ٥/٧٦] .
وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ [الْإِنْسَانِ : ١٧/٧٦] .

(٣٧) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِمُ ﴾ [الطُّورِ : ٢٣/٥٢] .

(٣٨) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ [الصَّافَّاتِ : ٤٥/٣٧] .

- وَالْمَعِينُ : النُّهْرُ الْجَارِي .

وإفكهم ترغيباً فيما أعدّه الله لأهل الإسلام في دار السّلام^(٣٩) ، وكذلك وصف أنيتها وأكوابها بالحال التي أفرد بها كما قدّمنا ذكر ذلك في الباب الأوّل^(٤٠) .

فأمّا قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ☆ قَوَارِيرًا ... ﴾ [الإنسان : ١٥/١٦] ، ففُقرئتُ [غير]^(٤١) مصروفةً وهو الاختيار في هذا الجمع .

ومن قرأ ﴿ قَوَارِيرًا ☆ قَوَارِيرًا .. ﴾ فصرف الأوّل فلأنه رأس آية . ومن صرف الثاني أتبع اللفظ اللفظ^(٤٢) . والعربُ رُبّما قلبت الإعراب لتتبع اللفظ كقولهم : حجر ضبّ خرب ؛

وقول امرئ القيس^(٤٣) :

[من الطويل]

كَانَ ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَبُلٍ —————
كَبِيرٌ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
فكيف بصرف ما لا ينصرف^(٤٤) ؛ وهو جائزٌ على مذهب أهل المدينة ؛ وفي الشعر مذهب الكافة .

(٣٩) دار السّلام : الجنّة .

(٤٠) وذلك في حديثه عن قوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا تُقْدِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٦/١٦] .

(٤١) كلمة (غير) : زيادة يقتضيها السياق .

(٤٢) معجم القراءات القرآنية ٢٢/٨ - ٢٣ .

(٤٣) ديوان امرئ القيس (٢٥) .

- ثبير : اسم جبل . وعِرَانِينَ الدبل : أدائله ؛ والبُل : المَطَرُ العظيم القطر . والبجَاد : كساءٌ مُخَطَّطٌ . ومُزْمَلٌ : مُتَنَفٍّ . يقول : قد ألبَسَ الوَبْلُ ثَبِيرًا فَكَانَ مَا أَلْبَسَهُ مِنَ الْمَطَرِ وَغَشَاءَ كَبِيرٍ أَنَاسٍ مُزْمَلٍ .

واستشهد المؤلف بهذا البيت على جَرِّ (مُزْمَلٍ) على الجَوَارِ ، وهو خَبَرٌ (كَانَتْ) ، وكان الواجبُ رَفْعُهُ .

(٤٤) يعني أنْ صُرِفَ ما لا ينصرف في الآيةِ أَوَّلَى بِالْجَوَازِ مِنَ الْجَرِّ عَلَى الْمَجَاوِزَةِ فِي بَيْتِ امْرِئِ الْقَيْسِ ، وفي قولهم : « هذا حجر ضبّ خرب » لأنَّ صُرِفَ ما لا ينصرف جائزٌ على مذهب النحويين المدّنيين في النثر وعلى مذاهب النحويين في الشعر كافة .

وقوله : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٦/٧٦] ، أي يكون الإناء على قدر ما يحتاجون إليه لا يعجز عن ربيهم ، ولا يفضل .

وقيل أيضاً في قوله ^(٤٥) : ﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ ؛ أنه كان أصل القوارير من الرَّمْل كان أصل الآنية من الفضة ، وهي قوارير يُرى من خارجها ما في داخلها .
والقول الأول - على معنى التشبيه - أحسن وأعذب ، وهو المأثور .

(٤٥) المعنى الأول هو أنها من فِضَّةٍ حقيقةً وأنها شُبِّهت بالقوارير في صفائها وزرقتها وشفيفتها ورَفِيفتها ، وأنه حذف حرف التشبيه للمبالغة .

سُورَةُ الْمُرْسَلَات

قوله عز وجل : ﴿ إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَاصِرِ ☆ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾

[المرسلات : ٣٢/٧٧ - ٣٣] .

جاء في التفسير أن « القصر » واحد القصور . وقيل : القصر جمع قصرة ؛ وهو الغليظ من الشجر ^(١) .

وقوله : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾ - بكسر الجيم - جمع جمال ، كما تقول : يُيوت ويوتات ^(٢) ؛ وهو جمع الجمع - ^(٣) (وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي بكر عن عاصم وأبي عمرو وابن عامر - وجمع « جمال » بالألف والتاء ؛ على التصحيح والسلامة ، كما جمع على التفسير في قولهم : جمائل ، وقال ذو الرمة ^(٤) :

[من الطويل]

وَقَرَّبْنَ بِالزُّرْقِ الْجَمَائِلَ بَعْدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غَرْبَانٍ أَوْرَاكِهَا الْخَطَرُ ^(٥)

(١) في القرطبي (١٦٣/١٩) : القصر : البناء العالي ؛ وقراءة العامة : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ بإسكان الصاد : أي الحصون والمدائن في العظم ؛ وهو واحد القصور ... وقيل القصر جمع قصرة مثل : جَمْرَةٌ وَجَمْرٌ ، وقمر وقمر : والقصرة : الواحدة من جزل الخطب الغليظ . وقُرئ : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ بفتح الصاد .

(٢) اللسان (بيت) .

(٣) ما بين قوسين من (ف) فقط ، أثبتته النسخ في حاشية الصفحة اليسرى .

(٤) ديوان ذي الرمة ٥٦٦/١ .

(٥) الزُّرْقُ : أَكْثَبَةُ الدَّهْنَاءِ لبني تميم . وتَقَوَّبَ : تَقَشَّرَ . وغَرْبَانٍ أَوْرَاكِهَا : أطراف رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب . وَالْخَطَرُ : أن يَحْرَكَ البعير بذنبه فيصير على عجزه لَبَدٌ من أبواله ؛ لأنه يأكل الرطب فيسلح به على ذنبه ، ثُمَّ يَخْطِرُ فيضرب به بين وركبته .
والعرب تنتجع البادية في الربيع ، فإذا جاء الصيف تحوَّلت إلى الحاضر ، وذلك قوله : « فَقَرَّبْنَ الجمائل ... » أي ليتحوَّلوا إلى الحاضر .

ويقال للإبل السود التي تضرب إلى الصفرة : هي إبل صُفر (قال الأعشى ^(٦)) :

[من الخفيف]

تلك خيلي منه وتلك ركابي هُنَّ صُفْرٌ أولادهَا كالزَّيْبِ ^(٧)

و « الشَّرَرُ » : قِطْعٌ من النَّارِ تطاير في الجهات . وأصله الظُّهور ؛ من قولك : شررت الثوب ؛ إذا أظهرته للشمس .

وشبه « الشَّرَرُ » بـ « القَصْر » في العِظَم ، ثم قال : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾ . أي سود ، فشبهه في اللون [٨٣/أ] وفي العِظَمِ أيضاً ^(٨) .

والعربُ تشبه الإبل بالقصور ، ذهاباً إلى تمام خَلْقِهَا وحسن صورتها ؛ قال الأخطل ^(٩) :

[من البسيط]

كَأَنَّهُ بُرْجٌ رُومِيٌّ يُشِيدُهُ لَزْ بِجِصٍّ وَآجُرٍّ وَأَحْجَارٍ ^(١٠)
وقال عنتره أيضاً ^(١١) :

[من الكامل]

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ لَأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ ^(١٢)

(٦) ديوان الأعشى ٣٣٥ .

(٧) مابين قوسين من (ف) فقط ؛ أثبتته الناسخ في حاشية الصفحة اليمنى .

وقد نبّه الناسخ هنا ، وفي النقل الثابت من قبل (برقم ٤) على الكلام المستدرك في الحاشية .

(٨) كلمة (أيضاً) من : ف .

(٩) ديوان الأخطل ١٦٣/١ .

(١٠) لَزْ : لَصِقَ وَفِرَن .

(١١) ديوان عنتره ١٨٨ .

(١٢) الْفَدَنُ : الْقَصْر . وَالْمُتَلَوِّمُ : الْمُتَكِّثُ الْمُنتَظِر . وَوَقَفْتُ نَاقَتِي : حَبَسْتُهَا عَلَى هَذِهِ الدَّارِ .

وإنما ظاهرَ في تشبيه الشرر تأكيداً للتخويف من النار التي تَرَامَى به ، وتعظيماً
لشأنها ، وإرهاباً للكافرين من سَطَوَتِها . والتشبيه على هذا النحو بغير حرف العطف
أكَّد في صِفَةِ الموصوف ، وأبلغ في نعتِه من التشبيه المعطوف ؛ قال طرفة^(١٢) :

[من الطويل]

وفي الحيِّ أحوىٰ يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ مَظَاهِرُ سِمَطِيٍّ لَوْلُؤُ وَزَبْرَجِدٍ^(١٤)
خَذُولٌ تَرَاعَى رَبِّباً بِخَمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ البَرِيرِ وَتَرْتَدِي^(١٥)

وهذا تشبيه للمرأة بالغزال ، في عُنُقِها ، وبالبقرة في حُسْنِ عينيها ، كما تقول هي
شمسٌ ، هي قمر .

وأما تأويل « القصر » أنه الغليظ من الشَّجر فهو حَسَنٌ في التشبيه أيضاً ، لأنَّه من
نظائر الجذى ، جمع جذوة وهو ما غلظ من الخشب - قال الله تعالى : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ
النَّارِ ﴾ [القصص : ٢٩/٢٨] . أي : قطعة منها ؛ قال الشاعر^(١٦) :

[من البسيط]

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَحْتَطِبُنَ لَهَا جَزَلَ الجِذَى غَيْرَ خَوَّارٍ وَلَا دَعِيرٍ^(١٧)

(١٢) ديوان طرفة بن العبد ٨ - ٩ .

(١٤) الأحوى : الظبي الذي له خَطَّانٍ مِنْ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ ، وأراد به امرأة . والمَرْدُ : ثَمَرُ الأراك المَدْرَك .

والشَادِنُ : الذي قد تحركَ وقويَ وكادَ يَسْتَفْنِي عن أمِّه . والمَظَاهِرُ : اللابسُ واحداً فوق واحد .

(١٥) اللَّفْظُ على الظبي والمعنى على المرأة ؛ فهو يعني أَنَّها في نِعْمَةٍ وَسَعَةٍ عَيْشٍ وهي ذاتُ حَلِيٍّ وَزِينَةٍ .

الخَذُولُ : الخذول : الظبية التي خَذَلَتْ صَوَاحِبَهَا . وتَرَاعَى رَبِّباً : تَرَاقَبَ وتَنَظَّرَ إليه . والزَّبْرَبُ :
القطيع . وجَعَلَهَا منفردةً عن صَوَاحِبِهَا لأنَّ حَاسِنَهَا عندئذٍ تَتَبَّيَّنُ أكثر . والبَرِيرُ : ثمر الأراك الذي لم
يُذْرِك .

و « ترتدي » يقول : تتناول ثمر الأراك فتتهذَّل عليها الأغصان ، فكأنَّ الأغصان عليها رداء .

(١٦) هو تميم بن أبي بن مقبل ٩١ .

(١٧) الجَزَلُ : الخطب اليابس الغليظ العظيم . والجِذَى : جمع الجِذْيَةِ ، وهي أصل الشجرة . والخَوَّارُ :
الضَّعِيف . والدَّعِيرُ : العود الذي يُدَخَّنُ وَلَا يَتَّقَدُ .

وقد شُبِّهَتِ النَّارُ فِي اشْتِعَالِهَا وَتَفَرُّعِ ضِرَامِهَا بِالشَّجَرِ ، كما ^(١٨) قال العَبَّاسِي
أو غيره ^(١٩) ، (واستعار الشَّجَرُ لما يَحْسُنُ بِهِ التَّشْبِيهُ) ^(٢٠) :

[من الرجز]

وَمَوْقِدَاتِ بَثْنٍ يُضْرِمَنَّ اللَّهَبُ
يُوسِعُنَّهُ مِنْ سَلَمٍ وَمِنْ غَرْبٍ
يَرْفَعُنَّ أَشْجَاراً لَنَا مِنَ الذَّهَبِ ^(٢١)

وفي هذه الأبيات ملاحظة ^(٢٢) لقول سعيد بن سليمان المساحقي في صفة النار ،
أنشده الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ :

[من المنسرح]

لَفَعَهَا بِالضَّرَامِ فَأَنْتَصَبَتْ ثُمَّ سَمَتْ لِلسَّمَاءِ بِاللَّهَبِ ^(٢٣)
حُمْرَاءَ زَهْرَاءَ لَا يَحْشُ لَهَا كَأَنَّ فِيهَا صَفَائِحَ الذَّهَبِ ^(٢٤) !
[٨٣/ب] ونظر العباسي إلى قول الآخر في غير هذا التشبيه ^(٢٥) :

(١٨) كلمة (كما) من (ف) فقط .

(١٩) الرِّجَزُ لِلْعَبَّاسِيِّ خ أي ابن المعتز في ديوانه (٥٠١/٢) .

(٢٠) ما بين قوسين من (ف) فقط .

(٢١) السَّلَمُ والغَرْبُ : نَوْعَانِ مِنَ الشَّجَرِ ؛ يعني عيدان الغرب والسلم ، يُلْقَيْنِي فِي النَّارِ لَتَزْدَادَ اضْطِرَاماً .
« يَرْفَعُنَّ أَشْجَاراً لَنَا مِنَ الذَّهَبِ » شَبَّهَ لَهَبَ النَّارِ بِالشَّجَرِ ، وَجَعَلَ اللَّهَبَ ذَهَباً لِأَنَّهُ يَلْوَنُهُ .

(٢٢) الْمُلَاحَظَةُ : نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَخْذِ وَالنَّقْلِ وَالشَّرْقَةِ الْأَدْبِيَّةِ .

(٢٣) لَفَعَهَا : شَمَلَهَا . وَالضَّرَامُ : دُقَاقُ الْحَطَبِ وَمَا لَانَ مِنْهُ .

(٢٤) لَا يَحْشُ لَهَا : لَا تَحْرُكُ بِالْحَشِّ ، وَهُوَ حَدِيدَةٌ تُحْشُّ بِهَا النَّارُ ؛ تَحْرُكُ .

(٢٥) الْبَيْتُ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ ١٩١/٢ دُونَ نِسْبَةٍ . وَنَسَبَهُ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ٨٠٢ خَلْفَ الْأَحْمَرِ وَرَوَايَتُهُ ثَمَّةُ :

كَأَنَّ نِيرَانَهُمْ مِنْ فُـوْقِ حَصْنِهِمْ مَعْصِفَاتٍ عَلَى أَرْسَانِ قَصَارٍ

وَفِي دِيَوَانِ الْمُعَانِي (٢٨٧/١) أَنَّ الْمُعْتَمِمْ أَنْشَدَ قَوْلَ بَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ فِي فَتْحِهِ هِرْقَلَةَ :

رَبِيعَتُ هِرْقَلَةَ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عَجَباً جَوَّ السَّمَاءِ تَرْتَمِي بِالنَّفْطِ وَالنَّارِ

كَأَنَّ نِيرَانَتَنَا فِي جَنْبِ فَلَعْتِهِمْ مُصَبَّغَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَسَارٍ

[من البسيط]

كَأَنَّ نِيرَانَهُمْ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ مُصَبَّغَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَّارٍ^(٢٦)
فَقَالَ ، وَزَادَ أَيْضاً^(٢٧) :

[من الخفيف]

فَوْقَ نَارِ شَبْعَى مِنَ الْحَطَبِ الْجَزْ لِي إِذَا مَا التَّظَّتْ رَمَتْ بِالْشَّرَارِ^(٢٨)
فَهِيَ تَعْلُو الْيَفَاعَ كَالرَّايَةِ الْحَمْدُ رَاءَ تُغْرِي الدُّجَى إِلَى كُلِّ سَارِي !
وَقَالَ الطَّائِي فِي إِحْرَاقِ الْأَفْشِينَ^(٢٩) :

[من الكامل]

مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ يَبْنِي ضُلُوعِهِ حَتَّى اضْطَلَى سِرَّ الزِّنَادِ الْوَارِي
نَاراً يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا لَهَبٌ كَمَا عَصَفَتْ شِقٌّ إِزَارِ^(٣٠)
طَارَتْ لَهَا شَعْلٌ يَهْدِمُ لَفْحَهَا أُرْكَانَهُ هَدْمًا بِغَيْرِ غَبَارِ
مَشْبُوبَةً رَفَعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِي^(٣١)
صَلَّى لَهَا حَيًّا ، وَصَارَ وَقُودَهَا مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَارِ^(٣٢) !

(٢٦) مُصَبَّغَاتُ : ثياب مصبوعة . والأرسان : الجبال . والقصار : الصُّبَاغ .

(٢٧) الشعر لابن المعتز في ديوانه (١٠٤/١) وفيه : « تغري الدجى » بالفاء ، وكأنه من الطباعة .

(٢٨) الْجَزَلُ : الحطب اليابس الغليظ العظيم .

(٢٩) الشاعر هو أبو تمام الطائي ، والشعر في ديوانه (٢٠٣/٢) من قصيدة يمدح فيها المعتصم ، ويذكر قضاءه على الأفشين ؛ والأفشين هو خيذر بن كاؤوس ، كان من الفرس ، تولى للمعتصم وأحسن الولاية حتى وكل إليه مقاتلة بابك الخرمي ، ثم وقع منه ما يدل على خيانتة ، فأخذه المعتصم وقتله وصلبه وأحرقه ؛ وقيل : كان سبب قتله ابن أبي دؤاد لأمر جرى بينهما .

(٣٠) فِي (ك) : لَهَبٌ . فِي (ف) : لَهْبٌ .

(٣١) السَّارِي : الذي يسري بالليل .

(٣٢) كَانَ مِمَّا أَخَذَ عَلَى الْأَفْشِينَ أَنَّهُ كَانَ يُبْطِنُ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ النَّارِ .

وقرأ بعضهم : ﴿ إِنَّهَا تَزْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ - بفتح الصَّاد^(٣٣) - جمع قَصْرَة ؛ أي : كأنها أعناق الإبل ، وهو تشبيه حسن أيضاً ، لأنَّ العرب تَسْتَعِيرُ ذلك في وَصْفِ النَّارِ ، فيقولون : بَرَزَتْ أعناقُ النَّيرانِ ، كما يقولون : بَرَزَتْ ذَوَائِبُهَا وَأَلْسِنَتُهَا ؛ على طَرِيقِ الاستعارة أيضاً .

وقالوا في نار^(٣٤) (حَرَّةُ الحَدَثَانِ)^(٣٥) بأَرْضِ غَطَفَانَ ، فيما رواه الكلبيُّ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنْهَا الْعَنْقُ فَيَسِيرُ مَسِيرَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَهُ ! وَأَنَّ خَالِدَ بْنَ سَنَانَ بْنَ غَيْثِ بْنِ مُرَيْطَةَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قَطِيعَةَ أَخَذَ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْ بَنِي عَبَسَ رَجُلًا ، فَخَرَجَ بِهِمْ نَحْوَهَا وَمَعَهُ دِرَّةٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى طَرَفِهَا ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا عَنْقٌ كَأَنَّهُ عَنْقُ بَعِيرٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمْ فَقَالُوا : هَلَكْتَ وَاللَّهِ أَشْيَاخُ بَنِي عَبَسَ آخِرَ الدَّهْرِ ! فَقَالَ خَالِدٌ : كَلَّا ، وَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِالْدِّرَّةِ وَيَقُولُ : « بُدَأَ بُدَأًا » حَتَّى رَجَعَ وَجَعَلَ يَتْبَعُهُ وَالْقَوْمُ مَعَهُ كَأَنَّهُ ثَعْبَانِ يَتَخَلَّلُ حِجَارَةَ الْحَرَّةِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَلْبٍ ، فَانْسَابَ فِيهِ وَأَنْقَضَ عَلَيْهِ ، فَكَثَّ طَوِيلًا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ [٨٤ / أ] لَهُ عُرْوَةُ بْنُ سَنَّةَ بْنِ غَيْثٍ : لَا أَرَى خَالِدًا يَخْرُجُ إِلَيْكَ أَبَدًا ! فَخَرَجَ يَنْطِفُ عَرَقًا وَهُوَ يَقُولُ : زَعَمَ ابْنُ رَاعِيَةِ الْمَعْزَى أَنِّي لَا أَخْرُجُ ! فَقِيلَ لَهُمْ : « بَنُو رَاعِيَةِ الْمَعْزَى » حَتَّى السَّاعَةِ .

وَحَكَى أَنَّ ابْنَةَ خَالِدٍ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ فَانْتَسَبَتْ ، فَقَالَ^(٣٦) : (مَرْحَبًا بِبِنْتِ آخِرِ نَبِيِّ ضَيْعَةِ قَوْمِهِ) ، وَأَنْشَدُوا^(٣٧) :

(٣٣) هي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وابن مقسم وحديد والسلمي (ينظر معجم القراءات القرآنية ٢٨/٨) .

(٣٤) الْحَرَّةُ فِي اللُّغَةِ : أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سَوْدَ نَخْرَةٍ كَأَنَّهَا أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ .

- وَتَقَلُّ فِي اللِّسَانِ (ح ر ر) : وَلِلْعَرَبِ حِرَارٌ مَعْرُوفَةٌ ذَوَاتُ عَدَدٍ : حَرَّةُ النَّارِ لِبَنِي سُلَيْمٍ ، وَهِيَ تَسْمَى أُمَّ صَبَّارٍ ، وَحَرَّةُ لَيْلَى ، وَحَرَّةُ رَاجِلٍ ، وَحَرَّةٌ وَاقِمٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَحَرَّةُ النَّارِ لِبَنِي عَبَسَ ؛ وَحَرَّةُ غَلَّاسٍ .

(٣٥) فِي الْحَيَوَانَ لِلْجَاهِظِ ٤٧٦/٤ : نَارُ الْحَرَّتَيْنِ . وَالْخَبَرُ فِيهِ بِاخْتِلَافٍ .

(٣٦) أَوْرَدَهُ الْجَاهِظُ فِي الْحَيَوَانَ ٤٧٧/٤ .

(٣٧) فِي الْحَيَوَانَ ٤٧٨/٤ غَيْرُ مَنْسُوبٍ .

[من الوافر]

كنارِ الحرّتين لها زفيرٌ يصمُّ مَسامِعَ الرّجلِ السّميع !

وبين تأويل القَصْرِ - بجزم الصّاد - وأنّ المراد به الغليظُ من الشّجر ، وبين تأويل القَصْرِ - بالفتح - مناسبةً يقع بها التّشبيه ، كما قال ذو الرّمة في تشبيهه عنق النّاقة^(٣٨) :

[من الطويل]

وهادٍ كجذع السّاج سامٍ يقوذه مَعْرَقٌ أحناء الصّبيّين أشدُّ^(٣٩)
وقال الآخر^(٤٠) :

كأنّ أعناق المَطِيِّ البَزْلِ^(٤١)
بين حلّياتِ وبين الجَبَلِ
من آخر الليل جذوع النّخلِ

وقرأ يعقوب^(٤٢) : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾ بضمّ الجيم ، وهو جمع جُمالة ؛ قالوا :
وهو القلّسُ من قلّوس سفن البحر^(٤٣) ، (ويجوز أن يكون جمع جمل من جمال
وجمالات)^(٤٤) .

(٣٨) البيت لذى الرّمة في ديوانه ٤٧٨/١ .

(٣٩) الهادي : العنق . وسامٍ مشرف . والمَعْرَق : قليل اللحم . والصّبيّان : اللّحيان . وأحنأؤه : نواحيه .

(٣٩) والأشدق : الواسع الشّدق .

وليس للسّاج جذعٌ ، وإنّا أراد عود السّاج ، فشبهه بالجذع في غلظه وهيئته ، وعود السّاج غليظ .

(٤٠) الرّجز في معجم ما استمع ٤٦٥/٢ ، ومعجم البلدان ٤٦٥ ، واللسان (ح ل م) .

(٤١) البَزْل : جمع البازل ، وهو البعير الذي بَزَلَ (طلع) نابته وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة . وحليّات

والجبل : موضعان . أراد أنها عند أعناقها من التعب .

(٤٢) في (ف) : وقرأ بعضهم .

- وينظر معجم القراءات القرآنية ٣٩/٨ .

(٤٣) القلّس : الحبل الغليظ من حبال السفن .

(٤٤) العبارة من (ف) فقط .

قال ابن عباس^(٤٥) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ يعني : كأصول الشجر العظام تقع على أكتاف الأشقياء ؛ ثم شبهه بالإبل السود ، روى ذلك جويبر عن الضحّاك .

ولما كانت الإبل أعظم الأشياء في نفوس العرب لصبرها على الأهوال واحتلال الأثقال ، وكانوا يضربون بها الأمثال في كثير من الأحوال ، ويُسبِّهونها بالجنان ، كما قال الراجز^(٤٦) :

[من الرّجز]

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا
أعناق جنان وهاماً رجفا^(٤٧)

وقال الآخر ، يُشير إلى وصف الشدة والقسوة في التشبيه بها^(٤٨) :

[من البسيط]

يُبكي علينا ولا نبكي على أحدٍ لنحن أغلظ أكباداً من الإبل^(٤٩) !
وقال أبو خراش الهذلي^(٥٠) :

(٤٥) في الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١٦٢/١٩ : « وفي البخاري عن ابن عباس أيضاً ﴿ تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ قال : كنا نرفع الخشب بقصر : ثلاثة أذرع أو أقل ، فنرفعه للشتاء فنسميه القصر .

وقال سعيد بن جبير والضحاك : هي أصول الشجر والنخل العظام إذا وقع وقطع » .

(٤٦) الرّجز للخطفي حذيفة بن بدر جد جرير الشاعر ؛ وهو في اللسان (س د ف) و (ج ن ن) .

(٤٧) أسدفا الليل : أظلم . والجنان : جمع الجنان ، وهو ضرب من الحيات أكحل العينين يضرب إلى الصفرة لا يؤذي . ورجف : جمع رجاف ، وهو المتحرك المضطرب .

(٤٨) كلمة (بها) من ف .

(٤٩) نسب البيت للمخيل السعدي ، ولمهلل أيضاً (ينظر : شعراء مقلّون ٣٢٤) وأصله في ديوان الحماسة بشرح المازوني ٥٩١ .

(٥٠) البيتان لأبي خراش الهذلي (ديوان الهذليين ١٣٦/٢) .

[من الوافر]

لعلك ناعفي يا عُرُو يَوْمًا إذا جاورتُ من تحتِ القبورِ^(٥١)
إذا راحوا - سوايَ - وأسلموني لِحُشْنَاءِ الحِجَارَةِ كالْبَعِيرِ !
فكذلك شبّه الله تعالى شرَّ جَهَنَّمَ بها ، تعظيماً له وتهويلاً ، وإرهاباً منه
وتخويفاً .

وقد شبّه بعضهم ناراً على البُعد بسُحْرِ العُودِ ، على عادَتِهِم في الاستطراد بذكر
الإبل في أكثر الأوصاف ، فقال :

ونارٍ كسُحْرِ العُودِ تَرْفَعُ ضَوْءَهَا مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيحِ الشَّوَارِدِ^(٥٢)
[٨٤/ب] وهم يَشَبِّهُونَ النَّيرانَ بأشخاصٍ بعض الحَيَوَانِ ، كما قال الأَوَّلُ :

[من الطويل]

لمن ضوءُ نارٍ بالبِطَاحِ كأنَّها من الوحشِ بِيضَاءُ اللَّبَانِ شَبُوبُ^(٥٣)
إذا صَدَّ عَنْهَا الرِّيحُ بَانَ بضوئها من الأَثَلِ فَرَعٌ يَابِسٌ ورطِيبُ^(٥٤)
وقال الرَّاعِي ، يصفُ الذُّبَّ^(٥٥) :

[من الوافر]

مَتَوَضِّحِ الأَقْرَابِ فِيهِ شُبُهَةٌ نَهَشَ اليَدَيْنِ تَخَالُهُ مَشْكُولَا^(٥٦)

(٥١) عروة : هُوَ أَخْ لَأْي خِرَاشِ الهذلي ، وقوله : « عرو » ترخيمٌ له ؛ وللأبيات قصّة فانظر خبرها في ديوان الهذليين (١٣٦/٢) .

(٥٢) سُحْرُ العُودِ : رَيْثَةٌ ؛ وأراد ما يُحَاذِي السُّحْرَ من جسمِ العُودِ ؛ والعُودُ : المُسِنَّة مِنَ الإِبِلِ .

(٥٣) اللَّبَانُ : الصَّدْرُ .

(٥٤) الأَثَلُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ .

(٥٥) البَيْتَانِ للرَّاعِي النَّمِيرِي فِي دِيَوَانِهِ (تحقيق رابينرت) ٢٤٠ .

(٥٦) المَتَوَضِّحُ : الأَبْيَضُ غَيْرُ شَدِيدِ البَيَاضِ . والأَقْرَابُ : جَمْعُ القُرْبِ ، وهو الخَاصِرَةُ . والشُّبُهَةُ : لَوْنٌ بَيَاضٌ يَصْدَعُهُ سَوَادٌ . ونَهَشَ اليَدَيْنِ : قَلِيلٌ لِحَمَاهُمَا .

كَدْخَانٍ مُرتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْثَانِ ضَرَمَ عَرْجاً مَبْلُولاً^(٥٧)

ومن أحسن ما قيل في وصف النار من حال ابتدائها إلى حال اشتدادها وتَسْعُرُ ضرامها ؛ قول ذي الرُّمَّة^(٥٨) :

[من الطويل]

وَسَقَطَ كَعَيْنِ الدِّيكِ نَارَعْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْضِعِهَا وَكُرَا^(٥٩)
مُشْهَرَةً لَا تُمْكِنُ الْفَحْلُ أُمُّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُمْسِكْ بِأَطْرَافِهَا قَشْرَا^(٦٠)
أَخُوهَا أَبُوهَا وَالضُّوْى لَا يَضِيْرُهَا وَسَاقُ أَبِيهَا أُمُّهَا عُقِرَتْ عَقْرَا^(٦١)
فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّنَتْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطَلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعاً وَلَا شِبْرَا^(٦٢)
وَقُلْتُ لَهُ : ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَخِيهَا بَرُوحِكَ وَأَقْتَتَهُ لَهَا قَيْتَةً قَدْرَا^(٦٣) !
وظَاهِرُهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِنُ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرَا^(٦٤)

(٥٧) مُرتَجِلٌ : مصطاد رَجُلٍ مِنْ جَرَادٍ ؛ فهو يشويه ، وجعلهُ غَرْثَانِ لكون الغَرْثِ لَا يَخْتَارُ الحطَبَ اليابس فقط ، بل يشويه بما حَضَرَ من الحطب ؛ وأراد بهذا أن يكون الدَّخَانُ بلون الذئب .

(٥٨) الشعر لذي الرُّمَّة في ديوانه ١٤٢٦/٣ .

(٥٩) السَّقَطُ : يعني النَّارَ حِينَ سَقَطَتْ مِنَ الزَّئْدِ كَأَنَّهَا عَيْنُ الدِّيكِ . و « أَبَاهَا » يعني به الزَّئْدُ الأعلى . وأراد بالوَكْرَ : مَوْضِعاً يُؤَفِّدُ فِيهِ الْبَعْرُ وَالشُّوكُ وَغَوَاهُ .

(٦٠) أُمُّهَا : الزَّئْدَةُ السُّفْلَى ؛ وهي لَا تَسْتَوِي إِذَا قَدِحَ بِهَا حَتَّى تُمْسِكَ بِشِدَّةٍ .

(٦١) « أَخُوهَا أَبُوهَا » يريد أخو الزَّئْدَةِ (الزَّئْدُ الأعلى) هو أَبُو النَّارِ ؛ وصيْرُ الزَّئْدَةِ السُّفْلَى أَخْتاً لِلزَّئْدِ الأعلى لِأَنَّهَا قُطِعَا مِنْ غُصْنٍ وَاحِدٍ . « وَالضُّوْى لَا يَضِيْرُهَا » أي لَا يَضُرُّ النَّارَ أَنْ تَكُونَ الزَّئْدَةُ وَالزَّئْدُ من شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الرَّجُلِ إِذَا تَزَوَّجَ قَرِيْبَتَهُ فَيُخْرِجُ وَلَدَهَا ضَعِيفاً . و « سَاقُ أَبِيهَا أُمُّهَا » يعني أَنَّ الزَّئْدَةَ كَانَتْ سَاقاً نَبَتَ عَلَيْهَا الزَّئْدُ ، ثُمَّ اقْتَطِعَا . وَعُقِرَتْ : كَبُرَتْ . يَقُولُ هُمَا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ .

(٦٢) يريد : لَمَّا بَدَتْ النَّارُ : « كَفَّنَتْهَا » أي : صَيَّرَتْهَا فِي خِرْقَةٍ . « طَلَسَاءَ » تَضَرَّبُ فِي لَوْنِهَا إِلَى السَّوَادِ ، لَمْ يَبْلُغْ طَوْلُهَا (طَوْلُ الْخِرْقَةِ الطَّلَسَاءِ) ذِرَاعاً وَلَا حَتَّى شِبْرًا .

(٦٣) « ارْفَعْهَا » أي : ارفع النار . وَالرُّوْحُ : النَّفْسُ وَنَسِمَ الرِّيحُ . و « أَقْتَتَهُ » مِنَ الْقُوْتِ ؛ أي : انْفَخَ نَفْخاً ضَعِيفاً يَكْفِي لِأَحْيَاءِ النَّارِ .

(٦٤) الشَّخْتُ : مَا دَقَّ مِنَ الْحَطَبِ . وَظَاهِرُهَا : اجْعَلْ عَلَيْهَا يَابِسَ الشَّخْتِ حَتَّى تَنْقِدَ .

فَلَمَّا جَرَتْ فِي الْجَزْلِ جَرِيًّا كَأَنَّهُ سَنَا الْفَجْرَ أَحْدَثْنَا لِخَالِقِنَا شُكْرًا^(٦٥)
وَلَمَّا تَنَمَّتْ تَأْكُلُ الرِّمَّ لَمْ تَدَعُ ذَوَابِلَ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَا خُضْرًا^(٦٦)

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : ﴿ جَمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾ كَأَنَّ الْمَاءَ لَحَقَتْ
« جَمَالًا » لِتَأْنِيثِ الْجَمْعِ ، كَمَا لَحَقَتْ فِي « فَعْل » وَ « فِعَالَةٌ » وَ « ذَكَر » وَ « ذَكَارَةٌ » .
وَمِثْلُ لِحَاقِ الْمَاءِ فِي (فَعَالَةٌ) لِحَاقِهَا فِي (فُعُولَةٌ) نَحْوُ : « بُعُولَةٌ » وَ « عُمُومَةٌ » . وَجَاءَ
فِي (فَعَالَةٌ) لِحَاقِ الْمَاءِ وَتَرَكُ الْإِلْحَاقِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٦٧) :

[من البسيط]

كَأَنَّهَا فِي حِجَارِ الْغَيْلِ أَلْبَسَهَا مَضَارِبُ الْمَاءِ لَوْنُ الطُّحْلَبِ التَّرْبِ
فَلَمْ تَلْحَقِ الْمَاءَ كَمَا لَحَقَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ .

(٦٥) الْجَزْلُ : الْخَطْبُ الْغَلِيظُ . وَسَنَا الْفَجْرَ : ضَوْؤُهُ .

(٦٦) تَنَمَّتْ : ارْتَفَعَتْ وَعَلَتْ . وَالرِّمَّ : مَا يَبْسُ مِنَ الشَّجَرِ . وَالذَوَابِلُ : مَا جَفَّ مِنَ الْخَطْبِ .

(٦٧) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (حَجَر) دُونَ نِسْبَةٍ . وَفِيهِ « كَأَنَّهَا مِنْ حِجَارٍ ... » .

- الْغَيْلُ : الْمَاءُ الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

سُورَةُ الْفِيلِ

قوله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ☆ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ☆ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ١٠٥-١٠٢ هـ .] « العصف » : الورق الذي يكون على ساق الزرع ^(١) .

فَشَبَّهَهُمْ ^(٢) بورق الزرع الذي جُذَّ وأُكل ؛ أي وقع فيه الأكل ، وهو تشبيه يُغني - مع اختصاره - عن الإطالة في صفة الحال الموضوع لها ، المُعَبَّرُ به عنها ، ولم ينطق به إلا القرآن ؛ ولا ورد مثله في كلام [العرب] ^(٣) مع إكثار الشعراء وفصحاء العرب في الجاهلية والإسلام من وصف هلاك الأمم ودثورهم وأخذهم بسائر أنواع المنية واخترامهم ^(٤) .

وقد ذكرنا من هذا الفن في غير هذه السورة ما فيه كفاية لِمُتَصَفِّحِهِ ، إلا أنَّ أقرب الأمثلة من هذا الموضوع من جهة التشبيه والإشارة إلى الكثرة واستيعاب الجماعة ما أنشدنيه الأسدي لأبي كبير [٨٥/أ] عامر بن الحُليْس الهذلي ^(٥) :

[من الكامل]

(١) ما بين معقوفتين مُستدرَك من : ك .

(٢) هذه الفقرة من (ف) فقط .

(٣) هذه الكلمة ليست في الأصل ؛ وهي المقصودة بالكلام هنا ؛ فاستدركتها .

(٤) يقال : اخترمته المنية : أي أخذته من بين أصحابه . ويُقال : اختَرِمَ فلانٌ عنا أي مات وذهب .

(٥) البيتان في ديوان الهذليين (١٠٠/٢) .

هل أسوة لك في رجال صرّعوا بتلاع تزييم همامهم لم تقبر^(٦)
وأخو الإباءة إذ رأى خلانته تلى شفاعاً حوله كالإذخر^(٧)

يريد : قتلى في الكثرة كالإذخر ، لأنه لا يوجد منه إذخرة واحدة ، إنما تكون الأرض منه مستخلصة .

وقريب منه أيضاً قول العبادي^(٩) ، وقد تقدّم ذكره مع ما يقترن به في الأبيات^(١٠) :

[من الخفيف]

ثم أضحوا كأنهم ورق جفّ فألوت به الصبا والدبور
وتشبيه الكتاب^(١١) واقع أحسن مواقفه ، لأنّ « العصف » : الورق الذي يفتح
عن الثمرة ، أو السنبلة ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾
[الرحمن : ١٢/٥٥] ، أي : ذو الورق . والعرب تقول : سبحان الله ورّيحانه ، أي :
واسترزاقه ، قال النمر بن تولب^(١٢) :

(٦) تزييم (بكسر التاء) ضبطها في اللسان ، وذكر البيت ، ولم يزد على أنه موضع ، وهو إحدى مدينتي
حضرموت . (انظر معجم البلدان : تزييم) .

(٧) الإباءة أحد مصادر أبي (يأبى الشيء : كرهه) ؛ وفي اللسان (تل ل) : وأخو الإنابة (كذا) وفي
مادة (ذ خ ر) : وأخو الإباءة . ومعنى تلى : أي صرعى .

- يقول الشاعر : إنهم صرّعوا شفعاً ؛ وذلك أن الإذخر لا ينبت متفرقاً ، ولا تكاد تراه إلا شفعاً . قال
أبو حنيفة الدينوري : وقلما تنبت الإذخرة منفردة .

- والإذخر : حشيش طيب الرائحة ، واحدها إذخرة . يطحن ثمره فيدخل في الطيب .

(٨) في ك : « لا يوجد منه واحدة » بسقوط كلمة (إذخرة) .

(٩) هو عدي بن زيد العبادي .

(١٠) البيت من قصيدة ذائعة لعدي بن زيد في ديوانه (٩٠) .

(١١) يعني القرآن الكريم ، والكلام موصول بتفسير الآية الكريمة ﴿ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ .

(١٢) شعر النمر بن تولب ٥٥ .

سَلَامُ الْإِلَهِ وَرِيحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَاءَ دِرَرٌ^(١٣)

ومن قرأ : ﴿الرَّيْحَانُ﴾^(١٤) عطف على ﴿الْحَبُّ﴾ فيكون هاهنا : الرِّيحان الذي يشم ؛ ويكون أيضاً الرزق .

وواحد العصف : عصفه ، قال علقمة بن عبدة^(١٥) :

[من البسيط]

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حُدُورَهَا بِأَتِي السَّيْلِ مَطْمُومٌ^(١٦)

وفي الخبر : أَنَّ الْحَجَرَ كَانَ يُصِيبُ أَحَدَهُمْ عَلَى رَأْسِهِ فَيُخْرِقُهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ ، فَكَانَتْ أَجْوَانُهُمْ خَالِيَةً ؛ فَشَبَّهَهُم بِالْعَصْفِ الْمَأْكُولِ لِخُلُوهِ مِنْ ثَمَرِهِ . وقيل : ﴿الْعَصْفُ﴾ : قَصَبُ الزَّرْعِ . وَالتَّشْبِيهُ بِهِ وَاقِعٌ فِي صِفَةِ الْحَالِ أَيْضاً .

وكان من قصّة أصحاب الفيل^(١٧) أَنَّ نَفَرًا مِنْ قَرِيشٍ نَزَلُوا عِنْدَ بَيْتٍ هُوَ مُصَلَّى لِلنَّصَارَى^(١٨) وَأَصْحَابِ النَّجَاشِيِّ^(١٩) ، فَأَجَّجُوا نَارًا لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ، ثُمَّ رَحَلُوا وَتَرَكُوهَا عَلَى حَالِهَا ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَأَحْرَقَتِ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ مُصَلَّى لَهُمْ وَمِثَابَةً لِلنَّجَاشِيِّ

(١٣) رِيحَانُ اللَّهِ : رِزْقُهُ . وَالدَّرَرُ : جَمْعُ الدَّرَةِ ، وَهِيَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ الَّذِي يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

(١٤) ينظر معجم القراءات القرآنية (٤٦٧) .

وفي معجم القراءات (٦٩٠) : « قرأ حمزة والكسائي ﴿الرَّيْحَانُ﴾ خفض ؛ وقرأ الباقون ﴿الرَّيْحَانُ﴾ بالرفع » .

(١٥) ديوان علقمة بن عبدة ٥٥ .

(١٦) تسقي مَذَانِبَ : تصبُّ الماءَ فيها ؛ والمَذَانِبُ : مسايل الماء ، والعصيفة : ما كان على ساق الزرع من الورق الذي يبيس فيفتت . وحدورها : ما انحدر منها . و « الأتي » هاهنا هو : ما يسيل من الماء في الجدول ، والمطموم : المملوء بالماء ؛ وقال : حدورها مطموم ، فجمع الموصوف وأفرد الصفة ؛ لأنّه أراد : ما حول حدورها .

(١٧) القصّة في تفسير القرطبي (١٨٧/٢) ، وتفسير الطبري (١٩٣/٣٠) .

(١٨) في (ك) : النصاري .

(١٩) النَّجَاشِيُّ : كَلِمَةٌ لِلْحَبَشِ كَانَتْ تُسَمَّى بِهَا مُلُوكُهَا .

وأصحابه ، فنذر أن يحرق بيتهم الذي فيه أصنامهم ، وذلك قبل مولد النبي ﷺ بسبعين يوماً . فبعث أبرهة بن الصباح في اثني عشر ألفاً ، وبعث معه منجنيقاً وفيلاً اسمه : « محمود »^(٢٠) ، فلمّا انتهى إلى الحَرَمِ بركَ الفيل ؛ فكلّمَا وجهه نحو اليمن هرّول ، وكلّمَا أرادوا به نحو الحَرَمِ وقَف ؛ وذلك قول [٨٥/ب] أُمَيَّة بن أبي الصَّلْتِ^(٢١) :

[من الخفيف]

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا يَتَنَاتٍ لَا يُمَارِي هِنًا إِلَّا الْكَفُورُ
حُبْسَ الْفِيلِ بِالْمُعَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَمِشِي كَأَنَّهُ مَعْقُورُ^(٢٢) !

ثم أرسل الله عليهم طيراً أبابيل ، أي جماعات من كلّ جانب ، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار : حجرّ في منقاره ، وحجران في رجليه ، يقع الحجر منها على رأس الرجل فيخرج من سفله^(٢٣) .

وكان دليل أبرهة الحبشي صاحب الفيل ، حين غزا البيت : نفيل بن حبيب الأكلبي^(٢٤) ، من ولد أكلب بن ربيعة بن نزار ، فلما أرسل الله عليهم الطير هرب في الجبل ، وطلبوه فلم يقدروا عليه ، فقال في ذلك يذكر فراره لمّا رأى الطير مرسلة عليهم^(٢٥) :

(٢٠) اللسان (حد) ، والسيرة النبوية (٥٢/١) .

(٢١) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٩١ - ٣٩٢ .

(٢٢) الْمُعَمَّسُ : مَوْضِعٌ فِي طَرَفِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ . وَحَبَا الْفِيلُ : بَرَكَ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ . وَالْعَقْرُ : أَنْ تَقْطَعَ إِحْدَى قَوَائِمِ الْبَعِيرِ قَبْلَ نَحْرِهِ كَيْلَا يَشْرُدَ عِنْدَ النَّحْرِ .

(٢٣) فِي (ك) : « مِنْ دُبُرِهِ » ؛ وَالْعَبَارَتَانِ بِمَعْنَى .

(٢٤) وَكُنْيَتُهُ أَبُو رِغَالٍ ، فَصَارُوا يَرْجُمُونَ قَبْرَهُ لِتَوَكُّلِهِ دَلَالَةَ أُبْرَهَةَ ؛ وَانْظُرْ جَمَهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (٣٩١) ، وَالسيرة النبوية (٤٦/١ - ٤٨) .

(٢٥) الْخَبَرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١٩٢/٣٠ ؛ وَأَصْلُهُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٣٦/٢ ، وَالْبَيْتَانِ الْمَذْكُورَانِ مِنْ قِطْعَةٍ لِنَفِيلِ بْنِ حَبِيبٍ فِي سِتَّةِ آيَاتٍ . وَفِي السيرة النبوية (٥٢/١) .

[من الوافر]

حَمِيدٌ اللَّهُ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا وَرِيحاً عاصِفاً تَسْعَى إِلَيْنَا
أَكَلُ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ كَأَنَّ عَلِيَّاً لِلْحَبْشَانِ دَيْنَا

ومعنى قوله تعالى : ﴿ سَجِيلٌ ﴾ أي : من شديد عذابه ، والعرب إذا وصفت المكروه بسجّيل ، فإنّها تعني به الشدّة ، ولا يُوصف به غيرُ المكروه ؛ قال الشاعر^(٢٦) :

[من البسيط]

وَرَجَلَةٌ يَضْرِبُونَ الهَامَ ضاحيةً ضَرْباً تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِيلاً
أي شديداً .

﴿ أبايئل ﴾ : قال أبو عبيدة : لا واحد لها^(٢٧) ، وقال غيره : إِبَّالة ، وقيل : إِبُول ، وجاء في التفسير أن الله أَرْسَلَ عليهم سَيْلاً فَحَمَلَهُمْ إلى البحر .

تمّ الكتاب^(٢٨)

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه

وهو حسبنا ونعم المعين

(٢٦) هو تميم بن أبي بن مقبل ، والبيت في ديوانه (٣٣٣) من قصيدة على النون ، وروايته :
وَرَجَلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عَرْضٍ ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِينَا
وَسَجِيلٌ وَسَجِينٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

- والرجلة : المشاة (على الأرجل) . وفي اللسان : قال بعضهم : سجّيل من أسجلته أي أرسلته ؛ فكأبّا .
مرسلة عليهم .

(٢٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣١٢/٢ .

(٢٨) عبارة الختام من (ف) .

رواميز النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ وَالْقُرْآنِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ إِنَّ اللَّهَ
لَشَدِيدُ الْعِقَابِ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ
الْقُرْآنَ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ

وَعَفَى غَلِيظَ الْعِقَابِ
لَكَ وَتَقْوَى اللَّهِ وَتَأْتِيكَ
الْأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ وَالْقُرْآنِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ إِنَّ اللَّهَ
لَشَدِيدُ الْعِقَابِ

كَانَتْ هَذِهِ الْهَيْئَةُ كَمَا نَزَلَتْ بِرَأْسِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ
 وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ
 تَعَالَى وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى

وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى
 وَفِي ذَلِكَ مَرْتَبَةً لِلَّهِ تَعَالَى

سُورَةُ سَالِيب

ط

قوله عز وجل ثم قسنت قلبهم بعد ذلك هو كذا هو كذا

القسنة في القلب دكان الدين والارحمه والمسيح

والتركة ومعنى قوله بعد ذلك تترك من بعد اجدادهم

بعضهم عن بعض البقرة اي هذه اية عظيمه لانني على من

شاكر ما فشتا من فشتا كدتها من عذرة الله تعالى ما تتركها على من

او تترك قلبه وتضعه والخطايا ما فشتا ذلك للجماعة واليه

الجميع لان الجماعة تودى الى لفظ الجميع والجميع في الخطاب

في لفظ واحد ومعنى جماعة وتكون في قوله فهو كما كان

قوله عز وجل ثم قسنت قلبهم بعد ذلك هو كذا هو كذا

القسنة في القلب دكان الدين والارحمه والمسيح

والتركة ومعنى قوله بعد ذلك تترك من بعد اجدادهم

بعضهم عن بعض البقرة اي هذه اية عظيمه لانني على من

شاكر ما فشتا من فشتا كدتها من عذرة الله تعالى ما تتركها على من

او تترك قلبه وتضعه والخطايا ما فشتا ذلك للجماعة واليه

الجميع لان الجماعة تودى الى لفظ الجميع والجميع في الخطاب

في لفظ واحد ومعنى جماعة وتكون في قوله فهو كما كان

وكان الشيخان لا يقرأان
في الصلاة إلا بآذان
الرسول عليه السلام ولا بآذان
غيره

10



دعوت

البيان:

الورد:

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات
- ٢- فهرس الأحاديث
- ٣- فهرس الشعر
- ٤- فهرس الأعلام
- ٥- فهرس الأماكن
- ٦- المحتوى

١- الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة (٢)		
حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً	٧	٥٧
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ.... ١٧ - ١٩	١٧ - ١٩	٥٣
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ	١٩	١٨٨
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ	٢٠	٥٧، ٥٦، ٥٤
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...	٢١	١٩٨
وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْجِجَارَةُ	٢٤	٤٧
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ	٧٤	٥٢
فَهِىَ كَالْجِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً	٧٤	٤٢٥
وَإِنَّ مِنَ الْجِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ...	٧٤	٥١
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِىَ كَالْجِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً	٧٤	٤٥
وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ	٩٣	٩٦
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	١٤٣	٣٩١
وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ...	١٧١	٩٥
فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ	١٧٥	٩٥
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ	١٧٩	١٧٩
الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ	١٩٤	٣٨١
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	٢٥٨	٥٩
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ	٢٥٩	٥٩
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ	٢٦١	٩٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ	٢٦٤	١٤٢
آل عمران (٣)		
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً... ١٠	١٠	٦١
كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ١٤	١٤	٦٠
بِذُنُوبِهِمْ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً	٣٧	٣١٥
وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا	٤٦	٣١٨
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ... ٥٩	٥٩	١٤٥، ٣٥٤، ٣٥٦
		٣٥٧
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	١٠٦	١٣٠
النساء (٤)		
لَيَّا بِالسِّنِّتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ	٤٦	٦٩
وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ	٧٨	٢٢٩
وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً	٩٦ ومواضع أخرى	١٢٩
المائدة (٥)		
وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ	٣	٣٩٤
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ	١٥	١٨٦
الأنعام (٦)		
قُلْ أَتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا	٧١	٦٤
وَأَمْرُنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	٧١	٨١
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ	١٣٠	٢٤٣
الأعراف (٧)		
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ	٢٩	٨٩
إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	٥٦	٨٥
وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ	٥٧	٨٣

رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٧	٢٠٠
١١٧	٢٠٠
١٤٣	٣٩٣
١٧٥-١٧٦	٩٨
١٧٦	٩١
١٧٩	٩٤

الأنفال (٨)

٤٦-٤٥	٣٨٤
٤٨	٣٧٥
٥٢-٥٤	٦٣ و ٦٢

يونس (١٠)

٢٧	١١٥
٢٧	١٣٠
٢٧	١٣٢
٣٤	٩٩

هود (١١)

٣٤	٤٦
٤٢-٤١	١٣٥
١٠٠	٣٥٣

يوسف (١٢)

٤٧	٦٠
----	----

الرعد (١٣)

١٤	١٣٩
----	-----

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إبراهيم (١٤)		
وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ	١٦	١٥٩
مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ	١٨	١٤٢
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً	٢٤-٢٥	١٤٤
وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ	٢٦	١٥٠
الحجر (١٥)		
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ	١٦	٢٢٨
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ	٢٦	٣٥٤
النحل (١٦)		
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	٤٠	١٥٤
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ... تَسْخِرُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ	٧٧	١٥٣
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا	٩٢	١٥٦
فَتَزَلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا	٩٢	١٥٥
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً	٩٤	١٥٧
	١١٢	٣٤٧
الإسراء (١٧)		
فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ	٥١	٨٩
وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ....	٦٠	٢٨٧
ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ	٦٧	٧٢
قُلْ لِّمَنِ احْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ...	٨٨	٢٨٠، ٣٣
الكهف (١٨)		
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ، قَيِّمًا ۝ ١ - ٢	٢٩	٤٣
لِيُنذِرَ... إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا... وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ	٢٩	١٦٤
	٢٩	١٥٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَنْسِ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا	٢٩	١٧٣
وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ	٤٥	١١٥
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا	٤٥	١٢٩
إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا	١٠٢	١٧٣
مريم (١٩)		
يَا أُحْتَ هَارُونُ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ	٢٨	٢٤١
طه (٢٠)		
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى	١٢١	٩٠
الأنبياء (٢١)		
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ	١٠٤	١٧٤
الحج (٢٢)		
وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ	٣	٣١٦
وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ	٤٧	١٨١، ١٧٨
المؤمنون (٢٣)		
أَنَا رَبُّكُمْ	٥٢	٤٦
النور (٢٤)		
اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْثَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...	٣٥	١٨٥
يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ	٣٥	١٩٤
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ	٣٩	١٩٥
إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا	٤٠	١٨٨
ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ	٤٠	١٩٩
الفرقان (٢٥)		
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ	٤٤	٩٥
أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ	٤٥	٢٧٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الشعراء (٢٦)		
فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ	٦٣	١٣٥
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	١٩٥	١٨٦
النمل (٢٧)		
وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ	١٠	٢٠٠
قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ...	٤٠	١٥٣
قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ	٤٤	٣١٦
قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ	٤٤	٤٠٨
إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ	٨٠	٩٥
وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ	٨٨	٢٠٥
القصص (٢٨)		
أَوْ جَذُوعٍ مِنَ النَّارِ	٢٩	٤١٧
وَأَنْ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا	٣١	٢٠٠
العنكبوت (٢٩)		
مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ...	٤١	٢٠٨
الروم (٣٠)		
فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْنِهَا	٥٠	٨٥
لقمان (٣١)		
مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَاحِدَةٍ	٢٨	٥٨
وَإِذَا عَشِيتُمْ مَوْجَ كَالظَّلَلِ	٣٢	١٣٧
السجدة (٣٢)		
وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ	١٠	٣٥٥
الأحزاب (٣٣)		
وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا	١٨	٢١٤
تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ	١٩	٥٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ	١٩	٢١٢
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا	٤٠ والفتح ٢٦/٤٨	١٢٩
سبأ (٣٤)		
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ ١٣		٢١٥
راسيات		
فاطر (٣٥)		
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا...	٩	٨٥
يس (٣٦)		
وَأَيَّةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ..	٣٣ - ٣٩	٢٥٨، ٢٢٨، ٢٧
وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ		
وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ	٣٧	٩٠
لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ	٤٠	٢٧٨، ٣٢
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	٤٠	٢٢٩
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ	٧٨	٣٤٢
الصافات (٣٧)		
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ	١١	٣٥٤
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ	٤٤ - ٤٥	٤١٢، ٤٠٨
لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ	٤٧	٤١٢
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُقِ عَيْنٌ...	٤٨ - ٤٩	٢٨١
إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ...	٦٤ - ٦٥	٢٨٦
فَإِنَّهُمْ لَا يَكْلُونُ مِنْهَا فَمَا يُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ	٦٦	٢٨٧
ص (٣٨)		
حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ	٣٢	١٨٥
الزمر (٣٩)		
وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ	٣٣	٥٨

الآية رقم الآية رقم الصفحة

فصلت (٤١)

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٣٤ ٢٨٩

الشورى (٤٢)

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٣٢ ٣٥٩

الزخرف (٤٣)

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ١١ ٨٩

الدخان (٤٤)

إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ، طَعَامُ الْأَيْمِ كَالْمُهْلِ ٤٣ - ٤٦ ٢٨٧

يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٤٥ ٢٨٨

الأحقاف (٤٦)

أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ٢٠ ٣١٠

محمد صلى الله عليه وسلم (٤٧)

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ١٢ ٣١٠

وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَمْتَحِنُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ١٢ ٢٩٥

مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ١٥ ٣٣٨

وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ١٥ ١٥٨

وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمِيمٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ١٥ ٤٠٧

أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ٢٤ ٩٥

الفتح (٤٨)

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٢٦ والأحزاب ٤٠/ ١٢٩

يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ٢٩ ٣٣٨

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ٢٩ ٣٣٨، ٣١١

تَرَاهُمْ رُكْعًا سَحَابًا يَتَّغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي

وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الذاريات (٥١)		
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ	٣٣	٣٥٥
وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ	٣٨	٣٣٩
وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ، مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ ..	٤١ - ٤٢	٣٣٩
الطور (٥٢)		
يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا تَغْوِي فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ	٢٣	٤١٢
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ	٢٤	٣٦٩
النجم (٥٣)		
وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعَرَى	٤٩	٢٤١
القمر (٥٤)		
حُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ	٧	٣٤٣
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ	١٩ - ٢٠	٣٤٧، ٣٤٦
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ	٣١	٣٤٨
وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةٍ بِالنَّصْرِ	٥٠	١٥٤
الرحمن (٥٥)		
وَالنَّحْبُ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانِ	١٢	٤٢٧
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	١٣	٣٦٠
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ	١٤	٣٥٤
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ	١٩	٢٤٣
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ	٢٢	٣٦١، ٢٤٣
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	٢٤	٣٥٧
فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ	٣٧	٣٥٩
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ	٥٨	٣٦١
الواقعة (٥٦)		
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ ...	١٨	٤٠٧

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٢٢ - ٢٣	٣٦٣	وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
٥٥	٩٨	فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ
٥٦	٣٧٤	هَذَا نُزْلُهُمْ

الحديد (٥٧)

١٣	٥٤	انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
٢٠	١٢٩	اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ...

الحشر (٥٩)

٢	٣٧٦	لَأَوَّلِ الْحَشْرِ
١١	٣٧٥	لَئِنْ أَخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا...
١٦	٣٧٥	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي...
٢١	٥٢	لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

الصف (٦١)

٣	٣٧٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
٤	٣٧٧	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
١٠	٣٧٧	هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَحَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
١١	٣٧٧	وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ..

الجمعة (٦٢)

٥	٣٨٥	مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ كَمْ يَخْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ..
---	-----	---

المنافقون (٦٣)

٤	٣٨٥	كَأَنَّهُمْ خُشِبٌ مُسْنَدَةٌ
٤	٥٤	يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ
٤	٣٨٧	وَإِذَا رَأَتْهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ

القلم (٦٨)

١٧	٣٩١، ٣٨٩	إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْحَنَةِ
----	----------	--

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١٨	٣٨٩	وَلَا يَسْتَنْوُونَ
٢٠-١٩	٣٨٩	فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ
٢٠	٣٩٠	فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
٢١ - ٢٢	٣٩٠	فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ، أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
٢٣	٣٩١	فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ
٢٤	٣٩١	أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ
٢٥	٣٨٩	وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ
٢٦	٣٩١	فَلَمَّا رَأَوْهَا
٢٦	٣٩١	قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ
٢٧	٣٩١	بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
٢٨	٣٩١	قَالَ أَوْسَطُهُمْ
٢٨	٣٩١	لَوْلَا تُسَبِّحُونَ

الحاقة (٦٩)

٧	٣٤٦	فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ حَاوِيَةٍ
---	-----	---

المعارج (٧٠)

٨ - ٩	٣٩٢، ٣٥٩	يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
٤٣	٣٩٤	يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ

نوح (٧١)

١٧	٣١٥	وَاللَّهُ أَنْتَبَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً
----	-----	--

المزمل (٧٣)

١٤	٣٩٣، ٢٠٧	يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً
----	----------	--

المدثر (٧٤)

٤٩ - ٥٠	٤٠٤، ٣٩٦	فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ
٥٠ - ٥١	٤٠٤، ٣٩٦	كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الإنسان (٧٦)		
إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً	٥	٤١٢، ٤٠٧
وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيراً	١٥ - ١٦	٤٠٥
كَانَتْ قَوَارِيرِاً ، قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرَاً	١٥ - ١٦	٤١٣، ٤٠٨
كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلَاً	١٧	٤٠٨
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلَاً	١٧	٤١٢
قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرَاً	١٦	٤١٤
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنثورَاً	١٩	٣٦٩
المرسلات (٧٧)		
إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ	٣٢	٤٢٢
كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ	٣٣	٤١٦، ٤١٥
النازعات (٧٩)		
أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقاً أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا	١٧ - ٣٢	٣٥٥
عبس (٨٠)		
رَوْحُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ	٤٠	١٣١
المطففين (٨٣)		
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ، خِتَامُهُ مِسْكَ	٢٥ - ٢٦	٤١٢، ٤٠٧
وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ، عَيْنَاً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ	٢٧	١٦٤
الطارق (٨٦)		
مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ	٦	١٧١
الفجر (٨٩)		
كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا	٢١	٣٩٣
القدر (٩٧)		
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	١	١٨٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
القارعة (١٠١)		
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ	٤	٣٤٤
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ	٥	٢٠٥
الفيل (١٠٥)		
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ	٥ - ٣	٤٢٦ ، ٣٥٦

* * *

٢ - الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
٣٩١	اللهم اشدد وطأتك عليم واجعلها سنين كسني يوسف
١٨٩	إحدى عينيه عوراء لا حدقة لها والأخرى كأنها كوكب دري
٣٥٦	أجل هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم
١٤٩	إذا جاء الرطب فهنتوني؛ وإذا ذهب فعزوني
٢٣٦	إذا طلع النجم لم يبق في الأرض من العاهة شيء إلا رفع
٤٥	أربعة من الشقاء جمود العين وفساد القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا
٣١٠	أعوذ بك من الجشع والهلع
١٥٠، ١٤٩	أطعموا نفساءكم الرطب فإن الله لو علم شيئاً خيراً منه أطعمه مريم...
١٥٠	أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقاً وأولم عليها بحيس
٢٠٧	أتكيلون أم تهيلون؟ قالوا نهيل. قال فكيلوا ولا تهيلوا
٣٢٦	...أن خلّ إليهم الحمل فخلّاه إليهم
٣١٠	إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم
٢٨٩	إن من الشعر لحكمة
٣٨٨	أنت كما قيل، كل الصيد في جيب الفرا
٢٩٣	...إنك جئتنا فأعطيناك، وقلت ما قلت...
٢٩٠	إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق
٢٨٩	إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم
١٥٠	أولم النبي صلى الله عليه وسلم على صفية بتمر وسويق
٢٩٠	بعثت بالحنفية السهلة
١٥٠	خير تمر كم البرني
١١٦	الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها يورك له فيها

الصفحة	الحديث
٣٣٥	الرحم شحنة فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
٣٨٣	فلعلك إن أعطيتك سيفاً أن تقوم في الكيول
٣١٥	فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
٨٦	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استسقى قال: اللهم اسقنا...
١١٤	كفى بالسلامة داءً
٣٢٧	كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها
٦١	لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد
٢٩٠	لا تغضب
١٤٩	لو علم الله أن شيئاً للنفساء خير من الرطب لأمر مريم به
١٤٩	لو علم الناس وجددي بالرطب لعزوني فيه إذا ذهب
٢١٨	لو أن الله حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله...
١٤٩	ليس للنفساء خير من الرطب أو التمر
١٥٠ ، ١٤٩	ليس للنفساء مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل
١٤٥	ما سقي فيها بعللاً ففيه العشر
١٥٢	مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة...
٣٣٥	مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة كذا ومرة كذا...
٣٣٦	مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة...
٤٢٠	مرحباً ببنت آخر نبي ضيَّعه قومه
٣٣٩	نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور
٣٤٢	نعم ويعثك الله ويدخلك النار
٣٤٢	نهى في الاستنجاء عن الروث والرمة
١٥٩	هو الطهور ماؤه والحل ميتته
٣٣٥	هي شحنة من الله
١٤٩	يا عائشة إذا جاء الرطب فهنييني

الصفحة

الحديث

٣١٥

يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من إيمان..

٧٣

ينزع عن قلبه بغرب فلم أر عبقرياً يفري فريه

* * *

٣- الشعر

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
مبارك الأعراق	الطاب	الرجز	كثير النوفلي	١٦٦
وموقدات تب	اللهب	الرجز	ابن المعتز	٤١٨
وكأنما لمع	إذ تفرج	مجزوء الكامل	ابن النجم النديم	٣٣١
وكان محمد	أو تصعد	مجزوء الكامل	أبو بكر الصنوبري	٣٣١
يا حكم	الجارود	الرجز	رؤبة	١٦٤
طي	الحبر	مجزوء الرجز	أبو نواس	١٧٧، ١٧٦
وجاءتك بالهف	فيه القتر	المتقارب	بعض العرب	٣٦٠
وما الغيبي	الشجر	...	النابعة الجعدي	١١٣، ١١٢
سلام الإله	وسماء درر	...	النمر بن تولب	٤٢٨
كان الشريا	وفي خده القمر الطويل		الفزاري	١٩٣
داهية	من الكبير	الرجز	خلف الأحمر	٢٠٢
فلما استطاموا	ولا كدر	الطويل	امرؤ القيس	١٦٥
إني وكل	البشر	٠٠	أبو النجم العجلي	٧٥
بسطت رابعة	ما اتسع	الرمل	سويد بن أبي كاهل	٢٧١
كالتوأمية	المضطجع	الرمل	سويد بن أبي كاهل	٣٦٥
فكأنني	سفح	الرمل	سويد بن أبي كاهل	٤٠٢، ٤٠١
وإذا هاجت	لم تجع	الرمل	سويد بن أبي كاهل	٢١٧، ٢١٦
إنما الدنيا	ودع	الرمل	إسماعيل بن القاسم	١٢٨، ١٢٧
وانتشرت	انقطع	...	شاعر	٢٤٨
فلا يبعد الله	الأنف	...	شاعر	١١١
لبث قليلاً	حان الأجل	الرجز	جعفر	٢٧١

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
كلنا يأمل	الأمل	...	أبو النجم العجلي	١١٥
إذا سهيل	طلغ	الرجز	راجز	٢٥٤
هل بان قلبك	فيما مضى	الكامل	الأسعر الجعفي	٢٧٠
رب ركبي	الزلال	الرمل	عدي بن زيد	٣٥٢
عقله عقل	صورة الجمل	الخفيف	بعض العرب	٣٨٨
حي ذوي الأضغان	فقد ترفع النعل	...	العلاء بن الحضرمي	٢٨٩
جريء على الناس	قرن بطل	...	شاعر	٩٢
إذا قطعن	بدا علم	الرجز	جرير	٣٥٨
لا هم	أبو حبر ظلم	الرجز	شاعر	٢٠٢، ٢٠٣
وكلام سيء	من صمم	..	شاعر	٩٥
النشر مسك	الأكف عنم	...	المرقش الأكبر	٤٠٦
حمزة المبتاع	قد غبن	...	موسى شهوات	٣٢٧
تدير عنينين	نحلاوين	الرجز	شاعر	١٨٦
يا ابن هشام	اللبن	الرجز	شاعر	٢٤٦
أقيل سيل	أمر الله	الرجز	قرب بن المستفيد	٣٨٩
من مبلغ عمراً	لم يخلق صباراً	...	عمرو الطائي	٤٧
إذا نحن سرنا	ونائمه	الطويل	أبان بن عبدة	٣٩٤
وإني وإياكم	أنامله	الطويل	ضائب البرجمي	١٤٠
فجاءت بنسج	ذعالية	الطويل	ذو الرمة	٢٠٩
ويوم كإيهام	باطلة	الطويل	جرير	١٨٣
عمهم لك	باقية	...	يحيى بن خالد	٣٤٧
نجيش بأوصال	حاطبة	الطويل	شاعر	٢٢٥
طوى بطنه	سحائب	الطويل	ذو الرمة	١٧٦
وترى النجوم	در العصابة	مجزوء الكامل	مخلد الوصلي	١٩١

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
يسر الفتى	قاتله	...	شاعر	١١٥
وقد بدت	كرته	الرجز	ابن المعتز	٢٦٠
كأن مثار النقع	كواكبه	...	بشار بن برد	٢٦٥
أجن الصبا	ومحاجله	...	الفراء	٧٨
أن السعيد	جملة	الرجز	أعرابي	٣٠٥
عيوا بأمرهم	الحمامة	مجزوء الكامل	عبيد بن الأبرص	٣٢٥
ترى البازل	ومفاصلة	الطويل	شاعر	٢٣٤
على هطالهم	هو ابتناها	الوافر	شاعر	٢٠٨
وريح تبوع	هبوبها	الطويل	شاعر	٣٤١
فباتت تعد النجم	جمودها	الطويل	الراعي	٢١٨
نصبنا له جوفاء	ركودها	...	شاعر	٢٢٣
لنا صرم	فطارها	الطويل	أبو ذؤيب	٢٢٥
بلقم لقماً	فؤاده	الرجز	الأصمعي	٣٠٦
تظل القنان	قيرها	الطويل	ذو الرمة	١٣٧
وفاشية	ولا خمرأ	الطويل	ذو الرمة	١٥٢
أحب بلاد الله	سحائبها	...	رفاعة بن قيس	١٠٥ ، ١٠٤
فسود ماء الرد	سارها	الطويل	أبو ذؤيب	١٦٩
عقار كماء	سهابها	الطويل	أبو ذؤيب	١٦٩
ألت بنا	قتامها	الطويل	ذو الرمة	٢٦١
رزقت	ورهاؤها	...	ليبد بن ربيعة	١٠٦
جديدة سربال	غيولها	...	النهدي	١١٠
طوى شخصه	تهالها	الطويل	ذو الرمة	١٧٥
وأصفر كالحناء	ييصقوا	الطويل	الأعشى	١٦٢ ، ١٦١
قد هدموا	لا أخالكا	...	ولد الضب	٢٦

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
فلا مزقة	إبقالها	المقارب	الأعشى	٣١٨
ويكللون	أيتامها	الكامل	لبيد بن ربيعة	٢١٦
متى أدع منهم	خذولها	الطويل	الأعشى	٣٤٥
أتننا بلبل	نظامها	الكامل	شاعر	١٩١
فلها هباب	جهاؤها	...	لبيد	٢٠٧
وزاد عون	علينا	الرجز	ابن الأعرابي	٣٠٦
ريبت سماوته	أغصانها	المقارب	يحيى بن علي المنجم	٣٣٤
فقلت والله	لترحلنا	...	راجز	٧٨
فما روضة	حودانها	...	قيس بن الخطيم	١٠٩
يتعاوران	نسجها	الكامل	عدي بن الرقاع	٢٧٢
كدرة غواص	ضميرها	الطويل	الفرزدق	٣٦٧، ٣٦٦
بأرض ترى فيها	غيرها	الطويل	ذو الرمة	٣٥٩، ٣٥٨
في بيضة بات	متحافياً	الطويل	عبيد بن الحسحاس	٢٨٤
ما استوصف الناس	ما وصفوا	البسيط	جرير	٣٦٨
تهين النفوس	أوفى لها	المقارب	الخنساء	٣٨٠
وبيضة خدر	خباؤها	...	امرؤ القيس	٢٨٥
بعثت له دهماً	عقيمتها	الطويل	الفرزدق	٢٢١
خنساء ضيعت	وبغامها	الكامل	لبيد بن ربيعة	٤٠٢، ٤٠١
وتضيء في وجه	نظامها	الكامل	ابن المعتز	٣٧٠
يهززن للمشي	يرينا	البسيط	ابن مقبل	٢٠٧
أضرت بضوء البدر	تغييا	الطويل	البحري	٢٦٣
تسألني	كم لي	الرجز	رؤبة بن العجاج	٣٥٦
حمدت الله	تسعى إلينا	الوافر	نفيل بن حبيب	٤٣٠
لا تلمني عتيق	قد كفاني	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	٣٧٦

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
ويوم حواشيه	أن تفرجا	...	بعضهم	١٨١
درة حيثما	شمّ فاحا	..	إبراهيم بن العباس	٣٦٩
يا دار دار عليك	فترأدا	..	الطائي	١٠٧
وأرى الغواني	يصلن الأمردا	الكامل	الأعشى	٣١٦
وذا النصب منصوب	فاعبداً	الطويل	الأعشى	٣٩٤
وضربَ الحجاجم	يجني هبيدا	المتقارب	شاعر	١٥١
إذا ما الثريا	فتبددا	الطويل	يزيد بن الطثرية	١٩١
وطوى الوجيف	برودا	الكامل	جرير	١٧٥
أحلى الرجال	خوددا	الكامل	أبو تمام الطائي	٣١٦
ما إن ترى	سودا	الكامل	أبو تمام الطائي	١٣٣
إذا ما غضبنا	أو قطرت دما	..	بشار	٣٩٤
ظبي كأن	جلدا	مجزوء الكامل	أبو نواس	٣٦٨
وعازلة هبت	فعرّدا	الطويل	حاتم الطائي	٢٣٨
أديروها	البعيدا	...	عقبة الأسدي	٤٨
مع القمر الساري	إن كان غاديا	...	أمية بن أبي الصلت	٣٢
كأن وفيه	إذا تزيدا	الرجز	ذو الرمة	١٣٧
إذا ما علون	مثارا	المتقارب	شاعر	٣٩٣
تردعك من سعد	تقتلها خبرا	الطويل	شاعر	٣٨٧
أما ترى السحب	الأرض خضرا	..	ابن ناقي	٢٩
لا عهد لي	مطرا	...	شاعر	١٠٤
يقول بالرزق	المطرا	...	ذو الرمة	٤٩
أنعت صقراً	الصقورا	الرجز	أبو نواس	٢٤٢
وسقط كعين الديك	لموضعها وكراً	الطويل	ذو الرمة	٤٢٥ ، ٤٢٤
وقد لاح للساري	حين كورا	الطويل	ابن الأسلت	٢٣٣

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
توقف من ماء	أحمر	الطويل	شاعر	١٧٢
وكنا حسبنا كل	جذام وحميرا	...	زفر بن الحارث الكلابي	٣٢١
لا يحرم الله	الدرسا	...	ابن الرومي	١٠٩، ١٠٨
كدرت بأظفاري	أملسا	الطويل	الخطيئة	٣٠١، ٣٠٠
ومن حنش	كالرشا	المتقارب	شاعر	٢٠٣
لنا من عطاء الله	الأقاصيا	الطويل	الرقاشي	٢٢٥
تبيتون في المشتى	يتن خمائصاً	الطويل	الأعشى	٢٩٩
لأنعتن	مفياضا	الرجز	شاعر	٣٩٥
يسبق طربي	ركضا	الرجز	ابن المعتز	١٥٤
أقر حال ذلك	كان غضاً	...	ابن نايقا	٢٨
كان نسوع رحلي	جياعا	الوافر	القُطامي	٤٠٤، ٤٠٣
ولو أن ما أشكو	لتصدعا	...	مجهول	٥١
إذا رنقت	مذعدعا	الطويل	ابن الرومي	٢١٣
وما مجاور هيت	والشرعا	البسيط	الأعشى	١٣٦
وليل رقيق	مضوعاً	...	شاعر	١٩٢
أبيت هضم الكشح	أن أنضلعا	الطويل	حاتم الطائي	٢٩٨
كأنها بعدما	ذرعاً	...	الأعشى	٤٠٠
لعمري لقدماً	جائعاً	...	امرأة من هوازن	٢٩٩
تواضع الدر	أصدافاً	...	ابن الرومي	٣٦٩
إذا نضون سقوف	أصدافاً	...	البحثري	٣٦٩
غيداء جاد	أنفاً	...	الطائي	١١٠
إني وإياك	التلفا	البسيط	شاعر	١٤٠، ١٤١
يرقعن بالليل	ما أسدفا	الرجز	الخطفي حذيفة بن بدر	٤٢٢
يرفعن	ما أسدفا	...	الخطفي حذيفة بن بدر	٧٨

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
يهيج علي	تشوقا	الطويل	شاعر	١٧٠
حلّ النفاق	الطريقا	مجزوء الكامل	شاعر	٣٣٧
تصرفت	فأخلقا	...	شاعر	١١٥، ١١٤
أخاف وراء القبر	وأضيقا	الطويل	الفرزدق	١٥٩، ١٥٨
أملت بأقوام	بما ثكا	الطويل	الأعشى	١٧٣
أبني كليب	الأغلالا	...	الأخطل التغلبي	٥٩
والتغليبي إذا	الأمثالا	الكامل	جرير	٣٠٠، ٩٦
وتغولت	الأهوالا	...	الأخطل	٧٦
فانعق	ضلالا	...	الأخطل	٩٦
حي الغداة	فأحالا	...	جرير	٣٠٠
ورجلة يضربون	سجیلا	...	تميم بن أبي مقبل	٤٣٠
متوضح الأقرب	مشكولا	الوافر	الراعي	٤٢٤، ٤٢٣
لو كنت	صليلا	الكامل	الزبير	٣٥٤
أترى النجم	نهاري ذيلا	الخفيف	محمد بن أحمد العلوي	١٣٤
أما نرى الشمس	واعندلا	المنسرح	أبو نواس	٢٣
لو كنت ماءً	لم تكن طهورا الرجز		بعض الشعراء	٣٤٠
وقد برد الليل	منزلا	الطويل	بعض الشعراء	٢٤٨
جار فيه باقي	الجرأما	الخفيف	الأعشى	٣٩١
ونار قد	مقاما	...	شمير بن الحارث	٨١
ألست ترى	عُدّما	الطويل	البحثري	١٣٦
زئير أبي شبلين	وأنجما	الطويل	أبو وجزة السعدي	٢٤٤
أرى بصري	وتسلما	...	حميد بن ثور	١١٣
اسق ما أسارته	علما	المديد	بعض العرب	٢٥٩
عليهن فتیان	المقوما	...	حاتم	٧٣

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
وكان إبريق	مدلّها	الكامل	ابن المعتز	٤١٠
عذيري من الأيام	أشأما	الطويل	البحثري	١٣٣
وقد تردم	مراما	المجث	ابن المعتز	٢٣٣
لنا الجففات القر	نجدة دما	الطويل	حسان بن ثابت	٢١٨
لنا برك	وتقدما	الطويل	شاعر	١٦٨
ثقال الجفان	عذمدا	الطويل	شاعر	٢١٨
على ضيق	أصبح سائماً	الطويل	أبو جندب الهلالي	٣٤٥
أصبحت روضة	عقيما	...	الطائي	٣٣٩
ليت السماك	سليماً	الكامل	شاعر	٢٥٠
عليك سلام الله	أن يترحما	الطويل	عبدة بن الطبيب	٢٩٢
أصبحت	عقيماً	..	أبو تمام	١١٣
فمن يلق خيراً	لائماً	...	المرقش	٩٠
قوم إذا الشر	ووحداً	...	قريط بن أنيف	٧٠
أصعب إلي	وبالسلان سلانا البسيط		جرير	٣٣٣
كانها روضة	حسنا	...	شاعر	١١٠
برأس من بني جشم	والحزونا	الوافر	التغليبي	٣٩٣
ألا هبي بصحنك	الأندرينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٢٧١
كانها الذهب	شيطانا	...	الفرزدق	٧٤
إن العيون	قتلانا	البسيط	جرير	١٨٤
إن شرخ الشباب	جنونا	...	حسان بن ثابت	٧٧
وفي الطعائن	واليمننا	...	المقنع الكندي	٧٦
تخرمها العطاء	قرينا	الوافر	سالم الوالبي	١٤٦
عرف الديار	أبلادها	الكامل	عدي بن الرقاع	٢٧٧
قلم	مدادها	...	عدي بن الرقاع	٢٧٧

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
ترجي أغنّ	مدادها	الكامل	عدي بن الرقاع	٢٧٧
وعمر كأطفال	رؤسها	الطويل	بعض الأعراب	١٥٠
صبت فأحقد	إناءً إنائها	الكامل	شاعر	٤١١
مع القمر الساري	إن كان غاديا	الطويل	أمية بن أبي الصلت	٢٧٩
كأن الثريا	ذاكياً	الطويل	عبيد بني الحسحاس	١٩٢
وبلدة	إلهها	الرجز	راجز	١٩٧
أما ترون	عقد ريثاً	المحتث	أبو العتاهية	١٩٢
فما مربع الجيران	تباريا	الطويل	ذو الرمة	٢١٧
وكان البدر	الثريا	مجزوء الرمل	ابن المعتز	٢٦٤
وبيداء	فيها مسبراً	المتقارب	الأعشى	١٩٦
فلما أتنه	محكما	الطويل	حميد بن ثور	٢٠٥
إذا اختلس الخطا	سحراً مبيناً	الوافر	شاعر	٢٠٦
واعترضت	السماء الشعرى	الرجز	عبد العزيز بن طاهر	١٩١
ترى الباسقات	قبابها	الطويل	ذكوان العجلي	١٤٦
ومحمة الأعطاف	عهودها	الطويل	شاعر	٣٦٠
تحدّر قبل النجم	غديرها	الطويل	الفرزدق	٢٣٠
وحقة مسك	شمولها	الطويل	عبد الله بن عجلان النهدي	٤٠٦
غلب	أقدامها	...	لبيد بن ربيعة	٧٢
فلم يذر إلا الله	وشامها	الطويل	ذو الرمة	٢٦٢
ولما أتانني	جنونها	...	ابن ميادة	٧٥
بادت	هباء	الكامل	الشماخ بن ضرار	٣٦٤
أذنتنا	التواء	الخفيف	الحارث بن حنزة الإشكري	٢٧٠
لا تشتمن امرءاً	دعجاء	...	شاعر	٣٥٤
كانت قناتي	والإمساء	...	النمر بن تولب	١١٣

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
أو بيضة الأدحيّ	جوّجوّ وعفاء	الكامل	زهير بن أبي سلمى	٢٨٢
الناس من جهة	والأم حواء	البسيط	بعض الشعراء	٣٥٥
لكل أخي مدح	ثواب	الطويل	محمد بن يزيد	١٤٣
أو دمنة	الكتب	...	ذو الرمة	٨٤
قصرُ الحوادث	فتحاني	...	بعض الأعراب	١١٨
تكاد تميد الأرض	وهو عائب	الطويل	أبا عذرة	٢٧٤
هتكت عنها	هدب	المنشرح	الحكمي	٢١٠
أيا لهف نفسي	أحواض مارب	الطويل	جابر بن رألان	١٦٥
ولو أن ما بي	هبوب	...	العذري	٥٠
وحائل من سفير	ألوانه شهب	...	ذو الرمة	٣١٩
كأنهم صابت	ديب	...	علقمة الفحل	٥٤
إذا وردت	وحبيب	الطويل	علقمة بن عبدة	١٩٤
وغيرها عن وصلنا	مجرّب	الطويل	أوس بن حجر	١٨٦
فغلست وعمود	محتجب	البسيط	ذو الرمة	٣٩٧، ٣٩٨
حتى إذا معمعان	والرطب	...	ذو الرمة	١٠٢، ١٠٣
رعى ترائك	ولا حطب	...	شاعر	٨٧
وصوح البقل	قرّها تكب	البسيط	ذو الرمة	٣٤١
لمن ضوء نار	شوب	الطويل	شاعر	٤٢٣
رأيت وأصحابي	المتصوب	الطويل	كثير	١٩٣
عريت من	القضيب	...	أبو العتاهية	١١٢
بها حيف القتلى	فصليب	...	علقمة بن عبدة	٥٧
أنلهو وأيامنا	لا يلعب	المتقارب	إسماعيل بن القاسم	١٢٧
نفى عنك	الخطوب	المتقارب	إسماعيل بن القاسم	١٢٨
وأبيض من ماء الحديد يتلهب		الطويل	شاعر	١٧١

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
وداع دعا	بحب	الطويل	كعب الغنوي	١٣٩
طحا بك قلب	حان مشيب	الطويل	علقمة بن عبدة	٢٧٠
فلم تذرف	وحدوجُ	الطويل	شبيب بن البرصاء	٣٤٢
ومغبرة الآفاق	فيموج	الرجز	شبيب بن البرصاء	١٩٦
أحب اللواتي	طماح	...	بعض الأعراب	١١١
كأن مطايانا	تسبحُ	الطويل	ذو الرمة	١٩٦
نام الخليّ	مذبوح	البسيط	أبو ذؤيب	١٧٣
أحسن الله	لا تفدح	مجزوء الرمل	أبو العتاهية	٣٣٧
إذا غير النأي	يرح	الطويل	ذو الرمة	١٨٨
ظللتنا	لها أوار	الوافر	شاعر	١٣٢
إن ترى رأسي	فيها دوار	الرمل	الأفوه الأودي	٢٧٠
إذا احتجبت	فقد البدر	الطويل	الأنباري	٢٦٣
يجمع تظل	النوادر	الطويل	إياس بن مالك	٣٦٣
إني امرؤ عاني	إنائك واحد	الطويل	عروة بن الورد	٢٩٧
وهاجت	الحواصِدُ	الطويل	ذو الرمة	١٣٠
قد يخطم الفحل	الأسد	البسيط	شاعر	٣٩٦
مقدمة قزاً	الرعدُ	الطويل	أبو الهندي	٤٠٩
أبين ضلوعي	حسرة تتجدد	...	ابن الرومي	٥٢
ترويتُ	الرواعدُ	...	ذو الرمة	١٠٦
بدر وليلٌ	وشعرٌ وقدُ	...	ابن المعتز	٤٠٧
بات أبو الرمكاء	فيرقدُ	...	رجل من بني كلب	٣٠٣
فلا تلحيا	فيشمُدُ	...	ابن الرومي	٥٢
يا صاحبيّ	ممدودُ	...	ذو الرمة	١٠٢
وإني لأجفو	فيعود	الطويل	شاعر	٣٠١

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
يبدو وتضمّره	سيلٌ ويغمّد	الكامل	الطرمّاح	٢٦٨
أيا دمتي	الوهّد	...	ابن مجالد الفزاري	١٠٤
إنسُ إذا أمنوا	حشدوا	...	زهير	٧٢
حتى كأن	وتنجيدُ	...	ذو الرمة	٧٤
مساؤك سكرٌ	قصائرُ	الطويل	شاعر قديم	١٧٨
إذا القومُ	الهواجرُ	الطويل	ذو الرمة	١٧٢
قالت عهدتك	الكبرُ	...	العتبي	٧٧
كانها وهي على	والعنبرُ	السريع	ابن ميّدة	٢٨٤، ٢٨٣
وقد برد الليل	تستترُ	...	شاعر	٢٤٨
فلله در الغول	يتقتّر	...	عبيد العنبري	٦٧
أقامت به	الفجرُ	...	ذو الرمة	١٠١، ١٠٠
تنادوا	الحناجرُ	...	أبو طالب	١٩٤
أما العدو	الماضغ الحجرُ	...	الفرزدق	٤٦
أنت عصي موسى	الساحرُ	السريع	أبو عبيدة	٢٠١
وكواكب الجوزاء	وأواخرُ	الكامل	ابن هرمة	٢٤١، ٢٤٠
طوى الموت	ناشرُ	الطويل	أبو نواس	١٧٧
يصعقه أنف	وصرصرُ	الطويل	شاعر	٣٤٧
وقد ملئت	أخضرُ	...	العباس بن الأحنف	١١١
تكاد يدي	الخضرُ	...	أبو صخر الهذلي	١١١
وحيران ملتج	الخزار	...	ذو الرمة	٣٦٠
وقربن بالزرق	الخطر	الطويل	ذو الرمة	٤١٥
هجان عليها	والحسن أحمرُ	الطويل	بشار	٣٦١
ألا يا اسلمي	القطر	...	ذو الرمة	١٠٥
سكنتك يا دنيا	ولا أمرُ	...	ابن المعتز	١٢٠

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
وما زال ذاك	وعامر	...	خداش العامري	٦٠
تكفيه حزة	شربه الغمر	البسيط	أعشى باهلة عامر بن الحارث	٢٩٦
من كل زاهرة	تحدّر	...	أبو تمام	١٠٨
وقمت بنصل السيف	ينظر	الطويل	شاعر	٢٢٢
وتبسم عن سمطي	خمر	الطويل	شاعر	٤٠٦
وعينان	الخمر	الطويل	ذو الرمة	١٥٤
كانما أفرغت	قمر	البسيط	شاعر	٣٦٩
ثم أضحوا	والدبور	الخفيف	عدي بن زيد	٣٤٨
مالك	أدتزور	الرجز	شاعر	٢٠٦
وماء كلون	مغور	الطويل	ذو الرمة	١٦١
ظلمت جأذره	منثور	البسيط	ابن المعتز	٣٧٠
كأنهم وبني الغونماء	منثور	البسيط	جارية لجعفر بن يحيى	٣٧٠
تركت بني الهجيم	تدور	الكامل	عنتره	٣٩٥
أيها السامت	الدقور	الخفيف	عدي بن زيد	٣٥١
إن آيات ربنا	إلا الكفور	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٤٢٩
طوت ليلتين	عليه شكير	الطويل	أبو نواس	٣١١
يطول اليوم	فيه حقير	الوافر	الخزاعي	١٨٠
كومي العاج	زهده مستنير	الخفيف	العبادي	٢٨١
تدور علينا	فارس	الطويل	أبو نواس	٤١١
وصافية لها	شماس	الوافر	علي بن جبلة العكوك	٤١٠
إذا كانت الشفري	الكناثس	الطويل	أرطاة بن سهبة	١٩٠
طواه اضطمار	خميص	الطويل	امرؤ القيس	١٧٥
سقياً	الرياض	...	محمود الوراق	١١٢
كأن الشريا	مغضض	الطويل	ابن المعتز	٢٣٣

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
طيب تفرها	قرطُ	الخفيف	ابن الرومي	٢٣٤، ٢٣٥
أليس دراني	الأصابعُ	...	لبيد بن ربيعة	١١٧
فإنك كالليل	عنك واسعُ	الطويل	النابغة	١٣٣، ٢٦٧
كسالكِ	ساطعُ	...	أبو تمام الطائي	١٠٧
فبت كآني	السم ناقعُ	الطويل	النابغة	٢٠٣
أحلام نوم	لا يخذع	الكامل	الحسن البصري	١٢٣
حتى كآني	يوم تفرع	...	أبو ذؤيب	٤٨
بها ضرب أذنا	وتمصعُ	الطويل	أعرابي	٢٧٦
ولما غدت أمني	كان يمنعُ	الطويل	مزرد بن ضرار	٣٠٥
أمن ريحانة	هجوُعُ	الوافر	عمرو بن معدي كرب	٢٧١
وما حبسُ	وشوُعُ	الطويل	الطرماح	١٦٦، ١٦٧
فيا حجرات الدار	ربيعُ	...	مجنون ليلى	٣٢٨
سقى طلل	وربيعُ	...	قيس بن ذريح	١٠٣، ١٠٤
أصمُ	سميعُ	...	راجز	٩٥
عمرو العلي	عجافُ	الكامل	ابن الزبيرى	٢٢٠
كيف السلو	النجفُ	البسيط	دعبل بن علي	١٥٤
فجاءت	الطوائف	الطويل	أوس بن حجر	٣٦٥
وهادٍ كجذع	أشدرُ	الطويل	ذو الرمة	٤٢١
والبدر في أفق	قناعُ أزرقُ	الكامل	شاعر	٢٦٤
وعرقٍ مخوفٍ	يتفرقُ	الطويل	الأعشى	١٩٦
أداراً بجزوى	يتفرقُ	الطويل	ذو الرمة	١٦٩
رجية أسفار	مطرقُ	الطويل	ذو الرمة	٢٠٤
وردت اعتسافاً	محلُقُ	الطويل	ذو الرمة	٢٣٢
كل الخلال التي فيكم والخلقُ		البسيط	شاعر	٣٣٧

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
فإن يمس	تفلقُ	...	الأعشى	٤٩
وقد أصفت	الفروقُ	الوافر	ابن المعتز	٢٣٤
نفى الذمَّ	تفهقُ	الطويل	الأعشى	٢١٦
لقد سرنى	دقيقُ	الطويل	شاعر	٢٦٠
وإذا دعوت	طوالُ	الكامل	حيان بن حنظلة	٣١٦
يتبعن سامية	الإبلُ	...	القطامي	٧٨
ألست منتهياً	ما حنت الإبلُ	...	الأعشى	٣٢٠
وشعثاء غبراء	أو هي أجملُ	الطويل	الأشناداني	١٩٣
وما يك من خيرٍ	آبائهم قبلُ	...	زهير	٣٢٣
فما وجدُ مغلوبٍ	كبولُ	الطويل	بعض العرب	١٧١
نسير إلى الآجال	وهن رواحلُ	...	ابن المعتز	١١٩
كانهم خشب	منجدلُ	البسيط	شاعر	٣٤٧
وذموا لنا الدنيا	تعلُ	الطويل	ابن همام السلولي	١٢٢
ترى طالبي الحاجات	أدّها النملُ	الطويل	أبو خراش	٣٤٥
فليس كعهد الدار	السلاسلُ	الطويل	أبو خراش الهذلي	٣١٨
عليهن فتیان	ويستعلوا	...	زهير	٧٣
يود الفتى	يفعلُ	...	النمر بن تولب	١١٤
ما روضةٌ	هطلُ	...	الأعشى	١١٠
لقد غرسوا غرس	يحصد البقلُ	الطويل	بعض المولدين	٣٢٣
كأن مشيتها	ولا عجلُ	البسيط	الأعشى	٢٠٥
ولاحت لساريها	قرطٌ مسلسلُ	الطويل	الأشهب بن رميلة	٢٣٤
فدع عنك سعدى	ثم تأفلُ	الطويل	كثير	٢٣٦
باتوا على قلل	القللُ	البسيط	المتوكل	١٢٥، ١٢٤
وسوداء لا تكسى	أزملُ	الطويل	بعض الأسديين	٢٢٢

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
إن الذي سمك	أعزُّ وأطولُ	الكامل	الفرزدق	٢٠٩
وقد مالت الجوزاء	تزولُ	الطويل	كعب الغنوي	٢٤٠
فرايبة السكران	وحرملُ	...	الأخطل	٣٢٦
مستقبل	معدولُ	...	عبد بن الطبيب	٩٤
وما تدوم	الغولُ	...	كعب بن زهير	٦٨
فكم قتلتُ	قتولُ	الطويل	الأخطل	١٨٤
فواضع ما قد	والكاهلُ	المتقارب	بعض الأعراب	٢٤٥
بضاحك الشمس	مكتهل	...	الأعشى	٣١٨
أتانا ولم يعدله	هو قائلُ	الطويل	حميد الأرقط	٣٠٧
وما كان بيني	قلائلُ	الطويل	الحطيئة	٣٣٣
كأنما منثنى	الثآليلُ	البسيط	الشماخ	٢٧٦
وليل بهيم	تنزيلُ	...	شاعر	٥٦
أعداء وصلِ	أيامُ	الكامل	الطائي	١٨٠
وساحرة السراب	الأرومُ	الوافر	ذو الرمة	١٩٧
ما زخرف الدنيا	وطعامُ	الكامل	إسماعيل بن القاسم	١٢٩، ١٢٨
تسر بما ييلي	في النوم حالم	الطويل	شاعر	١٢١
وأقرى كفسطاط	لا يتكلم	الطويل	شاعر	١٧٢
وفاء عليه الليث	مردمُ	الطويل	شاعر	٢٣١
وسيارة	مظلمُ	...	أبو نواس	٥٧، ٥٦
أأن ترسمت	مسحومُ	البسيط	ذو الرمة	١٧٠
تسقي مذائبَ	مطمومُ	البسيط	علقمة بن عبدة	٤٢٨
ما يعتق	مختومُ	البسيط	ابن مقبل	٤٠٧
للجن في الليل	عيشومُ	...	ذو الرمة	٦٧
كان إبريقهم	ملثومُ	البسيط	علقمة بن عبدة الفحل	٤١٠

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
كأنني من هوى	مهيومٌ	...	ذو الرمة	٣٧١
وتريك وجهاً	ولا جهمٌ	الكامل	المخبل السعدي	٢٨٣
فما انجلي الصبح	العلاجيمُ	البسيط	ذو الرمة	٣٩٩، ٣٩٨
ولما وردن الماء	المتخيم	الطويل	زهير	١٦٦
وإنك لو ناديته	رميمٌ	الطويل	شاعر	٣٤٢
ألا بكرت	الصريمُ	...	أبو عمرو بن العلاء	٣٩٠
تطاول ليلك	صبح صريمٌ	الوافر	شاعر	٣٩٠
ولا بيضة بالدعسِ	الجناح ظليمٌ	الطويل	شاعر	٢٨٣
لقد كنت أختار	يقال : لقيمٌ	الطويل	شاعر	٢٩٨
كأننا والقنان	الدياميمُ	البسيط	ذو الرمة	١٣٦
فراحت الحقبُ	ولا هيُمٌ	...	ذو الرمة	٩٨
ليت شعري	يقولها المحزونُ	الخفيف	أبو طالب	٣١٢
فلا تأمنن الحرب	شجونٌ	...	الفرزدق	٣٣٦
ما ليلة الفقير	إلا شيطان	الرجز	شاعر	٢٨٦، ٢٨٧
أصابت العام	ألوانٌ	...	عباس بن مرداس	٦٨
باتوا وجلتنا	السكاكينُ	البسيط	حميد الأرقط	٣٠٧
إني امرؤ	ولا أننُ	الكامل	قيس بن عاصم	٢٩١، ٢٩٢
بورك الميت	والزيتونُ	الخفيف	أبو طالب	١٩٤
فيا ليت	لا يلينُ	...	الحكمي	٥٠
هواكٍ لقلبي	وهو دفينٌ	...	جميل بن معمر	٨٦
فتراه مطردا	الجوزاءِ	الكامل	البحثري	٢٤١
كالذي غره	ما في السقاءِ	الخفيف	شاعر	١٩٩
وأبو اليتامي	بكاليءٍ معشاب	الكامل	شاعر	٣١٥
وهي مكنونة	الشبابِ	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	١٧٠

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
أردن الكلام	بالحواجب	الطويل	العقيلي	٢١٣
وماخوذة	الكواذب	الطويل	شاعر	٢٦٤
وماء صرئ	الضوارب	الطويل	ذو الرمة	١٦١
كأنها في حجار	الترب	البسيط	شاعر	٤٢٥
ألا طرقت	في المغارب	الطويل	ذو الرمة	٢٣٧
أمسك حمارك	لِعُرْبٍ	...	شاعر	٣٩٦
ما للهلل	المغرب	الرجز	شاعر	٢٦١
ولو أمكنتني	قضب	الطويل	محمد بن عبد الله بن ٣٢٥، ٣٢٤ سلمة الخير	
ولا قمر	المخضّب	الطويل	شاعر	٢٥٩
كأن عيون الوحش	لم يثقب	الطويل	امرؤ القيس	٢٦٦
كأن تشوفه	ذي نخلب	المتقارب	امرؤ القيس	٢٦٦
أسيثي بنا	إن تقلت	الطويل	كثير	١٢٢، ١٢١
لفعها بالضرام	باللهب	المنسرح	سعيد المساحقي	٤١٨
تعاله في	بين السحائب	الطويل	ذو الرمة	٢٨٦
تلك خيلي	كالزبيب	الخفيف	الأعشى	٤١٦
نضر الله أعظما	طلحة الطلحات	الخفيف	عبيد الله بن قيس الرقيات	٣٣٥
أقول لداعي	منتشرات	الطويل	العجلي	٣٧٣
كأني أنادي	زلت	...	كثير	٥١
وقت وجلت	جنت	...	الشنفرى	٧٦
هنيئاً مريئاً	ما استحلّت	...	كثير	٢٩١
قريانها من حديقات	والرمان والتوت	البسيط	أبو عبيد	٣٣٣
لنعم فتى	لا هت	...	الأزدى	٩٢
قد بكرت	الزجاج	الرجز	أبو زيد	٣٤٠

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
طال من ذكره	داج	الخفيف	محمد بن أبي عيينة	١٣٤
في ليلة	وقف العاح	الكامل	ابن المعتز	١٩٠
والصبح يتلو	بسراج	الكامل	ابن المعتز	٢٦١
وطئنا	التدارج	...	علي بن الجهم	٩٤، ٩٣
عجبت لعطار	البنفسج	الطويل	أعرابي	٣٢٩
لمستمطر	وعرفج	...	عمارة بن عقيل	٣٣٠، ٣٢٩
ياقوتُ ياقوتُ	براح	المحتث	شاعر	٣٦٢
أبت لي عفتي	الرييح	الوافر	ابن الإطنابة	٣٧٩
ما إن لها	الكشح	...	مجهول	٥١
ليست بسنهاء	الجوائح	الطويل	سويد بن الصامت	٣٢١
وغولا قفرة	البجاد	...	المطرب العنبري	٦٦
ترى الناس	دبى وجراد	الطويل	شاعر	٣٤٦
وترى الثريا	ثياب حداد	الكامل	ابن المعتز	٢٣٤
فإن الذي	يا أم خالد	...	الأشهب بن رميلة	٥٨
وأنتم صغار	بمداد	الطويل	شاعر	١٣١
إذا ما مات	فجيء بزاد	الوافر	يزيد بن عمرو بن الصعق	٣٠٤
كأنما خلقت	بمرصاد	البسيط	بشار	٣٦٨
ألا قل لساري	كل بلاد	...	أعرابي	١٤٢
ولقد تمددتُ	مؤنق الرواد	الكامل	الأسود بن يعفر	٣١٢
ماذا أوّمل	وبعد إياد	الكامل	الأسود بن يعفر	٣٥٣، ٣٥٢
وفي الحي أحوى	وزبرجد	الطويل	طرفة	٤١٧، ٣١٧
بالدر والياقوت	وزبرجد	الكامل	النابعة	٣٦٢
كمضيئة	ويسجد	الكامل	النابعة	٣٦٤
كأس إذا	العين والحد	البسيط	أبو نواس	٣٦١

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
ووجه كأن	لم يتحدد	الطويل	طرفة	٢٦٩
غنيت	وتودد	...	النابعة	١٠٠، ٩٩
ترى بين حبيها	الممدد	الطويل	الحطيفة	٢٧٥
وقائلة والليل	وقردد	الطويل	أبو بديل الوضاح التميمي	٢٦٣
فلا تغترب	لظي الحقد	...	ابن نايقا	٢٩
تراه خميص البطن	القميص المقدد	الطويل	دريد بن الصمة	٢٩٥
باتت عليه	متهدد	الكامل	ابن أحمر	٢٤٩
كأن الثريا	ذات المحاسد	الطويل	الكميت	٢٣٥
على جدول	البارد	الطويل	ابن المعتز	١٦٧
ونار كسحر العود	الشوارد	...	شاعر	٤٢٣
بيضاء آنسة	ليل مبرد	الكامل	ذو الرمة	٢٦٢
لمن الديار	المخلد	...	زهير بن أبي سلمى	٩١
من وحشي	الفرد	البسيط	النابعة	٢٦٧
وشباب حسن	نزار بن معد	الرمل	أبو داود الإيادي	٣٤٣
نظرت إليك	وجوه العود	الكامل	النابعة	٢٦٧
وترى الثريا	بغدد	الكامل	ابن المعتز	٢٨٦
سقى الغيث	المتقاود	...	البحثري	١٠٨
يتلو الثريا	عنقود	المنسرح	ابن المعتز	٢٦٤
وقلص	الجلود	الرجز	ذو الرمة	١٧٦
نظرت إليك	وجوه العود	الكامل	النابعة	٢١٢
وأصبحت مما كان	الماء باليد	الطويل	الأحوص	١٤٠
يشق حجاب الماء	باليد	الطويل	طرفة	٢٦٩
لعمرك	وثنيه باليد	الطويل	طرفة	٢٦٩
معاوي	ولا الحديد	...	عقبة الأسدي	٤٨

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
رأيت المرء	ساقطة الحديد	الوافر	أرطاة بن سهية	٣٢٤
حتنتي حانياً	لصيد	...	حنظلة بن الشرقي	١١٧
وأرانا كالزراع	وحصيد	الخفيف	ابن منذر	٣٥٣
شهلين	البقار	...	النابعة	٧٢
لو أسندت	قابر	...	الأعشى	٨٥
كأنه برج	وأحجار	البسيط	الأخطل	٤١٦
فوق نارٍ شعبي	بالشرار	الخفيف	ابن المعتز	٤١٩
حركته الرياح	بالقصار	الخفيف	سعيد بن حميد	٣١٣
أنا ابن الغر	بخير جار	...	محمد بن عبد الله بن سلمة الخير	٣٢٩
هواء	غير جار	...	العباسي	٤٠٨
لو أن قدراً	ابن جبار	البسيط	الفرزدق	٢٢٦
وجهلك يا جعفر	بالستر	السريع	علي الرومي	١٣١
يلين من لا أريد	كالحجر	...	سلم بن عمرو بن عطاء	٥٠
كان أباريق	الحناجر	الطويل	شبرمة بن الطفيل	٤٠٩
من الواردات الماء	الحناجر	الطويل	النابعة	١٤٥
سرينا	ولا بحر	...	رجل من طيء	١١٩
وأسمر خطي	على عشر	الطويل	حاتم الطائي	١٥٦
كان نيرانهم	قصار	البسيط	العباسي = ابن المعتز	٤١٩
رجال الفرسى	قصار	الوافر	أبو نواس	٤١٢
ويا أحبا الذود	واقفار	...	المرزباني	٣٧٢
ريعت هرقة	بالنفط والنار	...	بعض الهاشمين	٤١٨
قوم إذا استبيح	يولي على النار البسيط		الأخطل	٣٠٠
هل أسوة لك	لم تقبر	الكامل	عامر بن الحليس الهذلي	٤٢٧

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
وذات ماعين	بالحجر	البسيط	شاعر	١٧١
إن كان هذا	بالهجر	الطويل	شاعر	١٧٧
وجاءت بنو عكلٍ	ظلال صخورٍ	الطويل	التوزي	١٣١
كجمانة البحريِّ	لجة البحر	الكامل	مسيب بن علس	٣٦٧، ٣٦٨
وانظر إليه	من عنبر	الكامل	ابن المعتز	٢٦٠
كأن نجوم الليل	في معاجر	الطويل	ابن المعتز	١٩٠
طوى طيةً	المحاذير	الطويل	ذو الرمة	١٧٥
نبئت أن بني سحيم	نفس المنذر	الكامل	أوس بن حجر	١٨٧
ترى لها بعد	على مآذر	الرجز	راجز	٣٢٢
وتساقى القوم	كالشقر	الرمل	طرفة	٣٣٠
وراكدةً عندي	مبصر	الطويل	شاعر	٢٢٢
كأن ابن مزنتها	خنصر	المتقارب	عمرو بن قميئة	٢٥٩
وماء كلون	لحاضر	الطويل	ذو الرمة	١٦٢، ١٦٣
زوامل للأشعار	كعلم لأباعر	الطويل	مروان بن سليمان بن يحيى	٣٨٥
له بفناء البيت	العراعر	الطويل	النابعة	٢٢٠، ٢٢١
باتت حواطب	ولا وعير	البسيط	تميم بن أبي بن مقبل	٤١٧
ولاح ضوءٌ	الظفر	البسيط	العباسي	٢٦٠
تلاعب مثنى	خروج قفر	...	شاعر	٦٦
غلطاً	قاع قرقر	الكامل	بشر بن المعز	١٩٨
تقنعت بظلام	بالشمس والقمر	البسيط	شاعر	١٣٢
وقد أراها	والسامر	السريع	الأعشى	٣٦٥، ٣٦٦
وكم عرست	سامر	...	ذو الرمة	٦٧
يا ما أميلح	والسمر	البسيط	العرجي	٣٣٢
إذا ما امتدقنا	صغار كوانر	الطويل	الأصمعي	٢٩٦

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
في ليلةٍ	كقلب الكافرِ الكامل		الطائي	١٩٩
ثم أصحوا	والدبورِ الخفيف		العبادي	٤٢٧
لعلك نافعي	من تحت القبورِ الوافر		أبو خراش الهذلي	٤٢٣
ولي الأصل الذي	زرعَ المؤتبرِ الرمل		طرفة	٣٢٢
جاءت على غرس	طبيب ماهرِ الوزر		راجز	١٤٧
يوم شديد	المزاهرِ ...		شرمة بن الطفيل	١٨٢
إذا أبقت الدنيا	فليس بضائرِ ...		أبو العتاهية	١٢٠
وإني لأستأني	بين الضرائرِ الطويل		كثير	٣١٧
وأذكر يوماً	ظل طائرِ ...		صرور	١٨٠
لا بأس بالقومِ	العصافيرِ البسيط		حسان بن ثابت	٣٨٧
بأينق كقذاح	القراقيرِ البسيط		ذو الرمة	١٣٧
شمس مقدرة	الطواميرِ البسيط		العباس بن الأحنف	١٧٧
يأتيك	لم يقبسِ ...		شاعر	٨٧
من عترةٍ كاتب	ومنتهى القدس الكامل		علي بن الخليل	٣٢٠، ٣١٩
لمن الديار	الفرسِ الكامل		الحارث بن حلزة	١٨٧
مستعجلين	بالأمسِ الكامل		شاعر	١٦٣
تكلف هاشمٌ	ابن بيضِ الوافر		وهب بن عبد قصي	٢١٩
تمت مثل أغماد	مدى الرفضِ الطويل		ثعلبة بن عمرِ	١٤٧
وبيض رفعنا	المقوِّضِ الطويل		ذو الرمة	٢٨٥
وبيض رفعنا	المقوِّضِ الطويل		شاعر	٢١٠
وإن الجديدين	إليَّ سراعِ البسيط		ابن المعتز	١٥٦
فاتتك والله	زوائد أربعِ الطويل		الرشيد	٢٧٢
ومن يصحب الدنيا	الأصابعِ الطويل		غير منسوب	١٤٠
فما انشق ضوء	القواطعِ الطويل		ذو الرمة	١٦٧

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
سقى الجيرة	ممرع	...	شاعر	١٠٦
وضيف عمرو	من جوع	البسيط	دعبل الخزاعي	٢٩٩
كنار الحرتين	السميع	الوافر	شاعر	٤٢١
كأن مزاحف	لسياط	الوافر	المتنخل الهذلي	٢٠٤
جاءت له الدلو	مرتجف	...	بشر بن أبي خازم	٢٤٣
ورأيت السماء	طاف	الخفيف	شاعر	١٩١
ونخيل في تلاع	الأكف	الرمل	كعب بن الأشرف	١٤٧
كأبي الرماد	اللقف	البسيط	أبو خراش الهذلي	٢١٧
ولقد وردت الماء	للمدنف	الكامل	الهذلي	١٦٠
عيرانة	صفوف	الرجز	راجز	٤٠٥
هل للفتى من	من راق	البسيط	يزيد بن حذاق	١٢١
أجرى المدامع	قيامة الأماق	...	الشيرازي	٢٩
وقلتم لنا	كل موثق	...	شاعر	١٩٨
ولما امتطينا	السرادق	الطويل	مزاحم العقيلي	١٦٣
كأن غلامي	السماء محلق	الطويل	امرؤ القيس	٢٧٢
وكأنما حصباء	نداك	الكامل	شاعر	١٦٩
جنية	بالمسلك	...	مجهول	٧٦
سقى ربهم	الحواشك	...	أبو تمام الطائي	١٠٧
بعيدات مهري	الفوالك	الطويل	ذو الرمة	٢٢٩
كان قدور قومي	ملبسة الجلال	الوافر	مسكين الدارمي	٢٢٣
سموت إليها	على حال	الطويل	امرؤ القيس	٢٦٦، ٢٠٦
وقليب أجن	نصال	الخفيف	الأعشى	١٦١
يغص بحيزوم	بغير جعال	الطويل	أبو نواس	٢٢٦
وأوردها	برد السمال	المتقارب	أمية بن أبي عائذ	٢٥٧

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
أتقتلني	أغوال	الطويل	امرؤ القيس	٢٨٧
أرى مر السنين	من الهلال	الوافر	جرير	٢٦٢، ١١٧
ييكى علينا	من الإبل	البسيط	المخبل السعدي	٤٢٢
أطفت بها	الدّخال	...	الفراء	٣٩٠
ترى الفتیان	بالدخلى	الهمز	شاعر	٣٨٨
أقول بذى	الخواذل	...	ذو الرمة	٣٢٣
خرجت خروج القدح	الهراهم والأزل	...	الكهيت	٤٤
كأن أعناق	اليزل	الرجز	شاعر	٤٢١
ولست يجلب	مغزل	الطويل	تأبط شراً	١٤٣
لا يجفلون عن المضاف	المقبل	الكامل	أبو كبير الهذلي	٣٤٤
وألد ذي حنق	في مرجل	...	شاعر	٢٨٨
لعل انطلاقي	بالرحل	...	عروة بن الورد	٣٠٣
ضمنت لهم	المحل	الكامل	بعض العرب	٢٦١
نظرت إليها	لقفال	الطويل	امرؤ القيس	١٨٩
أين الديقي	طوع المغزل	الكامل	البحثري	٢١١
إذا ما الثريا	المفصل	الطويل	امرؤ القيس	٢٣٢
وقدر كجوف	لم يفصل	الطويل	شاعر	٢٢٣
تصف السيوف	فعل الصيقل	الكامل	جرير	٢٠٠
ويضحى	عن تفضل	...	امرؤ القيس	٨٨
إذا ما ارتدى	بالقبل	...	أبو تمام الطائي	٨٩
كبكر المقناة	غير محلل	الطويل	امرؤ القيس	٢٨٥
وله طعمان	ذاق كل	المديد	شاعر	١٥١
ذهب الشباب	المتحمل	...	شاعر	١١٩
وقوفاً بها	وتحمل	...	امرؤ القيس	٦٢

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
لقد رايني من	على جملي	الطويل	جميل	٣٠٦
كان ثبيراً	مزملي	الطويل	امرؤ القيس	٤١٣
يا شببيه البدر	وفي بعد المنال ...		ابن الرومي	٥٢
وما يوم خرقاء	متطاول	الطويل	ذو الرمة	١٧٩
فهن أرسال	الناهل	السريع	امرؤ القيس	٣٤٤
وإني على هجران	بناهل	الطويل	شاعر	١٤١
الحرب أول	لكل جهول	الكامل	عمرو بن معدي كرب أو امرؤ القيس	٣٨٢
الحرب غول	بالمكحول	...	شاعر	٦٦
كان صوت	المنهل	الرجز	أبو النجم	٣٧١
حتى تركنا هم	الشائل	السريع	امرؤ القيس	٣٤٦
علين بكديون	القلائل	الطويل	النابعة	٤٠٦
فعن لنا	مذيل	الطويل	امرؤ القيس	٣٩٥
وكائن تحظت	متزمل	الطويل	ذو الرمة	١٦٢
أتنسى إذ	سقي البشام	الوافر	جرير	٣٢٤
ومن حنش	نضو عصام	الطويل	ذو الرمة	٢٠٤
إن الفتى	للأسقام	...	أبو النجم العجلي	١١٥
بطل كان ثيابه	ليس بتوأم	الكامل	عنتره	٣٢٢
وحسبك	من آدم	المقارب	ابن المعتز	٣٥٥
وكانها بين النساء	جاذر جاسم	الكامل	عدي بن الرقاع	٢٦٨
وكائن تحظت	ماء مسد	المقارب	ذو الرمة	١٥٢
وطيفاء ألقى الليث	ومصرم	...	رجل من بني سعد بن زيد مناة	٨٦
فعلت في البيت	في الظلم	...	أبو نواس	٥٧

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
كأن فتات	لم يحطم	الطويل	زهير	٣٩٢
فإذا ظلمتُ	كطعم العلقم	الكامل	عنتره	٣٣٢
داويت صدراً	بلا جلم	...	سالم بن وابصة	٢٩٠
ودهم تصاويها	لم تحلم	الطويل	عمرو بن أحر	٢٢٤
هي الدر منشوراً	إذا لم تكلم	...	شاعر	٣٦٩
ولقد شربت	العلم	الكامل	عنتره	٤٠٩
وخلا الذباب	المترنم	الكامل	عنتره	٢٧٥
نزلت بجمار	عذاب جهنم	...	ابن ناقياء البغدادي	٢٠
هن المنايا	أيا حوم	...	إسماعيل بن القاسم	١٢٨
فوقعت فيها	المتلوم	الكامل	عنتره	٤١٦
بنينا على كسرى	بنجوم	الطويل	أبو نواس	٤١١
كان زرور	يجذع مقوم	...	ملحة الجرمي	٣٢١
ما أطيب العيش	غير مكلوم	...	شاعر	٤٧
رمى ضرع نانٍ	المسهم	الطويل	النابعة الجعدي	٢٧٦
وقصيرة	حميم	الكامل	شاعر	١٨٢
لا يقرعون الأرض	بالعيدان	...	أمية بن أبي الصلت	٣٣
هي كالدره	والمرجان	الخفيف	عبيد الله بن طاهر	٣٦٢
فأضربها	وللحجران	...	تأبط شراً	٦٩
أم أبان	الشبهان	الطويل	الأسدي	١٤٤
كأنه في ناضر	الأغصان	الرجز	عبد الصمد بن المعذل	١٤٨
وبنو الهجيم	متشابهو الألوان	الكامل	جرير	٣٠٤
لا يقرعون الأرض	بالعيدان	...	أمية بن أبي الصلت	٢٧٩
وآثارُ هابٍ	كل مكان	الطويل	النابعة الذبياني	٢٧٤
بماشيهن أخضر	الدنان	الوافر	النابعة الجعدي	١٣٨

صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر	الصفحة
إنما الذلفاء	دهقان	...	الخليل بن أحمد	٣٦٢
معتقة	كوب ودن	المتقارب	الأعشى	٤٠٨
أعددت للأضياف	من أرزن	الكامل	بعضهم	٣٠١
لا تضرعن	بالدين	البسيط	شاعر	١٥٥
وترى الرياح	كل قذاة	الكامل	ابن المعتز	١٦٨
أعددت للجار	وللعفاة	الرجز	ابن المعتز	١٤٩، ١٤٨
ترجي أغن	روقة	...	عدي بن الرقاع	٢٧٧
لما رأني	المموه	الرجز	رؤبة	١٤٣
ومثبوتة بث الدي	من سراعها	الطويل	إياس الطائي	٣٤٥
أحسن بها لجحاً	من حصبتها	الكامل	بعض الطالبيين	١٦٨
عادت له	ليال	الكامل	الطائي	١٣٣
كأن قلوب	والحشف البالي	الطويل	امرؤ القيس	٢٦٥، ٢٦٦
له بفناء مكة	ينادي	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٢٢٧
مازال سر الكفر	الواري	الكامل	الطائي	٤١٩
أطرافه	القاسي	...	ابن أبي أمية	٥٠
وناولنيها	الساقى	الطويل	ابن المعتز	٢٣٣
فرضا بكابن الماء	وترتقي	الطويل	امرؤ القيس	٢٦٧
وليل كموج البحر	ليبتلي	...	امرؤ القيس	١٩٩
هذا مقامي	تنضحني	الرجز	يزيد بن عبيد	٣٧١
فسقى ديارك	تهمي	...	طرفة	١٠٥
إذا ما صنعت الزاد	وحدي	الطويل	قيس بن عاصم المنقري	٢٩٨
فلو كنت العنقاء	تصدّ تراني	الطويل	النمري	٢٦٨
فما صاديات	حواني	الطويل	جميل بن معمر	٣٧٣
إني لأحفظ	أن تذكرني	الكامل	جميل العذري	١٨٠
إني امرؤ	خليلي	الرجز	راجز	٣٨٣

٤- الأعلام (أشخاص وجماعات)

ابن الأنباري ٤٦ ، ١٨٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٩	(أ)
ابن بابشاذ ١٤	آدم عليه السلام ٩٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥
ابن بري ٥٨ ، ٨٧	آل المهلب ٣٧٣
ابن بيض ٢١٩	الآمدي ٦٩
ابن جدعان ٢٢٧	أبان بن عبدة ٣٩٤
ابن جراد ٨٦	إبراهيم ، عليه السلام ٥٩
ابن جريح ١٤٤	إبراهيم بن العباس الصولي ٣٦٩
ابن جني ٢٢٣ ، ٣٢١	إبراهيم بن عبد الله الوراق ٣٦٢
ابن الجوزي ١٨ ، ١٩ ، ٢٩٣	أبرهة بن الصباح ٤٢٩
ابن حبيب ١١٧	ابن أبي أمية ٥٠
ابن حجر ٢١ ، ٢٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠	ابن أبي حاتم ١٤٩
ابن حزم ٦٨ ، ٧١ ، ٢٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣	ابن أبي حصينة ١٤
ابن حمادة ٣٠١ ، ٣٠٢	ابن أبي داود ٤١٩
ابن حيوس ١٤	ابن أبي ربيعة ٨٨
ابن خلاد ٢٢٦	ابن أبي عون ٣٤ ، ١٩٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠
ابن خلكان ٢٠ ، ١٨٤ ، ٣٢٦	ابن أبي عتيق ٣٧٥
ابن دريد ١٨ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٦٣ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧	ابن الأثير ٢٢ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ، ٣١٥
ابن دوست ١٤	ابن الأجدابي ٢٣٠ ، ٢٤٦
ابن ذكوان ٣٨٥	ابن الأعرابي ٦٨ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ، ٣٠٦

ابن رجب الحنبلي ٢١	ابن كثير ٨٣ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٢٨ ،
ابن رشيق ٨٨	٤١٥ ، ٣٥٦ ، ٢٨٨
ابن الرفاع ٢٧٣	ابن الكلبي ٨١ ، ٣٢٨
ابن الرومي ٥٢ ، ١٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٣٤ ،	ابن كناسة ٢٤٨
٢٦٩	ابن ماجه ١٥٢ ، ١٥٩
ابن الزبيرى = عبد الله ٢١٩	ابن مجاله الفزاري ١٠٤
ابن زريق البغدادي ١٤	ابن محيصن ٢٢٨
ابن سعد ٢١٩	ابن مسعود ٩٠ ، ١٢٢ ، ١٥٨ ، ٣٣٢ ،
ابن سلام ٧٨ ، ٤٠٤	٣٤٣
ابن السيد ٨٠	ابن المسلمة ١٨١
ابن السيد البطليوسي ٣١٨	ابن المعتز = عبد الله ٥٠
ابن سيده ٧٣ ، ١٢٢ ، ٢٥٢	ابن مقبل ٤٤ ، ٤٠٧
ابن سيرين ٥٣	ابن مقسم ٤٢٠
ابن السمعاني ٢١	ابن المقفع ٣٨٣
ابن سنان الخفاجي ١٤	ابن منذر ٣٥٣
ابن الشجري ٢٠١	ابن منظور ٥٨
ابن الشخباء العسقلاني ١٤	ابن ميادة ٧٥ ، ٢٨٣
ابن عامر ٨٣ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٤١٥	ابن ناصر ٢١
ابن عباس ٤٥ ، ٦٥ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ،	ابن نايقا ، انظر أبو قاسم عبد الله بن نايقا
١٨٥ ، ٢٣٩ ، ٢٨٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢٠ ،	ابن النجار الحنفي ١٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ،
٤٢٢	٢٧ ، ٢٨
ابن العربي ٢١٥	ابن هرمة ٢٤٠
ابن ظبيان ٧٩	ابن هشام ٣٧٦
ابن قتيبة ٤٨ ، ٥٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ،	ابن همام السلولي ١٢٢
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ،	ابن وتاب ١٩٤
٣١٤ ، ٢٥٤	ابن وردان ٢١٥

- ابن يعيش ١٩٧
 أبو أحمد يحيى = ابن النجم النديم ٣٣١
 أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الكركي ٣٦
 أبو إسحاق الشيرازي ١٤ ، ٢٩
 أبو الأسود ٣٠٢
 أبو بديل الوضاح التميمي ٢٦٣
 أبو البركات الأنباري ٨٥
 أبو البركات = عبد الوهاب الأنماطي ١٨ ، ١٩
 أبو البقاء ٦١
 أبو بكر ٤١٥
 أبو بكر الصديق ١٢٠ ، ٣٨٠
 أبو بكر الصنوبري ٣٣٠
 أبو بكر محمد بن علي الدقوقي ٣٩
 أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢٠٨
 أبو تمام الطائي ٥٨ ، ٧٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٩
 أبو الجراح العقيلي ٣٩٠
 أبو جعفر ١٧٤ ، ٢٢٨
 أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله ١١
 أبو جعفر المنصور ٧٥
 أبو حنبل الهذلي ٣٤٥
 أبو جويرية عيسى بن أوس العبدي ٧١
 أبو حاتم ١٤٥ ، ٣٩٦
 أبو الحارث أرسلان الفارسي ١٠
 أبو الحارث يحيى بن خالد ٢٢٦
 أبو حرملة الرماح بن أبرد ٧٥
 أبو حازم المدني ١٢٣
 أبو الحسن أحمد بن المنقور ١٧
 أبو الحسن بن علي الدهان ٢٠
 أبو الحسن علي بن الحسن ٣٩
 أبو الحسن التهامي ١٤
 أبو الحسن الخرقى ١٤
 أبو الحسن العسكري ١٢٤
 أبو الحسن علي البغدادي ١٩
 أبو الحسن محمد البصري ١٨
 أبو الحسن عاصم المحدث ٣٨
 أبو حنيفة ، الإمام ٢٤٠
 أبو حنيفة الدينوري ٤٢٧
 أبو حيان ٤٦ ، ٥١ ، ١٨٩
 أبو خراش الهذلي ٢١٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٥ ، ٤٢٢
 أبو الخطاب محمد بن علي الجبلي ١٨
 أبو داود ١٥٩
 أبو داود الإيادي ٢٧٣ ، ٣٤٣
 أبو دريد الأشعر المري ٣٢٦
 أبو دهب الجمحي ١٤٠
 أبو ذؤيب الهذلي ٤٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ٢٢٥

أبو علي محمد بن محمد المهدي ١٩	أبو الرمكاء الكلبي ٣٠٢ ، ٣٠٣
أبو علي المرزوقي ١٤	أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ٣٢٨
أبو العلاء المعري ١٤ ، ١٨	أبو زيد ٧٠ ، ٨٠ ، ١٨٨ ، ٣١٤ ، ٣٤٠
أبو عمرو ٤٦ ، ٨٣ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٣٨٥ ، ٤١٥	أبو السعادات محمد بن محمد بن جميل ٣٨
أبو عمرو بن العلاء ٧٥ ، ١٠١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧	أبو سعيد الخدري ٣١٥
أبو غالب الديلمي الطبري ١٩	أبو سفيان ٣٨٨
أبو طالب بن عبد المطلب ١٩٤ ، ٣١٢	أبو الشيص ١٧٩
أبو طالب محمد بن علي العشاري ١٧	أبو صخر الهذلي ١١١
أبو الطيب المتنبي ١٤	أبو العباس أحمد القادر بالله ١١
أبو الطمحان القيني ١١٦ ، ١١٧	أبو العباس = ثعلب ٨٥
أبو الفتح ملكشاه السلجوقي ٣٦ ، ٣٧	أبو العباس الجراوي ٦٩ ، ٧١
أبو الفدا ١٢٤	أبو العباس محمد بن يزيد الأعرابي ١٤٣
أبو الفرج ٧٥	أبو عبيد ٧٣ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥
أبو الفرج الأصفهاني ٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٢٣ ، ٣٥٣ ،	أبو عبيدة ٣٤ ، ٦٤ ، ١١٨ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤٣٠ ، ٤٠٧
أبو الفضل علي بن الحسن البغدادي =	أبو العتاهية ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٩٢ ، ٣٣٧
صردر ١٨٠ ، ١٨١	أبو عثمان ١٦٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
أبو الفضل محمد بن عبد الله المهدي بالله ٣٩	أبو العز محمد بن الحسن العطار ٣٨
أبو القاسم إسماعيل السمرقندي ١٨	أبو علي أحمد البرداني ١٨ ، ٣٨ ، ٣٩
أبو القاسم الجنيد ٣٠٩	أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي ٣٣١
أبو القاسم الخفان ١٧	أبو علي محمد بن علي الهندي ١٨
أبو القاسم الخرقى ١٨	

أبو القاسم عبد الله بن ناقياً ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٥٠ ، ١٨١ ، ٢٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥	أبو المغوار ١٣٩
أبو القاسم عبد الله عدة الدين ١١	أبو المظفر محمد الأيوردي ١٩
أبو القاسم عبد الواحد الأسدي العكبري ١٨٠	أبو المعالي المبارك بن علي الصايغ ٣٩
أبو القاسم عبد الواحد المطرز ١٨	أبو المعالي ناصر الباقلائي ٣٨
أبو القاسم علي التنوخي ١٧	أبو منصور بلتكين بن كانون ٣٩
أبو قيس بن الأسلت ٢٣٢ ، ٢٣٣	أبو موسى ٢٨٢ ، ٢٩٢
أبو كبشة ٢٤١	أبو موسى الأشعري ٣٣٦
أبو كبير الهذلي ١٦٠ ، ٣٤٤	أبو النجم ٧٥
أبو كبير عامر بن الحليس الهذلي ٤٢٦	أبو النجم العجلي ١٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٣
أبو ليلى الطهوي ٦٩	أبو النجم المفضل بن قدامة العجلي ٧٤
أبو مالك سلامة بن جندل ٣٢٩	أبو نصر الباهلي ٢٠٩
أبو مالك عرفجة بن مالك ٣٢٩	أبو نصر هبة الله المحلي ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤
أبو محمد ٣٠٥ ، ٣١٣	أبو نصر هبة الله البزاز ٣٨
أبو محمد - الأمير ٣٧٠	أبو نصر الباهلي ٧٤
أبو محمد الحسن بن الجوهري ١٧	أبو نواس الحكمي ٢٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٣١١ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٤١٠ ، ٤١٢
أبو محمد الحسن بن الخلال ١٧	أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي ٣٣٢
أبو محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله ١٨ ، ٩٣ ، ١٥٤ ، ٢٦٣	أبو وجزة السعدي ٢٤٣ ، ٣٧١
أبو محمد سلمة بن عاصم ٣٢٨	أبو هريرة ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٣٥ ، ٣٩١
أبو مسلم ٢٨٢	أبو هلال العسكري ١٩٠
	أبو الهندي ٤٠٩
	أبو يعلى ١٤٩
	أبي بن خلف ٣٤٢ ، ٣٧٤

- أحمد بن حنبل ، الإمام ٧٣ ، ٨٦ ،
٢٣٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠
أحمد بن دوست ١٥٥
أحمد بن سعيد الدمشقي ١٧٥
أحمد بن عبيد ٣٣٤ ، ٣٨١
أحمد بن عيسى ٨٦
أحمد بن يحيى ٧٧ ، ٨٥
أحمد مطلوب ٣٤
أحنف بن قيس ٢٩١ ، ٢٩٢
الأخطل ٥٩ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٧٩ ،
١٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٢٦ ،
٤١٦
الأخفش ١٩٧ ، ٣٨٥
أر دشير ٧٠
أرسطالس ١٧٩
أرطاة بن سهية ١٨٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
الأزد ٣١٩
الأزدي ٩١ ، ١٢٥ ، ٣٩٦
الأزهري ٢٤٥
إسحاق بن إبراهيم المصعبي ٣٢٩
أسد بن عبد الله ٧٤
الأسدي ١٤٤ ، ٣٤٤ ، ٤٢٦
الأسعر الجعفي ٢٧٠
إسماعيل بن القاسم ١٢٧
إسماعيل الصفار ١٥٥
الأسود بن يعفر ٣١٢ ، ٣٥٢
أسيد بن عتقاء الفزاري ١٩٢
الأشعرية ١٣
الأشنا نداني ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٦٣ ،
١٩٣
الأشهب بن ثور بن أبي حارثة ٢٣٤
الأشهب بن رميلة ٥٨ ، ٢٣٤
الأصمعي ٦٩ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٩٧ ،
١٢٠ ، ١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٩٦
الأعشى ٤٩ ، ٨٥ ، ١١٠ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٩٦ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٦٩ ،
٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
٣٤٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩١ ،
٣٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٦
أعشى باهلة ٢٩٥
الأعلم الشتمري ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٢ ،
٧١ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٩ ،
١٣٣ ، ١٦٥ ، ٢٠٢ ، ٣٢٢
الأعمش ٤٦ ، ٥٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤
الأغلب العجلي ٣٧٣
الأفشين خيذر بن كاووس ٤١٩
الأفوه الأودي ٢٧٠
أكثم بن صيفي ٢٩٠ ، ٣٨٢
أكلب بن ربيعة بن نزار ٤٢٩

الباخري ١٤	ألب أرسلان بن داود ١٣
باقل ٣٠٧	أم الحويرث ٦٢
البحلي ٢٦٤	أم الرباب ٦٢
بجير بن عبد الله العامري ٣٢٥	امرؤ القيس ٦٢ ، ٨٨ ، ١٢٥ ، ١٦٥ ،
البحري ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ٢١١ ،	١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ،
٢٤١ ، ٢٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩	٢٣٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ،
بجير بن عبد الله بن سلمة القشيري ٣٢٤	٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،
البحاري ٧٣ ، ١١٦ ، ٢٩٠ ، ٣١٥ ،	٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ،
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٩١ ، ٤٢٢	٤١٣
بدر الجمالي ١٠	أمية بن أبي الصلت ٣٢ ، ٩٠ ، ٢٢٧ ،
البرامكة ٣٤٧ ، ٣٧٠	٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٤٢٩
البنار ٤٥ ، ١٤٩ ، ٢٨٩	أمية بن أبي عائذ ٢٥٦ ، ٢٥٧
البساسيري ١٠ ، ١١	أمية بن عبد شمس ٢١٩
بشار بن برد ٢٦٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ،	الأمويون ٩
٣٩٤	الأنباري ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٨٦ ،
بشامة الغنزي ٣٢٤	٩٠ ، ٩٤ ، ٢٦٣
بشر بن أبي حازم ٢٤٣	أنس ٤٥
بشر بن عبد الرحمن الأنصاري ١٧٩	أنس بن مالك ١٥٠ ، ٣٢٧
بشر بن فالج ٣٢٦	الأنماطي = عبد الوهاب ٢٢ ، ٢٣
بشر بن المعتمر ١٩٨	الأوس ٢١٤
البشرية ١٩٨	أوس بن حجر ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٣٦٥
البغدادى ٤٨ ، ٣٣٤ ، ٣٦٨	إياس بن قبيصة الطائي ٣٤٤
بقاء بن الحسن السوادى ٣٨	إياس بن قتادة ١١٨
البكري ٦٦ ، ٩١ ، ١٠٤	إياس بن مالك الطائي ٣٩٣
بلعم بن باعور ٩٠	الأيوبيون ١٣
بلقيس ١٥٣ ، ٤٠٨	(ب)
	بابك الخرمي ٤١٩

البويهيون ١٠ ، ١١	بنو أسد ١٠٤ ، ٢٢١ ، ٣٢٥
البيزنطيون ١١	بنو أسد بن عبد العزى ٢٢٧
(ت)	بنو إسرائيل ٤٥ ، ٩٠ ، ٢٤١
تأبط شراً ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٤٣	بنو أمية ٩ ، ١٠ ، ٣٢٩
التبريزي ٦٩ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ٣١٦	بنو تميم ٢٠٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤
الترك ٣٧٩	بنو جديلة من طيء ٣١٦
الترمذي ١٥٩ ، ٣٢٧	بنو حنيفة ١٧٣
التغليبي ٣٩٣	بنو زياد ١١
تميم ٣٢٥	بنو سعد بن تميم ٢٠٧ ، ٢٩٣
تميم بن أبي بن مقبل ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٤٣٠ ، ٤١٧	بنو سليم ٤٢٠
التنوخى ٨٧ ، ٤٠٧	بنو عامر بن عوف ٢٢٠
التوزي ١٣١	بنو العباس ١٧ ، ٣٣٣
التيفاشي ١٨١	بنو عبس ٤٢٠
(ث)	بنو عقيل ١١
الثعالبي ١٤ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٣٠٤	بنو القبن بن جسر ١١٦
ثعلب ٢٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢	بنو كلب ٣٠٢
ثعلبة بن عمير الحنفي ١٤٧	بنو مرداس ١١
ثقيف ٣٢ ، ٢٧٩	بنو مروان ١١
ثمامة بن أثال ٣٢٥	بنو مرة بن صعصعة ١٢٢
ثمامة بن أشرس النميري ٣٢٦	بنو مزيد ١١
ثمامة بن فالج بن مضر ٣٢٦	بنو المطلب ٦١
الثمامية ٣٢٦	بنو المهلب بن أبي صفرة ١٣٣
	بنو نجاح ١١
	بنو النضير ٣٧٥ ، ٣٧٦
	بنو هاشم ٦١
	بنو الهجيم بن عمرو بن تميم ٣٠٤

(ج)

جابر بن رآلان ١٦٥

جابر بن عبد الله ٢٩٠

الجاحظ ٣٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٧٢ ، ٧٤ ، ١٩٨ ، ٤٢٠

الجبلي ٢٢٥ ، ٣٣٠

جحظة ٩٣

جذام ٣٢١

الجراوي ٣٥٢

جرير ٥٩ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٧٥ ،

١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،

٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ،

٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ،

٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٤٢٢

الجزائري ٦١

جشم بن بكر ٣٩٣

جعفر ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،

٢٧٤ ، ٢٧٦

جعفر بن يحيى ٣٧٠

جلال الدولة ١١

جميل بثنية = جميل بن معمر ٨٥ ، ١٨٠ ،

١٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٧٢

جواد علي. د ١٢٥

جواس بن القعطل الكلبي ١٨٩

الجواليقي ١٨٦ ، ١٨٧

الجوزي ٢٢

الجوهري ٢٥٥ ، ٣٩٦

جوهر ٤٢٢

(ح)

حاتم ٧٣

حاتم بن عنوان الأصم ٣٠٩ ، ٣٣١ ،

حاتم الضامن. د ١٨٢

حاتم الطائي ١٥٦ ، ٢٣٧ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨

الحارث بن حلزة ١٨٧ ، ٢٧٠

الحارث بن كعب ٣٣٦

الحارث بن كلدة ٢٩٦

الحارث بن مازن ٣١٠

الحارثي العماني ٩١

حبيب بن المهلب ٣٥٣

الحجاج ١٣١ ، ٢٦٨ ، ٣٢٠

حجر بن الحارث ٣٢٥

حذيفة بن بدر ٧٨ ، ٤٢٢

حريث بن مخفض ٥٨

حرثان بن حارثة ٩٧

الحرمازي ١٦٤

حرملة بن الأسعر ٣٢٦

حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس ٣٢٦

حرملة بن هوزة بن خالد بن ربيعة ٣٢٦

الحرورية ٣٩٣

حزاع بن سنان الغساني ٨٠

حسان بن ثابت ٧٧ ، ٢١٨ ، ٣٨٧

- الحسن ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٨ ،
 ٢٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠
 الحسن البصري ٩١ ، ١١٥ ، ١٢٣ ،
 ١٢٩ ، ١٣٩
 الحسن بن علي ٣٥٧ ، ٣٨١
 الحسن بن علي بن إسحاق ١٣
 حسن الصباح ١٣
 الحسين بن علي ٣٥٧
 الحصني ٢٤٨
 الخطيبة ٢٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
 ٣٣٣
 حفص ١٧٤ ، ١٩٤ ، ٢٨٨ ، ٤٢٥
 الحكم بن المنذر بن الجارود ١٦٤
 حكيم بن حزام ١١٦
 حليس ، جارية ٣٧٠
 الحمدانيون ١١
 حمزة ٥٤ ، ٨٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨
 حمزة بن حبيب ١٧٤ ، ٣٢٧
 حمزة بن عبد الله بن الزبير ٣٢٧
 حمزة بن عبد المطلب ٣٢٧
 حمل بن بدر ٢٧١
 حميد ٤٢٠
 حميد الأرقط ٣٠٧
 حميد بن ثور ١٣ ، ٢٠٤ ، ٣٠٧
 حميد بن زهير ٢٢٧
 حمير ٣٢١
 حنا جميل حداد. د ٧٥
 حنظلة بن الشرقي ١١٦
 حيان بن حنظلة ٣١٦
 (خ)
 خالد بن سنان بن غيث ... ٤٢٠
 خالد بن صفوان ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١
 خالد بن مالك النهشلي ٧١
 خالد بن الوليد ٨١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠
 خالد العشري ٤٤
 الخالديون ١٠٤
 خدّاش بن زهير العامري ٦٠
 خزاعة ٣٢٦
 الخزاعي ١٧٩
 الخزرج ٢١٤
 خسرو فيروز ١١
 الخضر ١١٦
 الخطفي ٧٨ ، ٧٩
 الخطيب البغدادي ١٤ ، ١١٩
 خلف الأحمر ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،
 ٤١٨
 الخليل بن أحمد ١٢٩ ، ٣٦٢
 الخنساء ٢٧٣ ، ٣٨٠
 الخوارج ٤٤ ، ٣٩٣

(د)

الداني ٤٦ ، ٥٣

داود بن معمر القرشي ٢٠

داود بن نصير الطائي ٣٠٩

الدجال ١٨٩

دريد بن الأسعر ٣٢٦

دريد بن الصمة ٢٩٥

دعبل الخزاعي ٥٠ ، ١٥٣ ، ٢٩٩

الدميري ٩٣

الدوري ٣٨٥

الدهرية ٢٦

الديلمي ١١٤

(ذ)

ذكران العجلي ١٤٦

الذهبي ١١٩ ، ١٨١ ، ٣٣١

ذو الأصبع العلواني ٩٧

ذو الرمة ٤٩ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٨

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥

١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٩

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦

١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٧

٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٧

٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٦١

٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣

٣٤٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠

٣٧١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨

٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٤

(ر)

الراعي النميري ٢١٨ ، ٤٢٣

ربيعة بن حذار الأسدي ٧١

ربيعة الجوع = بنو ربيعة بن مالك ٣٠٧

رسول الله ﷺ = النبي ﷺ = محمد ﷺ :

٣٦ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٢

٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٦

٨٩ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠

١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ، ١٨٦

٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٤

٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٠

٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦

٣٥٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩

٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٤٠٤

٤٢٠ ، ٤٢٩

الرشيد ، الخليفة ٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤

٢٧٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٤٧

رعل بن مالك بن عوف ٦٨

رفاع بن قيس الأسدي ١٠٥

رفاعة بن قيس ١٠٤

(س)	الرقاشي ٢٢٥ ، ٢٢٦
سالم بن عبد الله الوالبي ١٤٦	رقية بن مصقلة ٢٢٧
سالم بن المحسن ٢٢٦ ، ٢٦٥	الرماني ٨٣ ، ٣٩٦
سالم بن وابصة ٢٩٠	الرندي ٣٦٢
سحبان وائل ٣٠٧	رؤبة ١٤٣ ، ١٦٤ ، ٣٥٦
سعد بن زيد مناة ٨٦	روح ٢٢٨
سعد بن زيد ٣٨٧	رومانوس رايحبيش ، الإمبراطور ١٢
سعد بن ضبة ٣٣٦	(ز)
سعید بن جبیر ١٥٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢	الزباء بنت عمر ٣١٧
سعید بن حمید ٣١٣	الزبير بن بكار ٤١٨
سعید بن سلم ١٤٢ ، ١٤٣	الزبير بن العوام ٣٥٤
سعید بن سليمان الساحقي ٤١٨	الزجاجي ٥٣ ، ٣٢٣
سعید بن ضبة ٣٣٦	زرارة بن جزء ٣١٥
سلطان الدولة البهويهي ١١	زرارة بن عدس التميمي ٤٧
السكري ١٨٤	زرارة بن عدس بن زيد ٢٠٩
السلاجة ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣	الزركلي ٧١ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١٢٥
السلجوقية ١١	زفر بن الحارث الكلابي ٣٢٠
سليمان بن داوود ، عليهما السلام ٦٩	الزخشي ١٩٧ ، ٢٣٦
سليمان ، عليه السلام ٢١٥ ، ٤٠٨	زهير بن أبي سلمى ٧١ ، ٧٢ ، ٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٢٢ ، ٢٨٢ ، ١٦٦
سليمان ، الخليفة ١٢٢	زهير بن جذيمة العبسي ٣٣٣
سليم الجندي ٣٢٦	الزوزني ١٤
سلم بن عمرو بن عطاء ٥٠	زيد بن علي ١٩٤
السلمي ٤٢٠	زينب بنت يوسف ٢٦٨
سلمة ٧٧	
سلمة بن ربيعة بن قيس بن الأضبط ٣٢٨	
سلمة الخير ٣٢٨	

- سلمة الشر ٣٢٨
 السמידع الربعي ١٢٣
 سمرة بن جندب ٣٣٢
 السمعاني ٢١
 سنان بن أبي حارثة المري ٧٢
 السنة ١٣
 سويد بن أبي كاهل اليشكري ٢١٦ ،
 ٢٧١ ، ٣٦٥ ، ٤٠٢
 سويد بن الصامت ٣٢١
 سهم بن الحارث ٨٠
 سيويه ٤٨ ، ٥٥ ، ١٢٩
 السيد من نجران ٣٥٦ ، ٣٥٧
 السيوطي ١٥ ، ١١٤ ، ١٥٢ ، ١٨٦
 (ش)
 الشافعي ٢٩ ، ٦١
 شبيب بن البرصاء ١٩٦ ، ٣٤١
 شبرمة بن الطفيل ١٨٢ ، ٤٠٩
 شجاع بن فارس الذهلي ١٩
 شجاع بن فارس بن الحسين ٣٧ ، ٣٨
 شريح بن الحارث ١٣١ ، ١٣٢
 الشريف الرضي ١٣ ، ١٤
 الشريف بن الشريف أبو جعفر الخطيب ٣٨
 الشريف المرتضى ١٣ ، ١٤ ، ٩٦ ، ٩٧
 الشعبي ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
 ١٩٤ ، ٢٩٠
 شفيق بن عبد الله بن معاوية ٣٣٢
 شقرة بن ثعلبة بن عامر ٣٣٠
 شقرة بن الحارث ٣٣٠
 شقرة بن ربيعة بن كعب ٣٣٠
 شقرة بن نبث ٣٣٠
 شقرة بن نكرة ٣٣٠
 شقيقة بنت عك بن عدنان ٣٣٢
 الشماخ ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٣٦٣
 شمر بن الحارث الضبي ٨٠
 الشمشاطي ٩٣
 الشنفرى ٦٩ ، ٧٦
 شوقي ضيف . ٣٣٥
 شيان من بني سلم ٨١
 الشيعة ١٣
 (ص)
 صاعد بن مخلد ٥٢
 الصاوي ١٥٨ ، ٣٤٥
 صردر ١٤
 صعصعة بن صوصان ٣٨١
 الصفدي ٢٢ ، ٢٧
 صفية ، أم المؤمنين ١٥٠
 صلاح الدين ١٢
 الصليبيون ١١
 الصلحيون ١١
 الصولي ٥٠ ، ٥٦ ، ١٣٤

(ض)

ضائي بن الحارث البرجمي ١٤٠

ضبة بن إد ٣٣٦

الضحاك بن قيس ٣٢٠ ، ٤٢٢

(ع)

عاد ٣٣٩

عاصم بن بهدلة ١٧٤

عاصم الزبيدي ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٨٨ ،

٤١٥ ، ٤٢٥

العاقب من نجران ٣٥٦ ، ٣٥٧

عامر ٣٢٥

عامر بن جوين الطائي ٣١٨

عامر بن الحارث بن رباح الباهلي ٢٩٥

عائشة ، أم المؤمنين ١٢٠ ، ١٤٩ ،

٣٣٥ ، ٣٨٢

العبادي ٣٤٨

العباس بن الأحنف ١١١ ، ١٧٧

عباس بن مرداس ٦٨

عباس العزاوي ٦

العباسيون ١٠ ، ١٨

العباس بن الوليد ٣٥٣

العباسي = انظر عبد الله بن المعتز

عبد الله بن أبي بن سلول ٢١٢ ، ٢١٤

عبد الله بن بكر ٣٤٩

عبد الله بن جدعان ٢١٥ ، ٢١٨

عبد الله بن الزبير ٤٨ ، ٣٢٠

عبد الله بن الزبيرى - ابن الزبيرى ٢٢٠ ،

٢٢٧

عبد الله بن شبرمة ١٨٢

عبد الله بن طاهر ١٧

عبد الله بن عامر ٢٨٨

عبد الله بن عجلان النهدي ١١٠ ، ٤٠٦

عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث ٧١

عبد الله بن محمد الأحوص ١٤٠

عبد الله بن مسعود ١٨٢

عبد الله زيدان ٣٧

عبد الله بن المعتز = ابن المعتز ٩٤ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٦٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٩ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،

٢٦٤ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٥٥ ،

٣٧٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ،

٤١٨ ، ٤١٩

عبد الله عسيلان. د ١٨٢

عبد بني الحسحاس ١٩٢ ، ٢٨٤

عبد الحفيظ السطلي. د ٢٧٨

عبد شمس بن أبي سود ٦٩

عبد الصمد بن المعذل ١٤٧

عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر ١٩٠

عبد الكريم الأشتر. د ١٥٣

عبد المجيد الثقفي ٣٥٣

عبد الحسن الصوري ١٤

عبد الملك بن مروان ٣٢٤

- عبد مناف ٢٢٠
عبد الوهاب الأنطاقي ٢١ ، ١٥
عبد الوهاب العدواني ٢٧
عبدة بن الطبيب ٩٤ ، ٢٩٢
عبيد الله بن بكر الواعظ ١٨
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٩٣ ، ٣٦٢
عبيد الله بن بكر ١٢٧ ، ٢٩٢
عبيد الله بن قيس الرقيات ٣٣٤
عبيد بن الأبرص ٣٢٥
عبيد بن أيوب العنبري ٦٦ ، ٦٧
العبيديون ١٠
العتبي ١٤
عتبة بن ربيعة ١٧٩
عتبة بن عفيف ٢٩٨
عثمان - أمير المؤمنين ١٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
العجاج ٧٥ ، ١٦٤
عدي بن زيد العبادي ٢٨١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٤٢٧
عدي بن الرقاع ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
عروة بن سنة بن غيث ٤٢٠
عروة بن الورد ٢٩٧ ، ٣٠٣
العرجي ٣٣٢
عروة الهذلي ٤٢٣
عزة ١٢١
عزة حسن. ١٨٣ د
- العسكري ٨٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦
العشاري ٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٥٥
عقبة الأسدي ٤٨
عقبة بن جبار المنقري ٢٢٥
العقيلي ٢١٣
العكبري ١٤٢ ، ٢٢٨
عكرمة ٣٨٩
العلاء بن الحضرمي ٢٨٩ ، ٣٢٥
علي - أمير المؤمنين ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١
علي بن جبلة العكوك ٤١٠
علي بن جريح الرومي ١٣١
علي بن الجهم ٩٣ ، ٢٦٣
علي بن حمزة ١٧٤
علي بن الخليل ٣١٩
علي بن موسى الرضا ١٥٤
علي ذو الفقار شاکر ٦٩
علقمة بن جندح بن البكاء ٣٣٣
علقمة بن عبدة ٥٤ ، ٥٧ ، ١٦٤ ، ٢٧٠ ، ٤١٠ ، ٤٢٨
علقمة بن علاثة ٢٩٩ ، ٣٣٣
علقمة بن زرارة بن عدس ٣٣٢
العماد الأصفهانى ١٥ ، ١٩ ، ٢٨
عماد الدين ١١
عمارة بن عقيل ٣٢٩

العنبري ٦٦	عمر بن أبي ربيعة ١٧٠ ، ٣٧٥
عنتر ٢٧٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٩٥ ،	عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين ٧٣ ،
٤١٦ ، ٤٠٩	١٤٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ ،
عوف بن الأحوص العامري ٦٠	٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٠
عوف بن القعقاع ٧١	عمر بن ذر ٢٩٠
عياض - القاضي ٢٩٣	عمر بن شاهين ٨٦
عيسى - عليه السلام ١٤٥ ، ١٥٠ ،	عمر بن عبد العزيز ٧٩ ، ٨٠ ، ١٢١ ،
١٩٤ ، ٣١٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧	١٩٦
(غ)	عمر فروخ. د ٥٤٥
الغزالي ٣١١	عمر بن مظفر المغازي ٢٠
الغزنوية ١٢	عمر بن هبيرة الفزاري ٤٩
غطفان ٣٣٣ ، ٤٢٠	عمر بن أحمر ٢٢٤ ، ٢٤٩
غوستان غرباوم ٢٧٣ ، ٣٤٣	عمر بن الإطنابة ٣٧٩
(ط)	عمر بن براق ٦٩
طاهر بن الحسين ١٦	عمر بن تميم ٣١٠
طاهر علي بن الجهم ٩٣	عمر بن العاص ٣٧٨
الطائي ٨٨	عمر بن قميفة ٢٥٩
الطبراني ٣٢٧	عمر بن كلثوم ٥٩ ، ٢٧١ ، ٣٩٣
الطبري ٦٤ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٩٦ ، ١٣٠ ،	عمر بن معدى كرب ٢٧١ ، ٣٨٢
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،	عمر بن ملقط الطائي ٤٧
١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٣٤٢ ،	عمر بن هند ٤٧ ، ٥٩ ، ٢٧٤
٣٤٣ ، ٣٥٦ ، ٣٨٩ ، ٤٠٧ ،	عمر بن يربوع ٧٠
٤٢٩ ، ٤٢٨	العميدي ١٤
طرفة بن العبد ١٠٥ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ ،	عمير بن شحيم ٧٨
٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٤١٧	عمير بن ضبيعة ٧٩ ، ٨٠
	عميرة بن جعل التغلبي ٢٧٣

الفضل بن الربيع ١٧٦
فضالة الطائي ٣٠٧
(ق)
القالى ١٩٢ ، ٢٩١ ، ٣١٣
القائم بأمر الله ١٠
القائم الدباسى ١٨١
القائمة ١٩
قنادة ١٩٤
قتيبة بن مسلم ٣٧٩
القتيبى ٣١٤
قحطان ٣١٩
القرطبي ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٩ ،
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،
١٥٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،
٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،
٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ، ٣٤٢ ،
٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ،
٣٨٥ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ،
٤٢٩
قريش ٨١ ، ١٩٤ ، ٢١٩ ، ٢٤١ ،
٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٧٤ ،
٣٧٩
قريط بن أنيف ٧٠
القزوينى ٢٣٠
قشير بن كعب ٣٢٨

الطرماع ١٦٦ ، ٢٦٨
طفرل بك ١٠ ، ١١ ، ١٢
طلحة ١٩٤
طلحة بن عبد الله بن خلف ٣٣٤
طلحة الخير ٣٣٤
طلحة الدراهم ٣٣٤
طلحة الفياض ٣٣٤
طلحة الندى ٣٣٤
طئى ١١٩
(ف)
فاطمة بنت رسول الله ٣٥٧
فاطمة بنت المنذر ٩٠
الفاطميون ١٠ ، ١١ ، ١٣
الفتح بن خاقان ١٣٣
فخر الدين قباوة. د ٧٢
الفراء ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ،
٧٧ ، ٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٣٢٨ ،
٣٩٠ ،
الفرزدق ٤٦ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ١٠٠ ،
١١٧ ، ١٥٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ،
٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ،
٣٦٦
فرعون ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣
فزارة ١٠٤
الفزاري ١٩٢
الفضل ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦

(ل)

لبيد بن ربيعة ٧٢ ، ١٠٦ ، ١١٧ ،
٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٤٠١
لقمان بن عاد ٢١٩ ، ٣٠٤

(م)

المازني ٣٢٦
مالك - الإمام ٦١
مالك بن دينار ٩٠
المأمون ١٦ ، ١٨٠ ، ٣٢٩
الماوردي ١٤
المبرد ٢٦٨ ، ٢٩٩ ، ٣٨٥
المتصوفة ١٣
المتنخل الهذلي ٢٠٤
المتوكل ١٢٤ ، ١٣٣
مجاهد بن دارم ٢٠٨
مجاهد ١٣٩ ، ٤٢٠
مجنون ليلى ١٠٤ ، ١١١ ، ١٧٩ ، ٣٢٨
محارب بن حضفة بن قيس عيلان ٧٥
محب الدين أفندي ٨٠
المحلق بن خثعم ٤٩
محمد صلى الله عليه وسلم: انظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم
محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٠٢ ، ٣٦٢
محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧٧
محمد بن أبي عامر - المنصور ٩
محمد بن أبي عيينة ١٣٣

قضاة ١١٠ ، ١١٦

الققعاق بن معبد بن زرارة ٧١

قعناب بن الحارث ٣٢٥

قعناب بن عتاب ٣٢٤

القطامي ٧٨ ، ٤٠٣

قيس بن الخطيم ١٠٩

قيس بن ذريح ١٠٣

قيس بن عاصم ١١٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٢٩٨

قيس بن الملوح العامري - العذري ٤٩

(ك)

كريب بن الصباح الحميري ٣٨١

كثير ١٢١ ، ١٩٣ ، ٢٣٦ ، ٣١٧

كثير بن كثير النوقلي ١٦٦

كثير عزة ٥١

الكسائي ٤٦ ، ٥٥ ، ٨٣ ، ١٨٨ ،

١٩٤ ، ٢٠١ ، ٣٨٥ ، ٤٢٥ ،

٤٢٨

كعب الأضبط ٣٢٩

كعب بن الأشرف ١٤٦ ، ٣٧٦

كعب بن زهير ٦٨

كعب بن سعد العنزي ١٣٩ ، ٢٤٠

الكلبي ٢١٨ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٤٢٠

الكميت ٤٤ ، ٢٣٥

الكناني ١٤٩

كنانة ٨١

محمد بن يحيى بن محمد بن بدال ٣٩	محمد بن أبي الوفاء الموصلي = ابن القبيصي ٣٦
محمد بن يحيى ابن النفيس ٣٧	محمد بن أحمد بن حسين المسدي ٣٩
محمد بن يزيد ٢٦ ، ١٥٨	محمد بن أحمد العلوي الأصبهاني ١٣٤
محمد رضوان الداية. أ. ٧٥ ، ٤٠ ، ٤١	محمد بن أمية بن أبي أمية ٥٠
محمد يوسف نجم. ١٥٣	محمد بن الحنفية ١٢٣
محمود بن حسن الوراق ١١٢	محمد بن خضر بن أبي المهزول المعري ١٩
محمود بن سبكتكين الغزنوي ١٣	محمد بن خلف ٩٣
المخيل السعدي ٢٨٣ ، ٤٢٢	محمد بن عبد الله بن غيرالثقفي ٢٦٨
مخلد الموصلي ١٩١	محمد بن عبد الله بن سلمة الخير ٣٢٤ ، ٣٢٨
المدايني ٢١٨ ، ٣٠٢	محمد بن عبد الله العتيبي ٧٧
المرايطون ١٢	محمد بن عجلان الحسيني ٣٧
المرار بن منقذ العدوي ١٤٦	محمد بن علي بن المهندي ٧٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨١
المرتضى ١١١ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠	محمد بن علي العشاري ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٥٥
مرثد بن أبي حمران ٢٧٠	محمد بن عمر الواقدي ٣٨١
المرزباني ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٤ ، ٣٧١	محمد بن عمير ٧٦
المرزوقي ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ١١٠ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، ٤٢٢ ، ٤٠٩	محمد بن القاسم ٧٧ ، ٨٥ ، ٣٣٤ ، ٣٨١ ، ٣٦٢
المرقش ٩٠ ، ٤٠٦	محمد بن المأمون ٧٧ ، ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٣٨١
مروان بن الحكم ٣١٥	محمد بن محمد بن واثق ٣٨
مروان بن سليمان بن يحيى ٣٨٥	محمد بن محمد المظفري ٣٧
مرة بن كلثوم ٥٩	محمد بن مسلمة الأنصاري ٣٧٦
	محمد بن واسع ١٢٣ ، ٣٨٠

المعتصم ٤١٩	مريم ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٤١ ،
المعري ١٤	٣١٥ ، ٣٥٦
المعز بن باديس ١٠	مزاحم العقيلي ١٦٣
المطوعي ١٨٨	مزرد بن ضرار ٣٠٤
المفضل بن سلمة ٣٢٨	مسافر بن أبي عمر بن أمية ١٩٤
مقاتل ٢١٢	مسافر بن أبي عمرو ٣١٢
المقتدرية ١٩	المستشرقون ٣٥
المقنع الكندي ٧٦	المستعين - الخليفة ٢٦٣ ، ٣١٣
مكي بن أبي طالب ٢٢٨	مسكين الدارمي ٢٢٣
الملحدة ٢٦ ، ٦٩	مسلم ٧٣ ، ٣٣٥
ملحة الجرمي ٣٢١	مسلمة بن عبد الملك ٣٥٣
ملكشاه ١٣	مسيب بن علس ٣٦٧
المنافقون ٣٧٥	المسيح - عليه السلام ١٢٢
المنتجب العاني = أبو الفضل محمد بن الحسن	مسيلمة الحنفي ٣٢٥
الخديجي ١٨١	مشرف الدولة ١١
المنتشر بن وهب ٢٩٥	المشتهر بن معاوية ٢٩٢
المنذر بن النعمان بن المنذر ٥٩	المشيشيون ١٣
موسى - عليه السلام ٥٢ ، ٦٢ ، ١١٦ ،	مصعب الزبيري ١٩٤ ، ٣١٢
١٣٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٣٩	مصعب بن الزبير ٣٢٧
موسى شهوات ٣٢٧	مضر ٨١
مولاي زيدان ٥	معاوية بن أبي سفيان ٤٨ ، ١٢٢ ، ٣٧٨
المهدي ٥٠	٣٧٩ ، ٣٨١ ،
مهرة بن حيدان ٧٥	معاوية بن عمرو بن الشريد السلمي ٣٢٦
المهلب بن أبي صفرة ١٣٤	معاوية الثاني ٣٢٠
مهيّار الديلمي ١٤ ، ١٨١	المعتمر بن سليمان ٣٠٥
منقر بن عبيد ٢٩٢	المعتزلة ١٩٨ ، ٣٢٦

الموبذ ١١٤	نظام الملك ١٣
المنذر بن ماء السماء ١٨٧	نفيل بن حبيب الأكلبي ٤٢٩
المهدي - الخليفة ٣١٩	النمر بن تولب ١١٣ ، ١١٤ ، ١٤٦ ،
مورج بن عمرو السدوسي ٣٢٦	٤٢٧
الميداني ٩٦	نمير ٣٢٦
الميكالي ١٤	النميريون ١١
مية بنت طليبة بن قيس ١٠٠	نوار - امرأة الفرزدق ١٥٨
(ن)	نوح - عليه السلام ٢٠٢ ، ٣٥٦
النابغة الجعدي ١١٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،	نور الدين الشهيد ١٢
٢٧٦	النورمانديون ١٢
النابغة الذبياني ٧٢ ، ٩٩ ، ١٣٣ ،	نهشل بن دارم ٢٠٨
١٣٤ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،	نينا فيكتور فنايغو ليفسكيا ١٢٥
٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦٧ ،	(و)
٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،	الوائق - الخليفة ٣٢٩
٤٠٥	الواحيدي ١٤
نافع ٨٣ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،	ورش ٢١٥ ، ٣٨٥
٤١٥ ، ٢٢٨	الوزير المغربي ١٤
النحاشي ٤٢٨	وكيع ٩٣
النحاس ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٤	وليد قصاب. د ١١٢
النسائي ١٥٢ ، ١٥٩	وليم بن الورد ١٦٤
النصارى ٣٥٦ ، ٤٢٨	وهب بن عبد قصي ٢١٩
النعمان ١٣٣	وهيب بن الورد ١٢٣
النعمان بن بشير ١٢٢	(هـ)
النعمان بن جلاح ٢٢٠	هارون - عليه السلام ٢٤١
النعمان بن الحارث ١٤٥	هارون الرشيد ١٥٤
النعمان بن المنذر ١٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٥١ ،	
٣٥٢	

يحيى بن معاذ الرازي ٣٠٩	هاشم ٨٦
يحيى بن وثاب ٥٤	هاشم بن الأسعر ٣٢٦
يحيى الجبوري. د ٦٨ ، ١١٦	هاشم بن عبد شمس ٢١٩
يزيد بن حذاق ١٢٠	هاشم بن عبد مناف ٢١٨
يزيد بن عبد الملك ٣٥٣	الهاشميون ٤١٨
يزيد بن عبيد ٣٧١	هرقل ٢٤١
يزيد بن عمرو بن الصعق ٣٠٤	هشام بن عبد الملك ١٦٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٣
يزيد بن الطثرية ١٠٤ ، ١٨٢ ، ١٩١	هلال بن الأشعر المازني ٣٠٥ ، ٣٠٨
يزيد بن مزيد الشيباني ٣١٩	همدان ١٩٥
يزيد بن المهلب ٣٥٣	هوازن ٢٩٩
اليزيدي ٢٢٨	هوذة بن علي الحنفي ١٣٦ ، ١٧٣
اليشكري ٢٦ ، ٣٠٥	الهيتمي ٢٩٣
يعقوب ١٧٤ ، ٤٢١	(ي)
يعقوب بن كلس ١٠	ياقوت ٢٧
يعلي ٨٦	ياقوت الحموي ٣١٧
يوسف - عليه السلام ٣٩١	يحيى ٢٦٩
يوسف بن عمر الثقفي ٣٤٩	يحيى بن خالد ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٧
يوسف بن محمد الدمشقي ٣٧	يحيى بن علي المنجم ٣٣٤
يوسف السامرائي ٣١٣	
اليهود ٦١	

٥- الأماكن

بلاد الحبشة ٧٠	(أ)	آمد ١١
بلاد طيء ٧٢		أحد ٣٢٧، ٣٧٦، ٣٧٧
بئر معونة ٦٨		أصبهان ١٣، ٢٠
بيروت ١٥٣		الأناضول ١٢
بيزنطة ١٢٥		الأندلس ٩، ١٠، ١٢
(ت)		أنطاكية ١٢
تدمر ٣١٧		أوربة ٩
الترك ٣٣١		إيران ٣٣، ١٢٥
تريم ٤٢٧	(ب)	بابل ٣٥٣
تكريت ٣٥١		البحر المتوسط ١٢
توأم ٣٦٥		البحرين ٣٢٢
تونس ١٢		بلد ٣٧٩
(ث)		البيدي ٧٢
ثبير ٤١٣		بربشتر ١٠
(ج)		البردي ١١١
جامع المنصور ٢٠		البصرة ٥٠، ٥٨، ٧٧، ١٠٥، ١١٥
الجليل ٤٢١		١٤٧، ١٦٤، ٣٢٧
جبل الإل ٢٢٥		بغداد ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٣، ١٦، ١٧
جبل سواج ٦٨		١٨، ٢٠، ٢١، ٥٠، ١٠٤، ١٦٧
جرجان ١٣٤		١٩٨، ٣٢٦، ٣٢٩
		البقار ٧٢

الخنديق ٢١٤	الجزيرة ٣١٧
الخورق ٣٥١	الجزيرة العربية ٣٣
(د)	(ح)
دار السلام ٢٦	الحبشة ٣٨٩
دمشق ٤٠ ، ٣٣٠	الحجاز ٦٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣٢٨
دوما ٧	حجر ٣٩١
دومة الجندل ٣١٧	حديثه عانة ١١
الدهناء ٤٩	حران ١١
ديار بني تميم ١٦٩	حرة الحدثان ٤٢٠
ديبق ٢١١	حرة راجل ٤٢٠
(ذ)	حرة غلاس ٤٢٠
ذو سلم ٣٢٨	حرة ليلي ٤٢٠
ذوقار ٢٢١	حرة النار ٤٢٠
(ر)	حرة واقم ٤٢٠
الرايبة ٣٢٦	حزوى ١٦٩
الرجام ٢٢٥	حصن زياد ٣٦
الرقه ١١	الحصر ٣٥١
الرها ١١	حضر موت ٦٦ ، ٤٢٧
الرياض ١١٢	حلب ٦ ، ١١ ، ٣٣٠
(ز)	الحلة ١١
زبيد ١١	حليمات ٤٢١
الزلاقة ١٢	حوران ٣٣٣
الزوراء ٢٦	الحيرة ١٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٥١
	(خ)
	خراسان ١١ ، ١٢ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٨١
	٣٣١
	الخط ٣٢٢

العراق ١٢، ٣٣، ٦٨، ١٣٦، ١٥٤،

٢١٦، ٢٤٧، ٣٣٥، ٤٠٨

عكاظ ٦٠

عُمان ٣٦٥

العين ٣٦٥

عين أباغ ١٨٧

(غ)

الغرب ٩

غوطة دمشق ١٤٧، ٢٣٧

(ط)

طبرستان ١٣٤

طليطلة ١٠

طوس ١٣، ١٥٤

(ف)

فلج ٥٨، ١٠٥

(ق)

القاهرة ٥، ٦، ١٠، ٢٧

قراقر ٢٢١

قنسرين ٣٢٠

(ك)

الكعبة المشرفة ٣٤٠

الكوفة ٥٨، ١٠٥، ١٢٢، ١٣١، ١٥٤

كولان ٣٣١

الكويت ٥، ٤٠

(س)

سجستان ١٢

السدير ٣٥١

سروج ١١

السكران ٣٢٦

سلقية ٧١

سلوق ٧١

سوق الطائف ٤٨

(ش)

الشاذياخ ٩٣

شارع دار الرقيق ١٦

الشام ١٠، ١٢، ١٢٤، ١٤٧، ١٥٨،

٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٩، ٣١٧، ٣٣٥،

٣٧٦، ٣٥٣

(ص)

صحار ٣٦٥

صفين ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١

صقلية ١٢

صنعاء ١١

الصين ٩، ١٢

(ض)

ضرية ١٠٥

(ع)

عبر ٧٣، ٧٤

عجمان ١١٢

المهدية ١٢	(م)
ميا فارقين ١١	مارد ٣١٧
(ن)	المدرسة النظامية ١٣
نجران ٣٥٦	مدين ٩٠
النحف ١٥٤	المدينة المنورة ١٠٥، ٣٧٦، ٤١٣، ٤٢٠
نهر دجلة ١٣٦	مرج راهط ٣٢٠
نيسابور ٩٣	مصر ١٠، ٢١١، ٣١١، ٤١١
(و)	المغرب ٥، ١٢
وراء النهر ٣٣١	المغرب الأدنى ١٠
(هـ)	المغرب الأقصى ٣٧
هرقلة ٤١٨	المغرب الأوسط ١٠
الهند ١٢، ٣٨١	مقابر باب الشام ١٧
هيت ١٣٦	مكتبات حلب ٦
(ي)	مكتبة الأسد ٦، ٣٦، ٣٧
اليمامة ٦٨، ١٧٣، ٣٢٥، ٣٩١	مكتبة الأسكوريال ٥، ٦، ٣٦، ٤٠، ٤٣
اليمن ١١، ٧١، ٧٣، ١٠٨، ١٧٧، ٢٤٢	المكتبة الظاهرية ٦
٤٢٩، ٣٨٩، ٣٤٩	مكة المكرمة ٨١، ٢٢٥، ٣٧٦، ٣٩١
	ملاز كرد ١٢
	الموصل ١١

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الكلمة الأولى	٥
مقدمات التحقيق ، المقدمة الأولى	٩
المقدمة الثانية	١٥
المقدمة الثالثة	٣١
مخطوطات الكتاب	٣٦
سورة البقرة	٤٥
سورة آل عمران	٦٠
سورة الأنعام	٦٤
سورة الأعراف	٨٣
سورة يونس	٩٩
سورة هود	١٣٥
سورة الرعد	١٣٩
سورة إبراهيم	١٤٢
سورة النحل	١٥٣
سورة الكهف	١٥٨
سورة الأنبياء	١٧٤
سورة الحج	١٧٨
سورة النور	١٨٥
سورة النمل	٢٠٠
سورة العنكبوت	٢٠٨
سورة الأحزاب	٢١٢
سورة سبأ	٢١٥
سورة يس	٢٢٨

الموضوع	الصفحة
سورة الصافات	٢٨١
سورة السجدة	٢٨٩
سورة محمد صلى الله عليه وسلم	٢٩٥
سورة الفتح	٣١١
سورة الذاريات	٣٣٩
سورة اقتربت أو ﴿القمر﴾	٣٤٣
سورة الرحمن	٣٥٤
سورة الواقعة	٣٦٣
سورة الحشر	٣٧٥
سورة الصف	٣٧٧
سورة الجمعة	٣٨٥
سورة المنافقين	٣٨٧
سورة ﴿ن﴾ أو ﴿القلم﴾	٣٨٩
سورة ﴿سأل سائل﴾	٣٩٢
سورة المدثر	٣٩٦
سورة الإنسان	٤٠٥
سورة المرسلات	٤١٥
سورة الفيل	٤٢٦
روايمز النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٤٣١
الفهارس العامة	٤٣٩
المحتوى	٥١١